شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء العاشر

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

شعراء الغري

(١١)

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء العاشر

کتابخانه عمومی
حضرت آیة الله العظمی مرعشی نجفی قم

كتاب: شعراء الغرى ـ الجزء العاشر

تأليف: الشيخ على الخاقانى

نشر: مكتبه آيه اللّه العظمى المرعشى النجفى ـ قم

طبع: مطبعه بهمن ـ قم ـ الطبعه الثانيه

التاريخ: ١٤٠٨ هـ ق

العدد: ١٠٠٠ نسخه

السعر: ١٨٠٠ تومان دوره فى ١٢ مجلّد

الشيخ محمد علي الأعسم

المتولد ١١٥٤ هـ والمتوفى ١٢٣٣ هـ

هو الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم ، عالم جليل . وشاعر معروف.

وآل الأعسم اسرة علمية ادبيه معروفه خدمت النجف وقطنتها منذ ثلاثة قرون من الزمن ، وقد مر ذكر أعلامهم من الشعراء العلماء في الجزء الرابع كالشيخ صادق والشيخ عباس، وفي الجزء الخامس كالشيخ عبد الحسين ولد المترجم له وفي الجزء السادس كالشيخ علي وسيأتي ذكر الباقين منهم في الأجزاء الآتيه .

أما أعلامهم من الفقهاء الذين ملأوا الشواغر في صفوف المجتهدين والفقهاء من السلف فقد سجلهم التأريخ وهم (١) الشيخ محسن بن الحاج مرتضى ، كان من الفقهاء المتبحرين عاصر المترجم له ، الف في الفقه كتاب كشف الظلام في شرح شرايع الاسلام وجد منه أحد عشر مجلداً موزعة في مكتبات النجف منها سبعة في مكتبة آل كاشف الغطاء فرغ منه عام ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٣٨ هـ ورثاه السيد جواد زيني بمرثية اثبتناها في ج ٢ ص ١٦٠ من هذا الكتاب .

(٢) الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين ابن المترجم له ، من مشاهير عصره وممن تخرج على الشيخ الانصاري والشيخ حسن كاشف الغطاء ، وكان يعتلي الأعواد اسرد قصة الطف وفي يوم كان في قرية الحصين من ضواحي الحله يتلو مصيبة الامام الحسين على المنبر اذ رماه جندي من أهل هيت برصاصة اراده قتيلا على أثرها وذلك عام ١٢٨٨ هـ ، وقد اخذ عليه الفقه جماعة منهم الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل كشف الغطاء .

(٣) الشيخ حسين ابن المترجم له ، وكان من الفقهاء والادباء ذكرته كتب التراجم فاثنت عليه ومنها كتاب اليتيمة للسيد محمد علي العاملي - الآتي ذكره - قال : نابغة الدهر ، وربوة الفخر ، ومجتهد العصر ، والهمام السامي بفخره على كل ذي فخر ، الوحيد في المنثور والمنظوم ، والفريد في جمع العلوم ، ألف في الفقه المؤلفات العديدة ، وأدركت سهام آرائه الأماني البعيده ، واحاط بمشكلات الفقه صبيا ، ونال في الناس قدراً علياً .

له كتب قيمه منها إيضاح الكلام في شرح شرايع الاسلام وشرح على منظومة والده في الرضاع فرغ منه عام ١٢٣٣ هـ وشرح على منظومة والده في المواريث فرغ منه عام ١٢٣٦ هـ .

(٤) الشيخ جعفر بن الشيخ محسن بن الحاج مرتضى بن قاسم بن ابراهيم ابن موسى بن الحاج محمد الأعسم ، من مشاهير فقهاء عصره ، أخذ الفقه على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وصاهره على ابنته ، من كتبه مصابيح الظلام في شرح شرايع الاسلام لم يكمل يقع في أربعة مجلدات ضخام فرغ منه عام ١٢٦٠ هـ توفي بكربلا في حدود ١٢٨٧ هـ ودفن في صحن الامام الحسين (ع) كما ذكر ذلك المحقق الطهراني في كتابه الكرام البرره ج ١ ص ٢٦٦ ، ورثاه السيد محمد معصوم القطيفي بقصيدة مطلعها :

أبا جعفر أوحشت انس المدارس　　وعطلت منها كل حال ودارس

(٥) الشيخ محمد جواد بن الشيخ كاظم بن الشيخ صادق بن الشيخ محسن من مشاهير فضلاء وعلماء عصره رأيته واجتمعت معه مراراً فكنت - كما كان غيري - لا يمل حديثه الحلو العذب ، عربي اللهجه ، مشرق الاسلوب قصاص مبدع فقيه تقي ورع زكي ، عني باخراج مؤلفات آبائه ونقحها وصرف عليها زمناً واخرج اولاها منظومة المترجم له في المواريث مع شرحها وبعض منظوماته ، طبعها بالنجف عام ١٣٤٩ هـ فاجأه القدر ليلة

الجمعه عاشر ذي القعـدة من عام ١٣٥٨ هـ ودفن في الحجرة التي بجانب المنارة المذهبة من جهة الجنوب وكان قد دفن فيها كثير من مشايخ آل الأعسم:

أما المترجم له فقد ولد في النجف عام ١١٥٤ هـ تقريباً ونشأ بها وأخذ العلم على مشاهير عصره كالسيد محمد مهدي بحر العلوم ولازمه طيلة حياته واستفاد منه كثيراً، وبعد وفاته لازم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وتأثر بروحه وصحبه في بعض اسفاره ومنها مرافقته في الحج إلى بيت الله الحرام في عام ١١٩٩ هـ وقد هناه الشعراء ضمن تهنئتهم للشيخ جعفر ومنهم السيد أحمد العطار في قصيدته المثبتة ضمن ترجمته في الجزء الأول ص ٢٣٧، وتجد في النماذج الآتيه بعض قطعه التي تشير إلى ذلك وتؤرخ ذلك العام، ويظهر مما جاء في التكمله للسيد الصدر انه سكن احدى حجر الصحن الحيدري العليا مدة من الزمان شأن الكثير من طلاب العلم.

ذكره فريق من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٥١ فقال: كان عالماً فاضلا واديباً شاعراً، تلمذ وتخرج على السيد بحر العلوم، وكان من ندمائه وجلسائه، وله نظم جيد في المآكل والمشارب وفي الفقه قد طبع، وكانت له اليد الطولى في نظم التأريخ، وكان ناسكاً تقياً، وله مراثي في الحسين (ع) كثيره. توفي سنة ١٢٣٣ هـ في النجف ودفن في المقبرة التي تنسب اليهم في الصحن الحيدري.

وذكره السماوي في الطليعه فقال: كان فاضلا كبيراً، وشاعراً شهيراً من أعيان تلامـذة السيد بحر العلوم ومحاضريه، وكان مصنفاً له نظم المآكل والمشارب، وكان معداً للتأريخ، وكان ناسكاً تقياً، اخبرني السيد محسن الكاظمي الصائغ عن أبيه السيد هاشم الحسيني رحمه الله قال نظم المرحوم الشيخ محمد علي الأعسم يائيته في الحسين (ع) التي يقول في أولهـا:

قد اوهنت جلدي الديار الخاليه من أهلها ماللديار وماليه (١)

وهي مشهورة قال لما نظمها عرضها على ولده الشيخ عبد الحسين فقال انظرها فنظرها ثم قال هذه قافيه قاسيه فتركها المترجم تحت مصلاه فما كان إلا ان طرقت الباب سحراً فاذا الشيخ محمد علي القاري يقول : إني رأيت البارحه كأني دخلت الروضة الحيدريه فرأيت أمير المؤمنين (ع) جالساً فسلمت عليه فاعطاني ورقة فيها قصيدة وقال اقرألي هذه القصيده في رثاء ولدي الحسين فقرأتها له وهو يبكي فانتبهت وأنا احفظ منها :

قست القلوب فلم تلن لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسيه

فبهت الشيخ المترجم واخرج له الورقه التي تحت مصلاه ففكر الشيخ محمد علي القاري وقال والله لكأن هذه الورقه والقصيده هي بل هي هي فاشتهرت القصيدة وحفظت (٢) .

وذكره البغدادي صاحب كنز الأديب فقال : العالم العلامة القدوه ، كان من كبار تلامذه مولانا الأجل العلامة بحر العلوم وله الرواية عنه وعن غيره ، صاحب مؤلفات جيده ، ومصنفات مفيده ، وبيته بيت علم ونجابة ، خرج منه علماء فضلاء وادباء شعراء أدركنا جماعة منهم . له منظومات كثيره في الفقه والعربيه .

وذكره السيد حسن الصدر المتوفى ١٣٥٤ هـ في التكمله فقال : فاضل كامل أديب لبيب ، شاعر مفلق مجيد ، من مشاهير شعراء عصره ، وأفاضل ادباء زمانه ، كان معاصراً للشيخ محمد رضا النحوي ، له ديوان شعر فيه مراث جيده للحسين ، وهو من بيت جليل كبير في العلم والفضل

---

(١) سبق ان ذكرت هذه القصيدة في ج ٥ ص ٨١ من هذا الكتاب انها لولده الشيخ عبد الحسين نقلا عن كثير من المصادر .

(٢) والسماوي معروف بحبه للأحلام والتتبع لقصصها وبذلك ألف كتابه (ظرافة الاحلام فيمن قال شعراً في المنام) .

والأدب ، خرج منه علماء اجلاء ، وشعراء نبلاء والى اليوم لم ينقطع ذلك منهم ، وهو من كبار فقهاء مشايخ النجف المعاصرين للشيخ الأكبر الشيخ جعفر ، ورأيت بخط الأجلة وصفه بالعلامـــة وانه توفي سنة ١٢٣٤ هـ .

وذكره الشيخ عبد الحسين الحلي فى مقدمته لشرح منظومة المترجم له المطبوعة فقال : آل الأعسم اسرة من النجفيين كبيرة عريقـة في العلم والأدب برز منها للسبق فى الفضل جماعة نبغوا في العلم وصنعة القريض لم تندثر مآثرهم مها بعد عهدهم ، وحتى الآن لم يتبدد بالـكلية شمل ذلك المنظوم والمنثور من بيتهم . واشهرهم الشيخ محمد علي فهو من أكابر علماء عصر العلامة صاحب الكرامات المشهورة السيد محمد مهدي المشتهر ببحر العلوم وادبائه تخرج عليه ودامت صحبته من بعده لأعلم وأورع تلامذته الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وله فيه وفى ولده موسى بن جعفر طيب الله رمسه مدائح كثيرة مدونة ومراث للحسين جيـدة ، ومدائح لأهل البيت فاخرة يقول في ختام احداها مخاطباً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

يامن اليه الحكم يرجع في غد ولأمره أمر الاله موافق

وناهيك بقوته الشعرية ، ودقته العلميه اراجيزه الخمس الفقهية . توفى فى النجف سنة ١٢٣٣هـ وقيل ١٢٣٤هـ ودفن فى مقبرتهم الخاصة بالصحن العلوي ، وخلف من الأولاد وكلهم علماء ادباء (١) الشيخ عبد الحسين (٢) الشيخ حسين (٣) الشيخ محمد (٤) الشيخ مهدي (٥) الشيخ موسى اما الأول فلم يبق من عقبه ولد .

شعره وشاعريته

والأعسم الكبير كان يعد فى طليعة شعراء عصره ولكنه لامن حيث

الشاعرية بل من حيث المقام العلمي والمكانة الروحية ، أما شعره فهو دون شعر اخدانه أمثال النحوي محمد الرضا ، والزيني محمد وولده عبدالحسين وامثالهم من شعراء عصر بحر العلوم . غير ان له وثبات في الشاعرية يكاد يضاهي بها عيون الشعر في عصره ، واذا توغلت وامعنت في كثير من قصائده التي اثبتناها تجده في الطبقة الثانيه لانصرافه الى الاحاطة بالفقه وشاعريته تتجلى باراجيزه اكثر من تجليها في قصائده التي لم تخل منها مجموعة ولا كتاب خاصة فيما يتعلق بآل البيت (ع) . وقد جمع الشيخ محمد السماوي بعض شعره فاسماه ديواناً نظراً لاندثار ديوانه ومعظم شعره . وقد تملك هذه النسخة الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي عميد الرابطة .

نماذج من تخاميسه

وله مخمساً بيتين والاصل لبعضهم قوله :

إذا مارأتني الغانيات تباشرت وبالشوق من فرط المحبة جاهرت
أيا ويحها إني عفيف أما درت وكم ذات خدر راودتني فبادرت
لحل سراويلي ونزع قميصي

فقلت معاذ الله لست بمهتد الى غيها إني بيوسف مقتد
يد تكتي فيها ودافعت في يد فنحيتها أشري بها الحور في غد
ولا زلت أشري غالياً برخيص

وله مخمساً والأصل للشيخ حسين نجف في مدح الامام علي (ع) :

يامن العقل حار فيه وتاها حار في وصف من به الله باهى
إن يلمني العذول فيك سفاها لم ألم فيك من دعاك إلها
ودعا الناس للغلو اشتباها

صاغ أهل الكمال من واصفيه مدحاً مالهم بها من شبيه
وبها بعد ذا قصور بديهي حير الواصفين ماأنت فيه

من علا فيه ذو البصيرة تاها

ضل أهل الحجى وأبدوا بيانا　　إنك الله ربهم عز شأنا
ربما يعذر المغالون أنا　　شاهدوا قدرة الإله عيانا
فيك فاستأسر الغلو حجاها

مادعى مدع اليك دنوا　　في فخار سما وزاد سموا
وان ازداد في الشقاق عتوا　　قد تعاليت في الفخار علوا
خرق الحجب كلها وعلاها

نلت ما الأنبياء قبلك نالت　　من معال بك اعتلت فاستطالت
قلت والعارفون قبلي قالت　　رتب الأنبياء مهما تعالت
فالثريا علاك وهي ثراها

ولكم مشكل حللت مرارا　　جاعلا ليله لديهم نهارا
مخبراً بالذي يصير وصارا　　قد تجلت لك الغيوب جهارا
دونها في الظهور شمس ضحاها

في رقاب العباد حبك دين　　يطلب الكل فيه زين وشين
خبر صادق وما فيه مين　　أنت لله في العوالم عين
ويد عم كل شيء نداها

يابن عم النبي فيك صفات　　خرقت عادة الورى معجزات
لخصوص النبي فيك سمات　　لم تشاركك في صفاتك ذات
غير من كنت نفسها وأخاها

أيها الحاكم الذي قد اقيما　　حكماً في خصامها وخصيما
وهدى للعباد كي يستقيما　　أنت عين الاله تنظر فيما
يعمل العاملون في دنياها

كنت للناس خير مولى يفيهم　　حقهم شاهداً على مجرميهم
ولمن قد أطاع من محسنيهم　　كي تكون الرقيب مادمت فيهم
وتكون الحسيب يوم جزاها

نزلت فيك سورة العاديات وثنى هل أتى بمدحك آت
للندى فيك من جميل الصفات ولكم في الكتاب من بينات
أفصحت من علاك قدراً وجاها

قد أتى في الكتاب ذكر جميل ماعليه لذي الجلال سبيل
وثناء عليك فيه طويل والذي جاء في الكتاب قليل
بجميع الصفات لاتتناهى

من يصفه يحر على كل حال ان يفي حقه يقولوا مغال
أو يقصر به يقع في ضلال ماعسى أن يقال في ذي معال
حار في كنه ذاته عقلاها

رب مدح رآه أي نبيل قاصراً عنك ياعديم مثيل
ذب عن نقصه بعذر جميل يقصر المدح عن صفات جليل
أوج عرش الجليل أدنى مداها

هذه النيرات منه استمدت نورها فانبرت لما قد أعدت
واشكر نعماه حيث استعدت أمر الشمس أن ترد فردت
ليؤدي الصلاة وقت أداها

ردها مرتين لوشاء عشرا لم يخالف له إذا شاء أمرا
ولنالت به لدى الله قدرا مرة بالعراق ردت واخرى
مثلها في الحجاز في عصر طاها

لم شمل الهدى وكان شتاتا وبه المسلمون زادوا ثباتا
حاصل الأمر أن كساهم حياة ملة الحق قبل كانت مواتا
و (علي) بسيفه أحياها

كم محا ملة رأى الكفر فيها فانمحت لاترى سوى واصفيها
قتل الشرك قتلة مشركيها وأباد الأوثان مع عابديها
وأتى رسم دارها فمحاها

كم كفى المسلمين خطباً ملما　　وجلى عنهم الدجى المدلهما
قد جــلاه بنوره فاستتما　　واستغاثت به الشريعة مما
حل فيها من الأذى فمحاها

نماذج من شعره

وله ينظم الخبر المشهور اذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعم الملوك ونعم العلماء ، واذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بئس الملوك وبئس العلماء :

ملك يعاتب عالماً في تركه　　لزيارة فأجابت العرفاء
يخشى مقال الناس حين يرونه　　بئس الملوك وبئست العلماء

وله يرثي الامام الحسن السبط (ع) قوله :

ماكان أعظم لوعة الزهراء　　فيما به فجعت من الأرزاء
كم جرعت بعد النبي بولدها　　غصصاً لما نالوا من الأعداء
مابين مقتول بأسياف العدا　　دامي الوريد مرضض الأعضاء
ظمآن مابل الغليل وشارب　　سماً يقطع منه في الأمعاء
بأبي أعز سقته زوجته الردى　　سراً وكانت منه في سراء
بأبي الذي أمسى يكابد علة　　ماأن يعالج داءهــا بدواء
ماان ذكرت مصابه إلا جرت　　عيني وشب النار في أحشائي
ولأن بكت عيني ببيض مدامع　　فيحق ان تبـكي بحمر دماء
لم أنسه في النعش محمولا وقد　　بدت الشماتة من بني الطلقاء
وأتوا به كيما يجدد عهده　　بأبيه أحمد أشرف الآباء
ولرب قائلة الا نحوا بنكم　　لاتدخلوا بيتي بغير رضائي
شكوا بأسهم حقدهم أكفانه　　وأبوه ان يدنى أشد إباء

أو كان يرضى المصطفى ان ابنه يقصى وأن يدنى البعيد النائي
لهفي على الحسن الزكي المجتبى سبط النبي سلالة النجباء
قاسى شدائد لا أراها دون ما قاسى أخوه سيد الشهداء
مابين أعـــداء يرون قتاله وبشيعة ليسوا بأهل وفاء
خذلوه وقت الاحتياج اليهم وقد التقى الفتيان في الهيجاء
صاروا عليه بعد ماكانوا له ولقوه بعد الرد بالبغضاء
حتى اصيب بخنجر في فخذه وجراحة بلغت الى الأحشاء
شلت يد مدت اليــه بالردى يوماً ولا سلمت من الاسواء
فشكا لعائشة بضمن الوكة أحواله فبكت أشد بكاء
حال تكدر قلب عائشه فما حال الشفيقة امه الزهراء
لا نجدة يلقى العدو بها ولا منجى يقيه من أذى الأعداء
ضاقت بهار حب البلاد فأصبحوا نائين في الدنيا بغير غناء
يتباعدون عن القريب كأنهم لم يعرفوه خيفـــة الرقباء
أوصى النبي بودهم فكأنه أوصى لهم باهانة وجفاء
تبعت امية في القلا رؤساءها فالويل للأتباع والرؤساء
جعلوا النبي خصيمهم تعساً لمن جعل النبي له من الخصماء
فتكوا بسادتهم وهم ابناؤها لم ترع فيهم حرمة الآباء
فمتى تعود لآل أحمد دولة تشفى القلوب بها من الأدواء
بظهور مهدي يقر عيوننا بظهور تلك الطلعة الغراء
صلى الإله عليهم ماأشرقت شمس النهار واعقبت بمساء

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين عليه السلام :

ذكر الطفوف ويوم عاشوراء منعا جفوني لذة الاغفاء
لم انسه لما سرى من يثرب بعصابة من رهطه النجباء
لله كم قطعوا هنالك مهمهاً تكبو الرياح به من الاعياء

حتى اتوا ارض الطفوف بنينوى ارض الكروب وارض كل بلاء
حطوا الرحال فذا محط خيامنا وهنا تكون مصارع الشهداء
وبهذه يغدو جوادي صاهلا مرخى العنان يجول في البيداء
وبهذه اغدو لطفلي حاملا في الكف اطلب جرعة من ماء
اجدل الأبطال في يوم الوغى ومنكس الرايات في الهيجاء
هذا حبيبك في الطفوف مجدل عار تكفنه يد النكباء

وله مقرضا تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لبردة البوصيري ومؤرخاً له :

فرائد للأديب ابن الأديب ورد شموسها بعد المغيب
فتى اعيي الورى فضلا وحلماً نجوم ماجنحن الى المغيب
ووشى البردة الممدوح فيها رسول الله بالوشي العجيب
بتسميط يزيد الأصل حسناً على حسن وطيباً فوق طيب
وكم ملأ المسامع من معان لها وقع عظيم في القلوب
(محمد الرضا) المرضي قولا وفعلا ناصع الحسب الحسيب
رمى فأصاب قرطاساً رماه كثير ليس فيهم من مصيب
وكم اشياء قد غيبن عنهم برزن اليه من حجب الغيوب
لقد اغربت في تلك المعاني وما هي منك بالأمر الغريب
اخذت بها بأطواق المعالي ولم تترك لغيرك من نصيب
دعاك لمثلها المهدي (١) إذ لم يجد في الكون مثلك من مجيب
ففاض عليك حين دعاك نور هديت به الى مدح الحبيب
بأشطار كأمثال اللئالي تفوق الروض في حسن وطيب
وخمسها الفحول بأجنبي بعيد عن مقاصدها غريب

(١) يشير الى السيد محمد مهدي بحر العلوم الذي تعهد النحوي ووجهه الى نظم الكثير من تخاميسه .

ولم يألوا بها الآباء جهداً ... ولكن دونها ارب الأريب
فحطت قدر كل اخي كمال ... تعرضها بمدح اونسيب
وحيث رفعتها رفعتك قدراً ... بضرب منه ند عن الضريب
كأنك فيه تغرف من بحار ... وباقي القوم تمتح من قليب
وللتسميط في الحسن اختلاف ... وقد يخفى على الفطن اللبيب
ولكن حين تقرنها جميعاً ... يبين لك الصحيح من المعيب
ترى مثل الأجانب تلك عنها ... وذا التسميط كالرحم القريب
كأنهما رضيعا ندي ام ... زكت وسقتهما صافي الحليب
ومذ كملت بذا التسميط أرخت ... (قد كملت بتسميط عجيب)

وله يمدح الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ويدعوه الى وليمة ويذكر بعض صفاته في مجلس درسه قوله :

ياماجداً حث أقوام رواحلهم ... ليلحقوه فما نالوا سوى التعب
أحيي معاهد علم بعد ماعطبت ... تلك المعاهد إذ أشفت على العطب
وصار فيها أباً للطالبين بها ... أشد عطفاً عليهم من أب النسب
رفقاً بنفسك وقيت الردى وبمن ... صحبت ياخير مصحوب ومصطحب
اكتم هوى من علت في العلم رتبته ... متى تبينه يحسده ذوو الرتب
فان اولاد يعقوب النبي على ... قميص يوسف جاؤا بالدم الكذب
قليل سخط اذا طال الجدال بها ... كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب
ومن يرم قطعه في الحب فهو يرى ... قطع الحديد بمنشار من الخشب
والله اتحفه في كل معضلة ... لباً اذا غابت الألباب لم يغب
كالدهر في همم والبحر في كرم ... والغيث في ديم والسيل في صبب
ما كان في الكتب يلفى في خزائنه ... وفي خزائنه ماليس في الكتب
يابن الذي في اثنتين الله اكرمه ... خير البنين بنوه وهو خير أب
نبتم عن الشيخ أبقاه الإله بما ... لواستناب سواكم فيه لم ينب

ياشبه خير الورى في اسم وفي لقب ... موسى بن جعفر زين الاسم واللقب
اريد من بعد ايام حضورك في ... وليمة عندنا لم تخل من سبب
اني اريـد بعون الله اصنعها ... من حرة حبها كاللؤلؤ الرطب
وفوقها من لحوم الضان أطيبها ... كثيرة السمن ان تسكبه ينسكب
اذا مددت اليها الكف تحسبها ... ريش النعامة اوماخف من زغب
والله يبقيك هذا وصفها فأجب ... ان كنت تهوى وان لم تهو لا تجب

وله يمدحه ايضاً من قصيدة طويلة ويذكر فيها بناء داره الكبيرة عام ١٢٢٥ هـ في عهد ابيه قوله :

ياايها الساعي لكل حميدة ... تلك المكارم جئتها من بابها
ماوفق الله امرءاً لفضيلة ... إلا وكنت الأصل في أسبابها
بوركت في العلياء يامن بوركت ... هي فيه فافتخرت على اترابها
فلبستها تحت الثياب تواضعاً ... وتفاخراً لبستك فوق ثيابها
ولكم اناس غير اكفاء لها ... خطبت فردتها على اعقابها
فرأوه مهراً غاليا فتأخروا ... والعيب كان بخاطبيها لا بها
وأتته خاطبة اليه بنفسها ... من بعدما امتنعت على خطابها
موسى بن جعفر الذي لجنابه ... صلحت كما هو صالح لجنابها

ومنها يقول :

دار يفوح ريحها فيشمه الـ ... ـنائي ويغمر من يمر ببابها
يلج الملوك الرعب اذ يلجونها ... فتحلها والرعب ملء اهابها
حتى ترى من أهلها لوسلمت ... حسن ابتسام عندرد جوابها
دار العبادة لم يطق متعبد ... ترجيح محراب على محرابها
هم اهل مكتها التي ان يسألوا ... عنها فهم ادرى الورى بشعابها
خطباء أعواد أئمة جمعة ... أمرا كلام يوم فصل خطابها
وبراعة فعلت باسماع الألى ... يصفون فعل الخمر في البابها

اذا اوجزت يعجبك حسن وجيزها او اسهبت فالفضل في اسهابها

ومنها يقول:

يا بن الذي يقضي الحقوق جلالة لله لا طمعا بنيل ثوابها
طلبوا الثواب بها ومطلبه الرضا شتان بين طلابه وطلابها
القيت نفسك في الحفاظ من العدا وقصدت وجه الله في اتعابها
أنت الذي املى المرابطة التي تركت وقد وجبت بنص كتابها(١)
علمت ارباب الجهات طرايقا للدفع عن اعراضها ورقابها
لولاك ماعتدوا ولم يك عندهم لاولئك الأعداء غير سبابها
رابطت اعداءاً ملأت قلوبهم رهبا جزيت الخير عن ارهابها
وقصيدة زانت بصدق ثنائها وجزالة الالفاظ باستعذابها
جاءتك تعرب عن صفاء ودادها ولديك مايغنيك عن اعرابها
جاءت مهنيـة بدار سعادة تتزاحم التيجان في ابوابها
بلغت باقصى المجـد تأريخا (ألا دار مباركة على اربابها)

وله في قدوم الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الجامعي من خراسان قوله:

بشرى فقد عطر الأكوان بالأرج قدوم من جاء بالاحياء للمهج
بدر اضاء الدجى من نور طلعته فكادت الناس تستغني عن السرج
بحر من العلم والمعروف ساحله ونطقه اللؤلؤ المكنون في اللجج
مقوم الدين لم ينطق بذي عوج وانما شأنه الاصلاح للعوج
قل بالامامة فيـه دون عصمتها فما عليك بهذا القول من حرج
سر البلاد وسر القاطنين بهـا مجيء من معه كل السرور يجي
سعى الى الله والتوفيق ارخـه (زار النقي بن موسى ثامن الحجج)

(١) يشير الى حادثة الوهابيين في هجومهم على النجف وكان الممدوح هو المتصدي لرد عدوانهم

وله يمدح السيد بحر العلوم قوله :

لقد كنت في حالة لايكاد ... يعيد الحياة الي المسيح
تمس فؤادي يد الاختبار ... لتعلم هل مت أو فيَّ روح
فعالجت دائي بمدح الكرام ... فأذهب ما بي منها المديح
فكان الدواء وكان الغذاء ... وكان الغبوق به والصبوح
ولكن يقول امرؤ مايقول ... وينمى الى العي وهو الفصيح
وقد يعذر المتشكي المريض ... بما ليس يعذر فيه الصحيح
فيامن سمات النبوة فيه ... وسمت الامام عليه يلوح
جمعت محاسن لو جسمت ... اذا لم يسعها الفضاء الفسيح
خلقت لتشرح حال الامام ... بسمت يرى لم تفده الشروح
كأن حل فيك الامام فبان ... دليل لأهل الحلول صريح
فخار كشمس الضحى واضح ... وعن صفة الشمس يغني الوضوح
فيارتبة لم ينلها سواه ... ولا امتد طرف اليها طموح
أراح المجاري يأس اللحاق ... وذو اليأس من همه مستريح

وقوله يرثي الامام الحسين (ع)

أيسوغ بعدك لي شراب البارد ... ويطيب لي ورد ولست بوارد
وتقر عيني في لذيذ رقادها ... وأرى المنايا عنك غير رواقد
وتبيت منعفر الجبين على الثرى ... وأبيت بين ملاحف ووسائد
يابن النبي أرى مصابك تاركي ... ذا مدمع جار ووجد زائد
ولقد تمثلت الحسين كأنني ... معه فنحت عليه نوح مشاهد
حتى سمعت رنين أكرم نوسة ... يندبن يوم الطف اكرم ماجد
بأبي حسيناً حين يطلب ناصراً ... فيهم وما هو للنصير بواجد
نادى وقد عز النصير ولم يجد ... في القوم غير مجادل ومجالد
ياقوم كفوا عن قتالي وانظروا ... في أمركم نظر البصير الناقد

أو تجهلوا نسبي فأمي فاطم ... ومحمد جدي وحيدر والدي
حتى اذا اشتروا الضلالة بالهدى ... واستبدلوا الرأي الصحيح بفاسد
بطل اختلاف القول واختلف القنا ... من صادر ريان أو من وارد
بأبي وحيداً قد أحاط به العدى ... يصلي الوغى فرداً بغير مساعد
يرعى خيام نسائه عند اللقا ... وينازل الأبطال غير مباعد
يسطو عليهم سطوة الكرار إذ ... حملت عليه القوم حملة واحد
ويذود عن حرم النبي بسيفه ... أهل العناد فديته من ذائد
فأباد جمعهم وشتت شملهم ... وغدت كتائبهم حصيدة حاصد
حتى دنا القدر المتاح وحان ما ... خط القضاء لقائم أو قاعد
إذ خر من فوق الجواد الى الثرى ... وهوى لمصرعه هوي الساجد
فانهد ركن العرش لما أن هوى ... وتهدمت للدين اي قواعد
بأبي نساء السبط إذ يندبنه ... ذي ياأخي تدعو وذي ياوالدي
ناشدن شمراً وهو جاث فوقه ... والشمر لا يصغي لقول مناشد
ياشمر دعه وارع حرمة جده ... فيه لتحظى بالنعيم الخالد
فاحتز أوداج الحسين وما ارعوى ... الوعظ بل أبدى ضغاين حاقد
قتل اللعين بقتله دين الهدى ... وجنى على الهادي جناية عامد
وغدا ابن خير الخلق طراً بعدما ... قد كان محسوداً شماتة حاسد
أمست بحيث تزوره وحش الفلا ... ملقى على الرمضاء بين فدافد
وبنو أبيه حوله ورجاله ... صرعى جميعاً في صعيد واحد
ونساؤه نهباً وسبياً للعدى ... تهدى الى الرجس اللعين المارد
ولقد وقفت على ثرى في كربلا ... أبكي ودمع العين ليس بنافد
فرأيت مختلف الملائك عنده ... من نازل يبكي عليه وصاعد

وله مؤرخا ولادة السيد رضا بحر العلوم وذلك عام ١١٨٩ ه‍ :

بدا كوكب الاقبال في افق السعد ... واشرق نادي قطب دائرة المجد

بأكرم مولود لأكرم والد　　يمت به أزكى نجار الى الجد
فان يسأل الأحباب عن مولد الرضا　　فقل أرخوه (بالرضا هني المهدي)

وله مقرضا قصيدة الشيخ محمد رضا النحوي التي في مدح بحر العلوم وقد جاراها على الروي والقافيه قوله :

أعد ذكر من أهواه إن كنت ذاود　　فاني أرى ذكراه أحلى من الشهد
فما التذ سمعي قط من صوت منشد　　كما التذ من مدح به ذكر (المهدي)
يفوز الرضا فيه من الله بالرضا　　فما قاله حاشاه ميلا الى الرفد
أفاض علينا من بديع جواهر　　كأن لئاليها تناثر من عقد
ثناء وود لو نوفيه حقه　　فنكتبه بالنور في جبهة المجد
حوى مدح من تحيي القلوب بذكره　　وتشفي صدور المؤمنين ذوي الود
مدائح لو تتلى على قبر ميت　　لأنعشه أنشادها وهو في اللحد
أصابت محلا للمديح فزانها　　فيا سؤدداً يكسو الثنا حلل الحمد
وفاقت كما فاق الذي اهديت له　　وجلت كما جل المحل عن الند
ووافت فما استوفت فكان اعتذارها　　بأن المزايا لا يقفن على حد
وأنى توفي حق من هو للعلى　　بمنزلة الكف المتمة للزند
به تتحلى المكرمات جميعها　　كما يتحلى موضع النحر بالعقد
به اعتز أهل الدين علما بأنه　　أشد على الأعدا من الصارم الهندي
وقام مقام الغائب المرتجى الذي　　يوازره من كلم الناس في المهد
أمولاي ان يجهلك أهل العناد لم　　يضرك ان الجهل صاحبه يردي
عسى أمركم يبدو فيستأصل العدى　　ولا يقطع الصمصام مادام في الغمد
مدحتك مع علمي بأنك في غنى　　ولكن للمولى حقوقا على العبد
وأهديتها عذراء لولا حياؤها　　لقبلت الأقدام فضلا عن الأيدي
أتتك ترجي أن يكون قبولها　　رضاك فلا تجبه وحاشاك بالرد

وقوله في الموعظه :

وقوم يرون الخمر حلا بمزجها ... ومنهم بلا مزج الى شربها يعدو
أحبوا تعاطيها فدانوا بحلها ... تبرأ دين الله منهم قد ارتدوا
عتيقا تدير المرد فيهم كؤوسها ... لتحظى بمحبوبيها الكاس والمرد
ومن يتبع ماتشتهي نفسه يجد ... غداً كل مكروه اذا ضمه اللحد
يليه عذاب في القيامة خالد ... وعنهم بهذا اليوم لايدرأ الحد
فضلوا وضل الناس فيهم وكل من ... تجنب عنهم حل ساحته الرشد
ضلالا رأوا فيه رضا لنفوسهم ... لتحيي بأيام قلايل تنعد
بعيد عن الايمان شاربها وان ... سعيداً دعاه الناس أنى له السعد

وله مراسلا الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وقد بعث بها الى شيراز عام ١٢١٢ هـ قوله :

هي المحبة لو شاهدت دفترها ... رأيت إسما لاسمي قد تصدرها
ولي حبيب اراني من محاسنه ... مالو تأملها الأعمى لأبصرها
انا المحب الذي ادركت عن نظر ... فيه معاني غيري ماتصورها
ومدعين أحبوه بأفئدة ... مرضى ففدمني صدقي واخرها
في جبهة المدعي صحف كتائبها ... تقرى كأنك قدشاهدت اسطرها
ولي فؤاد يغيب الصبر عنه إذا ... طرت عليه عهود قد تذكرها
اخفى الصبابة لكن حين بان له ... ان ليس بد من الاظهار اظهرها
وما هيامي بليلى لست (عامرها) ... ولا (بعزة) لم اخلق (كثيرها)
بل شاقني حب من فرض محبته ... بحر العلوم الذي قد فاق اعصرها
مولى سما الخلق في علم وفي عمل ... وفي معال له الرحمن يسرها
سامي الورى واسترق الناس كلهم ... بالبر منه وبعد الرق حررها
ساد الملوك بان دانت لطاعته ... من لايطاوع كسراها وقيصرها
وانقادت العلماء الراسخون له ... والحق ان تقتني في العلم (جعفرها)

ان ناظروا بعلوم كان أعلمها ... أو فاخروا بمعال كان افخرها
مولى جميع فعال الخير مرجعها ... إذ كان مبدؤها منه ومصدرها
طاف البلاد لكي يحيي العلوم بها ... حتى اذا حل في (شيراز) انكرها
رأى المعاصي فيها والفجور بلا ... حد وان نظر الطاعات لم يرها
تأتي الزناة البغايا في مخيمها ... كأنها عسكر تأتي معسكرها
ولابنة الكرم فضل فهي مكرمة ... عظمى وان يكن الاسلام حقرها
لم يثن بايعها تغليظ حوجتها ... ولاثني مشتريها ان يسيرها
فيها ذوو العلم لكن لا يطاع لهم ... أمر بها مع ان الله امرها
وان أطالوا بتذكير العصاة فلم ... يصغوا المن طول الذكرى وقصرها
حتى اتى واعظ أدنى مواعظه ... لو يقرع الصخرة الصماء فجرها
يخوف الناس بالنيران يسمعهم ... شهيقها ويرى العاصي تسعرها
لله در فتى تجرى أوامره ... في بلدة قد أضل الله اكثرها
دنان خمر تضاهي ان يكسرها ... أوثان كفر أمير النحل كسرها
كسر يعيد عليه الانجبار كما ... تلك الهياكل قد اعيت تجبرها
باتوا وقد باتت الصهباء في كدر ... ثكلى وقد صبغت ثوباً معفرها
كم بات ساهر طرف بالبكاء بها ... ومثلما اسهرت عينيه اسهرها
قد عافها أهلها بعد استباحتهم ... عنها فنالوا من اللذات اكثرها
ومعشر للزنى باتوا على يده ... يد لبسط الندى والعدل شمرها
ثم استتاب البغايا غير مغتفر ... اليه لما استتاب القوم معشرها
عفت فمن شاءت التزويج زوجها ... نقداً ومن شاءت الابطاء انظرها
هذي السلاطين للعقل الجميل وقد ... رأى بهم تنفع الذكرى فذكرها
اطاعه (الشاه) في أيام دولته ... أدام دولته الباري وعمرها
وان في طاعة السلطان للعلما ... يمناً ومن مارس الآثار آثرها
ولم تهنه سليل الشاه زيد علا ... حداثة السن عن اشياء دبرها

اذا رأيت فروع الدوح طيبة ... فاعلم بأن طيب الرحمن عنصرها
خذها عروسا (أبا موسى) لذي مقة ... من العراق الى ايران سيرها
تطوي فلى ذات اخطار مرجية ... منك القبول فلا تكسر خويطرها
ولهى بمدح فتى شاعت مدايحه ... ما كان أغنى الغنى عنها وافقرها
وجوزي الشيخ عن شيراز خير جزاً ... فقد هداها باحسان وأوفرها
قوى بها الأمر بالمعروف تقوية ... فكان معروفها يغتال منكرها
وصار من لم يتب خوف الوعيد يتب ... خوف الشهيد الذي قد كان ذعرها
اذا تحرى مكانا لاشهود به ... عليه تشهد أثواب تأزرها
وانعش الفقرآء الساكنين بها ... فكان يحسد أغنى الناس افقرها
متى تحي فقيراً قال مترفها ... (ليت التحية كانت لي فاشكرها)
كانت تسمى بدار العلم فارتجعت ... الى اسمها وحضور الشيخ نورها
تسود أيامها اللاتى اقام بها ... سنينها من لدن كانت واشهرها
ولو يسام لهـــا يوم بجوهرة ... لأرخصت في ابتياع اليوم جوهرها
فقد نفى داءها عنها وبصرها ... في الدين زيد علا من كان بصرها
وحين حل بها نادى مؤرخها ... (شيراز من وصب الأرجاس طهرها)

وله مبارياً قصيدة السيد حسين بن السيد سليمان التي قالهـا في قران الشيخ موسى بن الشيخ جعفر :

لعمري لقد انني بما انت اهله ... وقد كان هذا في الضمائر مغروسا
إذا قسته بالشعر ينحط قـدره ... ويرفع قدراً كل شعر به قيسا
أتاك به من لو يكون لغيره ... وكان (ابن عباد) لخاط له كيسا
سما بمعال لا تعد لو أنها ... جمعن بقرطاس ملأن القراطيسا
وقال له الباري عليك قصرتها ... فان شئتها وقفا وان شئت تحبيسا
له دار عز ما ألم بها فتى ... شكا كربة إلا رأى منه تنفيسا
حللت بها فابشر ببرء من الأذى ... ولا زلت يامولى الموالي محروسا

وله يمدح الشيخ جعفر الجناجي قوله :

من الغبن بيع الدر في غير سوقه فيرخص غاليه ويغلو رخيصه
فلا انا مغبون ولا انا غابن بعولي على العلياء زر قميصه
تآخى مع الافضال جعفر مخلصا وآخاه قوم فات منهم خلوصه
فهم اخوة الافضال للأب وحده أو اخوته للام وهو خليصه
فما انا في ذا القول من لفظ جوهر فهم مشتروه منه اوهم لصوصه
ولم يلق هاتيك اللئالي بساحل ولكن بغوص غيره لايغوصه
أبحت له ودي الذي شهدت به صحاح أحاديث الورى ونصوصه
وكم من عذول لايص عن ودادهم فقلت له دعني تجد من يليصه

وله يرثي السيد مرتضى والد السيد بحر العلوم ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٠٤ هـ قوله :

خطب الم فضاق بي رحب الفضا وعرى فاضرم في الحشا نار الغضا
ووددت او غمضت جفوني ساعة ومتى تجف من الدموع فتغمضا
امفارقي طوعا ففارقني العزا كرها وإذ قوضت عني قوضا
اسفي على إني غداة البين لم احضر ولم اسهر عليك ممرضا
كي افتديك من المنون لعلها ترضى واني لي فديتك بالرضا (١)
رزء به المهدي يجلس للعزا بادي الشجون على ابيه المرتضى
اهل لأن تجري العيون سواقيا مابين احمر قانيا او ابيضا
بأبي الذين دعوا الى دار البقا فمضوا وقد كانوا بقية من مضى
بابي الألى كانوا مصابيح الدجى من تلق منهم خلت برقا اومضا
ماكان اطيب عيشنا بزمانهم وامر ذلك إذ تصرم وانقضى
والمرء قد يهوى الحياة لأجلهم فاذا مضوا شنأ الحياة وابغضا
يهوى الفداء اواللحاق بهم ولوا يك منهما شيء اليه مفوضا

---

(١) وفي نسخة : ترضى بذاك إذا رأت مني الرضا .

أسفا على عضب قد اتخذ الثرى غمداً وكان على الأعادي منتضى
وعلى بحور العلم غاضت في ثرى كشاف غامضها إلى ان اغمضا
شنأ الحياة وفارق الدنيا التي عرضت عليه وكان عنها معرضا
ولرب ذي جزع بكاه ولم يكن جزع الفتى يجدي إذا حان القضا
متلثم في الود لوسألوه عن سبب البكا ما ان يقول لهم قضى
وأتى بتأريخ (بغير تلعم أشجى جميع الناس فقد المرتضى)

وقوله يصف استاذاً اصيب بمركب النقص .

إسمع أبا حسن الأفعال قول فتى يقول حقا وقول الحق مسموع
لاتعرضن على التلميذ مائدة فأولا ان هذا عنك موضوع
وثانيا إن في اطعامهم ضرراً في فهم درسهم والأحسن الجوع
لكن اذا أشكلت في العلم مسألة فلا يبين لها حد وموضوع
فقدم الزاد كي تعمي قلوبهم وانطق بما شئته فالكل مسموع
وحق سبع اكيلات بها طمعوا إذ كل مد تهم في الدرس اسبوع
لم يحضروا الدرس إلا مذ رأوا طمعا وكل شخص على الاطماع متبوع

وله يوصي ولده الشيخ حسين على التزود من العلم ، وقد كتب له بذلك من الحله قوله :

ابني انك قد حبيت بنعمة غراء قد سيقت اليك فراعها
اعطاك ربك والداً كلفته ثقل العيال وحمل شر طباعها
وتركته فرداً بأسوء بقعة وجلست مغتبطا بخير بقاعها
ياحبذا تلك الرياض وحبذا اهل الحظوظ الساكنين بقاعها
فاذكر اباك اذا نزلت بأرضها وحللت في ربواتها وتلاعها
واجهد لتحصيل العلوم بفرصة يتأسف الانسان عند ضياعها
اجهد لها وابوك حي قبل ان تكتاله أيدي المنون بصاعها
حامي الحمى اودعت ولدي عنده ورأيت ان الحفظ في ايداعها

دعني اصارع هذه الدنيا التي لم تعط درتها بغير صراعها
اسعى ولي رجل قصير خطوها ويد يشق علي مدة باعها

وله من قصيدة طويله يحيي فيها الشيخ جعفر الجناجي ويؤرخ قدومه من ايران عام ١٢٢١ قوله :

كم أسرار للعلم متى لم نكشفها لم تنكشف
لو تسمع مذهبك العلما فيما اختلفت لم تختلف
تعفو عمن ناواك وعن كرم تعفو لاعن ضعف
وتضيف الى العفو الحسنى وكأن لم تعف ولم تضف
هب أنك عني منحرف أنا لم اك عنك بمنحرف
أعلمت اذا داست ظهري قدماك ستحسده كتفي
مارأيك في بلد سألت مستعطفه من ذي عطف
وكم اعترفت بيد بيضا ولغيركم لم تعترف
فأقم ياقدوة أهليها وخليفة قائمنا الخلف
فتدارك أهليها فهم لعلى درك وشفا جرف
قد وافي الحق ومظهره ومميز الدر من الصدف
ومقيم حدود الله بلا عنف في الخلق ولا جنف
علم نفع الصنفين به صنف العلما وذوي الحرف
فاصدع بالبشرى فيه ولا تخشى العذال ولا تخف
بل الق عصاك وقم أرخ (قدعادالشيخ الى النجف)

وله عن لسان الشيخ أحمد عبد الواحد وقد مات ولده :

جفوت ياولدي غير الأب الجافي ماكان ياولدي هذا بانصاف
ألست تعهدني إذ تشتكي طرفاً أمسي لأجلك أشكو كل أطرافي
الست لو رمدت عيناك وانتحبت من بعد غفوتها ماكنت بالغافي
قد كنت آمل أن تبقى لتكفيني بعض المهمات والباري هو الكافي

وان تكون ونفسي غير خالدة　　لها كما كنت الماضين اسلافي

وله من قصيدة يمدح بها الامام عليا قوله :

اني لمدح بني النبي لعاشق　　والنظم يشهدلي بأني صادق
تأتي قوافيــه إلي كأنما　　قد ساقهن إلى لساني سائق
هذا ونظمي قاصر عن مدحهم　　ولو اجتهدت وكان تحتي سابق
ساووا كتاب الله إلا أنه　　هو صامت وهم الكتاب الناطق
من جاء بالقول البليغ فناقل　　عنهم وإلا فهو منهم سارق

ومنهـا :

ضلت خلايق في علي مثلما　　ضلت بعيسى قبل ذاك خلايق
لاعـذر للنصاب والغالي له　　عذر لبعض ذوي العقول موافق
كفرت به الفئتان لكن ليستا　　شرعا فان النصب كفر خارق
لاينسب الاسلام للغالي به　　وان ادعى الاسلام فهو منافق
وهو الذي نطق الكتاب بمدحه　　وبفضله صدع النبي الصادق

ومنهـا :

يامن اليه الحكم يرجع في غد　　ولأمره أمر الإله موافق
لكأنني بك والخلايق كلها　　خرس وما في الناس غيرك ناطق
قد قام رضوان لديك ومالك　　ولهم إلى شفتيك طرف رامق
من قلت فيــه خذوه عجل أخذه　　لم ينتظر ماذا يقول الخالق

وله يمدح الشيخ جعفر الجناجي وولده الشيخ موسى بقوله :

حبيب متى يقطع أقل هو واصل　　وان جد في هجري أقل هو هازل
وان لامني في الغيب أحمل ملامه　　على العتب ان قلت علي الحامل
ذكرت له أيام وصل صفا لها　　لنا العيش إلا أنهن قلايل
اطاول فيها كل من طاب عيشه　　ويحسدني فيهن من لا اطاول
وحق الهوى ماملت عن سنن الهوى　　وان قال لي الواشي حبيبك مائل

أصاخ الى الواشي فأشغل قلبه ... وكان ولم يشغله عني شاغل
صبرت على أخلاقـه غير خلة ... يرى أن مابي هين وهو قاتل
فياحبه كن لي اليه وسيلة ... فرب بعيد قربتـه الوسائل
ورب جواد لاشفيع لجوده ... سوى خبر البواب بالباب آمل
اذا قست اهل العلم فيه وجدته ... هو البحر والباقون منه جداول
وكل له فضل ولـكن تفاوتوا ... ففي القوم مفضول وفي القوم فاضل
وماكل مصقول الغرارين قاطع ... ولا كل مفتول الذراعين باسل
بورك في ابنائك الغر انهم ... بهم بان قـدر المجد والمجد خامل
ولا سيما موسى بن جعفر الذي ... يحاول ماأضحى أبوه يحاول
اذا حدثوا يمريك حسن حديثهم ... وان حاججوا في بحثهم لم يطاولوا
فيامن اذا ماقيل من اكرم الورى ... (اشارت اليهم بالأكف الانامل)
بقيتم بقاء الدهر فيـه أهلة ... وهذا دعاء للبرية شامل

وله يؤرخ وفاة السيد مرتضى والد بحر العلوم وذلك عام ١٢٠٤ هـ

أدام إله العرش فينا بقاءه ... وعوضه من كل فضل بأفضل
بنفسي من خطوا ضريحاً له الثرى ... فقلت الثرى أثرى بأكرم منزل
سقى الله ذاك القبر صيب عفوه ... ولا زال مهتز الربى غير ممحل
فما هو إلا جنة الخلد إذ ثوى ... به ابن رسول الله اكرم مرسل
لذلك قد وافيت فيه مؤرخاً ... (له جنة الفردوس اجدر منزل)

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

ديار تذكرت نزالها ... فرويت بالدمع أطلالها
فكانت رجاءاً لمن أمها ... بها تبلغ الوفد آمالها
وكم منزل قد سما بالنزيل ... ولو طاولته السما طالها
وقفت بها ودموعي تسيل ... ولم تسأم العين اهمالها
ومثل لي ماجرى بالطفوف ... كأني اشاهد أحوالها

بنفسي كراماسخت بالنفوس	بيوم سمت فيه امثالها
وخفوا سراعاً لنصر الحسين	وقد أبدت الحرب أثقالها
فما ردهم عنه خوف العدا	ولا هائل الموت قد هالها
وصالوا كصولة اسد العرين	رأت في يد القوم أشبالها
ترى أن في الموت طول الحياة	فكادت تسابق آجالها
إلى ان ابيدوا بسيف العدى	(ونال السعادة من نالها)
ولم يبق للسبط من ناصر	يلاقي من الحرب أهوالها
بنفسي فريداً أحاطت به	عداه وجاهد أبطالها
ويرعى الوغى وخيام النسا	فعين لهن واخرى لها
إلى ان هوى فوق وجه الثرى	(وزلزلت الارض زلزالها)
رأى الناس اوتادها قدهوت	فمادت فلم يسألوا مالها
ترام على الأرض مثل النجوم	مع البدر والخسف قد غالها
فهم كالأضاحي تمر الرياح	عليهم وتسحب اذيالها
وشيلت رؤوسهم في الرماح	فشلت يدا كل من شالها
ورأس الحسين امام الرؤوس	سما من قنا الخط ميالها
بكته السماء دماً كي تفي	بحق عليها وأنى لها
الا اسبلت وهو يشكو الظما	بغيث فتسقيه اسبالها
وان أنس لا أنس زين العباد	عليلا يكابد اغلالها
وما للنساء ولي سواه	يليها ويكفل اطفالها
ونادى منادي اللئام الرحيل	يريدون للشام إرسالها
بكين واعولن كل العويل	فلم يرحم القوم إعوالها
قد استأصلوا عترة المصطفى	ولم يخلق الكون إلا لها
وكم آية انزلت في الولاء	لهم شاهد القوم إنزالها
ولو اهمل الامة المصطفى	لكان قد اختار إضلالها

إليكم بني احمد غادة انت من ولي لكم قالها
رجا في القيامة ان تؤمنوه إذا خافت النفس اهوالها

وله يرثي السيد مرتضى الطباطبائي ويعزي السيد بحر العلوم وذلك عام ١٢٠٤ هـ قوله:

قد بات مقروح الحشا متململا مدثراً بهمومه مزملا
يذري الدموع دماً وليس بنافع هل يطفىء الدمع الغليل المشعلا
لله كم من ليلة قد بات في اسر الهموم مروعاً متقلقلا
مما دهاه من المصيبات التي منها الجبال تكاد ان تتزلزلا
هي ثلمة في ديننا والله لا تنسد ماطال الزمان بها إلى
إنا فقدنا المرتضى واجل من ينمى الى خير الأنام وافضلا
السيد السند الزكي المجتبى المختار من بين البرايا الأكملا
اضحت عليه المكرمات نوايحاً من كل معولة تجاوب معولا
ومن الفضائل كم ثكول هيجت ثكلى من العلياء لم تعقل ولا
لو كان يفدى اليوم من صرف الردى لفداه كل بالنفيس وما غلا
تعساً لهذا الدهر كم ذا نتقي منه سهاماً ليس يخطين الطلى
يرمي ولا يشوي بها لكنما اغراضه اهل المفاخر والعلى
من للمساجد ان بكت، من لليا لي ان نعت ، متهجداً متنفلا
تلك المعارف قد قضين من البكا ان لم يجدن من الورى متكفلا
تلك اليتامى قد ضللن نواشداً من كان عنها ناشداً متفضلا
ياأيها المولى الزكي ومن له من ربه القدر العلي به علا
حزني الطويل عليك ماطال المدى والصبر عنك لما عرا لن يجملا
اسفي عليك ولات حين تأسف يجدي أخا الوجد الحزين المبتلى
نعم الخليفة بعدك المهدي من حاز المفاخر والمآثر والعلى
فاهنأ به خلفاً وطب نفساً فما ابقى سواك مثيله بين الملا

فالله يبقيه لنا علماً به   وبعلمه يهدي السبيل الأمثلا
بلغت بسيرته العلوم مرامها   إذ كان مأوى للعلوم وموئلا
مذ كنت ايام الحياة مجاوراً   سبط النبي لما حويت من الولا
أصبحت أيام الممات جواره   فنزلت في الدارين مأوى أفضلا
فسررت مأجوراً فقلت مؤرخاً   (قدسر جاراً للشهيد بكربلا)

وله يرثي الشيخ علي كبان ويؤرخ عام وفاته وهو ١٢٢١ ﻫ :

لكل حي وان طال المدى أجل   يسعى اليه وراه سايق عجل
وما محمد المختار سيدنا   إلا رسول خلت من قبله الرسل
ياراحلا عن بنيه كيف تهملهم   وهم صغار على من أنت تتكل
وكيف خلفت أهل العلم قاطبة   حلف البكا لم يفارق جفنها البلل
قالوا على من بكاهم يا مؤرخه   قلت (الذي قد بكاه العلم والعمل)

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

جاد ماجاد من دموعي السجام   لمصاب الكريم نسل الكرام
جل من فادح على الناس طراً   ومصاب اصيب فى الاسلام
كيف يلتذ طاعم بطعام   كيف يهنى اللبيب طيب المنام
قل صبري وزاد حزني ووجدي   فهمومي سكري ودمعي مدامي
أضرم الشوق جذوة في فؤادي   للأسى خل لائمي عن ملامي
لم ازل في تفكر وانقياد   لهموم تعلني بالسقام
بدموع حكت سحايب مزن   وفؤاد متيم مستهـام
برحت مهجتي لتبرح وجدي   فعلى جيرتى وأهلي سلامي
ظلت اشكو الى الحمام بجثني   ياحمامي ادنيتني لحمامي
هيجتني بلابلي وامتحانى   بامتحانى إذ الغريم غرامي
لست أبكي لفقد اهل وخل   فتكت فيهم يد الأيام
وديار خلا الأحبـة منهـا   فهي بعد الأنيس مأوى الهوام

لاولاها لي فراق حبيب بان عني مقوضاً للخيام
إنما حسرتي وحزني ووجدي ونحيبي وزفرتي واضطرامي
لسليل البتول سبط رسول الله نور الإله خير الأنام
فتكت فيه عصبة الكفر حتى قتلوه ظلماً بغير اجترام
منعوه ماء الفرات صباحاً اسواه تمرداً بالخصام
لست أنسى الحسين بالطف ملقى عافر الخد ناحر النحر دامي
لست أنساه وهو فيهم وحيد قد احاطت به علوج اللئام
منعوه الماء الزلال وحاموا دونه بالمهند الصمصام
واحسيناه إذ احاط الأعادى فيه كل مجرد للحسام
واحسيناه وهو فيهم ينادي يال حرب هل كيف خنتم ذمامي
واحسيناه إذ قضى وهو ممنو ع من الماء حوله وهو طامي
واشهيداه لست أنساه يدعو رب فاحكم بيني وبين اللئام
وا إماماه ماله من نصير وا إماماه ماله من محام
وا إماماه إذ يودع اهليـــه ويومي بطرفه للخيام
زينب اخته تنوح بشجو ثم تدعو للواحد العلام
وتناديه ياأخي يابن امي اظلمت بعد فقدكم ايامي
ياأخي هذه سكينة تبكي قد اهلت دموعها بالسجام
تستجير العدى بطرف كليل وفؤاد موله مستهام
ياأخي فاطم تذود وترنا ع لما نالها من الآلام
خانها دهرها فاضحت بذل بعد عز ونعمة واحتشام
ياأخي هذه بناتك بالذل اسارى ومالهن محامي
ياأخي زادني فراقك حزناً بعويل النساء والأيتام
ياأخي هذه الاسارى حيارى ساترات الوجوه بالأكمام
كم حصان وكم ربيبة خدر صرن من غير برقع ولثام

ياأخي، لوترى علياً بقيد　　ناكس الرأس ذلة للرغام
ياأخي هد حزن فقدك ركني　　وكساني النحول ثوب سقام
ياأخي خانني الزمان بصبري　　وجفا عن جفون عيني منامي
ياأخي اظلم الزمان علينا　　بعد ماكان ضاحكا بابتسام
لهف قلبي على الحسين طريحاً　　بين تلك الوهاد والآكام
لهف قلبي عليه والشمر يسعى　　نحوه وهو مشهر للحسام
قال ياشمر هل علمت باني　　ابن بنت الرسول بدر التمام
وابي خيرة الأنام وجدي　　صفوة الله والنبي التهامي
قال شمر عرفت هذا ولكن　　قتلك اليوم يابن طاها مرامي
قال ياشمر خل قتلي لتحظى　　يوم حشر الورى بدار السلام
قال شمر ماللجنان ومالي　　بل عطايا (يزيد) والأنعام
ثم أحنى على الامام مكبا　　ذابحا بالمهند الصمصام
ثم على على السنان كريم الـ　　ـسبط كالبدر في ليالي التمام
لعنة الله لاتزال على الشمر　　ومن خان احمداً بالذمام
أي نكراتي واي فجور　　حسبه في الحساب نارالضرام
ايعلي على السنان سنان الر　　جس رأس الحسين بين الأنام
ثم يسري به يؤم السبايا　　قاصداً بالمسير نحو الشئام
يالها من مصايب ودواهي　　ورزايا أتت على الاسلام
يابني احمد وركن المعالي　　انتم النور والبحور الطوامي
انتم عدتي ليوم معادي　　تنقذوني من الذنوب العظام
انتم العارفون حبي وبغضي　　فهو كاف عن منطقي وكلامي
قلت في مدحكم واخلصت ودي　　يارجائي وسادتي واعتصامي
فخذوها من (أعسمي) ولي　　نجني مهـــذب للنظام
تحفتي منكم غداً في حياتي　　تنقذوني من زلتي واجترامي

فعليكم من السلام صلاة وسلام بألف ألف سلام
مااضمحل الدجا وأسفر صبح وأضاءت كواكب بسلام

وقال يصف ساعة السفر مع الشيخ جعفر الجناجي الى مكه :

أخفت وهي مطلقة الزمام ميممة الى البيت الحرام
تقل فتى تزامله عليها سماحته الوفية بالذمام
ترى أن التخلف عنه نكث وأن النكث من شيم اللئام
ولما قادنا معه هواه وازمعنا الخروج من الخيام
وقرب للزمام اشد كور عليه والجمت ذات اللجام
حبا خلفي صبي لي عزيز علي قريب عهد بالفطام
واطلق مدمعاً لي كان قيداً فلم أطق التحرك من مقامي
وعبر بالبكاء عن انكسار يقصر عنه تعبير الكلام
ولست كسائر الآباء قلباً ولا ابني مثل ابناء الانام
يهيج به الغرام على فراقي وان لم يدر مامعنى الغرام
وهمت به ولي خمسون عاماً كما قد هام بي وهو ابن عام
عسى الرحمن ان يبقي أخاه وينصبه لقلبي المستهام
وقد خلفت فيهم من أراه معي وان ايممه امامي
يؤم الركب بدراً قد تجلى سناه فوق عالية السنام
جنى ثمر الرياسة وهو طفل وساد الناس قبل الاحتلام
يبين لنا غوامض كل علم ويجعلها على طرف الثمام
ويرفع ماعليها من نقاب ويكشف ماعليها من لثام
أدام الله بهجته وهذا دعاء للبرية بالدوام
يؤم بنا ثرى خير البرايا مهد المظلل بالغمام
وأجداث بطيبة طيبات لعترة أحمد الغر الكرام
هم سادات من ولدته حوا وآدم من بني حام وسام

نقيون الثياب من المساوي　　ومعصومون من دنس الأنام
فزرناهم على رغم الأعادي　　وعفرنا الخدود على الرغام
ويممنا لمكة كي نؤدي　　مناسك في مشاعرها العظام
فأحرمنا ولبينا وطفنا　　وصلينا الفريضة في المقام
وجئنا بالصفا سعياً وجئنا　　بتقصير يعد من التمام

وله يمدح الشيخ جعفر الجناجي قوله :

تعطل أهل العلم عن طلب العلم　　ولم يبق من شرع النبي سوى الرسم
ولولا اعتناء الشيخ طال بقاؤه　　باحيائه لم يبق منه سوى الاسم
له عزمة في نشره لو رأيتها　　تخيلت فيه أنه من اولي العزم
يحث عليه أهله ويلومهم　　على تركه لوم الأثيم على الاثم
يوبخ أحيانا ويحلم تارة　　ولا يضع التوبيخ في موضع الحلم
ويبدأ بالحسنى ويختم بالهدى　　فجوزي خيراً بالبداية والختم
رأى وهن أركان المعالي فشادها　　ولولاه كادت ان تؤول الى الهدم
ورب عذول فيه في فيه مدية　　معودة للجرح من دون ان تدمي
يرى وهو وهم انني عن مديحه　　يوسع له الويلات في ذلك الوهم
أما هولي شيخ أما هولي أب　　أما حربه حربي أما سلمه سلمي
اجادل فيه من أتى طارده　　ولا ينكل الخصم المحق عن الخصم
واني وان تابعت رأيي بمدحه　　وخالفت من خالفت في ذلك الحكم
فلست كمولانا الرضا(١) في امتيازه　　على كل اهل الفن في جودة النظم
نظام هو السحر الحلال وفعله　　بألباب أهل الفهم فعل ابنة الكرم
يخر سجوداً من تلاه كأنه　　تلا آخر الآيات من سورة النجم
واسأل ربي ان يمن بفضله　　عليه بطول العمر في صحة الجسم

(١) يشير الى صديقه الشيخ محمد رضا النحوي الذي ذكرناه مفصلا في أول الجزء الخامس من كتابنا (شعراء الحله)

ويبقى له موسى الذي هو مثله على رغم أصحاب له لاعلى رغمي
بلى إنه اللهم اكبر ماجد يرى صلة الاخوان من صلة الرحم

وله يمدح الشيخ الجناجي وقد صنف كتابا في الجهاد وبعثه الى الشاه زاده عباس ميرزا مرغبا له فى الجهاد، فقال مؤرخا له :

أمعودين الضرب فوق الهام والحافظين لبيضة الاسلام
ظامين يسقون الدماء سيوفهم لا يشربون الماء وهي ظوامي
ويحرمون لدى الجهاد نساءهم فى طهرهن وهن غير حرام
والشيخ طال له البقاء أعانهم بمصنف لأخي الفخار السامي
خذها اليك أبا المعالي إنها قول الامام عليه الف سلام
إن لم يخاطبك الامام به فقد والاك ينطق عن لسان امام
ولقد أتى تأريخه (يكفيك عن سبعين ألف مقاتل بكلام)

وله يرثي السيد سليمان الحلي الكبير عام ١٢١١ هـ (١) بقوله :

لقد تضعضع ركن المجد وانهدما واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما
أجرت عيون المعالي فيض أدمعها وكان حقا عليها أن تفيض دما
على شريف بكاه كل ذي شرف وعالم قد بكته سائر العلما
واعولت رؤساء المسلمين على خطب جسيم على الاسلام قد قسما
وأصبح الناس فى وجد وفى دهش واختل أمرهم قد كان منتظما
تبكي على ميت مات الندى معه أو عاش غير رغيد العيش لو سلما
قضى ولا علم لي ان الشريف قضى ولا يرد قضاء الله من علما
والخل يكتم عني ما أساء به من موته واذا سايلته وجما
لا يستطيع لسان ان يفوه به لكن في الوجه ماينبي بما كتما
لقد تشتت شمل العلم يوم قضى مولى به كان شمل العلم ملتئما
العلم يبكيه والآداب تندبه ووابل الدمع من عينيها سجما

(١) ترجمنا له في كتابنا شعراء الحله ج ٣ ص ٣ - ١٤

قد كان أصفى الورى قلبا واطهرهم ذاتا وأزكاهم في خلقه كرما
ما كان أطيب عيشا قد مضى معه كأنه كان مع قرب بنا حلما
من لليتيم الذي قد كان يكفله قد عاد لليتم من قد انسي اليتما
من للسقيم وللمضطر لو أتيا يستعديان لديه الضر والسقما
أحيي فأحيا الورى علمين علم هدى وعلم طب فخان اليوم موتهما
ياحسرة الحلة الفيحاء بعد فتى متى تذكره تقرع سنها الندما
قد ضيع اليوم أهليها الذين نأى عنهم وكان لهم حصنا وسورحما
وحل في بلدة كانت أحق به حيا وكان اجتباها جده حرما
صبراً جميلا أخاه والأكارم من بنيه في ذلك الخطب الذي دهما
فالأجر يكسبه بالصبر صاحبه وكلما عظمت بلواؤه عظما
ما مات من أنتم من بعده خلف إن تأفل الشمس تخلفها بدور سما
نال الشريف سليمان السعادة في دار الكرامة مع آبائه الكرما
دار بها كانت الحور الحسان له أهلا وكانت له ولدانها خدما
نعى سليمان ناعيـــه فأرخه (إنهد ركن من الاسلام وانثلما)

والتاريخ ينقص وعندما قرأه السيد داود على اخيه السيد حسين قال ان الشيخ قد سهى وانما يريد هكذا : (انثل ركن من الاسلام وانهدما) وقد سمع بهذا التعديل احد اولاد عم المترجم له وكان يريد النجف ، فنقل ذلك الى الأعسم فأرسل الى السيد داود هذه الأبيات :

تلك النقيصة مازلت بها قدمي وانما صدرت سهواً من القلم
ما كان نقصانها يخفى على أحد وليس في مثلها مثلي بمتهم
لي شاهدان على صدقي مرادفها وفضل معرفتي في العد للكلم
أو اليمين إذا لم يقبل الحـكم الا ثانى فليس له عندي سوى القسم

وعلى أثر هذا السهو رثاه مرة اخرى وأرخ عام وفاته بقوله :

خطوب دهتني اضرمت نار اشجاني وأغرت بارسال المدامع اجفاني

وقد ندعني الصبر في البيد شارداً ... فلا انا القاه ولا هو يلقاني
وفرق ما بيني وبين احبتي ... زماني فما شأن الزمان وما شاني
ولا زال يرمي آل عدنان بالردى ... فواها على الاشراف من آل عدنان
رمى اليوم إنسانا من الآل واحداً ... فبنت كأني فاقد كل إنسان
سليمان هذا العصر واحد دهره ... ومن لم يكن في ذا الزمان له ثان
ستندبه الآداب والعلم والتقى ... وكل نخار من نوال واحسان
وما كان قد أحياه من علم حكمة ... وقد مات ذاك العلم من عهد لقمان
فتى شرع الاسلام أحمد جده ... ولولاه كان الناس عباد أوثان
فأجهد في احياء آثار جده ... ولم يعن بالدنيا وزبرجها الفاني
واظهر من احكامه كل حكمة ... وأوضح من آياته كل برهان
وشيد أركان الهدى واقامها ... وبين اسباب التقى اى تبيان
ولافن إلا وهو ماهر أهله ... ومرجعهم فيه لفضل وإتقان
تجلت له بين الأنام مناقب ... يصدقها النائى ويبصرها الداني
بنى بيت مجد قد خوى والذي أرى ... بأبنائه أن يخلفوا ذلك الباني
سلوت بهم من بعد ما كنت في جوى ... يبعد ما بيني وما بين سلواني
وملت إلى من كان ينهى عن الجوى ... وما كنت اصغي الذي كان ينهاني
رأيت على الشبان سيما كهولهم ... فبورك فيهم من كهول وشبان
فطابت بهم نفسي وزالت كآبتي ... وقرت بهم عيني وزايلت أحزاني
فيا أهل هذا الرزء والرزء شامل ... لناء وذي قربى هما فيه سيان
عزاء فان السيد اليوم صاير ... الى جنة المأوى وروح وريحان
وقد زخرفت جنات عدن لأجله ... وفاز بحور في الجنان وولدان
وحيته من رب السماء ملائك ... وبشره رضوان منه برضوان
لقد أنست فيه الجنان وأوحشت ... مدارس منها هدمت أي أركان
وإذ عطلت منه المدارس أرخوا ... (تعطل درس العلم بعد سليمان)

وله متغزلا قوله :

اذا لم تعلمي حالي سليني　　بهـا اخبرك بالخبر اليقين
فيوم من فراقك عن شهوري　　وشهر من بعادك عن سنين
عدي بالوصل إني شاكر إن　　وفيت وعاذر إن لم تفيني
ومن شأن التنسك عن غرام　　يؤثر خفة الرجل الرزين
ولكن مذ علقت بك اعتراني　　جوى ماكان قبلك يعتريني
فلي عين على رؤياك اشهى　　من الصادي الى الماء المعين
وصنت هواي فيك وضيق صدري　　قضى باضاعة السر المصون
وكم قاسيت بعدك من خطوب　　يشيب لوقعها رأس الجنين
وكم فيك انقيت كثير ناس　　وقبل هواك كانت تتقيني
ولولا أنت ما نطقوا بما لا　　يليق بجانبي اويزدريني
ولم اسمع غليظ القول ممن　　وظيفته يخاطبني بلين
تركت جوابهم ضناً بسري　　وما انا في سواه بالظنين
صبرت على الأذى فيكم ولما　　هجرتم سد باب الصبر دوني
رحلتم ظاعنين بقلب صب　　رهين يقتفي إثر الظعون
اخذتم بعضه هلا منتم　　بأخذ الكل اوفك الرهين
هبوا انى المقصر في قيامي　　بواجب حقكم عين اليقين
أليس من المروءة ان تجودوا　　بوصلكم ولو من بعد حين

وله في مدح الامام علي (ع) قوله :

قل في علي ما تشاء بفضله　　مالم تناف حقيقة الايمان
مولى تحيرت العقول بوصفه　　بالكنه حتى قيل رب ثاني
قد يعذر الغالي بما لا يعذر ا　　لقالي وان ضلت به الفئتان
قالوا محال خلق شيء مثله　　والعقل بين ذاك اي بيان
حتى اذا خلق المهيمن حيدراً　　قرب المحال به إلى الامكان

وله يرثى الامام الحسين (ع) قوله :

ظعن الكرام وهمهم لم يظعن　　واستهونوا خطبي وليس بهين
ايلام مثلي لو جرت عبراته　　ببياض دمع او بأحمر ادكن
ماان رأت عيني هلال محرم　　إلا انثنت والدمع اسرع منثني
كلا ولم اذكر مصارع كربلا　　إلا وزادت لوعتي وتحزني
ياعين شأنك والبكاء فانما　　جزع لغير بني الهدى لم يحسن
ارزية من بعد وقعة كربلا　　تخشى فتدخري دموع الأعين
رزء بكاه محمد وعلي ابنه　　يبكي فأية مهجة لم تحزن
رزء به الزهراء صاحبة العزا　　في مأتم لبنى علي قد بني
ياتارك الزهراء حلف كآبة　　لامقلة ترقى ولا عيش هني
لهفي لطفلك حين تستسقي له　　منهم وتوعظهم بقول لين
فرموه سهماً كان فيه فطامه　　ورنا بصوت بالشكاية مؤذن
بأبي حسيناً إذ يودع اهله　　توديع معتقد الشهادة موقن
يدعونه احسين هل من رجعة　　فتقر اعيننا بنور الأعين
ابقية الخلفاء من خلفته　　فينا كفيلا وانكلت على من
اعلى النساء الحائرات ام الـ　　بنات الضائعات ام العليل المزمن
لهفي عليك وانت تسمع ندبها　　ومن الاجابة لست بالمتمكن
وتخوض في لجج المنايا ظامياً　　والبيض تروى من دماك وتنثني
تفديهم بالنفس من ايدي الردى　　فأنت على ثمن الفدا والمثمن
ورقى اللعين الشمر مجترءاً على　　جسد كريم بالجراحة مثخن
فغدا يذكره بأحمد جده　　تالله قد ذكرت من لم يؤمن
الله اكبر يالها من صفقة　　والمسلمون بمثلها لم تغبن
هل سوغ الاسلام حقن دمائهم　　ودماء احمد بينهم لم تحقن
يمسى الحسين ورهطه فوق الثرى　　لابانتظار مغسل ومكفن

ورؤسهم فوق الأسنة فارقت اشلاءها وجسومهم لم تدفن
تطأ الخيول لهم صدوراً قد حوت علماً وهم للعلم اكرم معدن
بأبي ربيبات البتول كواشفاً بين البرية من وضيع اودني
والشمس تصهرهن لاظل ولا ستر يواريها سوى النور السني
فوق الركايب في يباب مقفر نصبت مآتمها بلا مستوطن
وامامهن الرأس قائد ركبها ويسوقها لكع بغير تحرن
ويطاف فيهن البلاد نوادباً والناس في رغد من العيش الهني
يتباشرون بعيدهم مذ عاينوا فوق القناة إلى هلال بين
خافوا رسول الله في اولاده وهم وديعة ذلك المستأمن
قتلوهم بغضاً لكهلهم الذي دين النبي على ولاه يبتني
مهلا بني سفيان كيف بكم اذا خصمتكم الزهرا بأعظم موطن
ابناؤها قتلاكم وبناتها اسراكم والأمر ليس بهين
وتعلقت بالعرش بنت محمد تشكو وقد خرست جميع الألسن
قتلوا بني فذا بسم ناقع سراً وذا بحسام جور معلن
وتقول يارب انتقم ممن زوى إرثي ونازعني الحقوق ودعني
وتظل تشكو ظلمها حتى اذا جاء النداء من الجليل الا اسكني
صرتم لفصل قضائه ياويلكم من حكم عدل في القضاء مهيمن
ياآل احمد والذين بحبهم يرجو الفتى في الخلد ارفع مسكن
اماحرمت لسوء حظي نصركم بيدي فها انا بالرثاء لمعتني
اوفاتني يوم الطفوف شهادة فعسى ابلغها لطول تحزن
نخذوا بكف الأعسم الجاني إلى ذات اليمين ملقبا بالأيمن

وله يهنئ ولده الشيخ حسين بزواجه من ابنة عمه ويؤرخ عام الزواج ويوصيه بها :

بني يابنة العم نجل الذي له صلحت أصلح الله شأنه

حوت خصلتين الحجى والنهى ... وثالثة وهي حسن الديانه
فاصبح يحمد فيها الزمان ... وقد كان قبلا يذم زمانه
فقلت له ناصحاً إذ علمت ... مكاني منه ومني مكانة
بني اؤتمنت عليها فكن ... من القائمين بحفظ الامانه
فان كنت تجهل اشفاقنا ... عليها فان علينا بيانه
وقد احسن الردلي فى الجواب ... على الله ربي به الاستعانه
فلا تبد للناس تأريخها ... فتأريخها (قد تهنى (بخانه) (١)

وله شاكياً من الزمان قوله :

يادهر هل لك مع اعدائنا مقة ... اذ كنت تؤثر إشمات العدى فينا
صرنا بحال لقد رق العدو لها ... هلا ترق كما رقت أعادينا
ورب اشياء عدت من محاسنهم ... جئنا بهن فعدت من مساوينا
لقد ورثنا عن الآباء من قدم ... حظاً ومجداً تداولنا هما حينا
ثم افترقنا فكان الحظ سهم بني ... عم لنا والمعالي سهم باقينا
شئنا نقارعهم اخرى فما وقعت ... تلك التي نتمناها بأيدينا
وما احتقرنا نصيباً اخرجته لنا ... ولا ابتغينا لها حرمان أهلينا
وانما نبتغي اخرى مسطرة ... للحظ نصفين ترضيهم وترضينا

نموذج من رجزه

وللاعسم يد طولى فى هذا الفن فقد نظم فيه عدة منظومات في الفقه والاصول ، وطبع بعضها مشروحاً في النجف عام ١٣٤٩ ه وأول منظومته في المواريث قوله :

نحمدك اللهم يامن شرعا ... دينا به النبي طه صدعا

وقد رأينا ان نثبت من رجزه نموذجاً وهو منظومته الجميله فى آداب

---

(١) خانه : اسم الزوجه

الطعام والشراب وقد ضمنها متن الأخبار الوارده فى ذلك ، قوله :

الحمد لله وصلى الباري على النبي أحمد المختار
وآله الأطهار أرباب الكرم ومن بهم تمت على الخلق النعم
وبعد فالعبد الفقير المحتمي بظل آل المصطفى ابن الأعسم
قال نظرت فى كتاب الأطعمة من الدروس مااقتضى ان أنظمه
مما به روي من الآداب عند حضور الأكل والشراب
مكتفياً بذاك او اذكرما رواه في ذلك بعض العلما
مقتصراً فيه على متن الخبر أو نص من لم يفت إلا عن أثر

— فضل الخبز وآدابه —

الفضل للخبز الذي لولاه ماكان يوماً يعبد الإله
أفضله الخبز من الشعير فهو طعام القانع الفقير
ماحل جوفاً قط إلا اخليا من كل داء وهو قوت الأنبيا
له على الحنطة فضل سامي كفضل أهل البيت في الأنام
مامن نبي لاعتناء فيه إلا وقد دعي لآكليه
فأكرم الخبز ومن اكرامه ترك انتظار الغير من ادامه
والحفر للرغيف والابانه بمدية فهي له اهانه
وصغر الرغفان دع ان تتركه فان فى كل رغيف بركه

— آداب الأكل —

إبدأ بأكل الملح قبل المائده واختم به فكم به من فائده
فانه شفاء كل داء يدفع سبعين من البلاء
سم على المأكول في ابتداء وفى الأخير أحمد وفى الأثناء
واكتف بالمرة فيما يتحد وسم عند كل لون ان يرد
ويستحب الغسل لليدين قبلا وبعداً تغسل الشنتين
فان فيه مع رفع الغمر زيادة العمر ونفي الفقر

وامسح أخيراً بنداوة اليد عينيك والوجه لدفع الرمد
والجلب للرزق واذهاب الكلف وامسح بمنديل اذا لم بك جف
فان هـذا بخلاف الأول أتى به النهي عن التمندل
والأكل والشراب باليسار يكره إلا عند الاضطرار
واستثني الرمان منها والعنب فالأكل باليدين فيهما أحب
ويكره الأكل على الشبع اذا لم يؤذ والمحظور مافيه الأذى
والأكل مشيا ومعارض نقل على البيان للجواز قد حمل
فعل النبي مرة في الزمن في كسرة مغموسة باللبن
والاتكاء حالة الأكل اترك ماأكل النبي وهو متكي
وابن اليسار وهو بعض العمد روى جواز الاتكا على اليد
وبعده استلق على قفاكا ضع رجلك اليمنى على يسراكا
والأكل مما لا يليك اجتنب فيما عدا الثمار مثل الرطب
والترك للعشاء يفسد البدن لاسيما لوكان شيخاً قد أسن
وليلة السبت وليلة الأحد اذا تتابعا فمع ضر الجسد
يذهب بالقوة كلها ولا تعود أربعين يوما كملا
وليترك النفخ ولا ينظر إلى أكل (رقيق) معه قد أكلا
ولا يقرب رأسه اليـه وليتجنب نفضه يديـه
دع السكوت فهي سيرة العجم وجود المضغ وصغر اللقم
لاتحتمي في صحة بلا غرض فهو كترك الاحتما حال المرض

— خواص بعض المأكولات من الفاكهة —

الأكل للبطيخ فيـه أجر لمن نواه وخصال عشر
أكل شراب يغسل المثانه فاكهة باهية ريحانه
مدر بول وادام حلوى إن يأكل العطشان منه يروى
وقد اتانا في علاج العلل مااستشفت الناس بمثل العسل

وسيد الفواكه الرمان ... يأكله الجائع والشبعان
منور قلوب أهل الدين ... ومذهب وسوسة اللعين
فكله كيما ان تصح بعده ... بشحمه فهو دباغ المعده
لا يشرك الانسان في الرمان ... لحبة فيه من الجنان
وتؤكل الأعناب مثنى مثنى ... وورد الافراد فيه أهنى
والرازقي منه صنف يحمد ... ويذهب الغموم منه الأسود
والتين مما جاء فيه انـــه ... اشبه شيء بنبـات الجنه
ينفي البواسير وكل الداء ... ومعه لم تحتج إلى دواء
وفي السفرجل الحديث قد ورد ... تأكله الحبلى فيحسن الولد
وقد اتانا عن ولاة الأمر ... وعن أبيهم حبهم للتمر
فأصبحت شيعتهم كذلك ... تحبـه في سائر الممالك
وجاء في الحديث ان البرني ... يشبع من يأكله ويهني
وانه يذهب للعيـا ... وهو دواء سالم من داء
وجاء عنهم في حديث قد ورد ... كثرة أكل البيض تكثر الولد
وينفع التفاح في الرعاف ... مبرد حرارة الأجواف
وفيه نفع للسقام العارض ... ويورث النسيان اكل الحامض

— فصل في اللحوم —

قد ورد المدح للحم الضان ... لكن أتى النهي عن الادمان
وهو يزيد في السماع والبصر ... لأكله بالبيض في الباه أثر
أطيبه لحم الذراع والقبج ... والفرخ اذ ينهض او كان درج
شكا نبي قـــلة الجماع ... والضعف عند الملك المطاع
أمره بالأكل للهريسه ... وفيه ايضاً خلة نفيسه
تنشيطها الانسان للعباده ... شهراً عليه عشرة زياده
والسمك اتركه لما قد ورد ... من ان اكله يذيب الجسدا

مابات في جوف امرىء إلا اضطرب		عليه عرق فالج فليجتنب
لكن من يأكل تمراً أو عسل		عليه، عند ذلك الفالج زل
والنهك للعظام مكروه فلا		تفعله فالناهك عظماً يبتلى
تأخذ منه الجن فوق ماأخذ		فهو طعام الجن (١) حين ينتبذ

— الادام والبقول —

نعم الادام الخل مافيــه ضرر		وكل بيت حل فيه مافتقر
يزيد في العقل، ودود البطن		يهلكه، محدد الذهن
وينبت اللحم الشراب للبن		كذا يشد العضد الذي وهن
والقرع وهو مايسمى بالدبا		قد كان يعجب النبي المجتبى
كأنه قد جاء في المنقول		يزيد في الدماغ والعقول
وجاء عمن كلما قالوه حق		ان طبيخ الماش يذهب البهق
وعن أمير المؤمنين في العدس		بين وصف كاد فيه ان يحس
من سرعة الدمعة في البكاء		ورقة في القلب والأحشاء
مما يزيد في الجماع البصل		وفيه نفع غير هذا نقلوا
من دفعه الحمى وشدة العصب		والطرد للوبا واذهاب النصب
ويذهب البلغم، والزوجين		يزيد حضوتيهما في البين
ومن يكن في جمعه اوقد دخل		في مسجد فليجتنب أكل البصل
كذاك أكل الثوم والكراث		دعه ونحو هــذه الثلاث
وجاء في رواية ان الجزر		يزيد في الباه مقيما للذكر
مسخن للكليتين ينجي		من البواسير ومن قولنج
والأكل للكرفس ممدوح بنص		ينفي الجذام والجنون والبرص

(١) يظهر ان المراد بالجن هنا هم من نوع القطط والكلاب التي تجتمع حول المائده وتنتظر فضلة الطعام ! !

طعام الياس نبي الله مع　　وصي موسى يوشع مع اليسع
وجاء في الكراث فيما قد ورد　　قطع البواسير والريح طرد
يؤكل للطحال في أيام　　ثلاثة والأمن من جذام
والسلق جاء فيه نعم البقله　　وفيه نفع قــد أردنا نقله
تأثيره التغليظ للعظام　　والدفع للجذام والبرسام
في شاطىء الفردوس منه وجدا　　فيه شفاء نافع لكل دا
والأكل للخس مصف للدم　　ويذهب الجذام أكل الشلجم
والأكل من سواقط الخوان　　يغدو مهور الخرد الحسان
فيه شفاء كل داء قد ورد　　مع صحة العيش وصحة الولد
إلا اذا ماكان في الصحراء　　فابقه فالفضل في الابقاء
وهو دواء للذي له أكل　　من مرض وللعموم يحتمل

— التخليل —

وجاء في تخلل الأسنان　　نهي عن الريحان والرمان
والخوص والآس وعود القصب　　ولا تدعه فهو شرعاً مستحب
ماأخرج اللسان فابتلعه　　وبالخلال اقذف ولا تدعه

— تربة الحسين —

وللحسين تربة فيها الشفا　　تشفي الذي على الحمام أشرفا
لها دعاءان فيدعو الداعي　　في وقتي الاخذ والابتلاع
حدلها الشارع حدا خصصه　　تحريم ماقد زاد فوق الحمصه

— القول في الماء وآدابه —

سيد كل المائعات الماء　　ماعنه في جميعها غناء
أما ترى الوحي الى النبي　　منه جعلنا كل شيء حي
ويكره الاكثار منه للنص　　وعبه - أي شربه - بلا مص
يروى به التوريث للكباد　　بالضم اعني وجع الأكباد

ومن ينحيــه وبشتهيه ويحمد الله ثلاثاً فيه
ثلاث مرات فيروى أنه يوجب للمرء دخول الجنة
وفي ابتداء هذه المرات جميعها بسمل لنص آت
وان شربت الماء فاشرب بنفس ان كان ساقي الماء حراً يلتمس
أو كان عبداً ثلث الأنفاسا كذاك ان أنت اخذت الكاسا
والماء ان تفرغ من الشراب له صل على الحسين والعن قاتله
تؤجر بالآف عدادها مئه من عتق مملوك وحط سيئه
ودرج وحسنات ترفع فهي اذن مئات الف أربع
وليجتنب موضع كسر الآنيه وموضع العروة للكراهيه
تشربه في الليل قاعداً لما رووه واشرب في النهار قائما
والفضل للفرات ميزابان فيه من الجنة يجريان
حنك به الطفل ففي الروايه يحبب المولود للولايه
ونيل مصر ليس بالمحبوب فانــه المميت للقلوب
والغسل للراس بطين النيل والأكل في فخاره المعمول
يذهب كل منهما بالغيره ويورث الديانة المشهوره
في ماء زمزم حديث وردا أمن من الخوف شفاء كل داء
ويندب الشرب لسؤر المؤمن وان ادير يبتدا بالأيمن
لاتعرضن شربه على أحد لكن متى يعرض عليك لا يرد

— في زاد السفر وآدابه —

من شرف الانسان في الاسفار تطييبه الزاد مع الاكثار
وليحسن الانسان في حال السفر أخلاقه زيادة على الحضر
وليدع عند الوضع للخوان من كان حاضراً من الاخوان
وليكثر المزح مع الصحب اذا لم يسخط الله ولم يجلب أذى
من جاء بلدة فذاضيف على اخوانه فيها إلى أن يرحلا

يبر ليلتين ثم يأكل من أكل أهل البيت في المستقبل
والضيف يأتي معه برزقه فلا يقصر أحد في حقه
يلقاه بالبشر وبالطلاقه ويحسن القرى بما أطاقه
يدني اليه كل شيء يجده ولا يرم مالا تناله يده
وليكن الضيف بذاك راضي ولا يكلفه بالاستقراض
واكرم الضيف ولا تستخدم وما اشتهاه من طعام قدم
وبالذي عندك للاخ اكتف لكن اذا دعوته تكلف
فان تنوقت له فلا يضر خيره ماطاب منه وكثر
ويندب الأكل مع الضيف ولا يرفع قبله يداً لو أكلا
وان يعين ضيفه إذ ينزل ولا يعينه اذا مايرحل
وينبغي تشييعه للباب وفي الركوب الأخذ للركاب
وصاحب الطعام يغسل اليدا بعد الضيوف عكس غسل الابتدا
ثم بمن على يمين الباب كما هو المشهور في الأصحاب
أو أفضل القوم رفيع الشان كما قد استحبه (الكاشاني)
يجمع ماء الكل طشت واحد لاجل جمع الشمل فهو الوارد
هذا وصلى الله ذو الجلال على النبي المصطفى والآل

الشيخ محمد علي قسام

المتولد ١٢٩٩ هـ والمتوفى ١٣٧٣ هـ

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد بن خليل الشهير بقسام ، خطيب شهير ، وسياسي حر ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٢٩٩ هـ وبعد ولادته بسنتين توفى والده فكفله اخوه الشيخ قاسم وعني بتربيته وتوجيهه ، ونبغ في عهد كانت النجف تعيد دور كناسة الكوفة اومربد البصره في مجالسها الأدبيه واجتماعاتها المتتاليه ، كل يوم يعقد فيها مجلس أما لتهنئة أو لتأبين عالم ، اولقران شاعر ، أو قدوم غائب . وكان المترجم له من اعضاء هذه النوادي مرموقاً بين الاصحاب والخلان ، محبوباً عند الجميع لخفة طبعه ، ونباهة حسه ، ونقاء ضميره . اخذ الخطابه على الخطيب الشهير في عصره الشيخ محمد ناصر فكان في طليعة الناشئين صوتاً وحافظة وحسن القاء ، واوتي من حلاوة اللسان قسطاً فاق السحر في التأثير .

سكن الحيرة ردحاً من الزمن وهناك اتجه الى التأليف ، غير ان هجرته الى النجف غيرت من اتجاهه وقلعت من ولعه في ذلك ، وكان في الحيرة رعيلا بنفسه وامة قائمة بذاته ، فقد علقت به أرواح الزعماء الى جانب محبة العلماء ، وكان الذي امره بالبقاء هو الشيخ محمد طه نجف لما علم من ضرورة بقائه والفوائد التي يجنيها الناس من قبله ، من ارشاد وتوجيه ، ووعظ ومعارف وعمل خلال مكثه في الحيرة حسينية لاتزال باقية الى اليوم كانت كمدرسة للرأي العام يحاضر فيها كل يوم .

ذكره صاحب كتاب الحقايق الناصعة في ج ١ ص ٩٧ فقال : خطيب مصقع ومن علاة المنابر وهو وطني مخلص لاتشوبه شائبة ، ولما ابتدأ

عمله بقي حامن ذلك الحماس الوطني متهيجاً ومهيجا ولم يترك فرصة تمر عليه إلا واستعملها لاشعال نار الثوره ، وبعد اخماد الثورة حبسه الانكليز وهدموا داره فى الحيره وهو الان قابع فى زاوية النسيان كأخوانه انتهى .

استخدم المنبر الحسيني وواقعة الطف كسلاح ضدالمستعمر الغاشم ، وانطلق يزغرد في اجواء الجماهير يسحرهم ببيانه ولباقته ، ويدفعهم الى ساحات الوغى بخطبه الحماسيه ، وموقفه في بدء الثورة بالجامع الهندي فى النجف لازال يرن صداه في أسماع الانكليز وغيرهم ، وأثره الاجتماعي بقي حديث الأندية السياسيه والاجتماعيه . وبطولته عام ١٣٣٣ هـ فى الشعيبه ومرافقته لامير المجاهدين السيد الحبوبي سجلها له تأريخه النقي ، وصرخاته فى بغداد وتحريضه على جهاد الانكليز ، وخطبه الحماسيه الارتجاليه فى كل من بغداد والكاظميه وكربلا لايزال صداها باق فى الآذان .

وخطبه المتكرره كل يوم في الصحن الحيدري وبعثه لأرواح الجماهير في سبيل دعم الثورة العراقيه التي انبثقت أول رصاصة لها فى الرميثه كان أهم موقف عرفه تأريخ الثوره فقد تهيأت الآف من المجاهدين من جراء صرخاته المدويه ، ولما احتلت السلطة الانكليزيه ضواحي النجف أمره العلماء بالخروج والذهاب الى ملجأ يأمن به فاتجه صوب (بدره) للوصول الى جبل قلي خان وكانت العيون والرصد تلاحقه ، وظل زمنا هناك الى ان توسط في أمر رجوعه العلماء والسياسيون فكان ماارادوا ورجع دون ان يستطيع ممارسة مهنته الخطابيه ، ولكنه لم يتوانى عن الهاب الشعور وايجاد روح الوطنيـه في النفوس عن طريق القصص والأمثال . وعندما اعتلى جلالة الملك فيصل الأول عرش العراق اتصل به وحياه على جهاده الديني والقومي ، واستمر يتنسم ريح الحريه تدريجياً

حتى اتصل بالرأى العام و نشطت مجالسه نشاطاً باهراً .

وأصبح فى خطابته ثاني اثنين فكان الأول السيد صالح الحلي والثاني هو ولكنه امتاز على الأول بايجابيته فقد انحاز الى جنب العلماء والمصلحين ، وساند القوى الرصينه من أهل الفضل ، بينما السيد الحلي كان سلبيا كما ذكرته فى كتابي شعراء الحله ج ص ١٦٠ - ١٩٥ . ولقدوقفقبالةالحلي زمناًعندما كان يقاوم شخص الامام السيد ابوالحسن فكان الوحيد الذي صمدفىوجهه واحبط اكثرمساعيه واساليبه . وكان لايبرح البصره فى شهر المحرم من كل عام وعلى ذلك استمر ربع قرن أو اكثر دون ان يمل إلى ان ضعف جسمه .

والمترجم له عاشرته - رحمه الله - ردحا من الزمن فوجدت فيه قابليات انعدمت عند غيره من الخطباء واكتشفت عنده اسراراً كان لايستطيع بثها ومواجهة الناس بها ، وعذلته كشاب ثائر فوجدت عنده حنكة الشيوخ وتجاربهم فأوضح لي الأسباب التي سوغت له صموده وسكوته ، ورأيت أصحابه الذين عاشرهم أمثال الجزائري والمظفر من الذين عرفت فيهم روح الزعامة والهيمنة على الجماهير ، يحترمونه كل الأحترام ، وكانت صراحته فى أواخر ايامه تعجبني ، بقدر ماكان فى حديثه يحوم حول الهدفالذي يقصده . رأيته مرة وقد جاس فيحانوت بزاز يقرب من داره الأخيره فقلت له أتحس الألم الذي سرى الى داء الامه ، والمجتمع الذي خامره الفساد ، فقال : وماأصنع وقد تلقفهاالناس لافي العير ولافى النفير ،فقلت ومن تقصد ياأبا رؤف قال أيخفى عليك النفر المذبذب الذي لم يعرفله لون وقد امتزج بشتى العناصر وليس عنده رصيد إلا الفتن والشعوذه ثم تأوه قائلا :

سكتت بلابلة الزمان واصبح (الخفاش) ناطق

فقلت هون عليك ياشيخ فان الحقيقة تظهر ولو بعد حين ، فقال

(أو بعد خراب البصره وفساد الأذواق ، إني لاابغي الحياة بعد هـذا اليوم الذي أرى مجتمعا لايحاسب الأنذال ، ولا يقاوم المنافقين ، ولا يدرك أسرار الذين أصبحوا يعيشون على هدمه وارباكه ، أأبغي الحياة والناس يكاد يسيرهم الأوغاد ، ويقوهم اصحاب المـاضي الاسود الى مصالحهم الشخصية ومطامعهم الدنيويه ، أأصبوا الى هذه الحياة وقد جاءتني النذر وهل يفيد مع القوم اصلاح ، ماذنبنا معاشر الخطباء أصبحنا العوبة بأيدي نفر لايحسنون القول ولا يدركون الاصلاح بل ولاينطبق عليهم مصداق المثل (كفافا لا علي ولاليا) . كم صرخت في وجوه اولئك النفر وكم حاولت أن اوضح سيرتهم واكشف عن ضمائرهم السوداء ، فلا أجد المجتمع الذي يجاوب فكرتي بغير القول والتأمين على قولي ، وهذا من أشد البلاء ان يشعر الانسان ولايعمل وفق مايشعر ، ويعلم بسوء التصرف من انسان ولا يقوى على مجابهته) .

رحمك الله ياأبا رؤوف لقد كنت حر الرأي والشعور ، حر الضمير والعقيدة ، حر السيرة والعمل ، ولكن عشت ومت ولم تبق من بعدك إلا تلك الاصداء التي كانت تنعكس من ارائك ونظرياتك ، فتفهمنا طيب سريرتك ونقاء عنصرك ، وفهمك لذات الله والحق ، ولقد عشت فوصلت الى زمن تواضعت فيه حتى للاميين الذين جاملتهم وتحملت تصرفاتهم ، وماشيتهم بنية المحافظة على سلوكك مع نفر لانقوى على مصادمته ، ولقد كنت تماشي الزمن وتتجاهل الوضع حتى خيل للناس أنك جاهل وبسيط وأنت انت الذي لم ترضخ لقوى المستعمر .

توفي ببغداد في المستشفى الملكي ليلة الجمعة ٢٤ جمادى الأولى ١٣٧٣ هـ ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٤ م واقيمت على روحه عدة فواتح وذكرى تأبينيه في الأربعين القى فيها من الخطباء الخطيب السيد جواد شبر وكلمة الامام كاشف الغطاء والخطيب الشيخ مسلم الجابري وكلمة الشيخ سلمان الظاهر

والشيخ الخطيب أحمد الوائلي وكلمة الاستاذ محمد علي البلاغي وقصيدة الاستاذ محمد حسين المحتصر وكانت مسك الختام .

ذكر لي ابن اخيه الشيخ جعفر ان له كتابا اسمه (اسنى التحف في شعراء النجف) لم يكمل ، وقد فقد في حادث الثوره وانعدم وله مراسلات ومطارحات ذهبت في ثورة الكوفه من عام ١٣٣٧ هـ ، وقد عثرنا على بعض مساجلاته ومراسلاته مع العلامه السيد جواد القزويني في الهنديه اثبتنا قسما منها في النماذج .

نماذج من شعره

قوله يمدح السيد جواد القزويني (١) :

فؤادي من فرط الأسى يتذوب ومن مقلتي شجواً دموعي تسكب
ابيت اراعي النجم يقظان ساهراً ولكن على جمر الغضا أتقلب
فياسعد هل لي مسعد في هوى رشا بنار الجفا منه الفؤاد معذب
غرير اذا ماأظلم الليل داجيا ترى البدر من مغناه يبدو ويغرب
وكم لائم لي ليس يعرف ماالهوى يعنفني في حبه ويؤنب
يقول إسل عنه والفؤاد مكبل لديه فقل اكفف حشا قاك أثلب
أيسلو فؤادي مالك القلب ليس لي سوى مالك بين البرية مذهب
ترقرق ماء الحسن في وجناته ومن أجل ذا قدرق فيه التشبب
حبيب يرى حب المحب عداوة نخيب فيه ظن من يتخيب
وكم قد تناءى اذ تقربت خاضعا لديه وبعد الحب ماذا التقرب
فياصاح رفقا في حشاشة مدنف لقدأوشكت وجداًمن الشوق تذهب
وحين تيقنت الفراق تتابعت بقلبي نار الوجد تذكو وتلهب
وفاضت بقاع الارض من حمرأدمعي فاخصب منها مامن الارض مجدب

(١) ترجمنا له في ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٥ من كتابنا شعراء الحله .

فعاتبته كي استلين فؤاده　　وأنى يلين الصخر قول ومعتب
أبث له الشكوى فيقضي فليتني　　سألت جواداً ماأروم وأطلب
رفيع رقى هام السماك فلا ترى　　سواه إلى غر المكارم ينسب
وغيث إذا مامزنة ظن صوبها　　فمن كفه ربع المساكين مخصب
وليث نمته الغلب من هاشم الأُلى　　قبابهم في ذروة المجد تضرب
محياه في ربع الندى منه مشرق　　فيجلى بذاك الربع بؤس وغيهب
أخا المجد نلت الفخر طرآً فمن يرم　　لحوقك فيما قد بلغت فمتعب
فدم في رغيد العيش ماهبت الصبا　　وماغرد القمري أولاح كوكب

وله من قصيدة أرسلها الى صديقه الشيخ أحمد مولى الجعفري قوله :

فؤادي من فرط الأسى يتذوب　　ودمعي على بعد الاحبة يسكب
وفي مهجتي نار الفراق تسعرت　　وقد أوشكت منها الجوانح تلهب
أحن فلا الهيم العشار حنينها　　حنيني ولا الورقاء مثلي تندب
أجن اذا ماالليل جن وامتري　　دموعا كهطال الحيا تتصوب
أبيت وطرفي في النجوم مقسم　　وقلبي في أيدي الصبابة ينهب
اعلل نفسي بالتلاقي يعلما　　وقد أوشكت لولا التعلل تذهب

وله من قصيدة يمدح بها السيد محسن بن السيد حسين القزويني قوله :

دعاني على جمر الغضا أتقلب　　ومن مقلتي اذري الدموع واسكب
ومن عجب اني غريق بمدمعي　　وفي كبدي نار الصبابة تلهب
فياسعد هل لي في هوى الغيد مسعد　　فقد كاد قلبي من اسى يتذوب

ومنها في المديح :

فرحت باصفاد الهموم مغللا　　وكادت لما قاسيت نفسي تذهب
ولكنما الندب الأعز اخو العلى　　مغيث الورى إن ثاب فيها المثوب
سليل التقى والمجد محسن من غدت　　باوج علاه الشمس تبدو وتغرب
سقاني طلا صهباء خلق يزينه　　يحاكي نسيم الريح بل هو اعذب

اخا المجد نلت الفخر طراً فمن يرم لحوقك فيما قد بلغت فمتعب

وله من قصيدة يهني بها السيد كاظم الكيشوان بقران ولديه السيد محمد حسين (١) والسيد محمد حسن قوله :

مورد الوجنة معسول اللمى نشوان يحلولك ثغراً أشنبا
يرسل فوق الخدليل جعده اذا بدا الصبح حذار الرقبا
يستل من جفونه مهنداً أمضى على العشاق من بيض الظبا
فيارعاه الله من مهفهف انيلع الجيد لعقلي سلبا
يحمل في الرياح كؤوس راحه تكاد منها راحه ان تخضبا

إلى أن يقول :

أما ترى الهزار غنى هزجاً وعند ليب البشر يشدو طربا
في عرس حلفي سؤدد تربي على مامنهما إلا فتى مهـذبا
قد احرزا عزاً ومجداً شامخاً إذ زكيا فرعاً وطابا نسبا
حازا فخاراً في العلى ورفعة مذ انجبا في المجد إما وأبا
نماهما أب أبي في الورى كاظم غيظ قد أبى إلا الابا
ذاك الهمام الماجد الحبر الذي اشرق في افق العلاء كوكبا
من طبق الآفاق علما وندا ومن علا هام الثريا حسبا
العيلم اللجي في تيـاره والكوكب الدري يجلو الغيهبـا
قد طرزت له المعالي مطرفاً من الفخار فيه قد تجلببا
أخو الندى رب العلى أبو النهى أكرم به أخا وربا وأبا
فاق الأنام عفة وسؤدداً علما وحلما وسخاءاً وإبا
خذها أخا المجد الأثيل غادة خريدة أرق من مر الصبا
نشر الكبا يفوح من نظامهـا يفوح من نظامها نشر الكبا

(١) ترجمنا له في الجزء الثامن من هذا الكتاب ص٣ - ٨٦

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

يا راكبا هيماء أجهدها السرى　　تطوى مناسمها ربا ووهادا
عرج على وادي البقيع معربا　　اسد العرين السادة الأمجادا
اسد أفرائسها الاسود اذا سطت　　ولرب اسد تفرس الآسادا
ماذا القعود وجسم سيدكم لقى　　في كربلا اتخذ الرمال وسادا
تعدو عليها العاديات ضوابحا　　جريا فتوسع جانبيه طرادا
وتساق نسوتكم على عجف المطا　　أسرى تكابد في السرى الأصفادا
قوموا فقد ظفرت علوج امية　　بزعيمكم وشفت به الأحقادا
رامت ودون مرامها بيض الضبا　　مشحوذة لم تألف الاغمادا
رامت تقود الليث طوع قيادها　　وأبا أبو الاشبال ان ينقادا
فسطا عليهم كالعفرني مفرداً　　وأبادهم وهم الرمال عدادا
يسطو فيختطف النفوس بعضبه الـ　　ـماضي الشبا ويوزع الأجسادا
فتراه يخطب والسنان لسانه　　فيهم وظهر جواده اعوادا
فجلا عجاجتها ولف خيولها　　وطوى الرجال وفرق الأجنادا
وأباد فيلقها ابن حيدر بالضبا　　والسمر طعنا مخلسا وجلادا
حتى اذا شاء القضا إنجازه الـ　　ـعهد القديم فأنجز الميعادا
ومضى نقي الثوب تكسوه العلى　　فخراً طرائف عزة وتلادا
سهم أصابك يابن بنت محمد　　قلبا اصاب لفاطم وفؤادا
وأمض داء أي داء معضل　　مرد وخطب زعزع الأطوادا
سبي الفواطم للشئام حواسراً　　أسرى تجوب فدا فدآ ووهادا
ولرب زاكية لأحمد أبرزت　　حسرى فجلبيبها الحيا أبرادا
تدعو أباهـا الندب نادبة له　　والطرف منها بالمدامع جادا
انفض طرفا والحرائر قد غدت(١)　　من كربلا نحو الشئام تهادى

(١) وفي نسخة : ابرزت

وله يمدح السيد جواد القزويني عام ١٣٣٢ هـ قوله :

تبدت لنا تمشي باكناف حاجر ... وقد عطرت أرجاؤها بالضفائر
مهفهفة الأعطاف خمصانة الحشى ... تضيء كبدر فى الدجنة سافر
أحن اليها كل يوم وليلة ... حنين هوامي العيس عبرى النواظر
خليلي عوجا بالجياد الضوامر ... لمغنى به رب النهى والمآثر
طليق صفاح الوجه كالبدر ان بدا ... يروق محياه إلى كل ناظر
فمن طبق الآفاق علما ونائلا ... وحاز مزايا كالنجوم الزواهر
جواد نمته الغر من آل غالب ... غلاب كأمثال النسور الكواسر
فمن كل وضاح الجبين تخاله ... اذا مابدا يختال بدر الدياجر
كماة إذا ماالحرب مدت رواقها ... تصول كأمثال الاسود الخوادر
فياساميا هام السماك بمجده ... فنال وبيت الله جل المفاخر
تعلق قلبي فى هواك صبابة ... وودك قد أمسى قديما بخاطري
فدم سالما ماذر في الافق شارق ... وما لاح نجم زاهر إثر زاهر

وله مراسلا السيد جواد القزويني برسالة صدرهـــا بالابيات الثلاثه وهي :

تهدى إلى المهذب الكامل ... العيلم العلامة الفاضل
سليل هادي الخلق من قدسما ... على الورى بالشرف الطائل
على العطا كفاه مجبولة ... ولم يقل لا قط للسائل

وبهذه القصيدة قوله :

ألا لله من رشأ غرير ... بدا يختال كالغصن النضير
وراح يدير من فيه عقاراً ... ألا روحي فدته من غرير
فما البدر المنير اذا تبدى ... بوجه زاهر زاه منير
وما الغصن النضير اذا تثنى ... بسقط الرمل يرفل بالحرير
وما الظبي الغرير رنا بلحظ ... كحيل الطرف يعبث من فتور

بأحسن منه في خد وقد ... وطرف صح بالجفن الكسير
تهادى يمشي في وادي المصلى ... كما تمشي القطاة إلى الغدير
أقول ومقلتي بالدمع تهمي ... ونار الشوق تلهب بالضمير
تركت فؤادي المضنى معنى ... بحبك ياأخا الظبي النفور
أبيت الليل لم أر من سمير ... بليلي غير وجدي والزفير
تقول لي الوشاة وقد رأوني ... أهيم هوى بحب رشا غرير
ترفق في حشاك الست تدري ... بأن حشى المحب على شفير
فقلت لهم ودمع العين يجري ... على خد كغيث حيًا مطير
دعوني واتركوني في هواه ... اعانى صبوة حتى النشور
فديتك ياغزال الجزع رفقا ... بصب مغرم عان اسير
اخو قلب بنار الوجد يذكو ... وطرف جاد بالدمع الغزير
فان قدرت سفك دمي فاني ... الوذ بمربع الحامي المجير
هو الندب الجواد اخو اياد ... يمد نوالها فيض البحور
فتى قد حررت فيه المعانى ... فازرت في (مقامات الحريري)
فتى قد فاق (رؤبة) منه نثر ... وفاق النظم منه على (جرير)
فتى يلقى الوفود إذا انتـــه ... بوجه يزهو كالبدر المنير
حليف المجد معدوم النظير ... طويل الباع ذو النسب القصير
فدم يابدر آفاق المعالي ... ببرح سما العلى ابد الدهور
ولا زالت سحاب البشر تهمي ... عليك مدى الليالي بالحبور

وله من قصيدة يرثى بها الامام الحسين (ع) قوله :

خليلي هلا تسعفانى مولها ... تجرع من اسقامه ماتجرعا
تحمل مالو نال ثهلان بعضه ... لأصبح مما ناله متصدعا
خليلي إن فت الزمان بساعدى ... فكم اروع قد بات فيه مروعا
يجرعني كأس الهوان مرنقا ... وقد كنت كأس العز اسقاه مترعا

فحتى متى يادهر انت محاربي ... رويدك قلبي كاد ان يتقطعا

إلى أن يقول :

سأركبها كوماء حرفاً تخالها ... اذا امعنت في السير برقاً تلمعا

عذا فرة تفري باخفافها الفلا ... وتقطع مومات وتجتاز مهيعا

وليس لها من حاجة غير أنها ... تروم باكناف الغريين مضجعا

لك الخير ياأرض الغري فانما ... تضمنت يابوركت ليثاً سميدعا

تضمنت لوتدرين رمحاً مثقفاً ... وسيفاً صقيلا يقطر السم منقعا

تضمنت نفس المصطفى ووصيه ... وموسى وعيسى والنبيين أجمعا

تضمنت رأس الدين درة تاجه ... ومن كان للاسلام كهفا ومفزعا

تضمنت من أضحى به الدين عامراً ... وفيه ديار الشرك أصبحن بلقعا

أبا حسن سمعا شكاية ذي هوى ... يروح ويغدو في هواك مولعا

وله من قصيدة يرثي الامام بها أيضا قوله :

سأسقيك ياربع الأحبة أدمعا ... سواكب لم أعسر على الدمع مدمعا

لقد هجت لي وجداً أذاب حشاشتي ... غداة رأت عيناي ربعك بلقعا

إلى أن يقول :

فذكرتني يادارهم دار معشر ... بشملهم ناعي التفرق قد دعا

هم عشقوا المعروف قدماً مذ دعا ... لهم سائل الأرواح لبوه أجمعا

فسالت على إثر السؤال نفوسهم ... فكل لكل لبت الأمر مسرعا

فيالك رزء طبق الكون شجوه ... وفادح خطب قد تفاقم موقعا

وله يمدح السيد جواد القزويني قوله :

وقفت برسم الدار والليل مسدف ... فأبديت شوقي والركائب وقف

وقفت ولكن الجوى واقف معي ... على دار سعدى والمدامع ذرف

رماها البلى سهما فشتت شملها ... وكم كان شمل اللهو فيها يؤلف

بها كم سقيت الراح من كف شادن ... إذا ما بدا من ضوئه الشمس تكسف

بديع جمال أتلع الجيد أغيد ... أغن نضير الناظرين مهفهف (كذا)
فكم لائم لي في هواه سفاهة ... يؤنبني في حبه ويعنف
غرير أعار البدر غرة وجهه ... يجلى سناه الليل والليل مسدف
يعللني بالوصل منـــه بعلما ... إلى م وقلبي فيه قد كاد يتلف
أقول له والدمع يسبق منطقي ... متى يارعاك الله بالوصل تسعف
أما آن أن تحنو بوصل وتعطف ... فيحيي فؤاد في هواك مكلف
أيا صاحبي ودي أقلا ملامتي ... ولا تسألا ماللمدامع تنزف
فان الذي أهواه رام قطيعتي ... واقسم حتى بالمواعيد يخلف
فبالله عوجا بي على ربع ماجد ... نزر عليـه للمكارم مطرف
هو الماجد السامي إلى المجد رفعة ... وليس بغير الجود والعز يوصف
جواد نمته من لوي عصابة ... نداهم على روض المكارم ينطف
رقيق حواشي الطبع حاكت له العلى ... مطارف عز بالفخار تفوف
فتى أشرقت شمس العلوم بجده ... ولاذ بمغناه الطريد المخوف
أخا المجد خذها من اخيك قصيدة ... أتتك وفي قيد الفصاحة ترسف
فيادمت ملجا كل من شد رحله ... لمغنى به الوفد والجود مألف
ويادمت مهما غردت فوق أيكة ... حمام وما دامت منى والخيف

وله يمدح أخاه الشيخ قاسم قسام وهي من أوائل نظمه قوله :

خليلي لي قلب من الشوق يخفق ... ولي مقلة عبرى وطرف مؤرق
الاهل يعود اللهو بالجزع ثانيا ... أنيقا وهل يلتام شمل مفرق
في أغيد ظامي الموشح أهيف ... له النجم عقد والمحاسن قرطق
بديع معاني الحسن كالبدر وجهه ... فشعشع لكن في دجى الجعد يشرق
أقول وفوق الخد يخفق قرطه ... تركت فؤادي مثل قرطيك يخفق
فهل جؤذر الوادي حكاك تلفتا ... فشتان جيد عاطل ومطوق
فيامن أعار البدر ضوء جبينه ... فأشرق غرب من سناه ومشرق

ويامن ثنى بالتيه عطفا كأنه قنا ذابل لكن قدك مورق
ترفق بمن في دمعه كاد يغرق وفي النار من احشائه كاد يحرق
أتطمع في قتلي واني لائذ بمن خلقه مادب فيــه تخلق
هو القاسم السامي إلى كل مفخر عليه لواء العلم والمجد يخفق
وعيلم علم فاض تيــار غمره فلو خاضه فكر المناظر يغرق
رقيق حواشي الطبع لاتتريد العلى عليه رداءاً بالفخار ينمق
براحته بحر الندى متلاطم وفي وجهه بدر الهدى متألق
فعز إلى هام السماكين شامخ ونخر إلى فوق الثريا محلق
ورأي كنصل السهم ينفذ مارقاً وعزم كما يمضي الحسام المذلق
اذا اغلقت باب العلوم لدى الورى يفك بفكر منه ماهو مغلق
همام تردى بالوقار وبالحجى وشانئــــه رث رداه ومخلق
أبا جعفر بكر اليك زففتهــا عروسا يفوح المسك منها ويعبق
نخذها كمثل السلك راق جمانه وإن لم اكن بالشعر من قبل أنطق

وله متغزلا قوله :

اكتم وجدي والزفير يهتكه والزم الدمع ووجدي يسفكه
حتام هذا القلب يحسو غصصا يارب لايعزز عليك مهلكه
هب نظرت عيني عيانا وانثنت فماله انثنى عليه مبركه
غصن ولكن بالحشا مغرسه بدر ولكن الخدور فلكه
صوره الله حساما فغدت تصقله عيوننــا وتدلكه
يكاد أن يسيل من رقته لولا جلابيب عليه تمسكه
يصطاد عقبان الرجال طرفه باللرجال مايصيد شركه
ويصرع الآساد في عوارض يفركها عود الكبا وتفركه
لولم يكن عين الحياة ثغره لما طواه فرعه أو حلكه
نشوان من دلاله نجيده يخفضه انتشاؤه ويسمكه

تعلقت حبك بوهم خصره ... أما تراقب الإله حبكه
أصفيته راح الوداد مفرداً ... ماباله يمذقـه ويشركه
ويلي على تمليكه مني الحشا ... استغفر الله له مايملكه
صاد فؤادي فاستخفه له ... لكل شخص مايصيد شبكه
قضيت منه مايشفي كبدي ... لوكان بالبقاء كفي تشبكه
واكبدي من حب من يبغضني ... يتركني ولا أراني أتركه
ومن زفيري كلما نهنهته ... عاد الى القلب اللجوج ينهكه
ومن دموع هاطلات بالحيا ... كانما بريقهن ضحكه
أعيش عيش السائمات مجلسي ... شوك القتاد وفؤادي حسكه
لا ورد لي من الوصال غير ان ... تفيض لي من الجفاء بركه
حيا اللوى كل سحاب ماطر ... حتى تفيض بالسحاب دكدكه
فكم وقفت فيه بين رفقتي ... والقلب يبدي مابه تحركه
أبكي خباءاً قاطعاً مسيله ... كأنما دقت بقلبي سككه
لاتسلك الأقدام في طريقه ... ولا تبارح القلوب تسلكه
لولا محاشاة الرقيب في الورى ... لما تراني في المدى افككه
فيا فروع من هويت غيبي ... جبينه لعله لايدركه
وياعقيق ثغره ضم على ... لؤلؤه فقد تحلت سلكه
أشتاقه وهو بقلبي نازل ... كالبحر يدعو بالعطاش سمكه
يلومني في حبـه عاذله ... لايعرف العذل سوى من يفتكه
طوى فؤاده على عداوتي ... أخبرني بذاك عنه حنكه
عدمته ولا عدمته لما ... يوصل من ذكر هوى لاابتكه
حلقت بالبيت يطوف حوله ... أجرد عاط المبيت محركه
تخاله يطير في راكبه ... لولا يحط بالفلاة سنبكه
لولا ابتغاؤه الأنيس في السرى ... خلف الظل لئلا يشركه

كأنما صداه في صهيله صدى لجام الفم حين يعلكه

وله يمدح السيد جواد القزويني قوله :

صحبت الورى حتى اختبرت طباعها فلم أرلا والبيت مثلك من خل
تهذب أخلاقا ورق طبايعا فلم يك في أخلاقه الغر من مثل
ترعرع في حجر الكمال ومذ نشا رقى هامة العلياء في سلم الفضل
فتى طبق الدنيا سخاءاً وعفة وطوق أجياد البرية بالفضل
وحاز التقى والعلم والحلم والنهى وداس على هام السماكين بالنعل
لئن طاب مابين البرية فرعه فلا عجب فالفرع من طيب الأصل

وله يمدح صديقه السيد محسن (١) بن السيد حسين القزويني قوله :

أيا لله من رشأ كحيل رشيق القد ذي خد أسيل
بديع الحسن في خديه نار وفي جفنيه مشتبك النصول
خفيف الخصر في ردفيه ثقل فيالله من ردف ثقيل
فكم من عاذل فيه لحاني واست بسامع عذل العذول
لعمر الحب ليس له مثيل وهل للبدر يلفى من مثيل
أظبي المأزمين سلبت عقلي فمن أغراك في سلب العقول
قضيت العمر في داء التصابي فهل بالوصل تطفي لي غليلي
رميت القلب لي مرناش نبل فراح القلب في داء دخيل

إلى ان يقول :

فان قدرت سفك دمي فاني ألوذ اليوم في حامي النزيل
أبي الضيم محسن من تردى بلين الطبع والصنع الجميل
مجير الجار إن حلت صروف وجاء الدهر بالأمر الجليل
له في ذروة العلياء بيت بناه العز بالمجد الأثيل
فريد العصر من عليا نزار وحيد الدهر من آل الرسول

(١) ترجمنا له في ج ٤ ص ٣١٦ - ٣٢٩ من كتابنا شعراء الحلة

وله مراسلا العلامة السيد جواد بن السيد هادي القزويني قوله :

عج بالركاب على نجد نسائله　　متى عفت لاعفت منه منازله
منازل كان شمل الانس مجتمعا　　فيها فشتت وانبتت حبائله
فكم سقيت بها راحا معتقة　　من راح ذي غيد رقت شمائله
أفديه من رشأ شتى محاسنه　　لدن القوام، رهيف الخصر، ناحله
ياصاحبي اكففا عني ملامكما　　فان قلبي قد هاجت بلابله
وكيف يصبو الى التعنيف ذو شغف　　يهيم شوقا إذا لامت عواذله
لله من شادن ريا معاطفه　　ظامي الموشح عدل القد مائله
مخصر الخصر قد جال الوشاح به　　نفسي الفدا لو شاح جال جائله
أغواه عاذله في أن يماطلني　　من لي بوصل رشا أغراه عاذله
زرني على عجل واحي فؤاد شج　　قد كاد يفنى وخير البر عاجله
أقول والدمع من عيني منسكب　　مثل السحاب اذا ما انهل وابله
وغن لي واسقني صهباء صافية　　كالأيك من طرب غنت عنادله
فراح يسعى بها راحا معتقة　　رقت كخلق فتى راقت مخايله
هو الجواد الذي عم الورى كرما　　وساجل العارض الوسمي نائله
تلألأت في سما العليا مناقبه　　وفي الدجى ترشد الساري دلائله
من ذا يطاوله علما ومكرمة　　علما ومكرمة من ذا يطاوله
تجري أنامله كالغيث منسكبا　　كالغيث منسكبا تجري أنامله
شعت فضائله كالشمس بازغة　　كالشمس بازغة شعت فضائله
مهذب عيلم علامة ورع　　أنى وهيهات من شبه يشاكله
من هاشم العز يعزى طيب محتده　　فاق الأواخر من فاقت أوائله
واسرة ضربوا فوق الأثير لهم　　بيتا على مفرق الجوزاء نازله
دم وابق واسلم وعش عمر الزمان وطل　　مجداً يطول على الأيام طائله

وله من قصيدة طويلة يهني بها السيد محمد والسيد علي ولدا السيد صافي بقران محمد جعفر وراضي قوله :

حيت غوادي الحيا حيا بنعمانا فطاب مربعه روحا وريحانا
منازل بين أحناء الضلوع لها منازل قد سقاها الدمع عقيانا
تحل بين مغانيها مهفهفة اذا مشت أخجلت في قدها البانا
صدت فصد الهنا والدمع واصلني عطفاً سليمى فقد أدميت أجفانا
ياصاحبي اسعداني في الهوى فلقد أذكت غداة نأت في القلب نيرانا

السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني

المتولد ١٣٠١ هـ

هو الحجة السيد هبة الدين محمد علي بن الحسين العابد بن محسن الصراف ابن المرتضى بن محمد بن الأمير السيد علي الكبير بن منصور بن شيخ الاسلام ابي المعالي محمد نقيب البصره بن أحمد بن شمس الدين محمد البازباز بن شريف الدين محمد بن عبد العزيز النقيب بن علي الرئيس بن محمد بن علي القتيل ابن الحسن النقيب بن أبي الفتوح محمد بن شريعة الملة الحسن بن عيسى ابن عز الدين عمر بن أبي الغنائم محمد بن محمد النقيب بن الشريف أبي علي الحسن بن أبي الحسن محمد التقي النسابي بن أبي الحسن محمد الفارس النقيب ابن يحيى نقيب النقباء بن الحسين النسابه النقيب بن أحمد المحدث بن عمر ابن يحيى بن الحسين ذي الدمعه بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

واسرته المعروفه في كربلا بآل الأمير السيد علي الكبير المتوفى في اوائل القرن الثالث عشر الهجري لها فروع في كل من كربلا والنجف والكاظميه ، أما في كرمانشاه وهمدان وطهران فقد نزحوا اليها من

العراق قبل قرن كامل واتسعت فروعها هناك . وكذا اخواله الشهرستانيون فاسرتهم أيضاً منتشره فى العراق وايران .

ولد في سامراء ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٤ رجب من عام ١٣٠١ هـ ونشأ بها على أبيه الذي رعاه ووجهه كما يريد الله والناس من حب العلم وأربابه وكان للمدرسة الأولى (الام) فضل كبير فى زرع الثقافة بذهنه وصقل حسه المبكر ، وقد كانت كما تدل آثارها من الشاعرات الفاضلات ، وهكذا نشأ بين أبوين صالحين عالمين ، نما وترعرع في جو كان يهيمن عليه اكبر زعيم ديني هو السيد ميرزا حسن الشيرازي الذي صدع الغرب بجرأته وقوته الدينيه ، وزعزع اكبر جانب اقتصادي له بتحريمه وفرضه على الشاه ناصر الدين ان يلغي الاتفاق معه بخصوص امتياز التنباك وذلك عام ١٣٠٧ هـ ، وكان الوليد الحي آنذاك يسمع بهـذه العواصف ، ويتحسس هذه الزوابع التي تربي النفسيات على الاعتداد والاعتزاز ، خاصة وان رجل الدين هو فوق رجل السلطة والسياسة ، وراح ينظر سامراء وهي تعج بالأفذاذ والأقطاب من أعلام العراق وايران والهند تحج بيت الشيرازي وتخشع بعد زيارة الأمامين العسكريين (ع) .

رجع بعد وفاة الشيرازي مع والده إلى كربلا موطن الآباء وهنا تبدأ ادوار حياته التي رأيت أن اقسمها الى سبعة وهي :

١ ـ هاجر من كربلا الى النجف في شعبان من عام ١٣٢٠ هـ بعد ان نشطت معارفه ، والفضل كما ذكره ـ حفظه الله ـ يعود الى الزاهـد السيد مرتضى الكشميري فقد زار كربلا فى رجب من السنة نفسها وقصد المترجم له فى بيته يعزيه بوفاة أبيه لقرب الزمن بالوفاة ودار البحث حول خواطر علميه وعلى أثرها حسن له الهجرة الى النجف والحظوة بأنديتها العلميه والاستفادة من مركزها العالمي ، فأعتذر له أولا لوجود موانع عائليه ، ثم التقى معه بالحرم الحسيني ليلة الجمعة أوائل شعبان فألح

الكشميري عليه وأمره بالاستخارة في كتاب الله فاذا بالآية (وجعلنا ابن مريم وامه آيتين وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين) وكانت من الصدف ان ام المترجم له اسمها (مريم) واشبع له القول حول تفسير الآية ومصادفتها العجيبه . وعلى الفور هاجر بوالدته وتوطن النجف مدة خمسة عشر عاماً ، يختلف خلالها على الحلقات العلميه ويحضر الحلبات الأدبيه وأول عمل قام به هو فتحه لأبواب التدريس في العلوم الأربعه البلاغة ، المنطق والفلسفه ، الهيئة والنجوم ، اصول الدين وفروعه ، وكان لبقاً عجيباً ومصوراً بارعاً فانهالت عليه جموع من الشباب الذكي من مختلف الأسر الروحيه كآل الجواهري وآل كاشف الغطاء وآل الشبيبي وآل الجزائري وامثالهم ، مضافاً إلى الجاليات الأخرى من ابناء الفرس والهنود ، ورمقه اساتذته أمثال أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني وشيخ الشريعة والسيد كاظم الطباطبائي . وفي خلال السنين الثلاث الأول من بقائه امتد طموحه فاتصل بصحف القاهره وأنديتها العلميه ومطبوعاتها التي صارت ترد عليه بكثره مع فقدانها عند غيره ، فتجمع عليه المتعطشون من ابناء العلم الذين حجبت عنهم ، وفي هذه الآونه من أوائل حياته انتج أول أثر قيم له هو كتاب (الهيئة والاسلام) الذي وسع افق الذهنية الدينيه وفتح لها ابواباً جديدة من العلم والاتصال بالفكر الغربية والمخترعات الحديثه آنذاك .

٢ ـ بدأ اشتغاله بالسياسة في عام ١٣٢٤ هـ حيث قام العلماء في طهران يطالبون الحكومة بالعدل والشورى والدستور وكبيرهم آنذاك ابن عمه الأمير السيد محمد الشهير بآية الله الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني فصار المترجم له يستمد المعلومات السياسية والتطورات الفكريه حولها منهما ، كما يتصل بالوقت نفسه بأقطاب الفكر الحي في مصر ، واشتدت صلته باستاذه الخراساني وشجعه على استمراره بنشاطه ، وقوى نفسيته جموع

من الشباب المتيقظ من احرار النجف وطلبوا منه اصدار مجلة علمية سياسية فلبى طلبهم واصدر مجلته (العلم) فى ذلك الدور المظلم ، واستمر فى اصدارها حولين كاملين كانت اعدادها كالشواظ تلهب النفوس وتوقظ الغافلين من ذوي المواهب ، وحام حوله فريق ممن نما الوعي فيه واكتمل فساندوه على نشرها ، وكان صداها فى العالم الاسلامي والعربي يردد بقوة كما كانت تصل إلى أبعد الحواضر الغربيه ، وكانت كمدرسة تعلم الشباب معنى الجهاد والعمل ، ومبادلاتها التي تأتيها من كتب ومجلات من مختلف الدنيا لها أبلغ الأثر فى تغذية نفوس الشباب الحر الذي انعزل عن الدنيا ولم يعرف مايجري فيها ، فكان فضل (العلم) أن اتصل بالعالمين الشرقي والغربي اتصالا فكريا وسياسياً وانبثقت ارآء له حرة جريئة انعكست اصداؤها على الخارج مادعى ان تلقب النجف بمدينة الأحرار وان يستفاد بها كأداة صالحـــة لقلب مبادىء ، وخلق دول حرة تستند على الشورى والرأي ونبذ الاستبداد ، وتعاون معهـا أحرار طهران واستانبول لتفهيم الرأي العام الاسلامي وحمـله على مقاومة الشاهات والسلاطين المستبدين من آل عثمان .

٣ ـ وبعد ان انتشر صيته وتعالى اسمه قام بسفرات في مختلف العواصم الشرقية من عربية وايرانية وهندية، فدخل سوريا ولبنان ومصر والحجاز واليمن وزار الهند فمكث بها اكثر من عام ، ولم يقتصر على الدعاية للدين والوطن فحسب بل راح يلهب شباب تلك الاقطار بتأسيس الجمعيات والنوادي واصدار الصحف ونشر المعارف والعلوم ، وقد سجل ذكرياته في رحلته هذه ووصف فيها مادار بينه وبين اعلام تلك المدن التي دخلها، وقد استغرقت رحلته هذه ثلاث سنوات بدأ فيها من اوائل عام ١٣٣٠هـ الى ١٣٣٣ هـ وعاد فى اول رمضان من تلك السنة الى النجف حيث اخذ يقص على اخوانه وتلامذته ماشاهده ، ويوقظ فيهم روح الحماس للتطلع

الى تلك الاقطار وما فيها من تطور .

٤ - وهذا الدور يبدأ بجهاده ومناوءته للاستعمار وجيوش الأنكليز التي صارت تزحف على العراق ، والروس الذين اخذوا يحتلون ايران ، واستأنف محاضراته على اخوانه وتلامذته بايقاظ الهمم والسعي وراء مطاردة المعتدين ، وعلى أثر حركته هذه زاره قائمقام النجف (بهيج بك) وابلغه برقية رمزية من والي بغداد (حسين جاويد) ورغبته بالحضور إلى بغداد لمشورة معه مهمة ، فسافر اليه في ١٢ رمضان من عام ١٣٣٣ ه فسر اليه الوالي ان الحرب الألمانية الانكليزيه بدأت في اوروبا ولا بد أنها ستشمل الممالك العثمانية حسب ماعلمت من ناظر الحربية (أنور باشا) فهل ترى من تدبير لمحافظة العراق وولاء العشائر لنا وصد هجمات الأعداء ، فأبدى له الخطة الراجحة والرأى السديد الذي اذا سلكه فسيفوز ، ومن ذلك الحين بدأ يحكم الصلات بين رجال الدين وبغداد ونظارة الحربيه في الاستانه ، ووحد الرأي بين علماء كربلا والنجف ، وكان في مقدمة المؤيدين له السيد كاظم اليزدي الذي أعلن رأيه بوضوح وجرأة ، وصعد على منبر وضع له في مقام المهدي بوادي السلام وكان يوم الغدير وجموع العشائر احتشدت في النجف تزور هذا اليوم ، فكان الى جنبه المترجم له يوضح للناس رأي اليزدي باسلوب يقربه من فهم الجماهير له ، وكانت الحكومة العثمانيه قد دخلت الحرب في اوائل عيد الأضحى من عام ١٣٣٣ ه فسارت جموع العلماء من النجف لحفظ الثغور العراقية وفي مقدمة الجناح الأيمن السيد محمد سعيد الحبوبي وقد اتجه نحو الشعيبه ، وفي القلب (القورنه) شيخ الشريعة والسيد ابو القاسم الكاشاني والسيد مهدي آل السيد حيدر ، وفي الجناح الأيسر السيد محمد اليزدي والشيخ جعفر آل الشيخ راضي وهو الأهواز ، وتحرك المترجم له في اوائل محرم من عام ١٣٣٣ ه من طريق الفرات بجمع العشائر من آل فتله وبني حسن والعوابد

وغيرهم الى السماوة فالمنتفك فسوق الشيوخ الى ان التحق بالشعيبه من الجناح الأيمن ، وهناك مفرزة تحت إمرة (علي بيك) و (أحمد اوراق) التحق بهم الوالي (سليمان عسكري باشا) وقد صور الحوادث التي وقعت فيها وما اصاب الجيش المجاهد من خذلان بكتاب اسماه (الخيبة في الشعيبه) وبعد ان عادت الجموع وانسحبت الجيوش رجع المترجم له الى النجف وقد ألم به المرض ، وفي هذه الحالة اتصل به (حمزه بك) متصرف كربلا طالباً منه رسم خطة للكرة الى الجهاد عن طريق كوت الاماره مع لسيد الحيدري وجماهير العلماء والعشائر تحت قيادة (محمد باشا الدغستاني) والتحق بهم (خليل باشا) والي بغداد ، وزارهم من جبهة الكوت (فندر غليج باشا الألماني) وكان النصر حليفهم في هـذه المرة ، فقد اسروا الجيش الانكليزي الذى حوصر وعدده اثنى عشر الف مع قائده الجنرال (تاون زند) واخبار هذه الكرة لانقوى على تفصيلها الآن .

٥ ـ وهذا الدور الذى ظهر فيه كبطل في الثورة العراقيه التي بدأت بعد احتلال الانكليز لبغداد والبصره ، فقد قطن خلاله في كربلا واخذ يكون حلقات في مدرسة باب السدره يلقى فيها محاضرات فى التفسير ويؤلف الكتب التي تشيد بهذا الفن وغيره ، وانتعشت حركة الشباب الروحيه ، وفي عهده هذا انتقل الحجة الخالد الذكر الشيخ محمد تقي الشيرازى من سامرآء الى كربلا فاتصل به المترجم له مع من اتصل به من احرار النجف وقوى صلاته به ، وكانت النتيجة ان تبنى الامام الشيرازى حركة الثورة المقدسة ومطالبة الانكليز بالجلاء ونيل العراق الاستقلال التام فكان المترجم له احد اعضاء هذه الحركة الفعالة ، ومن أبطالها من ذوى الرأى والتدبير ، وقام بأمر استاذه وقائـــده ممثلا كربلا مع صديقه الشيخ أحمد ابن الشيخ ملا كاظم الخراساني في بغداد عند السير ولسون الحاكم السياسي العام عام ١٩٢٠م بعد ان القى الانكليز القبض على مجموعة

كبيرة من رجال الحركة ومنهم الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازى وعمر الحاج علوان ، ولما عاد المترجم له ورفيقه الى كربلا بخفي حنين اطلقت على الانكليز أول رصاصة بالرميثة والتهبت عشائر آل فتله والخزاعل وبني حسن والعوابد وغيرهم ممن سجل جهادهم التأريخ الصادق وتسربت الى كربلا واطراف الحله والنجف ونواحيها فأخرجوا الحكام الانكليز منها وقطعوا خطوط المواصلات عليهم ، واسقطوا نحو ثمانية طائرات حربية ، واغرقوا عدة سفن ، وربما بلغت خسائر الجيش الانكليزى حوالي العشرة آلاف ، غير أن نبأ وفاة القائد الأعلى للثورة الامام الشيرازى جاء فى وقت حرج في اوائل ذى الحجة من عام ١٣٣٨هـ مما أثر على عزائم الثوار ، وزاد الطين بله ان احتلت قوى الانكليز مدينة كربلا باستسلام الشيخ فخرى آل كمونه فى صفر من العام نفسه فالقوا القبض ليلا على المترجم له واصحابه وبعثوهم اسراء الى الهنديه (طويريج) ثم الى الحله حيث بقي ورفاقه في السجن تسعة أشهر ، وبعدها اطلق سراحهم على اثر فتنة (ميرزا كچك خان) في رشت بايران فصدر العفو من جورج الخامس فى رمضان من عام ١٣٣٩ هـ فعاد المترجم الى كربلا واستأنف نشاطه العلمي .

وفي ذى الحجة من العام نفسه دعاه عبد الحميد خان الحاكم السياسي في كربلا لمقابلة جلالة الملك فيصل الاول في الحرم الحسيني المطهر عندما يأتى من زيارة النجف وقد رشح للملوكيه ، فحضر مع باقي العلماء واستقبلوا ضيفهم الكبير ، وتبودلت بين جلالة الملك والسيد الشهرستانى آيات الترحيب والتعظيم ، وبعد وصوله الى بغداد ارسل اليه جلالة الملك مؤكداً عليه قبول وزارة المعارف العراقيه .

٦ - وفى هذه الدور برز السيد الشهرستانى بطلا جباراً فأخذ يرسم الخطط لتقليص ظل النفوذ الانكليزى من المعارف وتحديده تجاه وضع

المناهج الاستعماريه وتبديل الشارات الانكليزيه بالشعائر الوطنيه ، مما لفت نظر الاحرار آنذاك واعجبوا بصرامته وقوته ،والف الشاب الوطني المرحوم السيد محمد عبد الحسين الكاظمي المحامي كتاباً سماه (سر تقدم المازن) موضحاً سيرة هذا الوزير الجليل واقدامه على ابعاد مستشاره دون باقي الوزراء ، واختلف مع زملائه لاجل ذلك ، ولما عرضت التوصيات بالانتداب كان المخالف للأول لبنوده ، وقد سجل ذلك المؤرخ العراقي السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (تأريخ الوزارات العراقيه)مواقفه ومغامراته ، ولما لم يجد المترجم له عونا على تنفيذ تقريره الطويل الذى قدمه بهذا الشأن فضل الاستقالة وعدم التعاون مع زملائه الوزراء ، وكان رئيس الوزاره السيد عبد الرحمن النقيب وتاريخ الاستقاله في ذى الحجة من عام ١٣٤٠ ه .

٧ - وفي هذا الدور ظهر ممثلا للقضاء الشرعي حيث اسند اليه منصب رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفرى باصرار من صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ، وقد اعتذر له غير ان مجموعة العلماء اصروا عليه بقبوله لتوفر الكفاءات عنده، وساند الجميع الزام فخامة السيد ناجي السويدى وزير العدليه آنذاك بقبول هذا المنصب ، وبنى قبوله على أساس رفع درجة القضاء الجعفرى من نواب قضاة الى قضاة ، ونفذ هذا الاقتراح بصدور الأوامر في ربيع الأول من عام ١٣٤٢ ه فاتجه الى تنظيم هذا المجلس الذى هو الأول من نوعه وحدد موقف باقي المحاكم القضائيه المرتبطة به ، وانتخب مجموعة من الرجال الصالحين للانتساب اليه ، وفي خلال تنظيمه وانشغاله بذلك فاجأه القدر القاسي بذهاب بصره ولهذا القدر قصة لانقوى على سردها ، ولكنه بقي يشغل هذا المقام اثني عشر عاماً لافتقار السلطات القضائيه اليه ، واخيراً ، أحس بالكلفة التي يعانيها من جراء ادارته له ففضل الانسحاب منه والتمس من صديقه فخامة السيد علي جودت

الايوبي ان يعفيه من الاستمرار في العمل، فلبى طلبه ورشحه نائباً عن بغداد في البرلمان العراقي فدخله وبقي فيه ممثلا الى ان انحل ، وبعد ذلك فضل الرجوع الى حضيرة الروحية التي يتشوق اليها ويحن على عهودها السالفة فآثر الاقامة في الكاظمية وبقي فيها زمناً طويلا يقوم بمحاضرات واسعة في كشف أسرار القرآن وتفسيره ، واسس خلال اقامته في رمضان من عام ١٣٦٠ هـ مكتبة الجوادين العامة فنقل كتبه اليها وانهالت الكتب من مختلف الاقطار عليها مما أصبحت من امهات المكتبات العراقية .

والمترجم له من اشهر مشاهير الشرق ، ومن الأعلام الذين سرى ذكرهم الى الغرب مشفوعاً بالاكبار ، واصل جهاده الديني والعلمي منذ البدء حتى اليوم على ماهو عليه من تأخر في صحته وانشغال في مزاجه ، ولخبرته في فهم الصحة وثمنها فانه ظل يواصل المحافظة على مزاجه رغم الاعمال التي يقوم بها والأمالي التي يواصلها ، وتفكيره سليم لأبعد حد فهو الرجل الديني الوحيد الذي عرفت انه لايداجي ولا يدجل ولم يتقلب حسب رغبة الظروف ، واظهر مزاياه الاستقامة وهي كل شيء في الانسان يرجع اليه في التقليد عالم كبير في اقطار الشرق .

واجه مجتمعه من يوم ان اعتمد على خبرته في الفقه وفهم القران ، بامور يتصورها الناس انها جزء من الدين والدين منها براء ، وقد كونتها بلادة اقوام أو أغراضهم فبقيت تنخر في ذهنية العوام حتى انستهم اصول عقائدهم الصحيحه ، وأبو الجواد كله اصلاح وكله خير وكله عمل ، وأول صدمة قام بها لمجتمعه الروحي هو تأليفه ونشره لرسالة (تحريم نقل الجنائز) وبها صار مضرب المثل في جرأته ، ولخبرته الواسعة بكتب آل البيت (ع) وضبط ماجاء عنهم ، قام فصرخ في وجه الجبناء من الفقهاء طالباً منهم ان يوقفوا الناس على حقيقة الأمر ، مدللا على ذلك بكل برهان جلي ، وصدمه ايضاً بمقالاته التي واصلها في مجلتـه (العلم) التي

انشأها عام ١٣٢٨ ﻫ وأطلع بسببها كل من لم يعلم عن قيمة المذهب الصحيح ونقائه ، وصدمه يوم ان فصل المستشار البريطاني (كبتن فاول) عن وزارة المعارف فأحدث رجة في الاوساط السياسيه ، وصدم مجتمعه يوم ان صرخ في تحريم ضرب القامة على الهامه ونبذ تلك العادات الوحشيه من ضرب السلاسل أيضا ، واستقام في مبدئه لم يحد عنه شبراً واحداً ، وبرهن على صحته بكونه لم يستغل مكانته الاجتماعية الخطيرة بامتلاك أرض أو عقار .

وأبو الجواد عرفته منذ زمن بعيد جداً وسره أنه الملجأ للشباب الحائر والموئل للأحرار منهم وقد عرفته يوم أن اتصلت به نتيجة ماقرأته من آثاره القيمة وكتبه الخالده ومقالاته الملهبه ، وعرفته بعد ان اتصلت به كأمين لمكتبته العامه في الكاظميه فكان يأتيني في كل يوم بسر مجهول من اللطف والوداعــة والشرف والابداع ، ووقفت على توجيهه لعائلته ذكوراً واناثا بأن لم يدخنوا ولم يشربوا الشاي ولا القهوة لأنه ينهى عن شربها ويؤكد ، وكان يتضايق مني لاستعمالي لها ، ولكنه يغفرلي ذلك اعتزازاً بما يلقاه مني من توجيه وتنظيم لمكتبته وايصال اسمها إلى أبعد الأمكنه وربط المؤلفين بهـا .

عرفته في مختلف الظروف انسانا يحب الخير ويدعو له فقد قلب سيرة الكاظميه في اليوم العاشر من المحرم من ضرب القامة الى اقامة حفل عظيم تتلى فيه اسرار نهضة الحسين من قبل اعلام الكتاب والشعراء ، وثابر على ذلك سبعة أعوام كانت نتائجها تملأ المجلات والصحف وتوجد الكتب القيمه في الموضوع نفسه ، ومن نتائجها الأعداد الخاصة بذكرى الحسين لمجلتي البيان ، كل ذلك كان يسعى اليــه ليقلب صفحة التفكير ويوقف الناس على فهم الدين ومايريده الائمة (ع) من سعادة للناس لا أن يشقوا ويتعسوا ، ولكن المغرضين وأرباب الاطماع لم يرق لهم ذلك بل راحوا

يعيدون الدور السابق بارجاع العوام إلى حضيرة الجهل والفناء ، وتغلبوا بفضل من يمدهم من انصار الاستعمار ، فلجأ إلى بيته محتسبا اعماله وتضحياته عند الله والحق .

وعرفته بمصاحبتي له في عام ١٣٦٥هـ عند زيارته لايران حيث قضيت معه اكثر من شهرين متتابعين بغية الاستفادة من معلوماته ، وقد حصلت على ماأردت وأملى علي كثيراً من الذكريات المهمه ووقوفه على الأحداث الفاصله في تأريخنا معللا اسبابها ، وموضحا بواعثها ، وكنت اشاهده وهو يحنو علي اكثر من والدي ، ويرفق بي اكثر من ولده ، وعجبت من نفسيته الكبيرة التي تجلت بزيارة المسؤلين له في الدولة الايرانيه وعدم اكتراثه بسطوتهـم ، وفعلا كنت يوما عنده في دار فخامة السيد صدر الاشراف في (تجريش) وقد زاره فخامة السيد حسين علاء رئيس وزراء ايرآن وهو في الحكم فقابله كما يقابل ابسط اصدقائه ، وعند القيام لم يخط معه خطوة واحدة عن كرسيه ، وهكذا رأيته يقوم بمظهر الزعيم الديني الذي يجد نفسه اهلا لاحتلال المقام الروحي ومعرفة التصرف بشؤونه .

وصاحبته إلى خراسان وقد ركبنا الطائرة سوية فشاهدت الانقلاب العظيم الذي خرجت فيه خراسان حكومة وشعبا لاستقباله وتقبيل يده ، وهكذا رأيته في كل من همدان وملاير وبروجرد ودرود وأراك وقم وهذه المكانه وليدة ماقدمه من جهود خلال نصف قرن الى العالم الاسلامي والعربي من خدمة واستقامه .

هذا بعض ماأعرفه عن هذا العلم الفذ والمصلح المخلص ، والعالم العامل وهذا بعض ماوقفت عليه من سيرته المشرقة ، والمليئة بالصور الناطقه .

آثاره العلمية

واروع جانب من حياته هي هـذه الآثار التي نسجلها ، وقد سدت

فراغا كبيراً فى المكتبة العربية الاسلاميه وهي التي طبعت أما الذي لايزال مخطوطا وأهمه فى التفسير فنأسف لبقائه ، واليك اسماء مؤلفاته مرتبة حسب ازمنة الطبع

(١) منظومة مواهب المشاهد فى أصول العقائد (٢) رواشح الفيوض في فن العروض واوزان بحور الشعر (٣) الهيئة والاسلام فى استنباط مسائل الهيئتين القديمة والجديدة من ظواهر الآيات والروايات وحل مشكلاتها والتوفيق بين الاكتشافات الجديدة وقواعد الفلكيات مع الأقوال المأثورة الاسلامية ترجمت الى لغة أردو الهندية في لاهور باسم (البدر التمام) والى الفارسية مصورة باسم (اسلام وهيئت) (٤) مجلة (العلم) وهي أول مجلة عربية ظهرت فى العراق دامت سنتين فى مجلدين (٥) تحريم نقل الجنائز تكرر طبعها ثلاث مرات (٦) (تفتيش) حول مضرات حلق اللحية وادلة التحريم باللغة الفارسية تكرر طبعها فى النجف وتبريز (٧) فغان اسلام بالفارسية طبعت فى لاهور وكلكتا (٨) التذكرة فى أحياء مجد عترة النبي (ص) (٩) التنبه في تحريم التشبه بين الرجال والنساء (١٠) توحيد أهل التوحيد في جمع كلمة المسلمين على الأصول الاعتقادية تكرر طبعه فى بغداد وطبعت ترجمته الفارسية في طهران وتقرر فى المدارس رسمياً (١١) منظومة أسماها فيض الباري لاصلاح منظومة السبزواري في فلسفة اللاهوت (١٢) المنظومة الكمالية فى تقرير نظرية الاستكمال وقواعدها (١٣) الدلائل والمسائل ج ١ و ج ٢ في اجوبة سؤالات مشكلة وردت لسماحة المؤلف ونشرت فى مجلة المرشد البغدادية وبقي منه عشرة اجزاء لم تطبع (١٤) جبل قاف فى شرح هذا الرمز الاسلامي وحل مشكلاته ومأثوراته الشرعية حسب الهيئة الجديدة (١٥) نهضة الحسين في اسرار مقتل الحسين (ع) عن أوثق المصادر وسلسلة أسبابها وآثارها، تكرر طبعه بعد سنة ١٣٤٤ ﻫ وطبعت ترجمته الفارسية

والهندية والانكليزية (١٦) الجامعة في تفسير سورة الواقعة نشرت ضمن مجلة المرشد (١٧) ماهو نهج البلاغة في ميزات هذا الكتاب النفيس وتصحيح أسانيد ما فيه على الأخص الخطبة الشقشقية تكرر طبعه في مجلة العرفان. وطبعت ترجمته الفارسية في طهران باسم (نهج البلاغة جيست) (١٨) أدعية القرآن أو زبور المسلمين (١٩) الأمة والأئمة في طرق تعيين خلفاء النبي (ص) طبعت ترجمتها الفارسية في طهران باسم (إمامت وامت) (٢٠) ثقاة الرواة في اسماء المحدثين القدماء الذين تزكى كل واحد منهم بعدلين (٢١) رهنماي يهود ونصارى يابيبلها بالفارسية في تمليقات مهمة حول العهدين ـ التوراة والانجيل (٢٢) ذو القرنين وسد ياجوج وحل مشكلاتها التأريخية بالفارسية (٢٣) المعارف العالية للمدارس الراقية في توحيد الله وفوائد الدين واعجاز القرآن المبين بادلة جديدة سديدة (٢٤) وجوب صلات الجمعة خلف إمام عادل ، طبعت ترجمتها الفارسية في ايران سنة ١٣٥٦ هـ وتجدد طبعها في بغداد (٢٥) المعجزة الخالدة في وجوه اعجاز القرآن وشرح اسراره وحل طلاسمه تكرر طبعها وترجمتها (٢٦) تنزيه التنزيل في اثبات صيانة المصحف الشريف ، من النسخ والنقص والتحريف ،طبعت ترجمته الفارسية في طهران (٢٧) وظائف زنان بالفارسية في احكام النساء شرعاً وطبعاً وما لهن وما عليهن (٢٨) حلال المشكلات

آثاره المخطوطه

وآثاره المخطوطة تتضاعف بالعدد على ماطبع له واليك اسماءها (١) التقاط النقاط من فوائد الاسفاط (٢) اضافات المصنفات (٣) ارجوزة السلام (٤) الأدله من الأهله (٥) ألف مشكله ومشكله (٦) بلغة اللغة (٧) بساط سليمان من طيارتي (٨) بئر بن يوسف (٩) بحر العلوم (١٠) تنزيه التنزيل بالعربية ـ بالعربيه ـ (١١) تقويم الف واربعمائة سنه (١٢) تسامح الأدله في الأدله (١٣)

الثورة العراقيه (١٤) الجواب الحسن من صلح الحسن (١٥) الجنس اللطيف من الشرع الشريف (١٦) جمهرة المعارف (١٧) جمهرة الفتاوى (١٨) جمهرة الفوائد والزوائد (١٩) جابر من الحاضر والغابر (٢٠) جوامع الكلم (٢١) حياتي (٢٢) حقايق من دقائق (٢٣) الحواصل (٢٤) حوادث الدهور من أيام الشهور (٢٥) حق زن - بالفارسيه - (٢٦) حجة الاسلام (٢٧) الحساس من ابن عباس (٢٨) خريطة المدهشات (٢٩) خير المخلفات من المؤلفات (٣٠) خير الدلائل من اجوبة المسائل (٣١) خير الجواب عن فصل الخطاب (٣٢) الخيبة في الشعيبه (٣٣) خطر الافيون - بالعربيه - (٣٤) الدين في ضوء العلم (٣٥) دابة الأرض (٣٦) الدر والمرجان (٣٧) ذو القرنين وسد يأجوج - بالعربيه - (٣٨) ذكرى الصوفيه (٣٩) ذرى المعالي في ذرية ابي المعالي (٤٠) رؤوس الدروس (٤١) الرسائل والمسائل (٤٢) الرجعيه (٤٣) رسالة الاسلام للمسلمين (٤٤) رهنماي تقوى وفتوى (٤٥) رد الباب (٤٦) زيارة خراسان (٤٧) الزواج الموقت (٤٨) سجل الاحوال من الرجال (٤٩) سحر السحر (٥٠) سجل الزائرين (٥١) السفيانيه والمروانيه (٥٢) سبت النبات (٥٣) سماحة المذهب (٥٤) سجل المساجلات (٥٥) سجل المسائل (٥٦) سجل المجالس (٥٧) سلسلة الذهب في النسب (٥٨) سلالة السادات (٥٩) شذرات (٦٠) شجرة العلوم (٦١) الشيطان من الميزان (٦٢) شافية الامراض (٦٣) شهرستانيات (٦٤) صدف اللئالي (٦٥) الصدف أو الهدف (٦٦) الضياء (٦٧) الطيف والنائم (٦٨) طب الضعفاء (٦٩) الطلاسم (٧٠) العزاء الحسيني (٧١) عصارة الحياه او الكلمات (٧٢) العرشيه (٧٣) العلم (٧٤) غواصة المعاني (٧٥) الغاليه (٧٦) غرائب المذاهب (٧٧) الفوائد في عدة اجزاء (٧٨) فهرست المجاميع (٧٩) الفضيلة في اصلاح الوسيله (٨٠) فاروق الفرق (٨١) قلم الوحي ووحي القلم (٨٢) قاموس الفلسفه (٨٣) قاموس الفقه (٨٤) قدم العالم من

صبح الأزل (٨٥) كراستي من آية الكرسي (٨٦) كشكول فارسي (٨٧) كهرباء القلوب (٨٨) كهف المشكلات (٨٩) كاظمياتي أو مجموعة الشتات (٩٠) كلماتي (٩١) كتب في كلمات (٩٢) الكتاب المفتوح (٩٣) كنوز الرموز (٩٤) المستحسن من اجوبة مسائل أندرسن (٩٥) مشهد الفصاحة (٩٦) مشروع البث (٩٧) مدرسة القرآن في رمضان (٩٨) مذكراتي (٩٩) مفكراتي (١٠٠) مجربات (١٠١) مرآة المطالب (١٠٢) المحاضرات (١٠٣) معجم الفقه (١٠٤) المصلح (١٠٥) المرشد (١٠٦) المعرفه في الفلسفه (١٠٧) المحكى على المحك (١٠٨) الموسوعه (١٠٩) المذهب العلمي (١١٠) المجموع في الفروع (١١١) محصول الجيب (١١٢) المذهب في سبل الرب (١١٣) الملل والنحل (١١٤) منابر الأثير (١١٥) مشكلات العلوم (١١٦) المعتبر من الخبر (١١٧) المقياس في القياس (١١٨) ميزان العروبه (١١٩) مسيح الأناجيل (١٢٠) المهدويه (١٢١) مختصر الهيئة والاسلام (١٢٢) مفصل الهيئة والاسلام (١٢٣) النهايات في النهايات (١٢٤) النقيه في التقيه (١٢٥) نقد دوزي - بالفارسيه - (١٢٦) نقض العهود واليهود (١٢٧) الناطق بفضل الصادق (١٢٨) نماذج الأقلام والقرائح (١٢٩) الوصايا (١٣٠) الوديعه في الشريعه (١٣١) هادي العمى (١٣٢) الهدية المحمديه (١٣٣) ياقوت النحر من ميقات البحر (١٣٤) يمن العزا أو الأربعين في مدفن امير المؤمنين .

ويؤسفني أني لم أقف على هذه الآثار الكثيره كما يؤسفني ان لم يتهيأ لها من المخلصين من ينشلها من ظلمة العدم ويخرجها إلى عالم الطبع خاصة والفرصة في وجود سيدنا الحجة هي مما تشجع المخرج وتقصر زمن الاخراج .

المشروطة والأستبداد

لهذا الحدث فصل كبير في تأريخ النجف الفكري ، ونظراً الى عثوري

على مذكرات سيدنا المترجم له رأيت ان اثبت ماجاء فيها حول الموضوع بنصه :

يقول علماء الاجتماع ان للحوادث سلسلة فكرية ايجابية ، فكل حادث له علاقة بسابقه وان لم يتصوره المتصور ، واذا لاحظنا هـذه الحركة الفكرية الدينيه وامعنا النظر فيها وجدناها صدى لحوادث تقدمتها .

في شهر رجب من عام ١٣٢٤ هـ وردت النجف رسائل من قبل علماء طهران وفيها يستنجدون ويطلبون مشاركة الرأي للفكرة التي بدأوها وهي المطالبه بايجاد مجلس يركن اليه شاه ايران وهو مظفر الدين ويأخذ بمقرراته (عين الدوله) وهو رئيس الوزراء المعروف بالصدر الأعظم وحكومته ،وحاكم طهران العام علاء الدوله ، والمجلس يرتكز على فكرة ايجاد عدالة تحترمها الحكومة ولاتتعداها وتكف عن الظلم والحيف الذي لحق الناس من اعمالها واستبدادها . وقد اسموها (عدالت خانه) .

وكان لهذه الفكرة أولا صدى ضعيفا عند الحكومة فلم يعبأ بها عين الدولة كما لم يهتم بأمرها الشاه مظفر الدين ، غير ان العلماء الذين أبدوا الفكرة وسجلوهـا في رسائلهم ومضابطهم واصلوا الأمر بجد واهتموا في انجاح الموضوع مهما كلفهم من خساره ، وأول عمل ايجابي قاموا به هو انسحابهم من مدينة طهران والتحاقهم بمدينة الشاه عبد العظيم التي تعتبر آنذاك حصناً محترما وحضيرة مقدسة، وعندما دخلوها في رمضان تلك السنه ، اخذوا يذيعون مقرراتهم وارآءهم صار الطلاب المثقفون ومن هم دون مرتبتهم العلميه ينضمون اليهم ويساندونهم ، كما التحق بهم فريق من الخطباء والوجهاء الذين يحملون الشعور الديني والعدلي ،حتى بلغ عددهم الألف وبذلك ظهر الصدى وتردد على أذن الشاه وحكومته وشعر الجميع أن الأمر تطور وسيؤدي إلى مالايحمد عقباه وصاروا يفكرون في الأمر وفي ايجاد الحلول التي تقضي على هـذه الظاهرة

الخطرة التي قد تصل في خطرها إلى نسف الدولة وايجاد غيرها ، وشعروا بان الرأي العام الذي هو صدى العلماء صار يردد بجرأة جرائم الدولة القاجاريه وانواع الظلم الذي قامت به .

أما العلماء الذين تبنوا الحركة أولا جماعة هم (١) الحاج سيد عبد الله البهبهانى (٢) الآقا أمير السيد محمد الطباطبائى (٣) الحاج شيخ فضل الله النوري .

وأول رسالة بعثوها إلى علماء النجف وهم أبو الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراسانى ، والشيخ ميرزا حسين الحاج ميرزا خليل ، والشيخ عبد الله المازندرانى ، والسيد كاظم اليزدي ، وقد طلبوا فيها منهم ارسال البرقيات والرسائل التي تنصح الحكومة والشاه وتطلب منهم النزول على رغبة العلماء والشعب والكف عن المظالم التي يقومون بها .

وفعلا بادر هؤلاء العلماء يبعث البرقيات والرسائل المؤثرة والمؤنبة والناصحة ، وكان لها صدى قوياً في نفس الحكومة ، كما ان علماء طهران وجدوا فيها سنداً وقوة للمجاوبة التي حصلت والاتفاق الذي تم بفهم قيمة الهدف وشرفه .

ولأهمية مركز النجف في العالم الاسلامي فقد اخذت الفكرة أولا من طهران وتبنتها وصارت طهران اخيراً صدى الى النجف الذي هز بوقته عرش القاجار وزلزل مركزه واودى به ، ودارت الفكرة حول محورها الذي أصبح علماً للجميع وأبا للحرية الديموقرطيـــة وهو استاذي الجليل الشيخ الخراسانى ، وآنذاك صار كل انسان يحمل فكراً نقياً وثقافة واسعة وعقلا ناضجاً ينظم إلى هذه الحلقة الذهبية التي قلبت تأريخاً واسعاً وخلقت تأريخا جديداً ، وصار الرجال الابطال وأعلام الدين يهتفون بالخطط التي وضعوها والمقررات التي هيأوها وبذلك كثر العديد الذي لا أشك بأن الفرد منهم كان امة ، وكان لأخوانى الذين انظموا إلى

حلقتي الأثر الكلي في ترويج الفكرة وايصا لها إلى اكبر عدد من الناس فقد اجمع العلماء ورجال الدين على ذلك وكان للحجة المازندراني ومن اتبعه أثر بارز في نشر الفكرة، كما ان السيد اليزدي كان في اول الأمر مع الجماعة ومن المؤيدين، غير أن الذين تبنوا الفكرة لم يشعروا ولم يلمسوا منه صدق العمل بالاستمرار فقد كونوا باسلوب غير مباشر جواً معكراً ضده أدى بالأخير إلى تشويش الأذهان نحوه وجفاء الناس له.

واستمرت الحركة من عام ١٣٢٤ هـ الى عام ١٣٢٩ هـ حيث توفي الامام الخراساني، وفي خلال ذلك اجتمعت الكلمة من قبل رجال الدين، غير أن المفاجئات التي داهمتنا أوجدت تفككا في الصفوف، وإني كنت استغرب هذه الأسباب والأساليب التي تتولد في كل يوم، غير اني كنت اعلل ذلك بامور هي ان السلطتين الايرانيـة والعثمانيه اخذت تتجاوب تجاوبا سريعا لأنهما كانتا على طريقة واحدة في الحكم الا وهي الاستبدادية المقيته، وبذلك فقد فاجأت الحكومة التركية الرعايا الايرانيين بوضع ضرائب عليهم غير منتظره ولا مأموله مما حدا بالرعايا الايرانيين ان يستنجدوا بالعلماء وان يطالبوا لهم برفع ذلك، والعلماء هنا وقعوا في حيرة من الأمر فهم غير منظورين من الاتراك بصورة رسميه لأنهم من شعب ايران وقد اخلي الظهر فصارت دولتهم ضدهم، وهنا اتسع الخرق وحدثت مأساة فضيعة أدت الى مقتـل العشرات من الناس وللانكليز أصبع آخر هو ادخال نفوذه المعدوم آنذاك في صفوف المسلمين.

والواقعة وقعت في كربلا وذلك عندما أيس الناس من نجدة العلماء لهم فصاروا يستنجدون بقنصل الانكليز وهو محمد حسن النواب الكابلي القندهاري وهو بدوره يشجعهم على التمرد ويقدم لهم الظمانات الكاذبة، والأساليب المعسولة، وبذلك طمع الناس به وساقهم جهلهم الى الاطمئنان فتجمعوا حول داره وتحت العلم الانكليزي المئات من الناس ان لم اقل

الألوف وصاروا يعلنون رجوعهم واحتماءهم بشخص القنصل وبالعلم البريطاني ، واستمروا في ذلك بعد ان انقطع الطريق ليلا ونهاراً وجاءوا بأفرشتهم وصاروا يأكلون وينامون في الجادة اكثر من خمسين يوما ، وبذلك تصوروا ان الحكومة لاتستطيع طردهم لاستمرار بقائهم ، غير ان المتصرف (رشيد باشا الزهاوى) بعد هذا الزمن أرسل اليهم مدير الشرطة فانذرهم بالارتحال من هذا المكان وفتح الطريق ولكنهم كانوا يقابلون الرسول بالاستهزاء والمسخرة ، وكانت مدة الانذار اسبوعا واحداً وبعدذلك عززه بانذار آخرمدته اربع وعشرون ساعة ، وكذلك لم يعبأوا به ، وفي الانذار الثالث الذي كانت مدته ست ساعات وهي من أول الغروب الى نصف الليل فكل من يجدونه يكون طعمة للرصاص وايضاً لم يهتموا بالأمر ، وفى ليلة القدرمن رمضان جاءت الشرطة وبيدهم البنادق فصوبتها نحوهم في الاطلاقة الاولى وقع منهم سبعون والجرحى لاعدد لهم وفر الباقون بعد ان استنجدوا بالنواب وطلبوا منه فتح الباب ليلوذوا به فلم يجدوا من مجيب ولا مجير .

وبعد ان وقعت هذه الواقعة المؤلمة ، والتي اشغلت بال ولاة الفكرة المحترمة وهم العلماء ، صارت التعليقات تخلق ساعة بعد ساعة ، وصار الخصوم من اتباع الاستبداد يستظهرون على أبطال الديموقراطية ، وكانت واقعة كربلا خير وسيلة للتفرقة والتشنيع على جماعتنا فقد فرقت بين صفوف العلماء حيث لم يتدخل شيخنا الخراساني بالأمر كما لم يتدخل المازندراني بالنظر لتجنب الشيخ الخراساني ، غير ان الحاج ميرزا حسين والسيد كاظم اليزدي تداخلا بصورة النصيحة والانذار حيث بعثا رسلا كما تدخل السيد محمد بحر العلوم صاحب البلغة وغيره فى نصيحة القوم فلم يرتدعوا ولم يفد بهم النصح .

وبعد فتك الحكومة العثمانية باهالي كربلا صارت تضايق رجال الدين

الذين كانوا يتأسون للحادثة ، كما أن القنصل الانكليزي وهو النواب الذي ورط الناس صار يساند فكرة رجال الدين لتنميتها من جديد ، ولكن المتصرف وقف سداً دون إظهار استياء العلماء بعدم بعث البرقيات والوسائل ، غير ان زعيماً دينياً معروفاً وهو السيد علي الشهرستاني المرعشي استطاع ان يفلت بمغامرة لطيفه وهي تظاهره بالكسل وخروجه الى بعض الرساتيق للراحة وبذلك فلت من السياج الذي وضعه المتصرف على رجال الدين فقد غادر كربلا الى بغداد ودخل السفارة الايرانيـــة واستطاع ان يعلم السفير عن التصرفات التي اجراها المتصرف والفتك الذي حل بالرعايا الايرانيين وصار هـذا يستعمل الشفرة مع السلطان وعلماء طهران الذين تحصنوا فى الشاه عبد العظيم : كما استطاع ان يتصل بالوالي ببغداد ويعلمه سوء تصرف المتصرف وسوء المغبة التي ستجلبها اعماله .

وما ان حل شهر المحرم من عام ١٣٢٥ ه حتى وضح الاختلاف بين أعلام الحركة ، وتفككت صفوفهم وصدرت الأوامر من استانبول بوضع الرصد عليهم وحجرهم بصورة غير مباشره وحجب الصحف عنهم وهذا الحال اوجب ان ينشق الأمر الى شعبتين الشعبة الاولى هي التي لاتزال ترتبط بايران . أما علماء كربلا فقد حصل لهم ربط باستانبول .

وهذه الحاله أوجبت ضعف علماء طهران لضعف المساندين لهـم فى النجف ومصادمة الأتراك لهم ، وهذه المصادمة لا استبعد كما سبق انهـا نتيجة توجيه الحكومة الايرانيه للحكومة التركيه وافهامها مغبة المصير على الجميع فيما اذا قويت شوكة علماء الدين .

ولـما ضعف نفوذ العلماء في الشاه عبد العظيم انتبه (عين الدوله) ورجاله والشاه مظفر الدين وحاشيته فطلبوا منهم التفرق فى البلدان والتحاق كل منهم بعمله الخاص فكان ماارادوا غير ان الذين شايعوهم فى الرأى من الوجوه والاعيان ورجال البلد أحسوا بالشر فتحصنوا بالسفارة الانكليزيه

وصارت زوجة السفير وكانت مثقفه تفهمهم ان الطلب الذي تذرعوا به لاقيمة له وان (عدالت خانه) لاقيمة لها فى حين أن الغاية أوسع وأهم من ذلك بان تكون المطالبة بايجاد الحرية والمساواة وايجاد الشورى والمشروطيه وبعد ان نضجت الفكره فى معظم هؤلاء انقلبت الأهداف والطلبات الى هذه العناوين مما أدى الى حدوث تطور جديد وفكر جديدة تمتاز عن الأولى بتبلور الفكره وتنقيحها

والذي طور الأمر ولطفه وبسطه هي جريدة (حبل المتين) التي تصدر آنذاك بكلكته فقد كانت لسان حال الأحرار في العالم الشرقي والاسلامي فكانت تهاجم الحكومة القاجارية وتأريخ القاجار واثبات معايبهم وظلمهم ، كما تطري المجاهدين والمصلحين آمثال السيد جمال الدين الأفغاني الذي وقف في وجه الاستبداد القاجاري والفوضوية القاجاريه .

وكانت حبل المتين تأتى بغداد بلا رقابة غير أن وصولها الى كربلا والنجف كان عسيراً لوقوف السلطة الادارية ضدها وضد الفكرة ، ولكن بعض التجار الأحرار وهم الحاج علي اكبر الاهرابي وحاج ملا احمد اليزدي هما اللذان كانا يوصلانها الى اصحابنا الذين يتلهفون عليها بواسطة موادهم التجاريه

وفى الوقت الذي كانت جريدة (حبل المتين) تغذينا بالمعلومات كان الصديق الشيخ ضياء الدين النوري يطلب لنا من مصر جريدة (المؤيد) و (اللواء) و (الهلال) كما يجلب لنا الكتب التي تتضمن سير المصلحين أمثال كتاب (مشاهير الشرق) وكنا نقف على كثير من الحقايق التي خفيت علينا ، فقد وجهت كثيراً من النفوس كما خلقت من الكثيرين مناظرين ومجادلين ومحاكمين لأقوال المأجورين من الخصوم ، وما أن تم عام ١٣٢٥ هـ حتى وجدنا كثيراً من الرجال استعدوا للهجوم عن طريق العلم والمعرفه والوقوف على كثير من الحقايق التي كانت ماوراء التصور

وصار يدير الفكرة بطهران الذوات الذين تحصنوا بالسفارة الانكليزيه .

غير ان الروس بالنظر لخصومتهم المعروفة للانكليز رأوا ان الانكليز قد توغلوا في صفوف الحكومة والشعب الايراني وصار يبذرون سمومهم عن طريق ايجاد الوعي فارتأوا ان ينزلوا الى ساحات العمل بايجاد مؤسسات تعارض وتصادم السياسة الانكليزيه وان يتصلى بالشاه محمد علي وجماعة المستبدين فاسست بطهران واسست في النجف قنصليه قائمة مشاغبة وقنصلا نخرباً هو ابو القاسم الشيرواني وبذلك استطاعوا ان يعملوا بواسطة هذين المركزين ، وانظم الشيرواني الى فريق من الرجال من جماعة السيد اليزدي وهم الحاج محمود أغا وعبد الرحيم اليزدي خادمه وأمثالهما وهؤلاء هم الذين استطاعوا ان يستميلوا السيد اليزدي الى جانب الاستبداد ويفصلونه عن الشيخ الخراساني وجماعته .

وفي خلال عام ١٣٢٥ هـ بدأ النزاع على أشده بين جماعة شيخنا الخراساني والسيد اليزدي وقويت الخصومة التي بلغت منتهى الوحشيه من ايذاء العوام لاخواننا وهيئتنا بتسميم فكرة العوام ، من اننا نريد الحرية التي هي ضد الدين وكثيراً ماكانوا يضربونهم على رؤوسهم ، واعتقد أن بعض الشياطين منهم عملوا عملا سيئاً خدموا فيه جماعة اليزدي بنشرهم اعلانا الصقوه على الجدران رسموا فيه يداً وفيها مسدساً خاطبوا فيه السيد اليزدي وناشدوه النزول على رأى رجال المشروطه فان لم يفعل يقتلونه فكان لهذا الاعلان أثر سيء في نفوس العوام وانتصارهم لليزدي ، فقد هاجت عواطفهم واعتبروا ان هؤلاء مجرمين يريدون القضاء على ابن رسول الله وانحاز الى جنب اليزدي فريقا الشمرت والزكرت الذين عرفوا بمروقهم عن الدين وقتلهم الأنفس المحرمة واستغلالهم لأموال اليزدي ، واعلموه بانهم من انصاره واعوانه ، وصاروا يخرجونه من داره الى الحرم وهم مدججون بالسلاح ويهتفون باسمه . وعزز اليزدي مركزه

الوقت بجلب اسرة علميه لها مركزها وهم اسرة آل كاشف الغطاء فقد دعى الشيخ أحمد واخاه الشيخ محمد حسين وطلب منهما مساندته والتعلق بهما وبآلها وبذلك انقطعا عن الحضور في حلقة الامام الخراساني ، بعد ان كانا من الملازمين الثابتين فيها . غير ان انظمام آل كاشف الغطاء حفز اسرتين خطيرتين آنذاك وهما آل الجواهري وآل بحر العلوم فانظما الى الامام الخراساني وتعصباله ولجماعته ،وتطورت الخصومة بصورة خطرة بين العلماء والعوام وصارت النجف كالآتون المستعر ، واضطر اليزدي ان يضاعف عطاءه للعوام ولرؤساء الشمرت والزكرت لما عرف من سطوة رجال الدين واجماعهم ضده .

وكانت جريدة (حبل المتين) تأخذ هذه الاخبار وتنشرها بصورة مكبره ضد السيد اليزدي وجماعته مما أثارت العواصم الاسلاميه واحرار الهند من جماعة غاندي في أول الامر واتصلوا بالامام الخراساني وجماعته ومنوهم بالامدادات والنصره ، وصارت النجف لها صدى عظيم في مختلف العواصم وخاصة طهران واستانبول ، كما انها اصبحت قبلة تتبع في أتخاذ الآراء والاستهداء بها .

وفي عام ١٣٢٦ هـ قامت قيامة الأحرار على السلطان عبد الحميد فانتعشت فكرة الاحرار في النجف ونفوسهم وصاروا يتنفسون الصعداء بعد الابتلاء الذي غمرهم من عوام النجف ومن جماعة اليزدي ، كما احس فريق اليزدي بانقلاب الجو ضدهم وتطور الوضع في تركيا فانعكس الصدى على النجف وزار النجف (ثريا بك) واجتمع في مدرسة الميرزا حسين ميرزا خليل بحضور أعلام النجف وزعماء الدين ، وتضاءل شخص اليزدي وحاشيته ، وتقارب احرار الاتراك واحرار النجف لتجاوب الفكرة وصادف القدر بانزال (مظفر الدين شاه) الى رمسه فكان لأحرار ايران ان أخذوا يوسعون الهدف ، وكان لأحرار الأتراك أن أعلنوا

الدستور العثماني وقيدوا السلطان عبد الحميد بالعهود والخضوع للدستور .

أما الذوات الذين كنا نجتمع معهم بتدبير الاعمال ورسم الخطط بصورة سريه في سراديب النجف خشية العوام وحاشية السيد اليزدي فهم فريق من الأحرار المخلصين اذكر اسماء المعظم منهم وهم (١) الحاج أغا الشيرازي (٢) الشيخ محمد باقر الاصفهاني (٣) ميرزا عبد الرحيم بادكوبي (٤) ميرزا علي هيئت تبريزي (٥) أغا ميرزا رضا ايرواني (٦) السيد عبد الله اصفهاني المعروف اخيراً بثقة الاسلام (٧) ميرزا حسن رشتي (٨) حاج أغا شريف رشتي (٩) شيخ اسد الله الدامغاني (١٠) الشيخ عبد علي لطفي (١١) السيد مهدي لاهيجي (١٢) شيخ اسحق الرشتي (١٣) السيد ابو القاسم الكاشاني (١٤) ميرزا علي نقي طباطبائي طهراني (١٥) ميرزا حسن رنكوني (١٦) أغا محمد محلاتي (١٧) الشيخ اسماعيل محلاتي (١٨) ميرزا مهدي الآخوند (١٩) الشيخ جواد الجواهري (٢٠) السيد محمد علي بحر العلوم (٢١) السيد محمد علي حبل المتين الكاشاني (٢٢) السيد محمد امام الجمعه (٢٣) الشيخ موسى النوري (٢٤) الشيخ محمد تقي بن الحاج ميرزا حسين خليل (٢٥) ميرزه حسين النائيني (٢٦) الشيخ محمد رضا الشبيبي (٢٧) السيد سعيد كمال الدين (٢٨) السيد أحمد الصافي (٢٩) الشيخ عبد الكريم الجزائري (٣٠) الشيخ هادي كاشف الغطاء (٣١) الشيخ حسين الاصفاني (٣٢) السيد مسلم زوين ، وكان هذا الاخير عضواً مهماً في تحصن الكثير من اخواننا بسبب سطوة اسرته وقوتها.

وفي عام ١٣٢٦ هـ تحسن الجو لفكرتنا المقدسة وجاءت الأوامر بالانتخابات فانتخبنا الأديب المعروف عبد المهدي الحافظ الحائري عن مدينتي كربلا والنجف وكان هذا الرجل من المخلصين للدعوة خاصة في كربلا التي كانت تعارض فكرتنا بوضوح ، وكان معه في الهمة والحس والشعور السيد حسين القزويني وهيئة المدرسة الحسينيه الايرانيه ، في

الوقت الذي تجاوبها الموسستان المدرسة العلوية الايرانيـه في النجف ، ومدرسة الاخوة في الكاظميه التي اسسها الحاج علي اكبر الاهرابي .

وكان الذي الهب شعور الكربلائيين ضدنا هو السيد اكبر شاه الذي هاجر من طهران وسكن كربلا وكان من مشاهير الوعاظ الذين يحسنون الهيمنة على شعور العوام ، فكان كلما يوقد النار يطفيها عبد المهدي الحافظ والقزويني .

وساند الحركة المقدسة ظهور جمعية (انجمن سعادة) في الاستانة فقد كانت هي الرابطة الوحيدة ، والواسطة التي تربط بين استانبول وطهران وأحرار النجف ، وتواصل بسط الفكر وبعثها الى احرار العالم والمتطلعين كما تمد النفوس الحرة بالقوى ، وقد مثل أحرار النجف الشيخ اسد الله المامقاني فيها عندما التحق باستانبول لدراسة الحقوق هناك .

وبذلك اصبحت النجف في هذا العهد مركزاً سياسياً مهما وشبحاً مخيفاً بين عواصم الامم الاسلاميه مما دعى أن يستنجد بها احرار تركيا عندما أحسوا بان السلطان عبد الحميد سيفتك بهم ويغتالهم ، فطلبوا من أحرار النجف وزعيمهم الامام الخراساني ان يبرقوا الى عبد الحميد ببرقية ينصحونه فيها ويؤنبونه واجابة الى تدعيم الفكرة ، فقد بادر ابو الأحرار الخراساني ببرقية مطولة ملأت صحيفة كاملة وفيها انذارات وتهديدات ونصائح للرضوخ الى فكرة الأحرار ، وتسلمناها منه وذهبنا تواً الى مامور البرق (زينل افندي) فامتنع عن بعثها ، وكلما اصررنا عليه لم يجد ذلك نفعا ؛ غير أن الامام الخراساني بعث عليه وطمنه ووثقه بالعهود والأقوال من أنه يدفع عنه كل خطر يأتيه من جراء ذلك ، واخيراً رضخ إلى رأيه بعد ان استكتبه كطلب شخصي من الخراساني ليرتكز عليه ، وبعث بالبرقية ولكن من الصدف قبل وصولها كان احرار الأتراك قد اجهزوا على عبد الحميد فاقصوه عن العرش وجعلوا مكانه السلطان محمد رشاد ، وكان

القائمقام في النجف في هـــذا العهد هو السيد ناجي السويدي فقد كان من الأحرار العقلاء الذين ساندونا بقدر الامكان .

نماذج من شعره

وسيدنا ابو الجواد صرح لي انه ليس بالشاعر الذي يهز الشعور ، بل انه ناظم يدلي ببعض الخواطر عن طريق الوزن والقافيه ، ولأن الشعر صفة طيبه فقد رأى ان لا يتعرى منها ، وقد نظم في الرجز كثيراً واجاد وله منظومات كثيره منها (١) فيض الباري لاصلاح منظومة السبزواري (٢) المنظومة الكماليه (٣) ناظمة النحو (٤) قاضية الأمل في اعلام لانقيل آل (٥) منظومة في الاصول والفقه (٦) منظومة في اخلاق والاجتماع (٧) اللؤلؤ والمرجان في علمي المعاني والبيان (٨) منظومة في المناظره . وهذه المنظومات طبع بعضها ، وقد سجلنا من لسانه بعض ماأثبتناه لي حين ان له مجموعـــة شعر كبيره وفيها قصائد عامره سجل فيها بعض الحوادث كثورة النجف ، وقصيدة الحرية التي وصف فيها ثورة تبريز ، واليك نماذج من شعره قوله :

بلد فيه خائن وحسود وعلى جوه النفاق يسود
ليس يرضى السكنى به لاوربي فضلاء احرارهم والاسود

وقوله :

رماني زماني قسوة بقسيه كذلك من أمسى أبيا ومحتاجا
غدا صخرة لما رآني زجاجة ولما رآني صخرة صار زجاجا

وقوله ناصحا :

هدأ الهائج بالقول العذب فمن الصالح تخدير العصب
ليس يرضى الله والعقل اذا مرجل الامة يغلي بالشغب

وقوله مداعبا وفيه الاقتضاب :

واخلاء خلوا من فائده ... لم يراعوا غير هذى القاعده
كلما مروا على بيتي دعوا ... ربنـا أنزل علينا مائدة

وقوله عندما سمع عن بعضهم جملة (دينارك كدمك) :

درهمي مرهمي وقوة قلبي ... مفزعي من نظام اكلي وشربى
حاش لله ليس ربى ولكن ... رازق للورى بقدرة ربى
هو قاضي الحاجات كشاف كربى ... هو باب النجاة ستار عيبي

وقوله :

تكلم فان النطق للعقل آية ... ولا تلف سكيتا كمثل جدار
فلو كان صمت المرء آية عقله ... فاعقل خلق الله كان حمارى

وقوله يصف نفسه :

قدشاب شعرى والاضراس ساقطة ... وخانني ثقتاي السمع والبصر
ضعف كسا الجسم من قرني إلى قدمي ... وام اعراض امراضي هي الكبر

وله وعنوانها العلم روح وكل الكون كالجسد : قوله

العلم تاجي ومنهاجي ومستندى ... ومذهبي العلم بل شيخي ومعتمدى
أداتى العلم أقضي ماأريد به ... والعلم حصني وسيفي ساعدى عضدى
غذائى العلم لاأبغي به بدلا ... طول الحياة ومن مهدى الى اللحد
والعلم كنزى وذخرى في الحياة وما ... بعد الممات فلا يفنى الى الأبد
ومعهد العلم مشكاة الضياء فمن ... به استضاء الى شرع النجاة هدى
والعلم غايتنا وهو السبيل إلى ... آمالنا ودليل الحي للرشد
العالم العلم أعني الكون قام به ... فالعلم روح وكل الكون كالجسد

وقوله في عام ١٣٢٨ ﻫ :

رأيت اناسا يدعون مهارة ... لأنفسهم فى الكيمياء وفى الجفر
وفي كشف مستور بنجم وقرعة ... واحضار أرواح ومعرفة السحر

وهم بين خداع وصاحب جنة　　نحول القوى خمص البطون من الفقر
فقلت لهم ان ساء ظاهر عيشكم　　فهل هـذه الأشياء تنفع في القبر

وقوله في نبذ الفوارق ونشد ان السلام والحب .

وطني الأرض وقومي البشر　　اينما كانوا وممن ظهروا
نحن في النوع جميعاً واحد　　شكلنا يجمعنا والصور
ليس في التربة ألوان فما　　خارطات الأرض إلا صور
مااستفدنا من نزاع بيننا　　واستفاد الغاصب المستعمر
نحن اخوان لام واب　　مافي الأزياء علينا ضرر
وحدونا وجماعات الورى　　في شؤون عدها لايحصر

ومن مزدوجاته قوله :

من ابدع الكون كعقد نظيم　　وأودع الدر نظام السديم
طبيعة عمياء جهلا تهيم　　أنى لها هذا النظام القويم

* * *

فاقرأ كتاب الكون في نقطة　　من خط ذي عين ولام وميم
يدخر المحيط في قطرة　　رشح نداها بحر فضل عميم

* * *

مظاهر القدرة في بذرة　　دوائر الأكوان فيها تقيم
وسنة اللقاح في زهرة　　تهدى إلى صراطه المستقيم

* * *

مناظر الجمال في بقعـــة　　حقيرة مرآة رب عظيم
وسر الاستكمال في بيضة　　ينم عن تدبير حي رحيم

* * *

وخذ فنون العلم من نملة　　علمها استاذ فن قـــديم
ودودة أعد في صخرة　　معاشها رب ودود كريم

ظواهر الحكمة من نحلة تحكي تعاليم إله حكيم
وهيكل الانسان ذو فكرة منه ومنها حار لب الفهيم

* * *

سيارة الحياة فى نطفة تطوى سراها بدليل عليم
من نظم الأفلاك فى حكمة (ذلك تقدير العزيز العليم)

وقوله فى الدين الاسلامي :

اذا الأبحر السبع انقلبن محابراً وأقلامها مافى البرية من غصن
وراموا بأن يحصوا محاسن ديننا لما بلغوا معشار مافيه من حسن

وله مشطراً :

يارب جوهر علم لوأبوح به نصرت ديني وطوقت الورى مننا
لكنني صنته إذ لو نطقت به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال المسلمين دمي كما استحلوا على اسلافي الحسنا
راجين من ربهم زلفى بمـا فعلوا يرون أقبح مايأتونه حسنا

وقوله :

رأيت اللئيم تجاه الضعيف بخيلا وصعباً ومخشوشنا
على عكس ما كان عند القوي سخياً ومستسلماً لينا

وقوله :

تموج النفس بالشهوات فيكم ودينكم كربان السفينه
عواطفكم متى ثارت عليكم فعقلكم كقاض فى المدينه

وقوله ناصحا :

لسانك فاحفظه فللناس ألسن وفى العين من سوء فللناس أعين
ولا تك مكثار الكلام فكلما بقلبك من طي البيان يبين
وعثرة إنسان بفعل وقولة تقال باحسان إذا هو محسن
وكل امرئ تخفى سجاياه فى الورى فلا بد يوما فى المجالس تعلن

وقوله بعنوان ـ التجدد الحقيقي ـ :

ليس التجدد بالتبرنط لاولا بسدارة كلا ولا بالبهلوي
إن التجدد نهضه أدبيـــة تقضي على الفوضى بمنهاج سوي

وقوله :

الفوز خير وليد مابين سعي ورأي
كالنبت ينتج خيراً مابين سقي ورعي

وقوله مادحا آل البيت (ع) :

اذا ضاقت بك الاوهام ذرعا فلذ ببني علي الطيبينا
فان حديثهم اكسير صدق يصير كل مشتبه يقينا

محمد علي الجزائري

المتولد ١٣٢٢ هـ والمتوفى ١٣٥٢ هـ

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ هادي بن محمد بن علي بن كاظم بن جعفر ابن حسين بن محمد بن الشيخ أحمد الجزائري ، اديب فاضل وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٣٢٢هـ ونشأ بها وكان شاعراً أديبا ظريفا فاضلا وكنت كثيراً ما اجتمع معه فهو خفيف الروح ذكي الفؤاد يقطر رقة وأريحية ، ويفيض حسا وشعوراً ، وقد نهض مع من نهض من اخوانه كالاستاذ الجعفري ومحي الدين ، وتطلع الى الحياة ولكن القدر القاسي خانه كما خان اخوانا معه كالاستاذ ابراهيم الكاظمي ومحمد جواد السوداني .

وله شعر ذهب ولم اقف إلا على بيت من تخميس له لقصيدة تنسب إلى الامام علي (ع)

تأدب بطيب الخلق واترك مشينها وخذ من أقاويل الرجال ثمينها

وان رمت من نيل المعالي مكينها صن النفس واحملها على مايزينها
تعش سالما والقول فيك جميل

توفي في النجف عام ١٣٥٢ هـ ودفن بها، وقد جاءت وفاته صدمة عنيفة لمجموعة اصدقائه .

محمد علي الاوردبادي

المتولد ١٣١٢ هـ

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ ابى القاسم (١) بن محمد تقي بن محمد قاسم الغروي الاوردبادي ، عالم جليل ، وأديب معروف ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف ٢١ رجب سنة ١٣١٢ هـ ونشأ بها على أبيه ، وبعد توجيهه اختلف على بعض الفضلاء فأخذ عليه المقدمات من نحو وصرف ومنطق ومعانى وبيان واصول وفقه وهئية ، وبعد ان نضج في مقدماته حضر حلقة والده ، وبعد وفاته لازم شيخ الشريعة اعواما ، وبعد وفاته اقتصر على ملازمة الحجة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهانى ، والسيد ميرزا علي بن السيد ميرزا حسن الشيرازي ، والامام المجاهد الشيخ جواد البلاغي ، وبعد وفاة الجميع لازم الحجة الأكبر السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي ـ أطال الله بقاه ـ . وقد أجازه فريق من اعلام المجتهدين اجازة الاجتهاد ، أمثال الأمام النائيني ، والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ، والسيد ميرزا علي الشيرازي ، والسيد حسن صدر الدين الكاظمي والسيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ محمد الرضا الأصبهانى ، والشيخ محمد باقر القائيني البير جندي ، وقد أجازه في رواية الحديث اكثر من ستين علما ، أمثال السيد ابو تراب الخونسارى وغيره فى العراق وايران

(١) ترجمنا له فى ج ١ ص ٣٤٦ من هذا الكتاب .

وسوريا ولبنان . وقد وقفت على معظم هذه الاجازات .

واسرة المترجم له كما ذكر عنها الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) نجفية الأصل فقد قال : هاجر أحد اسلافه من النجف إلى ايران فالقى عصى السير في (اوردباد (١) ثم وقعت هجرتهم الى (تبريز) عاصمة تلك البلاد ولم يبرحوا بها حتى عن لهم العود الى العراق فالنجف ، مع التراوح احيانا بينه وبين تبريز .

والمترجم له شخصية علمية أدبية فذة طلعت في عالمها طلوع النجم المتوقد ، فقد دخل معارك أدبيه ، ومغامرات دينيه ، واشتغل في تعزيز العقيدة المشوبة بالعاطفة زمنا طويلا ، وانتصر الى معظم الحقايق انتصاراً قويا .

عرفته قبل ربع قرن من الزمن معرفة كان الفضل يعود فيها إلى عالم البحث والتطلع الى نوادر المخطوطات ، وكان رفيقه الذي لايبارحه هو السيد محمد صادق بحر العلوم ، فكنت في اكثر الأوقات معهما ، وهو انسان لطيف المعشر ، نقي القلب ، طاهر الضمير ، وقد طغت العقيدة عنده في حب آل البيت (ع) حتى صرف اكثر اوقاته في سبيل الخدمة ونشر الدعاية لهم ، وأن موقفه السلبي من السيد محسن الأمين الخالد الذكر لا أنساه ولن أنساه ، فقد اقام النجف واقعدها ضد رأيه الصحيح ، وعمل ماوسعه العمل في سبيل إبقاء ضرب القامة على الهامة بشتى ألوان القول المرهل ، والكلام المرتبك ، وكنت اقاومه رغم صداقتي وحبي له ، ولم يبتعد عن هذا الرأي إلى يومنا هــذا ، حتى اني فاتحته اخيراً في خراسان بمحضر الاستاذ الجليل الشيخ سراج الدين الانصاري صاحب مجلة (مسلمين) وهو على رأيي في مقاومة هذه العادة السيئة ، فأجابنا

---

(١) بلدة تقرب من (أرس) - بفتح الألف والراء وسكون السين نهر يتخلل منطقة اذربيجان .

بأني لا أزال على رأيي مهما كلفني من جزاء .

والاوردبادي مسلم من طراز رجل القرن السابع فقد احتدم شعوره والتهب في مقاومة الثالوث ونقده وحربه ، وكتب الكثير من المقالات في مختلف المجلات العراقيه امثال الهدى والمرشد والغري والعرفان اللبنانيه وغيرها ، ولولا تأخر رأيه في مساندة الرجعية بتشجيع (التطبير) لكان في مقدمة من يحمل مشعل الحرية نظراً إلى أنه اشترك في كثير من الحلبات السياسية باسلوب غير مباشر ، وشجع المناضلين ضد الاستعمار في ابان الثورة العراقيه ، واتصل بزعيمها كتلميذ له وهو شيخ الشريعة ، وأن انتصاره إلى هذه الفئة الرجعيه ناتج عن اسرافه في احياء الشعائر المذهبيه على أي صورة كانت .

جاهد في حياته جهاداً طويلا وخدم الشريعة الاسلامية بما اوتي من حول وقوة فقد عاون المخلصين من الناشرين باخضاع وايجاد النوادر من الكتب الدينيه وتسليمها لهم بدون ثمن على عسره وفقدان المال عنده ، وهيأ جواً لاحياء كثير من الآثار سواء في العراق أو ايران .

له رسائل وتعليقات في مواضيع مختلفه ، نشر قسماً منها . ترجمه جمع من الأعلام منهم القمي في الكنى والألقاب ، والسماوي في الطليعه ، والمولى علي الخياباني في كتابه العلماء المعاصرين ، وميرزا محمد علي الخياباني التبريزي في كتابه ريحانة الأدب ، والأميني في كتابه الغدير ، وجريدة نداي حق الطهرانيه .

نماذج من شعره

والاوردبادي له نظم كثير ولكنه لم يتعد حدود العقيدة ، غير أنه في الشباب قال شعراً في مواضيع مختلفه ، ولكنه أتلفه لتقيده بالمظهر الروحي ، واليك هذه النماذج التي توضح قابليته في النظم قوله بعنوان

(بني الدين) :

بني الدين حتى م هذا الفشل   عداه المنى من عداه العمل
ألا نهضة من مهاوي الخمول   أم (سبق السيف فينا العذل)
أهل فني الدين فى أمسكم   ومالكم في غد مقتبل
فقدعات في الناس تبشيرهم   زعانفة حسبتنا خول
وجردت العز هيابة   فاودت بادياننا والدول
واضحت بنو القرد في صرة   وأين من الصخر نطح الوعل
فمن لي بعزم أخي نجدة   إذا قال عند الفخار فعل
فقد جم مابيننا قالة   وياحبذا لوجهام هطل
ونير السيادة ذا مثقل   عواتق أربى بهـا أن تذل
وكنا جميعاً فأودى بنـا الـ   شقاق واعقب فينا الفشل
أكلت من العلم أقلامنا   أم الشعب في راحتيه شلل
ونيتم فلم يرهبوا منكم   سطا ضيغم في مجالي بطل
واني لأعرف نذلا رمى   فذي رمية ريشتها ثعل (١)
صبونا ولكن بلا مهجة   لصفر الحواجب زرق المقل
عداكم بني اسرتي رشدكم   فما هكذا يوردون الابل
فلا يستخفنكم زهوهـا   فرب شهي يجر العلل
امشتارها (٢) عسلا فالحذار   سمام تداف بصافي العسل
ومختالهـا زبداً رابياً   فـــلا تذهبن جفاء وذل
سراب يلوح بقيعانهـا   ومن اظمأته الاماني يخل
شجاني بـكم وبمن قبلكم   هياج ممار وغلوى (٣) مذل

---

(١) ثعل : قبيلة من العرب معروفة بجودة الرمي والاصابه (٢) اشتار العسل استخرجه من موضعه (٣) الغلواء بتحريك اللام وقد تسكن ، أول الشباب ونشاطه ونزعته .

بكم مني الدين أم فيهم لحى الله كل فريق جهل
يؤاخذ هـذا الجميع بمـا جنته يد القرد أو فيـه زل
وهذا بتكفيره مصلت جرازاً على كل ندب عقل
فياليت تلك الظبا كهمت ويا ليت هذا اللسان اعتقل
اولئك رهطي وفيهم اصول اذا ناب دهر وخطب شمل
وانتم بكم ارتجي حظوة بدرك الأماني ونيل الأمل
نخيب ظني هـذا الشقاق ومنيت نفسي بقولي لعل
هجرت الجميع وغلواءهم فلا ناقة لي بهم أو جمل
فلا في الجديد وتهويله ولا في القديم لما متكل
لقد ارقل القوم في سيرهم ونحن على ما بنا من مهل
شأت امم الغرب هام السما ويا ضيعة الشرق بين الدول
ففي (كابل) نزعات الضلال أودت بشرع الهدى فاضمحل

وله وعنوانها (العلم والدين) قوله :

الله في العلم حماة الذمم أهل حفظتم منـه بالتقدم
توانياً والمجد لا يحظى به وان ولا خير بمن لم يعلم
كم قدم العلم شعوباً ولكم قد اخر الجهل وحوش الامم
يا للرجال انتهزوها فرصا واجتلبوا العزة قبل الندم
هل استفدتم من علوم الغرب ما يسد فينا موبقات الثلم
هب ان (كولمبس) قد اسدى لا مريكا يداً تشكر منذ القدم
فما غناء فوزه عني وما كان كمثل فوزه تقدمي
لا تطلبوه من بعيدين فذي توليكم درتهـا من امم (١)
فلسفة الدين ويا بقيا لهـا تغنيك عن زم جياد النعم

(١) الامم : القرب

ان الذي لم يعله الدين فسيـ ان به انسابه كالتوطم (١)
قدعضل الداء وفى الدين الشفا ان لم يكن داؤك داء الصمم
الدين ديباجة عز وعلا ومنتمى الفخر واسنى النعم
ومنه نعم المجتلي والمجتنى فقطف أثمار العلى في شمم
وفيه ساد الأولون رفعة فصدوا فيه رؤوس البهم (٢)
حنت الى العلم وعن كف الأذى والاجتماع فى حميد الشيم
يدعوا الى التوحيد ابناء الهدى في حجة تمضي كحد المخذم
وللقرود ينتمي ذو سفه سارت به الأهواء للتقحم
جناية تلك لعمر الله فى الـ نوع وبخسهم وخفر الذمم
فى كل يوم لهم صحائف تطفح بالظلم وداجي الظلم

* * *

(١) توطم القبيلة ما كانت تعتبره جملة من القبائل المتوحشه من حيوان او نبات او شيء آخر تشترك في تقديسه أو عبادته افراد القبيله ويتسمون باسمه ويعتقدون انه جدهم الأعلى ولكل فرد منها مع توطمه علاقة دينيه ، وهي ان يحترم توطمه ، والتوطم يحميه ويحفظه ، وله علاقة اجتماعية ، وهي الحقوق المتبادلة بين افراد القبيلة التي يجمعها اسم ذلك التوطم بالنظر الى القبائل الاخرى المنسوبه الى توطمات اخرى ولهم فى ذلك احاديث يجمعها انها خرافيـه جمعاء ، وخلاصة القول انه ليس عندهم أب معلوم ينتسبون اليـه بل قصارى نسبتهم هو ذلك التوطم وهو يشبه الاموه المنقولة عن بعض تلك القبائل وهي أن ترأس القبيله ام واحدة كثيرة الأزواج . هذا ماقيل وان كان نسبته الى بعض القبائل مفتعله عن انساب العرب القدماء تأليف جرجي زيدان .

(٢) البهم : جمع بهم الشجاع

أترتضون بالدنى وفيكم معتلج الفكر وحد القلم
ان لم يكن طولكم عم الورى علما فما مقدار طول العمم
هلا نهجتم (رحلة) الى(الهدى) هدوا بأنوارهم كل عمي
وان في (توحيده)(نصائحاً) تثبت للاسلام روح الهمم (١)

وله وعنوانها (ذكرى البقيع) قوله :

بعينكم كل خطب ألم أما آن للحرب ان تضطرم
خبت نار نجدتكم لاخبت أم انثلم العزم يالا انثلم
فماذا التوانى وما هـذا الـ غميزة فى خطبنا المدلهم (٢)
سئمنا الحيـاة بعصر به تسود الذنابى وشأو الخدم
فيالذة العز اعني الردى هلم فقد ساغ كأس العدم
ألستم اذا مسكم طائف حصدتم له كل قرن نجم
فهلا زهى الشرق فيكم كما زهت ريف فى ندبها المصطلم(٣)
أتحكم نجد بأرض الحجاز وابن الرياض وابن الحرم
أعيذ العزائم عن أن تني وإلا فبعداً لها من همم
الا طأطأوا الروس ان هكذا تطل الدما وتباح الحرم
ولادر در بني يعرب ولا اخضل القطر توب العجم
هدواً فتعدو علينا الذئاب وتغدوا الأجادل صيد الرخم
أذان من الله مابينكم فوت علا أو صغار وذم

* * *

(١) الكلمات الاربعة التي داخل الاقواس هى من مؤلفات الحجة الشيخ جواد البلاغي المار الذكر وقد طبعت في النجف وصيدا وبغداد .
(٢) الغميزة المطمع ، يقال فى حقه غميزة أي مطمع . (٣) يشير الى واقعة الريف وبطلها عبد الكريم المعروف .

ويايمن اليمن فيك المنى　　ومنك الرجاء اذا الخطب عم
اذا أقبلت قاصمات الخطوب　　وليل الكروب علينا ادلهم
فمنك لها مثل ليل البهيم　　كرائم خيل عليها بهم
فمن مخجل وثبات الاسود　　ومستنزر قطرات الديم
أثرها فدتك نفوس العدى　　امام النهى والندى والكرم
ولا ترع لابن الخنا ذمة　　فلم يرع للمصطفى من ذمم
ففي مطلع الاكم منك الحجاز　　وما شيد فيها وماذا انهدم
ومن كثب أنت ترنو لها　　وتبصر نكبتها من امم

وله في ذكرى مولد الامام الحسن السبط (ع) قوله :

سرت تطوى السهول على الحزوم　　سوارى البشر للنبأ العظيم
واقبل مرسلا جمل التهانى　　اليه الشعر فى عقد نظيم
ببضعة فاطم وسليل طـه　　ومهجة حيدر سر العليم
وعليا هاشم وسنا معد　　وريا القدس فى ذاك الحريم
اضاء الدهر فى بلج المحيا　　وضوء المنتمى وسنا الحلوم
جلا بهداه حالك كل غي　　وأبلج غيهب الليل البهيم
وجاب دجنة الأهواء منه　　مجالي ذلك القمر الرسيم
به ابتهج الدنا بشراً فاضحت　　تبلج فيه جنات النعيم
سرى منذ الخليقة مشمخراً　　الى عذراء من صلب كريم
ففى الأصلاب كان له أيتلاق　　وفى الارحام زاكية الشميم
وللجبل المقدس قد تجلى　　سناه مصعقاً شخص الكليم
وما بسوى ابن فاطمة مسيح　　تأتى منه احياء الرميم
ودين الأنبياء به قديما　　قفا ايمان اصحاب الرقيم
الى ان لاح فى البطحاء لماً　　على اكناف زمزم والحطيم
وفاح بيثرب عبقاً مذاعا　　تقاذف فيه موجات النسيم

وراح بنقطة الأبداع سراً ... على خط الكيان المستقيم
يفيض بعالم الايجاد نوراً ... وترتبط الحوادث بالقديم
وان بملتقى القوسين منه ... كريم النفس في خطر جسيم
بفيض منه قدس بده هذى اا ... عوالم لا الأثير ولا السديم
وفى الاشباح كان يفاض لطفاً ... عليه الغيب من لدن العليم
ايعزب عنه غيب الكون وهو اا ... مسدد أمر منهجه القويم
وافراد الوجود لها جميعاً ... حضور عنده شبه المقيم
وعين الله تنظر كل حين ... على تلك الحقائق والرسوم
فسيان التلفت والتغاضى ... عن الأشياء فى ساح العلوم
وفي الملكوت التى لأبن طه ... زمام الملك عن أمر حكيم
واشرف ممكن فيه استفيضت ... على صقع الوجود يد الكريم
قد انثنت الخناصر نحو مرءى اا ... وصى المجتبي بالفضل تومى
وعزم دونه السبع العوالي ... ومجد فوق منعقد النجوم
وسيب فيه ينعش كل عاف ... وبأس عنده حتف الظلوم
ونفس صاغها الرحمن لطفاً ... بافضل خلة واجل خيم
لقد كثر الورى في كل فخر ... بعصمته المزيحة للذموم
وعلم قد تدفق ضفتاه ... الى خلق ينوء به عظيم
بيمناه ويمن منه تقفو ... حياة العالمين شفا السقيم
لقد زعموا بأمر الصلح إفكا ... ولكن بذهم حلم الزعيم
امام رام بالاصلاح أمراً ... فأدرك غاية الغرض المروم
فقام وأين منه أب شفيق ... وجاء ابر من ام رؤوم
زوت عن سبط احمد كل غاب ... مطهرة الاواصر والأروم
ومن جذم النبوة فيه يحدو ... لفضل المنتهى شرف الجذوم
وكللت الخلافة منه رأسا ... به يزهو الهدى منذ القديم

فبين محمد واخيه معزى … يبين به اللصيق من الصميم
به تستدفع الضر البرايا … ويحتلبون اخلاف الغيوم
فوجه الارض مخضل النواحي … اذا ماجاد من كف هضوم
وان أم الوغى فبكل صقع … ترى الاكفاء مجزرة القروم
على قدر الجلالة كان يحنى الا … ضالع فوق محتدم الهموم
فياليت السماء هوت وليت الـ … بسيطة اذريت فوق النجوم
غداة ابن النبي يسام خسفاً … برغم الدين من عات غشوم
فيصبح وهو مضطهد ويمسى … يكابد قلب ذي حزن كظيم
ويوم فيه يخضع لأبن هند … سليل محمد اصباح شوم
طوى بالهم اعواما فأودي … بقلب مكمد وحشا سميم
وحق بزمنه بغير حق … حواه كل أفاك أثيم
وفيء منه مقسوم جهاراً … يدال الى عتل اوز نيم
وكم غصص تجرع من عدو … يناوئه واخري من حميم
ووالده الامام ينال منه … على الاعواد من طاغ ظلوم
جعيدة لاحظيت باي فوز … عداك ولاعدتك لظى الجحيم
عشية اذ خسرت فلا نتاج … لما اثرت من شكل عقيم
فلا للدين حزت ولا بدنيا … امية فزت بالفعل الذميم
اهل عند الزكي اصبت وترا … وترت به الاكارم بالكريم
ام الشره المنهم جاء يحدو … فهجت لجذوة غضب الحليم
مضيت وقدمضى الحسن المفدي … ولكن للجحيم وللنعيم

محمد علي العلاق

المتولد ١٣١٤ هـ

هو السيد محمد علي بن السيد حسين بن السيد ياسين بن السيد مطر الشهير بالعلاق ، عالم فاضل ، وأديب معروف ، وشاعر رقيق .

كتب خطوط حياته بيده فآثرنا اثباتها بغية التوصل الى الضبط فقال : ولدت في كوت الامارة من اسرة غير خاملة الذكر في جمادى الأولى من سنة ١٣١٤ هـ حيث قد سكن أبي هناك موقتاً ، وبعد تعلمي القرآن المجيد ومقدار الحاجة من الكتابة عزم أبي على ارسالي للنجف وطننا القديم لأجل تحصيل العلوم فجئت النجف وبقيت مدة يسيره تشملني رعاية عمي المرحوم السيد علي (١) ودرست فى مدة مكثي بعض العلوم العربيه ، ثم ذهبت لكوت الاماره لترويح النفس إذ كانت تلك الأيام أيام عطلة الدراسة وبينما أنا هناك اعلنت الحرب العالميه الاولى ، فكانت الطامة العظمى والمصيبة الكبرى ، واختل نظام العالم بأسره ، واضطرت الأحوال العلماء النجفيين لأن يعلنوا الجهاد ، وتطوع كثير منهم لقيادة الجيش المجاهد فاوجبت الظروف ان يلبي عمي تلك الدعوه ويثير قومه وآله ، وقد انضم اليه لفيف كبير من تلك الأطراف فما رأيت بداً من الالتحاق به والقيام بواجبي فى هذا السبيل ، وسافرنا مع ذلك الجيش مساعدين للجيش التركي في أنحاء (القورنه) وبقيت حتى شاء الله نثر نظام عقد هذا الجيش وتفريق هذا المجتمع ، فرجعنا للكوت بحالة يرثى لها ، وبعد برهة من الزمن شاءت المقادير أن يحاصر الكوت ونحن هناك ولا تسل عما كنت اعاني من أنواع المصايب ، واقاسي من شدة البلوى ، وقد كنت ومن فيها بين طابقين من

(١) ترجمته في ج ٦ ص ٣١٨ من هذا الكتاب مع مجموعة من شعره .

نار حتى انقذنا الله تعالى بلطفه من تلك النار المتأججة ، فبادرت لمغادرة الكوت قاصداً النجف ، وواصلت دراستي فيها رغما عن كثرة العوائق عند اساتذة اكفاء ، وتخصصت لدراسة علم الفقـــه واصوله ، وكنت خلال ذلك أقرض الشعر حيث تدعو اليه بعض المناسبات كمراسلة بعض الاخوان أو وصف منظر بديع ، وعندما تتأثر النفس مترسلا في ذلك كله ، وربما نشر بعضه في بعض الصحف ، هذه نبذة من حياتي ذكرتها اجابة لبعض اخواني (١) حيث عناه شأني .

والمترجم له لم اجتمع معه إلا بمناسبات معدودة وفيها نظرته بدقة فلاحظت فيه هدوء النفس ، وشرف المحتد ، وجلال الحسب والنسب ، وحادثته فاذا به المتزن الوقور الذي يشعر بكرامته ورأيه ، وواصلت الحديث معه فاذا به الفاضل الأديب والعالم اللبيب الذي بعد عن الكبرياء وحب الذات ، رق حسه ، ولطف شعوره ، ونقت نفسه من الأدران . وقد بعد منذ زمن بعيد فقطن قضاء علي الغربي والكوت ، واخيراً انتقل إلى الكاظمية فاتخذها وطناً له ، تأثر باخلاق عمه وأدبه ، وروى له الكثير من الاخبار والنوادر .

نماذج من شعره

واليك صوراً من شعره الذي قاله بمختلف المناسبات ومنها تهنئته الى صديقه الشيخ محمد جواد الحچامي بقرانه قوله :

حي الندامى واترع الاقداحا   راحا يزيل الهم والأتراحا
صهباء صافية يضيء سناؤها   حتى تخال كؤوسها المصباحا

(١) يقصد به الاستاذ عبد الكريم الدجيلي الذي طلب منه خطوط حياته لدرجها في كتابه شعراء النجف الذي اعرض عن اكماله .

وترى الدنان توقدت من نورها ... فتظن جنح الليل عاد صباحا
ان زوجت بابن السحابة أولدت ... حبباً كدر رصع الأقداحا
وتأججت ضرماً يطير شراره ... فكأنما برق الحمى قد لاحا
وتدب قبل الشرب نشوة خمرها ... فتخالط الأجسام والأرواحا
ان يحتسي منها جبان نهلة ... خاض الحروب معربداً مرتاحا
وغدا يصول مزمجراً يوم الوغى ... ويود ان الدهر كان كفاحا
وترى البخيل اذا انتشى من جامها ... يعطي الجزيل تكرماً وسماحا
والخرس ان طافت بها كاساتها ... عادوا جميعاً ناطقين فصاحا
في روضة غناء يضحك زهرها ... زهواً فينشر طيبها الفياحا
نسجت لها كف السحائب مطرفاً ... وشت جوانبه الرقاق اقاحا
فيها الشقيق مع الشقيق تعانقا ... والاقحوان يقبل القداحا
والنرجس الغض البهي نواظر ... لحت خدود شقيقه اللماحا
وترى السماء تجلببت حلل الحيا ... سحباً تهل المدمع الدلاحا
فيمر من فوق الربى متموجاً ... كبطون حيات تؤم بطاحا
والشمس من فوق السحاب تخالها ... خوداً أناطت برقعا ووشاحا
وحمائم الاغصان تشدو فوقها ... طرباً فتصبي العندل الصيداحا
تسعى بها نحو الرفاق غزالة ... تخذت فؤادي مسكنا ومراحا
ان ارسلت يوماً غدائر شعرها ... فترى غراب الليل مد جناحا
تجلو اذا ابتسمت ثنايا خلتها ... برداً تضمن ثغرها واقاحا
واذا رنت نحوي بفاتك لحظها ... أهدت لي الاجل القريب متاحا
وجفونها بترى النبال رواشقا ... عمداً فأثخنت القلوب جراحا
لام النصوح على هواك ومادرى ... أنى أخالف في الهوى النصاحا
لاتعذلونى في الغرام فانما ... قلبي يزيد على الملام جماحا
لااستبيح به السلو وإنما ... عرس الجواد لي السلو أباحا

انسي بعرسك ياجواد يهزني   طربا فأتلو مدحكم مرتاحا
ان يتل مدحكم تضوع نشره   فكأن مسكا في المجامر فاحا
زمن المسرة في زفافك عابق   بشذا المنى ليعطر الارواحا
زمن به ابتهج الانام جميعهم   فكأن عرسك قسم الافراحا
شهم تورث عن ابيه فضائلا   علما هدى نسكا تقى وصلاحا
مجداً علا نبلا حجى عزاً إبا   حلما حيا كرما نداً وسماحا
عن طاهر أخذ الفخار ولم يزل   طرف له نحو العلى طماحا
علم له تروي الثقات مآثراً   فروت أحاديث الفخار صحاحا
وتراه في النادي اذا النادي احتبى   ليث الشرى او سيداً جحجاحا
وتخال صوب أكفه بحراً طمى   وترى العفاة بلجه سباحا
ذو مزبر ان صال فيه معلنا   لجلاله خفض الملوك جناحا
أوجال يوم الروع فوق طروسه   ترك الخميس يرى الفرار فلاحا
واذا بيوت العلم ارتج بابها   أضحى لمرتج بابها مفتاحا
يستخدم البيض الصوارم والظبا   في أمره ويقوم الأرماحا
واذا ارتقى الخمس البنان حسبته   ملكا تبوأ عرشه فارتاحا
أو قائداً بين الكتائب فاتحا   قد حاز فوزاً في الوغى ونجاحا
عذراً اليك أبا الجواد فمدحتي   من غمر جودكم غدت ضحضاحا
إني نظمت لك القريض مدائحا   والله يشهد لم اكن مداحا
من يستطيع لك المديح موفيا   وصفات فضلك اعيت المداحا
قرآن فضلك لم أطق شرحا له   أبداً وفضلك يعجز الشراحا
قسما بمجدك وهو خير إلية   مااحتاج معنى مجدكم إيضاحا
دامت ربوعكم ودام بها الهنا   يغدو عليكم بكرة ورواحا

وله وعنوانها (معاندة الدهر) قوله :

خليلي ان الدهر اضحى معاندي   فكيف بمن للدهر صار يعاند

يحاول مني الدهر ذلة ماجد ... وكيف يذل القرم والموت واحد
اقاومه في كل حين بهمة ... تقاصر عنها في علاه الفراقد
وان نابني خطب مهول عراؤه ... صبرت بعزم لم ترعه المكايد
ويشتد عزمي ان رميت بمحنة ... وان قل فيها للدفاع المساعد
فاني امرؤ صعب القياد على العدى ... ولست ابالي ان دهتني الشدائد
ويقصدني دهري بكل ملمة ... تهد القوى فيه وتهوى السواعد
قضى الدهر أني لاأرى ما احبه ... وما انفك في حرب عظيم يهاد
سأصبر حتى لامجال لصابر ... فبا لصبر مازالت تنال المقاصد

وله وعنوانها (في الحب والحكم) قوله :

إن تكن عيناك بعدي هجعت ... فعيوني ثرة لم تهجع
بت أبكي أرقا ذا زفرة ... كنت بين محاني أضلعي
ظلت أبكي أربعاً قد درست ... وهي لاتصغي لقولي اوتعي
أنا لاأصغي لعذل فيكم ... قد سددتم عن عذولي مسمعي
كم لحاني في هواكم عاذل ... دأبه العذل وان لم اسمع
ارتضى في الحب مالا يرتضى ... مابالي ان الاقي مصرعي
ارتضي كل هوان خاضعاً ... غير اني قبلها لم اخضع
أنا من تعرفني اسد الوغى ... اسد الحرب بيوم المفزع
أنا ماشاق فؤادي أغيد ... كحلت أجفانه ذو تلع
لا ولاهيمني حب ألمها ... كنت بين ربوع الأجرع
أنا لما ان سرت عيسي ضحى ... قطن القلب فلم يرحل معي
فاحفظوا قلبي فقد أودعته ... عندكم والحق حفظ المودع
الفتى كل الفتى ذوهمم ... رفعته للمقام الأرفع
عزة النفس إذا ماقنعت ... وهون النفس ان لم تقنع
ان من رام فخاراً وعلا ... فليعد يقلع سن الطمع

أدب النفس وكن ذا ثقة　　لاينال المجــد إلا الألمعي
سر الى المجد بعزم صارم　　يقطع الأمر وان لم يقطع
واذا ماخبت يوماً فلتعد　　بنشاط نحوه لاجزع
إنفع الناس إذا اسطعت ولا　　تظلم الناس اذا لم تنفع
خالف النفس ودع عنك الهوى　　واتقي ويك هوان المرجع
شرعة الأهواء فينا لعبت　　ليتها من شرعــة لم تشرع

وله وعنوانها (أنا والحمامه) قوله :

حمامة الدوح ماذا النوح غنيني　　فبعض مابي من الآلام يكفيني
ماذا أهاجك طول الليل من سقم　　فهل ذكرت الحمى أم أهل جيرون
أهجت كامن وجد كنت أكتمه　　وكامن الوجد يشجيك ويشجيني
هذي ربوعك ماء المزن روضها　　وطرز الطل ابراد الرياحين
والماء حولك جار راق منظره　　عذب المناهل من حين إلى حين
فهل ذكرت أليفاً قـد فجعت به　　ام كان قصدك في ذا النوح تحكيني
بالله كفي فقلبي كله ألم　　وقد بلغت المنى مني نخليني

ـ الحمامه ـ

ياسائلي عن أسى أمسى يؤرقني　　ومنكراً نوح مضنى القلب محزون
لو كنت تعلم مافي القلب من ألم　　ماكنت تعذلني فيــه وتلحيني
وكنت تترك قولا قد فرطت به　　حمامة الدوح ماذا النوح غنيني
إني ارقت وفرط الحب ارقني　　والهم ينشرني طوراً ويطويني
أبكي على الشرق حيث الجهل عم به　　والعلم اطلاله تبــكي فتبكيني
أبكي على الشرق إذ عم الخلاف به　　فاعتاض عن عزه بالذل والهون

وله مشطراً الأصل وتشطيره الذي بعث به اليه صديقه السيد محمد صادق بحر العلوم وقد مر ذلك في ترجمته ج ٩　　قوله :

تقبل ياأخا العلياء مني　　تحية مخلص حسن الطويــه

وقد ارسلتها ببريد ود رسالة صادق وداً شهيه
وقدارسلت رمز الحب فاقبل تحيات معطرة نديه
وكان الرمز منك أبا علي (مفكرة) بعنوان الهديه
وارجو أن تكون دليل سعد لأيام تسر بها هنيه
اسجل ما أشا فيها واحصي لاوقات بها تعد الفتيه
واحسن مرشد يهديك دوماً لساعات المواصلة الرضيه
واثبت مايكون بلا عناء لوقتك صاحب الذات الزكيه
عرفت بك الفضيله يابن طه وتمثال الذكا والعبقريه
عرفت بك الشهامة ياجواداً وعنوان التقى الحسن السجيه
وأنى لاتكون مثال قدس ونبراس العلوم (البحرميه)
ولا عجب اذا ماكنت فذاً ألست سليل مفخرة البريه
لعمر ابيك أنت الفذ فينا أبا المهدي (قاضي الجعفريه)
تفوق على الأكارم من معد بآداب واخلاق رضيه
تحيات الولا والشوق تهدي من الاصباح تبدأ للمسيه
من الخال الذي يهواك قدما لذاتك يامثال الأريحيه
تقبلها فدتك النفس واسلم وسر وا هنأ بالطاف سنيه
ولا تحفل بأقوال الأعادي وعش رغداً بأيام رخيه

محمد على الحمامى

المتولد ١٣٤٠ ﻫ

هو السيد محمد علي بن الحجة الأكبر السيد حسين بن السيد علي الشهير بالحمامي ، عالم فاضل ، وأديب كامل ، وشاعر رقيق .

ولد في النجف عام ١٣٤٠ ﻫ وبها نشأ على أبيه الذي عرف بعظمته

العلميه وتربيته الفاضله فوجهه توجيها كانت ثمرته التي لمسناها منه اخيراً بيقظته وسهره وادارة شؤون والده . اخذ مبادىء العلوم على السيد محمد تقي بحر العلوم والشيخ علي سماكه الحلي والشيخ ميرزا باقر الزنجاني ، وبعد ان حاز على القسم الأوفر منها حضر درسي والده في الجامع الهندي صباحا في الفقه وعصراً في الاصول ، وفي هذين الوقتين تمتلىء ساحة المسجد من مختلف ارباب الفضل .

والمترجم له شاب في هيأة الشيوخ ، تراه والاتزان يحوطه ، والهدوء يجلله ، والمنطق الهادىء يغشاه . عرفته منذ ان عرفت في والده الرجل الحارس للعلم والتقى ، فكان يسير على خطاه ويحتذي حذوه ، ويتحلى باكثر صفاته ، ولاحظته وهو اليقظ الفكور يدير شؤون والده التي اتسعت حتى أصبحت تحتاج إلى فريق عامل يديرها بحزم ولباقة ، وانصرف إلى تكوين مكتبة واسعة ضمت المئات من المراجع والمصادر الواسعة والموساعات النادره في احسن حلة ، وهو إلى جنب ذلك يفهم الحياة فهما عمليا ، ويواصل قراءة النتاج الجديد والوقوف على آراء ذوي الأقلام الحرة ، وقد اعجبني منه اختياره لما يقرأ كما اعجبتني منه مرونته التي فاقت مرونة الفرس وصلابتهم ، وهو يتدرع بعقل يكاد ان يختلف مع عمره ، فقد راح يقابل مختلف الرجال بالاسلوب الذي يرضيهم ولكن بالعقل الذي يريده ، ويتخلص من خصومه الذين استكثروا على والده المرجعية العامة بالتصرف الحكيم والأناة القويه .

وإلى جنب ذلك كله لم يتقاعس عن دخوله حضيرة المؤلفين فراح يؤلف في مواضيع مختلفه والف كتبا كما ذكر لي في مواضيع منها في تأريخ الخلافة الاسلاميه ، وآخر اسماه المطالعات في مختلف المؤلفات ، وثالث في الاصول سجل فيه محاظرات والده .

وكنت إلى عهد قريب لم اعهد له شعراً لاني لم اسمع له قصيدة قرئت

في مناسبة باسمه غير أنه كما علمت كان يتكتم في ذلك تقليداً لبعض ذوي الشعور السلبي تجاه الشعر ، واخيراً وقفت على مجموعة من نظمه وفيها الشعر الرقيق المستملح .

نماذج من شعره

وشعره كما ستقف عليه من النوع الذي تلتذ به ، وفيه تعرف ان صاحبه اتجه صوب العلم وتلذذ بالجدل وحب الاستطلاع ففاته التقيد بالفن واليك نماذج منه ومنها قوله بعنوان (قلب الشاعر) وقد ارسلها إلى بعض اصدقائه من اسرة آل حيدر في سوق الشيوخ في عام ١٣٦٩ هـ :

قلب يفيض مشاعراً ومواهبا — ويسيل في كأس المدامة ذائبا
وعواطف غرس الخيال فروعها — فغدت تميس خرائداً وكواعبا
ونشيد شوق يستمد من السما — غرر القوافي النازحات كواكبا
ويراعة ذاب النمير بثغرها — فجرت على خد الطروس مشاربا
فاستنزل الشهب النجوم قصائداً — لتشع في أفق الشعور ثواقبا
فالشعر مامالك المشاعر رقة — والآن من قلب المحب الجانبا
والشعر روض العاطفات تبسمت — ورداً وشمت للنفوس رغائبا

* * *

فارسم شعورك هيكلا من زهرة — لتفوح أنسام الخيال أطايبا
وابعث بلحنك للحبيب رسالة — وأرسله نحو الظاعنين كتائبا
فلعلما يحظى الكتاب بنظرة — من طرف من غمر الفؤاد مصائبا
أني فتنت بنظرة يوم النوى — فلقيت منها ماحييت متاعبا
قد سددت سهم المنون لمهجتي — وكذاك سهم الطرف ينشب صائبا

* * *

يامن أقام بمهجتي فتحدرت — سيلا وفاضت سلسبيلا ذائبا

أني اتخذتك للفؤاد منادماً لتكن لمن يهوى لقاك مصاحبا
فاعطف لعلي أن أفق من سكرة أني ارتشفت مذاب حبك شاربا
قد كنت متخذ المنام وسيلة لأنال من طيف الخيال مآربا
فاليوم طرفي قد أبى من وجده طيب الكرى فنأى المنام مجانبا
فأنا المسهد في هواك من الأسى والنجم يرصد إذ أنام مراقبا
حتى إذا اضنى السهاد نواظري هومت للنوم الشرود مطالبا
فبدا خيالك طارقاً في خاطري فدنيت منه منادماً ومعاتبـا
اشكوه من وجد الغرام هو اجسي وابث أهات الفؤاد مخاطبا
وأريه متقد الخيال لواعجا وعواطف الصب المحب لواهبا
فابعث بطيف من خيالك لحظة مادمت ناء (لانأيت) وغائبا

* * *

أني اصطفيت من الأنام صواحبي وكذاك من يطلب صديقاً صاحبا
فاخترت من علياء شخصك صاحبا وأخا عن الفحشاء ينأى جانبا
من زمرة تخذوا البيوت من القنا فبيوتهم شيدت قناً وقواضبا
غرست مكارمهم فكانت روضة وسمت معارفهم تشع ثواقبـا
فهمو إذا هب النسيم روائح تهدي من النشر الشذي أطايبا

* * *

ياواحد الأخلاق حسبك رفعه وفضيلة تسمو بهـا ومواهبا
الحان شعرك إذ يفيض نميره عذباً ويجري في الرياض سحائبا
تلك (المواهب) آية قدسية شعت فمزقت الفضاء غياهبا
جاءت لترسم للأنام مناهجاً وتزيل عن وجه الحقايق حاجبا
هذه المواهب والخيال يصوغها وحياً وآهاتاً تشب لواهبـا
شعت بآفاق الشعور فراقداً وزهت بارجاء الخيال كواكبا
قد شيدت لك في السماء منازلا واعدت البدر المضيء مصاحبا

فقامت الازهار نادي بشرها / وانصاع طير الروض يهتف خاطبا
فإسلم لموهبـــة الكمال مبجلا / ولتبق هذى المكرمات مناقبا
هذي اليك مشاعري ومواهبي / أرسلتهـا صفو الأخاء مخاطبا
توحي اليك محبة من مخلص / تخذ الوفاء مع المحبـــة واجبا
فاقبل تحية شاعر فى حبكم / قد ذوب الحب الصميم سكائبا

وله بعنوان (آهات متفاعله) قالها بمناسبة قران اخيه السيد عبد الكريم عام ١٣٦٧ هـ قوله :

أيا نبرة الشادي الطروب المغرد / أعيدي حديث الذكريات وجددي
ويازهرة الوادى اذا فاح نشرها / فما أنت إلا زهرة الحقل فى يدي
فغني إذا هبت من الروض نسمة / وماست لها الأزهار فى ثوب عسجد
فهذي ربوع الشعر حيتك ناديا / فجسي على اوتار عودك فى الندي
وهذي زهور الروض قامت محافلا / فقومي بهذا الحفل واللحن رددي
وهذا أخو الأغصان وافاك منشداً / ليروى معنى الحب عن غصنه الندى
وهذي الغواني ارسلت ليل شعرها / فكانت هلالا وسط ديجور اسود

* * *

فصوغي أناشيد الشعور مناهلا / ومن درها عرشاً من المجد شيدي
فما نغمات الشعر إلا مناهل / ترق إذا ما انساب للمورد الصدي
فليس أخو الأيام إلا حديثـــه / فمن لم يخلد ذكره لم يخلد
أقيمي على هام السماكين وامتطي / متون الليالي السود في كل مقصد
فغاية هذا العمر أن تبلغي العلى / وغاية هذا المجد ان تتوحدي

* * *

خذي نبرات العود فالشعر نغمة / ترددها الآهات انغام منشد
أفيضي على النادي المقدس منهلا / من الوحي في الحان طير مغرد
فما أنت إلا زفرة هزهـا الهوى / فذونها فكري بكاسات صرخد

وما أنت إلا نفثة قادهـا الجوى　فباتت على الأحشاء نار التوقد
فانت إذا ماالليل ارسل فرعه　تجليت في ظلمائه وجـه فرقد
وانت إذا ماالصب هاجت شجونه　وقامت به الأحزان آي التهجد

* * *

فجودي على قلب المتيم باللمى　ليلهو قلب الصب عن دهره الردي
فلست أرى الايام إلا صوارماً　ويا ليتها حزت يدي كل معتد
ويا ليتها حزت يدي كل جائر　تجلى بثوب العدل للشعب مرتد
ويا ليتها كانت صواعق انزلت　على من يريد السوء في شرع أحمد

* * *

فيا أمة النشء الجديد ثقافـة　ويامبعث الآمال ياطلعة الغد
معي ياشباب الرافدين لمنهل　تدفق من صوب السما عذب مورد
معي ياشباب الشعب فالشعب باسم　وروض الأماني يانع للتورد
فهيا معي ننشي لأبناء قومنا　معاهد تبقى بيننا لم تبدد
معاهد تستوحي الخلود مواهباً　وتختار من دنيا العلى خير مقعد
فقومي لأبناء الفضيلة جددي　ذرى مجدها من كل باسل أصيد
وخلي أحاديثاً تقادم عهدهـا　وقد بعدت واستفسري الشعب عن غد
فللشعب آهات وللدين مثلها　إذا هيمنت للفتك سطوة ملحد
فيا أمراء الملك رفقاً بأمـة　تجد الخطى من غير هاد ومهتد
فمن للعراق اليوم يبدي بسالة　لينقذه من كف ضيغم ملبد
فتلك بنات الشعب راحت سوافراً　وابناؤه سيقت ضحايا التجدد
وهيهات ماأملت في الشعب من منى　وقد نظرت عيناه من طرف أرمد
فخلي أحاديث الشعوب وماانطوت　عليه من الوجد المبرح واصمدي
وغني اذا ماغرد الطير صادحا　ببشرى قران البدر بالشمس وانشدي
اعيدي لنا بالبشريات محافلا　وأيام كنا تحت ظل التودد

اعيدي لنا ناديك بالبشر باسماً   فناديك يزهو في سما كل معهد

وله بعنوان (كأس الشاعر) نظمها عام ١٣٦٩ هـ قوله :

زمان الخيال شذا يعبق   وعصر الشباب هوى يخفق
وحسب الهوى أنه طارق   إذا مر طيف الكرى يطرق
زمان الخيال وعمر الشباب   وكل بصاحبه يعلق
كلا الصاحبين رواء النمير   لورد تبسم إذ يفتق
كلا الصاحبين مذاب الطلى   لمن قلبه مدنف شيق
كلا الصاحبين نشيد الخلود   تضوع مسكا به المنطق

* * *

فلا غرو إن لم يسل مزبزي   ولاها جسي مرسلا يطلق
ولا غرو ان لم يذب صرخداً   فؤادي في كأس من اعشق
فلي زاجر أنني واثق   وعندي مما أرى موثق
بان الشباب إذا مامضى   وأسفر عن صبحه المفرق
فشوق الفتى ضاعن إثره   وقد عز في عيني الأسبق
فلا وردة تزدهي في الحقول   ليفتتن المائس المورق
ولا الماء يرسل سلساله   كأن السبيل به ضيق
ولا الفجر عن طلعة سافر   ليبزغ في وجهه رونق
ولا الشمس مشرقة في السما   كأن لم تكن قبل ذا تشرق
ولا الطير في وكره صادح   كأن لم يكن للربى ينطق
فلا حلم يستفز النفوس   ولا أمل الشوق يستذوق
سوى رشفة في قرار الكؤوس   وأني إلى رشفها شيق
لجئت على هدءة في الدجى   وقد هوم النوم من يرمق
أتيت لها سارقاً قانصاً   وهيهات غير الطلى اسرق
طلى من شظاي الحشى ذوبت   وبالقلب منبتها ملصق

هي الخمر في كاستي تزدهي هي الشمس في جامتي تشرق
فمن اجلها الليل أختاره وجنح الظلام لها أعشق
فاقبلت مرتشفاً ثغرها ومن نشرها رحت استنشق

* * *

أيا خمرة الصب في كأسه ويا أرج النشر إذ يعبق
أريد ارتشافك ياخمرتي واخشى ارتشافك إذ اشرق
فانت النعيم وانت الجحيم وانت الدجى والضحى المشرق
صلي عاشقاً عنك لاينثني فانت مناه الذي يعشق
فاني السجين بوادى الهموم وفي حبل جور الهوى موثق
كشعبي اذ اوثقوا كفه فها هو من كلف مرهق
يقولون شعبي مستعمر وللغرب أمواله تنفق
تصون الشعوب كراماتها وشعبي كرامته تسحق
فمن ينقذ الشعب من فاتك أطل ومن تحته ابلق
أطل على الشعب في جوره كنار الثواقب إذ تحرق

* * *

أفق أيها الشعب من سكرة هي النوم أنت لها مطرق
أفق قبل ان تنثني من أسى بكفيك من ندم تصفق
أتبقى على هدءة من كراك وغيرك لما ينم يرمق
أتبقى ضحية أمنية وهيهات امنية تصدق

وله بعنوان (حدثيني) وقد حاول انيجاري بها قصيدة الجواهري التي عنوانها (جربيني)

حدثيني بلحظ تلك العيون فبلحظ العيون تقضى شؤوني
لغة بيننا لواحظ طرف هي في الحب كالكلام المبين
نظرات توحي الخيال لقلبي وتريني من الهوى ماتريني

حدثيني قبل التباعد عني | فاذا شئت بعد هـذا فبيني
وصليني فالحب وصل وهجر | لاتبيني إلا بأن تصليني
زوديني بلثم خـدك شوقا | وبخمر من اللمى أرشفيني
أنت ليلى الجمال ليلى الأماني | وأنا في هواك قيس الجنون
كم عقدنا على الوفاء ذماما | ان حفظ الذمام شرعة دين
لاتخوني متيما انهكته | نظرات الوداع عنـد الظعون
كاد في الحب أن يذوب غراما | فهو مابين لوعـة وحنين
لاتقولي هـذا المحب المعنى | ويل نفسي على المحب الحزين
منك دائي ومنك زفرة وجدى | وانيني ولوعتي وشجوني
كنت لاأعرف الهوى والتصابي | لا ولا الوجد قبل ان تعرفيني
فصليني لتعرفي طبع نفسي | (واذا ماذممتني فاهجريني)
(ويقينا ستندمين على أنك | من قبل كنت لم تعرفيني)
أنا من ذوب الحشى نبرات | واسال الفؤاد بين الجفون
أنا من يعشق الجمال ولكن | عفتي في لواحظي ويميني
عفة النفس في الغرام ضمان | وكفيل لـكل خير مزين
أنا في الحب لايخون ضميري | وكذا لاتخون مني عيوني
جربيني لتعرفي صدق قولي | واسأليني من قبل ان تدنيني
خفة الطبع في لساني تحـكي | رقتي في الهوى وطبعي وليني
فدعيني في روضة الخد اجري | ماء مزن اوقطرة من معين
هزة الحب تعتريني وحسبي | مثلما فيك في الهوى يعتريني
فابسمي لي وصورلي حياتي | متعا كلها لـكي تغريني
صوري لي مارتضين من الحب مثالا فما ترتضينه يرضيني
المسيني لطف الجمـال مثالا | (واريني بداعـة التكـوين)

* * *

يابني النفس أنت في الروض زهر　　ضاحك عن مباسم النسرين
أنت ماء الحياة يجرى زلالا　　في سهول من الربى وحزون
أنت لي كأسة الطلى بنت كرم　　هي كالتبر في قرار الدنون
أنت في منظر السماء هلال　　يتجلى عن الجمال المصون
أنت لي منطق المرنم لحن　　واناشيد عاشق مفتون
أنت سر الهوى ومبعث شوقي　　في فؤادى وزفرتي وانيني
انت احلامي التي تتجلى　　انت آمالي التي تعروني
خلق الحسن والجمال فكانا　　حكمة من بدائع التكوين
فهما فيك هيكل قد تسامى　　بين قد ومبسم وعيون
كل ما في الجمال من لطف صنع　　وقوام وطلعة وفنون
هي في قدك الجميل تجلت　　حيث انت من قول باريك (كوني)
فيك ما في الغصون والورد طرآ　　وهلال السما وشهب الدجون
فاذا كنت للجمال مثالا　　فلماذا حرمت منك عيوني
اكشفي لي عن روضة الخد حتى　　اقطف الورد من خدود العين
واريني قداً تثني قواما　　لنرى في الغرام لين الغصون
قدمي لي من ذائب الخمر كأسا　　من لماك لامن بنات الدنون
انا ارجو نوال وصلك لطفا　　فاعطني ساعة ولا تمنعيني
متع الدهر كلها تزدهيني　　والغواني بحسنها تغريني
متعيني قبل التباعد ضما　　وارتشافا وقبلة متعيني
علما تبسم الحياة لعيني　　فترى لذة الحياة عيوني
علما تنجلي هموم محب　　اسكنته قسراً ببيت السجين

* * *

قيد العقل منطقي فشعورى　　عبد عقلي وحر طيب المجون
انا حر الهوى وحر القوافي　　غير اني عبد الغرام الدفين

أنا لولا عواطفي وشعوري لم يكن جـد منظر يصبيني
أنا أهوى الجمال سراً وجهراً وأناجي الخيال فى كل حين
غير أني لاأرتضي لشعوري خفة عن مقاصدي تثنيني
أنا أهوى نظم القصيد كمالا وقـد أخترته أعز قرين
أن نظم الشعور منحة قدس لغبي تبدو كما للفطين
حكمة الشعر آية قد تجلت كتجلي خلق الورى من طين
فشعوري مؤانسي وخليلي ان يكن عز فى الأنام قريني

محمد كاظم الشيخ راضي

المتولد ١٣٢٤ هـ

هو الشيخ محمد كاظم بن الشيخ عبد الرضا بن الشيخ مهدي بن الشيخ راضي عالم جليل ، وشاعر أديب

ولد فى النجف عام ١٣٢٤هـ ونشأ بها على أبيه (وكان ملء السمع والبصر) فعني بتوجيهه ورباه كما يريد وشب وليده وهو يحكيه في سلوكه وسيرته وانكب على درس المقدمات كشاب ذكي ، وبعد فراغه من المقدمات اختلف على اكثر الحلقات فنال حظاً وافراً منها غير أن القدر القاسي عاجله والأسره بفقد ابيه الزعيم فاتجه إلى إدارة شؤون اسرته والمحافظة على ربطها بالمجتمع ، وامتلاك شعور العشائر الذين كانوا لايتأخرون عن تنفيذ أوامر والده (قدس سره) وخلال ذلك كله لم يدعه المرض يستريح بل راح يناوبه بين حين وآخر ، واليوم يتمتع بوافر صحة وعافيه

عرفته مع من عرفه من الآف الناس انساناً طاهر الذيل نقي الضمير يفيض لطفا واريحيه ، ويقطر ايماناً ووثوقاً بالله ، ويحرص على محبة الكبير والصغير فلا يحسبهم إلا اشقاء له ، عرفته يوم ان كان شاباً ويوم

أن صار عضداً وساعداً لأبيه ، وحين ناب عنه بعد موته في اداء الصلوة جماعة في المسجد المقابل لباب الصحن الشريف من جهة المشراق (١) والذي صلى فيه والده زمنا طويلا ، فاذا به في كل هـذه الادوار لم يتغير ولم يخالجه الزهو ، وتولى تقسيم خيرية اوده زمنا كعضو في إدارتها ، ولكنه آثر اخيراً رفضها لوقوفه على أسرار دعته لأن يبتعد .

وهو رأس اسرته اليوم في التقاليد الموروثه قد حصل على رضاء الناس لايحب الاختلاف ولم يجنح للشغب ولا يود ان يعكر صفو أحد بأي لون كان . اتجه نحو تمثيل بيته ، ومجاملة مجتمعه واحلال السلام والتآخي في مدينته ، وحديثه المرن الحلو يعرب لك عما في قلبه من نقاء وصفاء ، وعما في سريرته من طهر وقدسيه ، وانصرف عن حب الشهرة وابتعد عن الضوضاء ونسي نفسه حتى عاد لايعرف مما نظمه شيئا أبداً ، وقد قابلته يوما وهززته نحو احياء شعره وجمعه للوقوف عليه فاذا به لا يعرف عنه سوى اوائل القصائد التي قالها في المناسبات ، وبهذا دلني على انه انعزل بروحه وانصرف إلى عالم آخر .

نموذج من رجزه

وله مداعبا ومعقبا على المأدبة الماشية التي اقيمت في معركة الجمعه عقيب قراءة الشيخ قاسم محي الدين لمنظومة نسبه فقال :

الحمد لله العلي الأكرم   ومنشيء الوجود بعد العدم
ثم الصلوة ابد الآباد   على النبي العربي الهادي
وآله الغر مصابيح الدجى   ماأسفر الصبح وماالليل دجى
وبعد اني ناظم ارجوزه   معدودة أبياتها وجيزه
اودعت فيها كل معنى بكر   وهو لعمري من نتاج الفكر

(١) ازيل هذا المسجد تماما عند فتح الشارع الجديد المعروف بشارع الطوسي

لم يك فيها كذب ولا مرا ... ولم تكن تحوي حديثاً مفترى
لكنها حقايق مجرده ... ثابتة عند الأنام مسنده
تثبت ان قاسماً نجل الحسن ... مابيننا الغرة في وجه الزمن
فاق الانام بعلو الهمه ... وامتاز فيهم بعلوم جمه
من أدب سام ومن معارف ... يقصر عنها وصف كل واصف
و(شعره المقبول) اقوى حجه ... لمن أراد واضح المحجه
مسلم بين الورى تفضيله ... لذاك عز عندنا مثيله
بفكره الثاقب كم من مشكله ... أوضحها وكم أبان معضله
نداه مابين الكرام شايع ... وصيته بالمكرمات ذايع
المجد عند الناس صعب المرتقى ... لكنه اليه بالجد ارتقى
وان حب الخير فيه ذاتي ... وهو له من اجمل الصفات
يروي حديث الفضل عن أبيه ... وعن امام الفضل مايرويه
آباؤه الغر هداة الامم ... وهم مصابيح دياجي الظلم
هم حجج الله على البريه ... وهم شموس في الورى مضيه
ان حسدوه في مزاياه الغرر ... وهو لعمري شرعادات البشر
فالفضل مابين الورى محسود ... وذو المعالي حظه الجحود
يامن سرى مقتفيا آثاره ... قصر فلست لاحقا غباره
لايدرك الضليع شأو السابق ... وليس كل من جرى بلاحق
اني سمعت ماد هاني سمعه ... من حادث عز علي وقعه
ان هناك من بني الفضل فئه ... سعت لنور (شامخ) ان تطفأه
فلفقوا مااستحسنوا تلفيقه ... والناس تأبى ذاك والحقيقه
كأنهم لم يقرأوا علم النسب ... ولم يطالعوا (سبائك الذهب)
وهو لعمري خير تأليف ظهر ... يفوق في تحقيقه كتب السير
فانكروا ماأثبت التأريخ ... بأن سيد الورى اخنوخ

وان منشوخ من ذريته   معجونة طينته بطينته
وان شالوخ أخو ارفخشد   والكل منهم سيد من سيد
وانهم اولاد آدم أبي   وكل من ينكر ماقلت غبي
هذا لعمري نسب صراح   ينحط دون قدره الضراح
كفاك ياقاسم عندي مفخره   ان قريشا فرع تلك الشجره
وهم كما علمت سادات العرب   أنت واياهم سواء في النسب
فافخر به ودم بعيش أرغد   رغم انوف الشامتين الحسد

نموذج من شعره

قوله من قصيدة يهني السيد رضا الهندي بقران ابن اخيه السيد حسين ابن السيد باقر :

أدرها فهذا أوان الطرب   وحي الندامى ببنت العنب
أدرها فداها الحجى انها   حياة النفوس وحتف الكرب
هي الشمس والبدر قد زفها   عروسا زهت والنثار الحبب

وله من قصيدة يرثي بها السيد عمران الحبوبي

مضى طاهر الأبراد عباقة الثنا   وابقى على مر الليالي له ذكرا
مساعيك ماكانت تشاب بريبة   ولكن رجاءاً ان تنال بها الاجرا
فاعطاك في الدنيا علواً ورفعة   واعطاك ما يرضيك ربك في الاخرى

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) قوله :

طال ليل المسهد المغرم   فمتى تنجلي ليالي الهم
مل جنباى مضجعي سأما   ساهر الليل كيف لايسأم
في هواه اطعت عاطفتي   وعصيت العذال واللوم

وله مخاطبا الشيخ محمد الخليلي على اثر دعوته له مع جماعة على (باچه) قوله :

أبا صادق ان السماحة والندى   بك اجتمعا من قبل ان يخلق الدهر
أرى كل يوم وسط دارك دعوة   لصفوة اخوان ثناك لهم عطر

اذا انتثروا حول الخوان حسبتهم نجوما علاها نور وجهك يابدر
وان جلسوا حول الموائد خلتهم نشاوى وماء اللحم في الأكؤس الخمر
فهذا يجر الاذن يبغي ابتلاعها ومن ذاك يبدو حانقاً نظر شزر
وذلك يرجو أن يكون نصيبه لسانا وفيه ينشب الناب والظفر
فعد لاعدمنا جود كفك واعداً بثانية من بعدها ولك الشكر

وقد خمسها صاحب الدعوة ونجد التخميس في ترجمته ج ١١ ص ١٠٢ ، وله مراسلا صديقه سعادة الاستاذ السيد ضياء شكاره عندما كان قائمقاما لقضاء الناصرية مؤرخاومهنئا له بولادةولده البكر فريد :

يابن الذي تنتهي المعالي لعليام حيث لاتزيد
آياتهم تلك بينات وذكر (محصولهم) حميد
هم أسسوا مجدهم فأرخ (بشيد آثارهم فريد)

يشير في البيت الثانى إلى كتاب المحصول في علم الاصول لجد الاسره وهو السيد محسن الأعرجي البغدادي،وبهذه المناسبة نذكر تأريخ فضيلة العلامة السيد سعيد كمال الدين لولده الثانى واسمه (مكرم) :

شبل تولد من سلالة هاشم نالت بمولده المنى أقصى المنى
للأعرجي نمته اشرف اسرة عن وصفها وفخارها قصر الثنا
سنة بها وافى فتأريخي (لها ولد المكرم ياضياء لك الهنا)

وأرخ ولادة ولده الثالث الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري واسمه (مؤيد) وذلك سنه ١٣٧٠ ﻫ

اذا مارمت ان تحظى بشهم يمينك عند مشتبك الحوادث
فلذ بضياء فهو لكل فضل ومكرمة لاآل البيت وارث
له فضل قديم لايجارى وفضل كان بالمحصول حادث
لارشاد الورى مازال يسعى وليس لعهدهم يوما بناكث
حباه الله في نجلين كانا هما كالغيث يوم المحل غائث

نكرر منه شكر الله لما بنجليه رأى للشكر باعث
فناداه إله العرش أرخ (فعززناهما بعد بثالث)

محمد مهدى البحرانى (١)

المتولد ١٣٠١هـ والمتوفى ١٣٤٣هـ

هو السيد محمد مهدي بن العلامة السيد علي بن محمد بن علي بن اسماعيل ابن محمد الملقب غياث الدين بن علي المعروف بـ (المشعل الغريفي) بن أحمد المقدس (٢) بن السيد هاشم البحراني بن السيد علوي (عتيق الحسين) ابن العلامة السيد حسين الغريفي (صاحب الغنيه) (٣) وينتهي نسبه الى السيد ابراهيم المجاب (٤) بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق (ع) . عالم جليل وشاعر رقيق .

ولد في النجف في شهر رجب من عام ١٣٠١ هـ ١٨٨٤ م ورأيت بخطه انه ولد عام ١٣٠٠ هـ وقيل في تأريخ ولادته :

بشراك يانجل غيا ث الدين بالسعد
بمولد المهدي من عز عن الند

(١) نشرت له ترجمة بقلمي في مجلة الغري النجفيه بعدد ٩٨ وبتاريخ ١٣٦١ هـ (٢) أحمد هو المعروف اليوم بـ (الحمزة الشرقي) المدفون بين الديوانيه والرميثه له قبة ومزار قتله أحد عشائر الجبور ، وبقعته اليوم اعتبرتها الحكومة العراقيه ناحية تابعه للواء الديوانيه .

(٣) ذكره جماعة من أرباب التراجم كالحر العاملي في أمل الآمل والسيد علي خان في (سلافة العصر) (٤) ذكرنا السيد المجاب في كتابنا (تراجم أبطال القرون الهجريه) بصورة مفصله وتطرقنا إلى تأريخ نزوله ومعه اولاده واحفاده على التبسع .

في رجب مذ أرخوا (قد ظهر المهدي)

وفي السنة الثانيه انتقل والده الى دار البقاء فكفله أخوه النسابه السيد رضا المعروف بالصايغ فعني بتربيته وكانت علائم الذكاء مطبوعة على جبينه منذ الصغر فاشتغل بدرس العلوم الأدبيه وهو ابن اثنى عشر سنة ونظم الشعر وهو ابن ستة عشر ، وفرغ من العلوم العقليه والنقليه وقد قارب الثلاثين ، وكانت دراسته على أعلام انتهل من نميرهم العذب منهم العلامة الشيخ محمد طه نجف المتوفى ١٣٢٣ هـ والسيد محمد بحر العلوم صاحب البلغه ، والسيد علي أغا الداماد ، والسيد محمد كاظم اليزدي المتوفى ١٣٣٧هـ وفي الاصول على الشيخ ملا كاظم الخراساني المتوفى ١٣٢٩ هـ والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٤٧ هـ والشيخ مهدي المازندراني ، والشيخ حسن صاحب الجواهر .

روى عن جماعة من مشايخه منهم (١) الشيخ محمد طه نجف (٢) السيد كاظم اليزدي (٣) السيد عدنان السيد شبر المتوفى ١٣٤٠ هـ

واخذ عنه جماعة منهم (١) الشيخ قاسم محي الدين (٢) الشيخ مهدي الحجار المتوفى ١٣٥٨ هـ (٣) الشيخ محمد طه الحويزي (٤) الشيخ هادي آل الشيخ راضي المتوفى ١٣٥٦هـ وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم ابن عمه السيد محمد علي الصايغ والشيخ عيسى الخاقاني وصي السيد عدنان وخليفته في الصلاة .

ولما توفي ابن عمه السيد عدنان عالم البصره وما والاها حين ذاك ونقل الى النجف قدم وفد مؤلف من وجهاء البصريين واشرافهم يطلبون منه القيام بمقام السيد عدنان فلم يجد بداً دون أن اباهم وانتقل معهم فقطن البصره إلى أن حل به المرض الذي توفي من أجله فنقل إلى النجف حيث مقره الأخير .

واذا ماأردنا ان نتحدث عن علمه وأدبه فانما نتحدث عن رجل أوتي

من المواهب والقابليات الشيء الكثير ، فقد كان آية في الذكاء والحافظة له قدم راسخة في العلم والأدب ، وله شعر رقيق قوله وقد أخذه عن الفارسيه يصف ليلة الحادي عشر من المحرم في كربلا وقد حكى بها عن لسان العقيله زينب الكبرى :

لا تسري يازجر فان السرى　　في هـذه الليلة لم يرغب
لأن صدغ ابن اخي مرسل　　على محيـاه ولم يحجب
فالوجه بدر صدغه عقرب　　فالقمر الليلة في العقرب
فان يك المختار قد شقه　　بالخسف فالعبدي بالمقضب

وقوله متغزلا :

لأرى في الشوق عارا　　غزلي فيـه استنارا
من بني الأتراك ظبي　　أورث الأحشاء نارا
ذو عيون فاتكات　　قد تضمن احورارا
لم يزل يسطو على العـ　　ـشاق فيهن جهارا
فحذاراً فحـذاراً　　منها ويك حذارا
يالخد جمع الضدين　　ماء ماج نارا
وبقـد يتثـني　　ترك الناس حيارى
جيد الجيد وجيـه الو　　جه منه العقل حارا
نافس البـدر فأمسى　　خجلا حتى توارى
قابل الشمس فأضحت　　تختفي منها أنارا
إن لثمت الخد منه　　شمت منـه جلنارا
ماسليمى ونوارا　　دع سليمى ونوارا
جمع الـكل نظاما　　كلئال ونثـارا
غنج أقنى أزج　　أحور بالكاس دارا
ترك الناس حيارى　　لاحيارى بل سكارى

عيطل قد ترك العشـ ـاق بالعشق اسارى
عقرب الصدغ تدلى راصداً منه العذارا
قلبي الحربا وشمس وجهـه لاتتوارى
ياطروبا فيك عقلي هام قهراً لااختيارا
يارقيق الساق يامن كنت للحسن منارا
كم قتيل بك قسراً دمـه راح جبارا
كم قلوب منك هامت لم تجد بعد القرارا
ياكسير الخصر قلبي لايرى بعد انجبارا
يامعير الريم لحظاً مذ أعارته النفارا
جد بوصل من لما ثغـ ـرك تنسينا العقارا
كم تنازعنا حديثاً وتعانقنا سكارى
غير ان اللحظ مني راح باللحظ انهدارا

وهي طويله اكتفينا منها بهذا القدر ، ولعلك عرفت مافيها من رقة وانسجام فقد أعاد لنا فيها عصر ابن هاني وصريع الغواني ، ولقد عرف ان الشعر مرآة شعور الشاعر ومن هـذه القطعة يتضح لك ماكان عليه البحراني من رقة طبع وارهاف حس . واليك قطعة له اخرى أخرجهامن ذائب القلب قوله :

حتى م توعـد بالنجاح وعداً تأصل عن سجاح
وإلى م تصرف بالحيا عن خمول الشوق صاحي
ولـكم تؤجج بالحشا نيران خديهـا الملاح
من بعد أن روت بمـا ئها فؤاداً ذا اقتـداح
أهدت بمنعقد الهوى محلولة التبر المبـاح
تختال كالغصن النضير نضارة عند اصطباح
بمبسم عن حافتي ثغـ ـر تبلج في اقاح

وتهز معطف ذابل　منها يغيض عن السلاح
مرتجة الردفين ظمآى ال　كشح جائلة الوشاح
ترمي بقوسي حاجب　نبلا يفوق على الصفاح
لكنها لما رأت　مني بياضاً كالصباح
ألوت عنان الوصل　عني للتقاطع بالجناح
الله ياعشق الملاح　كم جاء بالقدر المتاح
فكأنها لم تدر أن　الصبح يؤذن بالفلاح
والشمس لولا نورها　لم يحض شيء بالنجاح
والجهل ليل حالك　والعلم نور ذو افتضاح

واليك قوله من قصيدة :

لقد لامني فيك الوشاة وأنبوا　وشنوا خيول العذل فيك وألبوا
وسلوا بليل الظلم أسياف حقدهم　وراموا الذي لم يدركوه فخيبوا
وغشاهم من نور وجهك ساطع　لذاك عن الحق المبين تنكبوا
وقد حارت الأفكار منهم بومضه　ففاتهم منك الجمال المحجب
هويتك من قبل الفطام فلم أكن　لمرتدع أصبوا ولا عنك أرغب
وكيف أرى من بعد أن همت بالهوى　لغيرك فى الدنيا أهش وأطرب
واستعذب التعذيب فيك كأنني　شربت الزلال العذب بل هو أعذب
فيحسبني العذال فيه وأنني　انعم باللذات حين أعذب
سقى داري باللوى فيض عارض　به الأرض تروى مثل خدي وتشرب
ولا درست داراً غدا ربع محجرى　على ربعها المأهول يهمي ويسكب
ولا أعطشت غر الغمائم منزلا　به الغم يجلى والبشائر تجلب
فياحبذا من مربع طاب فسحة　تحل بمغناه الرباب وزينب
ديار بها للربرب العين مسرح　وورد هنيء سائغ الشرب أشنب
فللفم منها ملثم فى رياضها　وللعين ملهى فى ثراها وملعب

أرقت وقد نام الخلي ولم أزل　　نجي الهوى نحو المجرة أرقب
أشم الصبا صباً بغير تعـلة　　كأني على جمر الغضا أتقلب

وكان بالاضافة الى علمه الجم وأدبه الغزير مثال الظرف والرقة يرصد النكتة في حينها ، ولقد صحبه والدي رحمه الله زمنا طويلا نظراً لما بينهما من قرب الجوار ودنو الدار ، ومن اخباره الشيقة انه بعث له السيد علي اليزدي بأربعة أكياس من الملح فلما جاء بها المكاري وطرق الباب خرج المترجم له فلما شاهدها وأنها ملح كتب له بدل الوصل على الفور هـذه الارجوزه وبعث بها اليه وهي :

إلحمـد لله وصلى الله　　على نبيـه ومصطفاه
وآله والبضعة الصديقه　　سيدة النساء في الخليقـه
من أمهرت بالملح من دون العرب　　والماء ناهيك به خير سبب
(ابدأ باكل الملح قبل المائده　　واختم به فكم به من فائده)
وقال ذو الخبر الكريم النقوي　　الكربلائي المسمى بعلي
يدفع سبعين من البلاء　　معتادة في مثل ذاك الداء
وها أنا ياسيدي أقول　　وربنا من فضـله مسؤول
الملح موضوع له محمول　　من دونه لايدرك المأمول
أو أنه صغرى بغير كبرى　　عقيمة الانتاج تبدي اليسرا
فاسمح فدتك النفس بالتمـام　　واتبع الأدام في الطعام
فهو من الطعام مثل المبتدى　　فاعلم هداك الله أنت المقتدى
والخبر الجزء المتم الفائده　　كالله بر والأيادي شاهده

فلما قرأ الرقعه لم يتمكن دون أن بعث له بأربعة أكياس من الحنطه .

مات البحراني في النجف يوم السادس من ذي الحجه عام ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م ودفن بها في الصحن الشريف بغرفة تقع في الجهة الغربيه بجنب مرقد السيد عدنان ، ورثاه فريق من الشعراء بقصائد ومنهم الشيخ محمد علي

ابن يعقوب التبريزي منها :

أتدري لادرت نوب الزمان   مضت بسنان هاشم واللسان
فمن يوم الخصام يذود عنها   ويدرأ عنهم يوم الطعان
لقد ذهبت بفرد العصر فضلا   وهل في العصر للمهدي ثاني
مضت بأجل أهل العصر شأنا   وشأن العلم أكبر كل شان

ومنها يقول :

بني الهادي وأنتم أهل بيت   أتت بمديحه السبع المثاني
تهون النائبات إذا علمنا   بأن جميع من في الارض فاني
لكم بمحمد نعم التسلي   فتى لثمار روح الفضل جاني
علي القدر والاحسان ألقت   لكفيه العلى فضل العنان
اذا ماانهد ركن الفخر منكم   فسوف ترون منه خير باني

يوجد ديوانه بمكتبة ولده السيد عبد المطاب يقع في جزئين الأول يتضمن مدح ورثاء أهل البيت (ع) ويقع في (٢٤٠) ص عدد سطور ص ١٦ س بخط الشيخ حسن الحمود الحلي فرغ من نسخه عام ١٣٢٢ ﻫ وقد أرخ الحلي عام النسخ ببيتين اثبتهما في صدر الديوان :

هذا الكتاب الذي لاريب فيه هدى   للمتقين وفيه بانت الطرق
قانون حق به الاضلال مندرس   فأرخوه (لنا فيه جلي الغسق)

طوله ٩/٢١ سم عرضه ٩/١٥ سم سمكه ٦/١ والثاني لايزال بخط ناظمه يقع في ٢٥٠ ص تقريباً ضمنه المديح والتهاني والغزل والنسيب والوصف . غير جيد الخط

خلف كتباً قيمه لاتزال مخطوطة بمكتبة ولده في مختلف المواضيع واليك منها (١) هداية المضل في الامامة (٢) الأشهر الحرم فيما وقع على سادات الحرم (٣) عين الفطرة في الرد على من غالى في العترة (٤) عين الإنصاف (٥) مجموع له في الشعر والرجز والبند (٦) رسالة في الاجازات

(٧) كتاب في التراجم (٨) زينة الأذان والاقامة في ذكر علي بالولاية والامامة (٩) قبلة العارفين (١٠) الطريق الصحيح الى رواية الصحيح (ارجوزه) (١١) الرحلة الجوادية الى جسر الكوفه (١٢) زيارة لأمير المؤمنين رتبها بنفسه لنفسه (١٣) رسالة أدبيه يخاطب بها القاضي وقد سماها الأحمديه (١٤) تقريظ على الرحلة الحسينيه التي وضعها محمد حسين ابن حمد الحلي (١٥) رسالة في بيان ان كل نبي لم يمت إلا بعد الوصيه (١٦) رسالة صغيرة تتضمن بعض الملاحم (١٧) ارجوزه متضمنه للكبائر السبعه وبعض النصائح (١٨) العلم المرفوع ، وقد جمع في هذا الكتاب بعض مراسلاته ونتف من شعره وشوارد من مروياته (١٩) أحوال الصحابه (٢٠) الرشحات في التوحيد والنبوه والامامة فرغ من تأليفه عام ١٣٢٩ هـ (٢١) التحفة في المبدأ والمعاد ارجوزه (ط) في النجف (٢٢) الشورى في الرد على النصارى (٢٣) الانصاف في علم الحديث .

نموذج من شعره

ولا حاطة القارىء بشاعرية البحراني نثبت له قصيدة طويلة يمدح بها الامام أمير المؤمنين (ع) وقد أثبتها النقدي في كتابه (الأنوار العلويه) قوله :

نصبت علي الأعين النجل شركا فصيد فؤادي الوجل
عين لها من عين عاشقها عند الورود العل والنهل
بجفونها وقدودها جلبت هنة فأين البيض والأسل
ياساكني وادي الغضا الكم بين الجوانح من غضا شعل
لي بينكم رشأ أراش لنا من هدبه سهماً به الأجل
ماسل من جفنيه مرهفه إلا وقد ذهبت به المقل
قالوا به حول فقلت لهم كلا ففي أجفانه الحيل

ماأشوس إلا وعاث به من سهم فاتر لحظه الكحل
ياحادي العيس انشـد فعسى يشفي الغليل وتنطفي الغلل
لي بينكم شهب تطوف بها في النصف من فلك السرى الابل
شالت نعامتها على عجل قصد النوى وبقصدها الوجل
عين حجازيات جارية ضربت لها في المنحنى كلل
والمنحنى ضلعي وفي كبدي وادي الغضا ولها بها شعل
ومدامعي سفح العقيق وفي قلبي الصفا ولغيري الخبل
كم بت أرعى النجم منفرداً قد تهت إذ أعيتني السبل
كيف الوصول لهاجر كلف لم يثنه عن حبـه شغل
ياعاذلي خفض عليك فمـا يجدي العميد العتب والعذل
إني وقـد ملك العزيز له قلباً بلحظ دونه الذبل
قلباً كرقة خده وحشا من وجنتيه بوسطها شعل
ياللهوى من لي به فلقد أعيتني الأسباب والحيل
إلا البكا دأبي وليس به طب فقد اردتني العلل
وانا الذي لم يجر مدمعه مهما يحل الحادث الجلل
كلا لجدي أحمد وابي ليث الوغى والفارس البطل
صهر النبي وصنوه وابو ا سبطين من بالعلم مشتمل
كملت به الأوصاف فهو لها روح واكلها له مثل
فهو الشجاعة والبراعة والا يمان والاسلام والنفل
والمظهر الأجلى لقدرته والمنظر الأعلى لمن عقلوا
زان الخلافـة جيده وبه عين النبوة منـه تكتحل
فهو المثاني السبع لوتليت عند الصلوة وإنه العمل
شطر القبول وشرطه وبه الأعمال يوم الحشر تقتبل
فصل الخطاب لكل معضلة اوهل ترى بالغير تنفصل

مثل علي لامثيل له ... أنى وعز لمثله المثل
إن يعدلوا عنه فقد عدلوا ... عن حظهم لاعنه قد عدلوا
الله ناصبه برغمهم ... أتراهم عزلوا ام اعتزلوا
كلا فما عزلوه فهو لهم ... مولى بغيضهم وان نكلوا
أخذ النبي بنصبه علناً ... فوق الحدايج وهو محتفل
يوم (الغدير) بأمر مرسله ... وكذلكم من قبله الرسل
حر الظهيرة عند عودته ... والناس قدغصت بها السبل
أفلست أولى منكم بكم ... قالوا بلى من بعد ماعقلوا
فأجاب هذا خيرتي مثلي ... فيكم فأمركم اليـه كلوا
أولى بكم منكم فلا تكلوا ... للغير إما عمكم عضل
مولاكم ووليكم وبذا ... جبريل جاء فمالكم حول
بلغ بما أرسلت فيـــه لهم ... جهراً ولا يذهب بك الوجل
هذا هو الشرف العظيم ولا ... تعجب فدينك منه مكتمل
هذا كتاب الله يخبرنا ... عما أقول ولست افتعل
واليوم أكملت التي نطقت ... تغنيك عمـا جاءه فعل
تعساً لقاطع حبل عصمته ... وتفرقت بضلاله السبل
هـذا علي وهو عصمتنا ... ماكان معبوداً له (هبل)
قد كان أولى ساجد علناً ... لله شكراً والورى ملل
مابين من بالكف مصطنع ... رباً ويعبده ويبتهل
أوساجد لنظيره وعلى ... هذا زماناً تبعث الرسل
وعلي الهادي على أثر ... للمصطفى لم يثنه فشل
حتى أقام بسيفه علماً ... بطلت به من أهلها النحل
خضعت له الأصنام ساجدة ... ولقد عرا عبادها الوجل
ياللرجال دمي ألا شهم ... ذو نخوة من دينـــه نكل

أنى وقائمنا عليه من الـ　　رحمان ستر وهو منسدل
ياعجل الرحمان بسطته　　للدين حتى تأمن السبل
وعليه صلى دائماً أبداً　　ودعاله الأملاك والرسل

وله قوله مقرظا أحد مؤلفات الشيخ جعفر النقدي : —

كتاب فما ألواح موسى وان علت　　وانجيل عيسى حينما قام ينذر
مبانيه دلت رقة ولطافة　　بصفو معانيه التي لاتكدر
هو البحر من تياره وفيوضه اسـ　　تمد من الايمان والرشد جعفر

وقوله :

أنا طوع الهوى لحي به أنت　　وأنت العاتي على القلب ظلما
عجباً اسأل الركائب عنكم　　وفؤادي اسيركم ظل سلما
جيرة الحي جار بعدكم الدهر　　علينا فكان للصب خصما
مالكم قد قطعتم عهد ود　　شفه شوقه فأصبح وهما
أسلمته الأشواق للغيد قسراً　　ويحهاكم بها تجرعت هضما
كم عذلت الفؤاد عما به حل　　ولن يسمعن مني وصما
لايرى غير مابه هام عشقاً　　فهو عن غير مابه هام أعمى
وكذاك العشاق صم وبكم　　مالهم غير اذنهم وهي صما
أنا إلف الغرام قدماً حديثاً　　ولآل الحبيب لله انمى

وله من قصيدة طويله يستنهض فيها بني هاشم وقد ختمها بذكر الحجة المنتظر قوله : —

الحرب هذي وهذي السمر والخذم　　والخيل تلك عليها اللجم والحزم
وأنتم أنتم واليوم يومكم　　والثار ثاركم والحرب حربكم
وفيكم العدة القعساء والعدد الـ　　قاضي على الفيلق الجرار والهمم
ان تقعدوا فمن الأحساب قدقعدت　　بكم نفوس وان قمتم فذاك دم
وان سكنتم فمن ثار بكم فشلا　　وان أغرتم فعنكم تؤخذ الشيم

وان رضيتم فقد اسخطتم خلفاً ... من مجدكم وبهذا يعرف الشهم
ما يمنع المجد لو أورت ضوابحه ... ناراً تحن لها الهندية الخذم
والمجد يضرى كليث كيفما خدشت ... بالغمز منه حشاً والنار تضطرم
والغصن غصن وإن ألوت معاطفه ... كف الزمان وشان البحر يلتطم
والشمس شمس وان حجبتها سحب ... والبدر بدر وان حفت به ظلم
والبيض بيض وان تخلق مغامدها ... والخيل خيل وان فتت بها الحزم
لادر در العلى لي أو تلاعبني ... ظئري وتلك الوغى والسيف والعلم
مخيلتي قد أبت كسر النفوس وان ... يرض ضلع لها والظهر ينقصم
مابال أبناء مجدي راح يحجبها ... عني زماني وغاب الضيغم الاجم
أشل أيديهم مما عرا قصر ... أم وقر السمع مما قد جرى همم
مالي ومالهم جار الزمان بنا ... حتى تطامنت الأعناق والقمم
لم يدر ما المجد إلا من له قدم ... في فوج مضطرم أو من له قدم
قرت على الضيم ياويلي لها عدد ... لم يغن يوماً فكم منها اريق دم
ضاقت بها الأرض عن إدراك ماوعدت ... به وكانت بعين الله تلتطم
ياعصبة ماأهاجتها على دمها ... يوماً سهام كلام لا ولا كلم
كم أدعو بالويل فيكم يالفهر دمي ... هدر ورحلي منكم راح يغتنم
فالويل لي ولكم إن لم نقم زمراً ... نشن غارتها فيهم وننتقم
فالكل منا وان كنا نغض على الـ ... ـبيض الجفون غداة الروع معتصم
فيها نلبي نساءاً قد سبين على ... عجف المطى حيث نادت والدموع دم
يااسرة لم تكن قد وادعت سلماً ... يوماً ولم تدر ماسلم ولا سلم
لها الذمام وقد أحنت على رغب ... وذا لحد الظبا إذ وفيت ذمم
كانت على الدهر شؤماً يوم ملحمة ... قد رف بالموت لما ماجت العلم
ماسالموا الدهر يوما حيث سالمها الـ ... ـموت الزوام وسيف صارم خذم
هم اسرة الحرب إن قاموا وان قعدوا ... وهم بنو الموت إن جاشوا وإن حلموا

والحرب حربهم والموت طوعهم — والأمر أمرهم قروا او اقتحموا
بهم تدور رحى الهيجا وعندهم — علومها وهم فيها كما علموا
كم قلت يانجعة الحيين حيكم — نهب إلا ؟ م فقد أزرى بك القلم

ومنها يقول :

دع هاشما ولويا فهي خاملة — واذكر لنا شمس قدس عاقها ظلم
ياغائبا عن رعايا غاب ناصرها — وعن دماء برغم المجد تهتضم
جاءتك تذكر أمراً وهي تجمله — خوفا ونهبا بعين الله يغتنم
بقية الله إني لا أبثكها — عطفا عليك وان تنتاشك الغمم
المجد يأبي وان سيقت له حرم — حسرى على هزل ان تذكر الحرم
خذ وغرة صدرت عن نفثة هدرت — ولا تقر فهاك القلب وهو دم

وله من قصيدة طويلة اثبتها النقدي في الروض النضير ص ٩٦ قوله :

فكم داعبتني غلمة لست أرتجي — بها غير درك الثار والأخذ بالدم
يقولون لي والنفس تكتم مابها — لقد خف منك الطبع من فوق اسحم
تابي دماءاً رحن هدراً ونسوة — على هزل أسرى طوت كل منسم
اعلل نفسا ان تفوز ببغية — لها لم تكن نيطت برمح ولهذم
بني الموت كم أدعو ولا من مجاوب — يغيث فتى يدعو لصدر محطم
اعاودها في كل يوم مضاضة — اجرعكم منها ملامة لوم
كأن لم يكن غيري اصيب بأهله — كأن لم تكونوا واترين على دم
إليكم فما للصدر والفخر بعدها — أو الأخذ بالثارات في يوم صيلم
ألسنا وهذي البيض تلمع في الوغى — كأحسابنا رجما على كل مجرم
فما بالنا من ثارنا قد تناكصت — نفوس لنا مشهورة بالتقدم

ومنها يقول :

عمينا لئن قمنا على غارب الشبا — وفي حسك السعدان أو نصل أسهم
أو انطبقت منا الجفون على القنا — لكان لنا أشهى من النوم عن دم

محمد مهدي الجواهري

المتولد ١٣٢٠ هـ

هو ابو فرات محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام ، أشهر مشاهير الشعراء في العصر الحاضر ، وانتهت اليه إمارة الشعر بلا منازع .

وآل الجواهر اسرة علميه أدبيـــة عريقة ، بنى مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام فشمخت واستطالت ، فقد ظهر منها أعلام لهم مقامهم العلمي والأدبي والتأريخي ، وقد مر ذكر الكثير منهم في اجزاء هذا الكتاب . خلف صاحب الجواهر أعلاما ثمانيه اشهرهم

١ ـ الشيخ باقر ، كان من الشخصيات المرموقه في وسطه توفي ١٣١٧ هـ ورثاه فريق من الشعراء خلف من الأولاد ستة (١) صادق (٢) علي (٣) حسن (٤) عبد الرحيم (٥) عباس (٦) جواد وكلهم أهل فضل .

٢ ـ الشيخ حسين من مشاهير عصره عالما أديبا مر ذكره في ج ٣ ص ١٧٥

٣ ـ الشيخ محمد وقد عرف في وسطه بـ (حميد) بالتصغير من الشخصيات العلميه البارزه وله حلقة درس قام باعباء ادارة أبيه ومات في عهده عام ١٢٥٠ هـ ودفن مع جده الباقر في الغرفة التي تقع على يسار الداخل الى الايوان الذهبي من جهة القبلة :

٤ ـ الشيخ عبد علي . كان من ذوي الخبرة والرأي وله مكانة بين اخدانه ، وهو جد المترجم له توفي عام ١٣١٦ هـ .

٥ - الشيخ حسن من الفقهاء العلماء ادركته شيخا هما قد اعتزل الناس ، وكانت له حلقة درس واسعة ، له من الكتب شرح شرايع الاسلام خرج منه كتاب الطهارة والصلاة والزكاة ، وتعليقة على رسائل الشيخ الانصاري كتبها على ضوء تقريرات استاذه الخراساني ، توفي عام ١٣٤٥ ﻫ .

٦ - الشيخ عبد الحسين ، من كبار العلماء والفقهاء احترمه المرجع الأعلى الشيخ مرتضى الانصاري وقدمه على مجموع تلامذته ، توفي عام ١٢٧٣ ﻫ . اعقب أربعة أولاد هم شريف وعلي واحمد ومحمد .

ومن اعلام الاسرة الشيخ احمد بن الشيخ عبد الحسين المتقدم الذكر كان من المجتهدين وأهل الرأي وبلغ منزلة في العلم غبطه عليها الجميع وقدسه عليها مختلف العلماء الادباء ، فمن قول الشيخ جعفر الشرقي فيه :

لعمرك ان الأرض تشقى وتسعد ... واسعدها أرض بها حل أحمد

وكتب اليه السيد محمد القزويني بقوله :

بلغا شكوى شجي القلب مكمد ... وانشرا وجد اخ الطرف المسهد
وارويا عن مفعم السيل عن البحـ ... ـر عن طرفي حديث الدمع مسند
لأخ بالرغم قد فارقته ... ومن الانس به لم اتزود
يازمانا فيه قد واصلني ... أحمد لست لنعمائك اجحد
حيث ربع الانس مخضر الربى ... وهزار الشوق في الاغصان غرد
فاعد يادهر لي انسي به ... مثلما شئت فان العود أحمد

وسيأتي ذكره في ترجمة صديقه الشيخ موسى شراره في ج ١١ ص ٤٧٨ ، وبعض مساجلاته ، توفي عام ١٣٠٢ ﻫ ورثاه اعلام الشعراء .

ومنهم الشيخ حسين بن الشيخ حميد ، كان من العلماء الاجلاء وقوراً مهابا عند الفريقين ، توفي ١٢٩٠ ﻫ ورثاه الشعراء ، وخلف اولاداً ثلاثة هم (١) محمد (٢) حسن (٣) مير أحمد

ومنهم الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين ، من اشهر اهل الفضل والعلم في عصره ، نال درجة الاجتهاد من الزعيم الشيخ محمد حسين الكاظمي بتاريخ ١٣٠٣ ﻫ وله كتاب مثير الاحزان في مقتل الحسين طبع عدة مرات ، توفي عام ١٣١٤ ﻫ ورثاه السيد ابراهيم الطباطبائي بقصيدة مطلعها :

يسأم الموت ميتة المشروف إنما الموت مولع بالشريف

ومنهم الشيخ صادق بن الشيخ باقر ، من مشاهير علماء الاسرة وافاضلهم بلغ درجة عاليه في الفقه وعني بتربية اخيه الشيخ علي . توفي عام ١٣٢٩ ﻫ واعقب الشيخ محمد رضا والشيخ باقر .

ومنهم الشيخ عبد الصاحب بن الشيخ حسن ، ادركته فرأيته على شبابه من أوقر الناس ، نال درجة الاجتهاد وعرف بالتقوى والصلاح . توفي عام ١٣٥٢ ﻫ وله من الكتب تقريرات في الاصول ، وشرح التبصره ، وكتاب الاشارات والدلائل في بيان ما يأتي وما تقدم من احاديث الوسائل ـ ط ـ

ومنهم الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف ، وهو من مشاهير مجتهدي العصر في وسطه الروحي ومن الابدال الاتقياء والعلماء العاملين . مولده عام ١٣٠١ ﻫ وهو اليوم زعيم الاسره .

ومنهم الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن صاحب الجواهر ، من اعلام اسرته الافاضل تضلع في مختلف الفنون والعلوم ونال الحظ الأوفر منها له من الآثار ما تعرب عن مقامه . توفي عام ١٣١٩ ﻫ وخلف خمسة أولاد كلهم أهل فضل (١) هادي (٢) عبد الحسين (٣) عبد الغني (٤) ضياء (٥) رؤوف

ومنهم الشيخ علي بن الشيخ باقر الذي حصل على المرجعية الدينيه العامة في العراق وخارجه توفي عام ١٣٤٠ ﻫ وكان موته كالصاعقة على

مقلديه وعارفي فضله طبعت له تعليقة على العروة الوثقى

ومنهم الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ حميد ، كان زعيما مطاعا جليلا يرجع الى رأيه في اعنف الظروف واحرجها ساهم في كثير من الاحداث الفكريه والاجتماعيه والدمويه ، واشترك بقضية المشروطه والمستبده فكان إلى جنب ابي الأحرار الامام الخراساني كما ساهم في الثورة العراقيـه وقبلها في القضية العربية ، وهو أحد ابطال عصره ، عاصرته واتصلت به فكان يأتيني في كل يوم بسر مجهول من العظمه وقوة الرأي . توفي عام ١٣٥٥ هـ وكان موته هزة عظيمه على نفوس العراقيين والعرب . وتجد - مرثيـــة - الجواهري له ومنها تعرف مدى شخصيته القويه .

ومنهم الشيخ علي بن الشيخ حميد بن صاحب الجواهر . ذكره صاحب الحصون فقال : كان عالماً فاضلا كاملا متواضعاً قاطعاً للخصومات في مجلس القضاء مسلم الحكومـة بين الاهالي . كما ذكره السيد الصدر في التكملة فقال : من المعاصرين كان مرجعاً في القضاء للغرويين مسلم الحكومة عندهم ، رايته يدرس كتاب جده الجواهر ويحضر عليه جماعة فيهم أهل الفضل . توفي عام ١٣١٧ هـ وخلف الشيخ محسن والشيخ جواد والشيخ عباس .

ومنهم الشيخ محمد حسن بن محسن بن الشريف وهو من العلماء الفضلاء له آثاره قيمه وكلها مخطوطه منها شرح قصيدة ابن عبدون الحضرمي ، ولد عام ١٣٢٧ هـ وسيأتي ذكره مفصلا مع طائفـــة من شعره في المستدرك .

والجواهري من اغصان هذه الشجرة الزاهيه اليانعه ، خرج إلى دنيا الأدب والشعر خروج الصقر بين الطيور ، وشخصيته خصبة الى ابعد الحدود فالحديث عنها يفتح ابواباً واسعة وآفاقاً بعيده ، ولقد عاشرته

في فترات متقطعه ، ولكني عندما حاولت أن ابدأ الحديث عنه طلبت منه أن يركن إلى نفسي ويجيب على اسئلة عديدة وجهتها اليه ، والحق انه ظهر لي عبقرياً برضوخه الى مزاجي واجابتي على اسئلتي التي استمرت ست ساعات أو اكثر مواصلا تحقيق مااردته منـــه وذلك بتـاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٥ م ، وكنت عندما القي عليه السؤال المحرج والمحرج جداً يجيبني بهدوء من اعصابه وبثورة كامنة في نفسه ، غير اني لاانحطر أن وقفت على انسان تجرد في واقعيته كابي فرات واكراماً لرجولته فقد اعفيته عن الاجابة على بعض الاسئلة المحرجه . واليك خلاصة الحديث الطويل الذي دار بيني وبينه والذي لايمكن ان تقف عليه إلا عن طريق هذا الكتاب

س ـ متى ولدت واين نشأت وهل تتصور عهد الطفوله .

ج ـ ولدت عام ١٩٠٣ م وقيـل ١٩٠١ م والأول هو الأصح ، ونشأت في حجر والدي وبين رجال اسرتي ، وكنت اختلف عن ابناء جنسي وانا طفل بالمرح والذكريات وتشخيصها ، وكانت عندنا عبده اسمها (تفاحه) تحملني وتؤنسني وكنت امرح معها ، وكنت وانا طفل اتصور صراحتي واجوبتي العنيفه .

س ـ ماهي علقتك بوالدك واخوانك .

ج ـ لااتصور اني اختلفت مع والدي واخواني واني لأزال احبهم واحترمهم وعلاقتي بوالدي اكثر من علاقتي باخي الكبير عبد العزيز .

س ـ من هم اصدقاؤك في النشأة .

ج ـ جماعة كثيرة لااتصور منهم إلا الشيخ مهدي الحجار والسيد جعفر الكيشوان والسيد علي الجصاني والشيخ علي ثامر والسيد موسى الجصاني ، وربما كنت أألف الى الشيخ محمد رضا الشبيبي .

س : على من تأثرت في دراستك من الاساتذة ومن هم :

ج : درست على مجموعة من الاخوان والأصحاب اتميز منهم الآن في النشأة اخي عبد العزيز والشيخ علي الشرقي ، قرأت عليهما مبادىء النحو والصرف . وقرأت بعـــد ذلك المنطق والحساب والعلوم الغريبه على السيد ابوالقاسم الخونساري ، والبيان والمعاني على الشيخ مهدي الظالمي والشيخ علي ثامر والاصول والفقه على السيد موسى الجصاني والسيد حسين الحمامي .

س ـ هل أثرت عليك حالة والدك الاقتصاديه والعلميه والمزاجيـه في طبعك .

ج ـ لاشك ان له كل الأثر عندي وربما ترافقني إلى اليوم بعض حالاته المزاجيه .

س ـ هل كان لأخوال أبيك أثر في حياتك الأدبيه .

ج ـ توجد عندي بشكل لاشعوري من جهة وبصورة تذكرشديده من جهة اخرى مما انطبعت من جراء ملازمة والدي ، وللسادة القزاونه ونواديهم .

س : هل كنت تبتعد عن الناس واذا كان فلماذا .

ج : لاأدري هل كنت كذلك ولكن كان جوي لايساعد على الابتعاد ، وقـد تكون حالات استثنائيه تدفعني بلا اراده كما أنا اليوم باسلوب آخر .

س : ماهو السبب في قبولك الوظيفة الاولى ولماذا ومتى خرجت منها ولأي سبب .

ج : كان عام ١٩٢٤ م حسبما اتذكر ، والسبب هو اني لااتذكره بالضبط هل كان مني اومن دافع آخر برغبة بدائيه في التحرر والخروج من الحضيرة الروحية الضيقة التي كنت بها ومن ناحية اقتصاديه ، وفي ذلك الوقت كنت عنيفاً وطموحا لأن اكون اكثر من معلم غير ان ظروفا

صدمت عني وكانت نفسي تمنا غاليا وهي فترة نفسية دقيقه ، وفي هذا العام وقع حدث خطير كنت ضحيته حيث ان الكتاب الذي جاءني من بغداد على اساس مدرس بالمتوسطه ، ولما حللت بغداد رأيت انقسامات طائفيه عيني على أثرها ساطع الحصري مدرسا في ابتدائية في الكاظميه ، وكما ظهر اني صرت ضحية لذيول انقسام طائفي معروف على أثر حادثة (النصولي) وفي عهد السيد عبد المهدي وساطع الحصري فاريد أن اكون رمزاً ثانيا لهذا الانقسام القذر ،(ومن حسن الصدف اني عشت الى اليوم الذي سحبت فيه جنسية ساطع واخرج من العراق) . وتم ماارید عندما تلقيت كتابا رسميا بفصلي حتى من المدرسة الابتدائيه ولأغرب سبب وهو عدم كفاءتي - بهـــذا التعبير - وتحدثي بالفارسيه استناداً إلى قصيدتي - بريد الغربه - القافيه (١) ، في حين اني من غريب الصدف احمل انا وابي وجدتي من بين اسرتي الجنسية العثمانيه ، وبالفعل قدمتها لأولادي عند حملهم شهادة الجنسيه ايضاً . وهنا عندما تلقيت الكتاب انفجر برميل البارود بين الشقة التي تمثل السيد عبد المهدي والشقة التي تمثل ساطع الحصري عندما اريد الزام ساطع باصدار أمر عاجل يقضي بنقض كتاب الفصل ، وعندما أبى أن يصدر ذلك وان ينزل عند رغبة الوزير مما استوجب ان يعتزل منصب مديرية المعارف طيلة رجوعي الى الوظيفه من جديد وبأمر اداري من أمين زكي مفتش المعارف الذي حل بوظيفة ساطع لغرض اصدار هذا الأمر ، وبعد مضي اربعين يوماً وجدت نفسي ملزماً ومكتفياً بما حدث بتقديم استقالتي ورجوعي إلى البيت ، وهنا حدث دور انتقالي الى البلاط الملكي وذلك عندما تجاوزت القضية حدود وزير ومدير عام واشغلت حيزاً أوسع من هذا في الأوساط العراقيه وهو جبراً لما حدث ، واني اعتز بهذه البرهة التي انصف الحق ضميري عندما

(١) ومطلعها : هب النسيم فهبت الاشواق وهفا اليكم قلبه الخفاق

استدعيت من قبل جلالة الملك فيصل الأول وعنـدما طال بي الانتظار لجلالته حتى الملل ، وعندما فوجئت بان سبب هذا التطويل أمر جديد بالنسبة لي ، وان جلالتـــه يريد ابقائي في البلاط يوم مجيء الى البلاط كمراجع ، وعندما علمت انني على وشك تلقي الارادة الملكيه والتي تسلمتها فعلا وفي ذلك اليوم بتعييني اميناً للتشريفات ، وقد بارك لي جلالته بكوني اصبحت أحد ابنائه وبأنه يريد مني هذا المقام أن يكون ممراً إلى غيره ، وبعد مرور ثلاثة أعوام وبتفصيلات لايسعها المقام وجدتني ملزماً بحكم القدر وبحكم المزاج ان احرف التأريخ بيدي واصر على الاستقاله بدافع هوى صحفي لاغير ، وقد اصروا على أن لاتقبل لحد أنني خجلت على اصراري فخرجت ولم أعـــد ، واصدرت جريدة الفرات عام ١٩٣٠ م وبقيت وكأن لاأزال في وظيفتي لايستأذنون لي ويقولون لك ان تفتح الباب وتدخل ، وبقيت بقوة الاستمرار إلى ستة أشهر أو أكثر ولم تقبل الاستقاله إلا باصرار ثان لغرض التأريخ فتسلمت الموافقـــه بالاستقاله مقرونة بالأسف .

س ـ ماهي الاسباب التي كونت عندك الشاعريه .

ج ـ لاأعلم وقد لااستطيع التحدث عن سر الشاعرية مطلقا . أما عن عوامل تطور الشاعريه فعديده أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين واناجي ضميري بأني هل استطيع أن انال مقام ذلك الشاعر ، واتذكر اكثرمن نموذج واحد لهولاء الشعراء ، وبتجرد عن الغرور أقول : اني وصلت إلى اليوم الذي شعرت فيه باني كما أردت ، وانا مدين لهذا الشعور والاحساس ، ودافع آخرهو اني وجدت في ـ لسوء الحظ أولحسنه ـ من الجرأة على الصدع بالقول أو الجهر مالم يكن عنـــد الآخرين وما اقتضاني ان ادفع اثماناً غاليه من حياتي ومن معي في سبيل ذلك .

س - إلى كم ينقسم شعرك من نشأتك حتى الآن .

ج - الى أربعة مراحل (١) من النشأة في النجف الى عام ١٩٢٠ م (٢) من الثورة العراقيه وفي ضمنها انتقالي الى بغداد وكان لها تأثير خاص للتوسع في الافق (٣) من عام ١٩٢٧ م والتي خرجت لأول مرة عن العراق الى ايران بسفرة قصيرة وللتداوي أثرت على ناحيـــة الارهاف الحسي والوصفي لمشاهدات في الطبيعة جميله . (٤) تبدأ من انقلاب بكر صدقي وتشتد في الحرب العالميه الثانيه حتى الآن .

س - هل لسفرك خارج العراق أثر في حياتك وما هو الأثر .

ج - كانت السفرة الاولى لها كل الأثر كما مر ، وما جرى بعدها من اسفار اخرى أمراً اعتيادياً . عدا سفرة باريس التي كانت ذات طابع عاطفي من نوع لم أشهده في كل حياتي والذي تغني قصيدة (أنيتا) عن وصفها .

س - أي لون من الوان الشعر القديم أحب الى نفسك .

ج - الشعر الوصفي والذي يعالج النفسيات والطبايع ، ومن النمط الأول شعر البحتري ، ومن الثاني المتنبي

س - أي لون من الوان الشعر الحديث أحب اليك

ج - لاأحب الشعراء المهجريين مطلقاً لاني ادين بالاسلوب والفكرة وبدون تجزئة ، أما الذي جمع في شعره بين الديباجة والفكره في مصر (شوقي) وفي لبنان (بشاره) وفي سوريا (بدوي الجبل) و (عمر ابوريشه) . وفي العراق الرصافي واني معجب بشخصيته لانها تتجلى على شعره فقط . أما الأوائل فالمتنبي أيضاً بالاضافة لشعره ، بينما أحب شعر وصورة البحتري لحد المبالغه ولكني لاأميز شخصيته .

س - اي قصائدك تعتز بها وتختار .

ج - لااقدر على التحديد والتميز كما لااختار المواضيع والظروف ،

ولكن لوعكست السؤال وقلت : اي عشرة قصائد أحب من كل شعرك لكنت اقول هناك بعض القصائد التي اعتبرهـا نموذجاً لكل ماانطوي عليه . مثلا : ابو العلاء - ستالين كراد - تونس - الافغاني - دجلة في الخريف- هاشم الوتري-جعفر اخي - يوم الشهيد تحية وسلام.

س - هل توجد في ذهنك صورة شخص عظيم ومن هو ؟ !

ج - هو سقراط ، والسبب الذي حداني لهذا كونه شرب كأس الموت فرحاً مبتهجاً دفاعا عن الحق ، ولكون وقع ذلك من انسان سبق التأريخ نخلد الصورة الاولى للشخصية الجباره ، ولو سألت عن بعد هذا التأريخ بثلاثة الآف سنه لقلت الحسين (ع) ولقلت انه زاد عليه .

س - هل ترى رجلا آخر غيرهما يتصف بالعظمه .

ج - نعم الأفغاني يشغل بالي بغير الناحية التي ينشغل بها الناس لكلمة ما زال شبحه من اجلها يراوحني ، وهي ليست بالنص ولكن بما لايخرج أبداً عن الغرض . جاءفي كتاب محمد باشا المخزومي عن حياة الافغاني (قل لي من الرجل في مباذله أقل لك ماهو قـدره) . ويقصد حريه الشخص ومزاجه .

س - ماهو سبب مهاجمتك لأمين الريحاني بعدان كرمته بقصيده .

ج - اندفعت في حبـه وتكريمه ومدحه ببراءة ، ولكني اخيراً وجدته شتمني في كتابه قلب العراق بدون سبب وذلك ارضاءاً لنزعة قذرة ماديه بغية ارضاء ساطع الحصري الذي أملى عليه فصولا معروفة من الكتاب وبمعاونة ماديه وأدبيه ومذهبيه ، ولذكائه النفعي لم يجرأ على التصريح باسمي لسبب واحد هو معرفته بأن من يحاول شتمه (اليوم) هو الذي كان يستشهد بشعره في كتابه (ملوك العرب) فيما يختص بالعراق . ومن هـذا الوقت تفتحت عيناي من جديد على تتبع تأريخ الرجل فوجدتني صادقاًفيمقال واحد كتبته فيجريدة (الانقلاب)

تحت عنوان (جاسوس في تايكرس بالاس) ولم اشتمه بغير هذا المقال ، وعلى أثره اخرج من العراق .

س ـ ما رأيك في التفكير الديني الذي نشأت عليه .

ج ـ ان الفكرة الدينيه التي نشأت عليها وجدتها في عقلي نقية صالحة ولكنها عديمة الحارس فلا أجـد من يحسن عرضها للناس ، وعندي ذكريات مؤلمه جداً وعديده ممن يتولى العرض .

س ـ من تحترم من زعماء الدين الذين عاصرتهم .

ج ـ هناك من صور الزعامة الدينيه النقيه والمتدينين اثنان (١) الملا محمد كاظم الخراساني زعيم حركة التحرير الفكرية (٢) الشيخ جعفر البديري أحبه كثيراً لأني اعلم اكثر من غيري به .

س ـ أي الوان المطالعة تستحسن .

ج ـ الكتب ذات المادة الفكرية العقلية وذات الطابع التفكيري ، ومنذ رجوعي من باريس اصبحت مولعاً بالكتب الافرنسيه فاني افهمها وقادر على ترجمتها ولكني لااستطيع النطق والتحدث بها لعدم توفر الجليس الذي يحسنها . أما الروايات المترجمه ففي ارقام عاليه قرأت الكثير منها .

س ـ كم زوجة تزوجت واي زوجة تحن عليها .

ج ـ تزوجت ثلاثة (١) والدة فرات وهي ابنـــة عمي واحن عليها وارى شبحها ماثلا حتى الآن رغم مرور عشرين عاماً على وفاتها ، وصيانة لأولادها وحباً تزوجت اختها . اعقبت منها ثلاثة (١) اميره (٢) فرات (٣) فلاح تلميذ في الطب . أما الثالثه فهي بنت بيضون وطلقت وكان زواجي بها بدوافع ضروريه في حينها والتي لها قصة بقصيدة ابي العلاء ملخصها اني كنت عازماً على الرجوع الى العراق وقد فاجأتني برقية من الحكومه العراقيه بتمثيلي لهـا في مهرجان المعري وكان تأخري سبباً لتفكيري بالزواج وقد فشلت والسبب يعود لي .

س - أي اولادك تراه يمثلك في الناحية الأدبيه والمزاجيه .

ج - لاأجد من يمثلني فى الناحية الأدبيه . أما في المزاج فلا احب ان ازعج فراتاً عندما اقول فلاحاً إلا ان يكون فرات لايستوحش ذلك

س - هل عملت اعمالا ضد رأيك وتفكيرك .

ج - نعم كثيرة ، وانا الاحظ تطبيق نواحي قد يصعب وبالفعل يصعب أن يعملها الانسان للقسوة الاجتماعيه التي تواجه ذلك الشاذ فارغب ان يقابل بما صنع ليرتدع ، ثم اكون أنا اكثر شذوذاً أحيانا .

س - هل شربت الخمرة وكيف كان أثرها فى نفسك .

ج - الخمرة لها أثر فى صقلي وقد اسرفت فى شربها أيما اسراف غير اني اخيراً ومنذ عام ١٩٣٥م قللت من شربها حتى ذابت أو كادت ، وسر ذلك اني احرص على ان تكون الخمره والشارب يتفقان مع مزاجي مع الظرف الذي نشرب فيه وهذا أشبه بالمحال بالنظر لسلوكي النفسي .

س - جاء في دواوينك مدح اشخاص أنت تشجبهم اليوم .

ج - وقع عندي مثل ذلك فى اشخاص كنت اعتقد بأنهم مصداق لما قلت ، ولتعلم باني لم أمدح انسانا لغرض نفعي أو مادي . وقد قامت علي ضجة من قبل الشباب دعتني إلى كتابة مقال في جريـــدة الحريه البغداديه راداً به على مجلة التحرير المصريه ، وضحت فيه النواحي التي دفعتني وفريقا من الاتهامات التي الصقت بي من منحة الأرض والسلفه .

س - ماهي الأسباب التي تجعل من شعرك الذي لانعني به ضجة ولماذا وهل أنك تعرف السبب وتتجاهل .

ج - أنا لم افكر قبل هذا بالسؤال وانا اشعر بأنه صحيح غير اني لااستطيع ان اشخص ذلك فلعله منبعث من تصويري للضمير الانساني والجماهيري الذي اتقمصه ، ولعله ايضاً في كوني احب الصراحة لحـــد المجازفه ، ولعل الجماهير تحب هذا اللون .

س - هل تختلف عن الضمير الانساني والجماهيري .

ج - نعم احيانا .

س - لماذا تنكر اصدقاءك وينكرونك بعد التأكد من الصداقه .

ج - ربما وقع ذلك ومن اسبابه ان اكثرهم يمدحونني ولا أحب مدحي او المدح مطلقا وانما اريد النقد الحق ، وهناك قصة تتلخص في تكوين دراسة عني لاحـــد اصداقائي كانت مديحا بحتا فنفرت منها ومن صاحبها .

س - طلبت منك أن ترثي الامام كاشف الغطاء فاجبتني إلى ذلك ولم تفعل فما هو السبب .

ج - اني كنت مصمما على اجابتك ولدواعي كثيرة كانت تفرض علي ذلك ومن بينها الخؤولة ولكن ظهر لي ان لجنة التأبين كانت ساذجة ولم تعرف مقاييس الناس ، وقد تلقيت رسالة روتينيه مطبوعة خوطبت بها كما خوطب كل من يرصف الكلام ، فتأثرت وامتنعت من الاشتراك في حفل يديره من لايفهم مقاييس الناس .

س - هل يوجد من شعرك قسم لم يطبع .

ج - لااتذكر .

س - كم بلغت عندك قوة الحافظه .

ج - اتصور ان فريقا من اصدقائي اختبرني في عهد الشباب فحفظت خلال ثمان ساعات ٤٥٠ بيتا

س - هل تتصور أول قصيدة نظمتها والدافع لها

ج - اتصور قصيدة ميميه مضمومه على وزن الطويل وقافيتها (منعم) نظمتها بدون مناسبه وسنوح فكره .

وهناك اسئلة لم يستوعب الزمن الاجابة عليها وهي :

١ - لماذا لم ترث جلالة الملك فيصل وجلالة الملك غازي مع ما لهما من

الفضل عليك .

٢ - كم جريدة انشأت وهل كان للحكومة مساعدة في واحدة منها .

٣ - ماهو شعورك عندما فاجأك النبأ بوفاة ام فرات .

بعد استماعنا للاجوبه وايقاف القارىء عليها لاجدني مغاليا اذا اعطيت صفة العبقريه لهذا الانسان الذي توقفنا حياته على الوان من التطور والتجديد الذهني ، ولقد وجدنا كثيراً من الشعراء الذين كادوا أن يصلوا الى مراتب من الخلود قد وقفوا في نصف الطريق ولم يواصلوا السير في منتوجهم مما دلنا على نضوب معينهم الأدبي والفكري ، والجواهري لم يقف عند حد ولم ينضب معينه الثر بل راح يفاجيء الأدباء في مختلف الظروف والمناسبات بالوان من قطع قلبه ، وللتدليل على عبقريته نستعرض بعض اقوال اللغويين قبل الفلاسفه . لأن اللغة اداة نشخص بها المعنى ونستوضح منها فلسفة الوضع ، ومالم نعرف عن هذه الأداة لانستطيع ان نحيط تماما بالغرض فاسمع مايقوله الجوهري أحد اعلام القرن الرابع في الصحاح ج ١ ص ٣٥٨ من طبعة بولاق واليك النص :

(عبقر) العبقر موضع تزعم العرب أنه من ارض الجن فقد قال لبيد :

ومن فاد من اخوانهم وبنيهم   كهول وشبان كجنة عبقر

ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه اوجودة صنعته وقوته فقالوا : عبقري . وهو واحد وجمع ، والانثى عبقريه ، ويقال هـذا عبقري قوم للرجل القوي ، وفي الحديث فلم أر عبقريا يفري فرية ثم خاطبهم الله تعالى بمـا تعارفوه فقال : (وعبقري حسان) وقرأ بعضهم (وعباقري حسان)وهو خطأ لأن المنسوب لايجمع على نسبته . انتهى

ومن ذلك أصبح الجوهري له فضل علينا حيث افهمنا ان عبقري إسم المفرد والجمع في حين أنه اشتهر واستعمل من قبل المعظم أن عبقري مفرد وجمعها عباقره مستندين الى القياس فان عبقري على وزن جعفري

وجمعها جعافره ، وهذا بحث أوكله إلى اساتذة النحاة واعلام اللغويين .

هذا مافهمه رجال القرن الرابع أما مافهمه رجال القرن الرابع عشر فهي مجموعة خطوط تلتقي عند نقطة واحدة واليك عرضاً لمعظم الخطوط فقد قيل :

ان العبقري أبعد الناس عن النفعية ، وانه يفكر وينتج ويضحي لاللشهرة والمجد بل لأنه مجبر بطبيعة تكوينـــه على التفكير والانتاج والتضحيه . وهـــذا مالا يفهمه الناس وما قد لايفهمه العبقري نفسه في بعض الاحيان .

والعبقرية قدتظهر في عهد الطفوله وقد تتأخر . أما ظهورها متأخرة فلا عجب فأن الادمان على البحث وسعة الاطلاع على ثمرات العقول واجادة الروية في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ ولكن العجب في ظهورها مبكرة وفي اسنان لايكون الانسان قـد تأهل فيها لأي أمر يحتاج إلى تفكير جدي وعمل عقلي ومثابرة وتدبير وتحايل .

والعبقرية موهبة غير مكتسبه تظهر مخايلها منذ الطفولة الاولى فلا تزال اصولها توجه عقلية الطفل العبقري ونفسيته إلى ناحية السمو حتى يكبر فيصبح واحداً من الافذاذ من غير تكلف .

وقيل ان العبقرية تظهر في كل مجال من المجالات العلميه والعمليه ، فهناك عباقرة من ضروب شتى فتجدهم في الفلسفة العاليه كما تجـــدهم في الصناعة اليدويه ، واذا كان الأمر هكذا فلا بد من ان تكون العبقرية آتية من صفات معينة توجد بذاتها في كل الأحوال وتؤدي إلى النبوغ البعيد المدى ، وقد تلمس علماء النفس هذه الصفات المعينه فوجدوا أنها عقل عال تخدمه ارادة قويه وتصور قوي ينبهه احساس حاد .

والعبقرية اخص صفاتها الابتكار والابتداع فالعبقري مجدد بطبعه لايقف من هذه الخصلة عند حد فهو يدرك الامور على اكمل وجه فيجيء

التصور فيفتح امامه وجوه السير بها على افضل مما عليه حتى تخيل بعضهم ان العبقرية في سمو التصور وحده .

والذكاء هو من اهم خواص العبقريه فقد ذكر علماء النفس ان الذي يبلغ رقم قياسه بحسب اختبارات الذكاء فوق المعتاد أي بين ١٦٠ و ١٨٠ على اساس ان الرجل المتوسط الذكاء رقمه ١٠٠ فقط مع العلم بأن الذي يبلغ رقم قياسه ١٨٠ لا يزيد عن واحد في كل مليون نفس ، وقد وجد العلماء منذ سنين طفلا عمره ٧ سنوات ورقم ذكائه ٢٣٠ أي أنه يزيد ٢٥ رقماً عن انشتاين صاحب نظرية النسبة .

ويرى جماعة من علماء النفس ان العبقرية لها مساس كلي بالوراثة والبيئة غير ان فصيلة قوية منهم هجمت على هـــذا الرأي وسخفته من ناحية المنطق وبرهنت على ان بالمائة ٩٥ من عباقرة العالم في التأريخ ولدوا من اباء بلداء نكرات لا اهمية لهم في سوق مجتمعاتهم وهــذا برهان له علاقته بالحس والمشاهدة .

وقد رد لفيف من الفلاسفه على رأى من يقول ان العبقري لا يوجد إلا في كل مليون واحد منهم ، بان هذه النسبه غير صحيحه بل قرروا على أنه لا يوجد في كل جيل من مجموع سكان الكرة الأرضيه إلا عشرة اوخمسة عشر مستندين على آراء ونظريات .

قال الفيلسوف دوبو في كتابه (افكار على التصوير والشعر) : العبقرية هي المهارة التي تهبها الطبيعة لرجل يتفوق بها في عمل من الأعمال ويأتيه بغير تكلف مما لا يستطيع غيره أن يأتي بمثله ، وان أتى فلا يجيده مهما بذل فيه من الجهود والمشقة .

وقال كانت الفيلسوف الألماني في كتابه (نقد الحكم العقلي) : العبقري هو الذي ان عمل شيئاً ابتكره ابتكاراً ولم يقلد احداً فيه تقليداً ويصبح عمله أثراً يتبعه الناس من بعده .

وذكر في موضع آخر من الكتاب نفسه فقال : والعبقري هو الفنان الذي لا يستطيع أن يفسر لنفسه تفجر القوى الأدبيه المودعه فيه فيبقى سرها مجهولا لديه مدى الحياة .

وقال البرت هللر في كتابه (جوتنج) : العبقري هو الذى يوهب التفوق في شيء بعينه وينقطع لترقية هذه الموهبة الخاصة فيه .

وقال فولتير الفرنسي في (قاموسه الفلسفي) ان كلمة العبقريه لا يجوز ان تشمل الملكات الساميه بدون تمييز - تأمل - فان من شروطها ان يكون فيها خاصة الابتكار فهذه الخاصة للابتكار هي التي تعتبر (منحة الهيه) وعليه فان الفنان مهما برز في عمله لا يجوز ان يعتبر من أهل العبقريه إن لم يكن فى عمله ابتكار لم يسبق اليه .

وقال فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي فى كتابه (وليم شكسبير) لندع ماهو من عمل المخ للمخ - تأمل - ولنشهد بان عمل العبقريه نفحة فوق القدرة الانسانيه تستخدم في بروزها للعيان الانسان نفسه .

وقال تين الفرنسي الفيلسوف الشهير : العبقريه هبـــة لا نستطيع ان توجدها اية دراسة ولا أية مثابرة فاذا عدمت هذه الهبة استحال العاملون إلى مقلدين وعمله .

وقال هيجل الفيلسوف الألماني الكبير فى كتابه (علم الجمال) : ان اعمال العباقره ليست بنتيجة التقليد ، ولا هي بثمرة التخيير بين الصور التي تقدمها لنا الطبيعة فان تخيلها على هذه الحال يعتبر جهلا بأخص صفاتها وهي انها تحدث بذاتها من طريق الالهام المفاجيء - تأمل - فالعمل العبقرى لا يمكن ان يتحصل عليه بالتعلم ولا يقبل التوريث فهو هبة من العبقرية وكفى .

وهنا نقف عند شخصية الجواهرى التي حفت بالابداع ونشأت على المفاجئات ، وقامت بأدوار من التسابق فكانت الغالبة فى كل الميادين مع

ملاحظة النسبة الزمنيه في ذلك .

ان الجواهرى حسب معرفتي الشخصيه به لم يقم بدور التلميذ المطيع فيدرس وفق مايرسمه الاستاذ من منهاج بل اطلق نفسه لمواهبه فكان لا يخضع لاستماع الدرس وكثيراً مايتمرد مكتفياً بما يدلى فى المجالس من اسئلة واجوبة بين ارباب النحو والصرف والمنطق وسائر المقدمات التي نهج على دراستها اخدانه ، وفي فترات متقطعه وفي زمن قصير كان له شأنه بين أخوانه من علية الشباب ، فكان يزهو عليهم بذكائه ، ويتقدمهم بفصاحته وقوة انطلاقه وجرأته ، واعتمد في كل معلوماته على القراءة المشفوعة احياناً بالاستفسار ، وهذه سيرة اغلب النوابغ فهم لم يخضعوا للقيد الذى يفرضه المنهاج مهما كان مبعثراً أو منتظما . هكـذا كان الجواهرى فى نشأته الأولى . واكثر من هذا عندما كان يفاجيء اصدقاءه بألوان من الشعر الطرى الحي وهو بعـــد لم يتخط الخامسة عشرة من عمره .

واذا لاحظنا التعاريف التي مرت عن العبقرية والعبقرى وجــدنا اكثرها ينطبق عليه ، فقد افهمنا في جميع مراحل حياته أنه المبدع وأنه المصور وانه الوصاف وانه الانسان الذى ينشد الابتكار في روحـه واسلوبه ، وبتجرده عن فهـم الاعتبارات التي تسالم عليها اكثر الادباء وغيرهم صور لنا اختلافه مع ذهنية محيطه . فهو يرى الاعتراف فضيلة لأنه يرتكز على كثير من المثل ومنها الصدق . فى حين أن غيره من اولئك الشعراء الذين نافقوا ودجلوا وعملوا الموبقات فانكروا ، وخدعوا الناس وتبرؤا ، وتمرغوا على الاعتاب وقالوا إنه خلق ، وكذبوا على الناس وقالوا إنه مجامله . فى حين انه كان اذا عمل مثل ذلك قال ، واذا لم يعمل انكر . وهذه احد ظواهر العبقريه ، فالانسان ميال بطبعه إلى مساندة الناس وكسبهم في حين ان الالتزام بالصراحة والجرأة تفقدهم

قوى وخيرا

انه ذهب يمشي مع واقع رأيه الذى ينمو عن طريق المؤثرات الخارجيه فراح يصور مجتمعه وبلاده دون خوف أوخشية ، ودون تصور واهتمام للاعتبارات العرفيه التي اقرها الناس وهم يهزأون منها فى قلوبهم ويخالفونها في اعمالهم ، انه يصور لنا في شعره كافة ادواره التي اجتازها وهو راض عن بعضها وساخط على البعض الآخر ولكنه معترف بما عمل . بينما نعرف غيره ممن نال درجة من الشهره مر بنفس الادوار التي مر عليها الجواهرى وتأثر في معظمها ولكن كتم ماعمل ، وكتمنا ماعمل ، لأننا الزمنا انفسنا ان لانتحدث عن الاخلاق الشخصية فالتبعة على صاحبها ، وانما نتطرق إلى الاعمال التي لها مساس بالمجتمع ، فى حين اني اخالف هذا المفهوم ولكن انزل عند تصور الناس في هذه الناحية ، ولو فكرنا جيداً ان الاخلاق الشخصية لها كل العلاقة بسير المجتمع فاللذة لاتتحقق إلا بالاعتداء على الآخرين مهما كان الانسان متحرزاً ، إلا اذا تبانى الناس انفسهم عليها والغوا مفهوم الاعتداء النفسي بالغاء المثل التي سار عليها الآباء .

ان الجواهرى مشى فى شعوره مع ظروفه دون ان يكتبه ، واطلق نفسه مع الحياة الخاصه والعامة في آن واحـــد ، دون أن يتصور أن الزعامة الدينيه ظلت تتزواح بين افراد اسرته طيلة قرن كامل فتحد من نشاطه وتقيد من فكره وتستعبد من روحـه ، انه فلت كما يفلت الطائر من صائده هازئاً بكل الاعتبارات التي لامفاهيم لها عند اكثر القوم فهو ان ينقد الحضيرة الروحيه فانما ينقد شيئاً نشأ فيه ورأى من اضطرابه وارتباكه مابشع له الحياة ، لذا تراه رضخ لأمر واقع كان يعرف انه يندم عليه وربما يجزع عند تصوره له ، كونه يرضى بوظيفة مدرس وبدنانير معدوده ، ولكنه كما صرح قد فضل التحمل لألم ربما يفارقه على ألم يستمر

معه طيلة العمر فيما اذا بقي راضخاً لتقاليده . إنه آمن بالدين الاسلامي وبمذهب الأمام جعفر الصادق وبتقديس الأئمة الذين نزهوا عن النقد ، ولكنه راح يصب جام غضبه على اولئك الذين اندفعوا لحمله وهم لا يعرفون ماهيته ، ولا يدركون سره ، ولا يفهمون استعماله والاستفادة منه . إنه وجد الدين سلماً يرتقي باسمه البليد والدجال بعد أن يتريض ويفهم مجتمعه انه بريء وزاهد ، وانه لا يبغي غير الله رباً ومحمداً نبياً ، ولكنه يذهب إلى كثير من التعاليم الحية فيجمدها وبتجميدها تاخير للفكر الاجتماعي ودفعه إلى مراحل بعيدة للوراء .

ان رجال الدين عندنا اعتقدوا انهـــم حكام الشرع الشريف وان الحاكمين الآخرين حكام جور وعسف فراحوا يفهمون العوام ذلك وظلوا على هذه القاعدة قروناً عديدة يقودون الناس وربما أحسن القيادة بعضهم ولكنهم عندما شعروا ان عجلة الزمن اخذت تسير بقوة ظلوا في جمودهم ولم يشاءوا أن يكونوا وحـدهم بل حرصوا أن يبقى الناس كذلك ، ليبقى نفوذهم مستمراً جاهلين ان اتباعهم سيعرضون عنهم كل الاعراض. فالجواهري جاء الى هذا الشريط القاسي فمثله بجرأة عندما اصطدم المرحوم السيد جعفر حمندي بثلة من الرجعيين الذين ماتت مواهبهم وراحوا يسعون لاماتة مواهب الناس ، وبحرب الأعصاب القويه ومسايرة البلداء لهـــم استطاعوا التغلب عليـه حيناً ولكن بعد ذلك انعكست الآيه واذا بهم شعروا بالخسارة الفادحة حيث فتحت ابتدائيات متعدده ومتوسطه للبنات وكانت الخسارة على الناس أيضاً حيث لم يبرز من بين المتعلمات من تصلح للدراسة العاليه لعدم وجود المعاهد المستنده على قدم الانتاج ، ولو كانوا أهل رأي وحق لفتحوا مدارس اهليه لهن يتولون ادارتها كما فعل السيد محسن الامين في دمشق فالجواهري في تائيته - التي ستقرأها - فضح الموقف وكشف الستار وأفهم بعض الاخيار الذي انطلت عليه الحيله

بالمناصرة له ،وبهذه المناسبة اتذكر موقفاً للشيخ علي الفرطوسي المعروف بالتقدس والزهد مع بعض المتزعمين للدين عن طريق العظاميه وقد جرى ذلك في داره بمناسبة مأتم اسبوعي يقيمه للامام الحسين (ع) وكان احد الحضار بطل الحركة التحريريه السيد عيسى كمال الدين قائلا له : ان من يمنع تأسيس مدرسة البنات غاشم ظالم ، كفانا انكم موهتم علينا أولا بان مدارس الأولاد بدعة وفجور فتقدم اولادكم وصاروا محامين واستعبدوا اولادنا فراشين عندهم ، أما بناتي فلا اقبل أن يكن خادمات عند بناتكم . كان موقف هذا العبد الصالح في ذلك الوقت بمثابة الصاعقه على اولئك الدجالين الذين كانوا يفهمون الحكومة أنهم معهم ، والعوام بمثل ذلك لأيجاد التوازن الاجتماعي لهم .

فالجواهري وقف على هذه التصرفات وعرف مدى النوايا فراح يرسل حممه بدون رحمة او تريث يحدوه طموحه الذي لم يقف عند حد ، ويبعث به فكره النير الحر إلى مواجهة القوم وفق مايريد الحق والزمن والدين .

والجواهري تقرأه في اكثر شعره تجده انساناً سامي الروح ، عظيم الديباجة ، مليح العرض ، سليم الذوق ، عميق الفكره ، صريح الرأي ، جريء الخاطره ،وبذلك أصبح مصداق الشاعر الأول في مجتمعه والعبقري في سيرته ، والخالد بعد موته ، وكان يذهب إلى رفع مجتمعه اليه دون ان يهبط له فيرضيه أو يسترضيه . وقد صور لنا في شعره طبيعة الفرد العراقي وعاداته وتقاليده وسلوك المجتمع ونواميسه ، وانصهر فيه فتحسس كل خلجاته وتمعن في صوره البائسه فانطلق يصفها ، ولخداع مجتمعه وظلمه أثر بارز في صقل شعوره وتفزيز ذهنه .

لقد اكتنز الجواهري في خياله كل مامر على قومه وبلاده من عسف وجور من الحاكين والمتنفذين خلال القرون السبعة المظلمه ، وانعكس

الصدى في قلبه فانفجر عن قطع خالدة ، ونظر الى الحياة اليوم وما وصل اليه الانسان من نظم تامه وحرية واسعة وعيش هانيء وسعادة مثلى ، ورأى مجتمعه الذي يعج بالمشاكل والعقد ، ويرقص على النار عندما يريد منه المتنفذون والمشعوذون ذلك للوصول الى مقاصدهم ، فاندفع يصور ذلك ويفهم الجيل الحائر بما يتصوره من مثل وآراء وسلوك . هذا هو الجواهري الشاعر .

أما الجواهري نفسه فهو يختلف في سلوكه عن اكثر ماذكرت ، ولعلي ان احسنت الظن فيه قلت انه سلوك لاارادي فهو عاطفي لأبعد حد ، يؤمن بالاصدقاء بسرعة كما ينفر عنهم أيضا بسرعة ، وهو مثالي الروح كما هو ابيقوري النفس ، ولكنه في كل تصرفاته لايكلف عارفيه عناء التفكير في حقيقته ، فهو لايخفي فسقه عندما يكون في حضيرة الفسق ، ولا يتحاشى تمرده اذا عرمت نفسه واهتاجت ، ولا يستقر على طعام واحد ماامكنه الامكان ، لذا ترى حياته بين اخفاق ونجاح ، ولعل اكثرها مما لايسر اليه ، وقد يسر الى بعضها عندما يركن الى شاعريته فيسمو بها . وقد جبل على اقتضاب الزمن ناسياً ان للظروف احكام وامزجه ، مندفعاً بمزاجه الذي تعود السرعه منذ الصغر كما التذ بالتحول والتطور في الكبر .

إن الجواهري قطعة صادقة من مجتمعه المليء بالمتناقضات والمغمور بالترهات ، والمعروف بسوء التصرف وانعدام الهدف . فقد مرت عنده عبادة الفرد ، ومجاملة الخصم ، والرضوخ إلى القوة ، وهو في تصرفاته أيضا جزء من ابناء بلده الذين تمردوا على النظم ، وناطحوا القوي ، واستخفوا بالأحلام ففشلوا ، وجهلوا طبيعة الظروف فندموا . والجواهري فيه مافي الناس واكثر ولكن امتاز عنهم بكونه يتجلى في مشاعره فيأتي بالعجب العجاب من الخواطر والآراء .

وفيه قوة التصوير التي تدهش الذهن فاسمعه في احـــدى قصائده (عبادة الشر) كيف نزل نفسه منزلة الشرير وراح يوصي ابناء جنسه ليفهمهم ان المثل السائدة عندهم والذين يتشدقون بها يستنكرها العقل والشرع والقانون، ولكنهم يرونها السبل الموصلة الى القصد، والوسائل التي تأخذ بهم إلى رغد العيش وقد قالها قبل ربع قرن من الزمن، منها :

دع النبل للعاجز المقعدد ... وما اسطعت من مغنم فازدد
ولا تخدعن بقول الضعاف ... من الناس انك عف اليد
ولا تتدين بغير الرياء ... وغير النفاق فلا تعبد
وصل على سائر الموبقات ... صلاة المحالف للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المعتدى ... عليه، وقبل يد المعتدي

ومنهـا :

اليك النصيحة من مصطل ... بنار التجارب مستحصد
ستطلبها عند عض الخطوب ... عليك بانيابهـا الحرد
رد العيش مزدحم الضفتين ... من الغش ملتحم المورد
ملياً بذي قوة يستقي ... وذي عفة مستظام صدي
وجل فيه أروغ من ثعلب ... واشجع من ضيغم ملبد
وكن رجل الساعة المجتبي ... من اليوم ما يرتجى فى غد
وإلا فانك من منكد ... من العيش تمشي الى منكد
ذليلا متى تمضي لا ينتفس ... عليك وان عشت لا تنشد
وانت اذا لم تماش الظروف ... على كل نقص حريب ردي
اذا ماتخضت نفوس الرجال ... من الأقربين إلى الأبعد
واوقفت نفسك للمدعين ... سمو المقاصد بالمرصد
تيقنت أن الذي يدعون ... من المجد للآن لم يولد
هم الناس لا يفضلون الوحوش ... بغير التحيل للمقصد

فلا تأت ساحة هذي الذئاب   تنازلها   بفم   أدرد
وخذ مخلباً لك من غدرة   وناباً من الكذب واستأسد

وهو بهذه القطعة صور لك المجتمع تصويراً دقيقاً واوقفك على مثله المتسالم عليها عند الاقوياء من ابناء الدين والحكم وهي واحدة من عشرات القطع التي افرغها من قلبه وان ماستقرأه في النماذج الآتيه وما قرأته في دواوينه الثلاث او الخمس في اجزائها تجده قد انصهر في مجتمعه وذاب في سبيل تنبيهه ويقظته .

ولو قارنت بين تصرفاته الشخصيه وبين سمو ذهنيته في الشعر والهدف لوجدت البون شاسعاً والفرق بعيداً فهو قد يكذب عليك بدون قصد ولكن الأثر يبقى في ذهنك لاينمحي ، وقد يعكر عليك جلسة طيبة ولكن لاندري ماالسبب الذي دعاه إلى ذلك .

مختصر سيرته عين مدرساً واستقال ، واميناً للتشريفات في البلاط العامر واستقال ، واصدر عدة صحف وأولها جريدة الفرات وكانت كما علمت بايعاز من فخامة الرئيس السيد نوري السعيد عام ١٩٣٠ م وقد شاركه فيها المحامي محمد عبد الحسين وكان معارضاً لسياسة المعارف آنذاك فكتب مقالا ندد فيه بسياسة المعارف ولم يعلم به الجواهري ، وكان نائب الرئيس فخامة السيد مزاحم الباچچي وبسببها احيل على المحاكم وغرم مائتين روبيه واغلقت الجريدة ، ولما رجع الرئيس طلب منه أن يصدرها فارجأ طلبه إلى وقت آخر ، وفي خلال ذلك حدث الاضراب العام الذي استمر ٢٨ يوماً فاستغل الفرصة وانحاز الى حزب الاخاء الوطني بزعامة فخامة ياسين الهاشمي ، ومدح الحزبين المتآخيين بقصيدة تجدها في النماذج وفيها يقول :

وسيان قالوا خطبة مضرية   لياسين أم قالوا تقدم جحفل

ولم يستطع الاستمرار معهم واخيراً انتقض عليهم وعاد إلى نوري باشا

فمدحه بدالية مع يائية يحرضه فيها على مقاومة الحزبين . ولم يستمر معه بل انتهز فرصة الانقلاب في عهد بكر صدقي واصدر جريدته (الانقلاب) وبعدها الرأي العام وصحف اخرى منها الاوقات البغداديه ، والجهاد ، وصدى الرأي العام . وقد عين مدرساً على الملاك الثانوي فدرس في ثانوية النجف وعين كاتبا في ديوان وزارة المعارف .

وفي عام ١٣٦٦ هـ انتخب نائباً في البرلمان واستمر عدة شهور ، ثم بعد ان انحل المجلس رشح على المجلس الجديد فلم يوفق ، واخيراً جاءت (الوثبة) فكان فيها بطل الموقف واندفع في عدة قصائد كانت مستوحاة من ظرفه وتخيله وعواطفه التي ثارت ازاء فقدان اخيه وشهادته ، وتترس به الشباب الثائر فخلقوا منه زعيما وقائداً وراح يغرد بنشوة النصر ظاناً أنه بلغ القصد أو كاد ، ومتصوراً أنه سيخلق من الجماهير قوة يتحصن بها عندما يحاول أمراً عجبا ، واذا بالشباب بعد حين يختلفون معه واذا به يهجوهم ويرد عليهم بقصائد ومقالات ، واذا بأبي فرات يجلس في بيته قانعا من دنياه بما يسد الرمق ، غير ان عنفه أبى عليه ذلك ، فقد أعلن السخط على الحكومة وغادر العراق إلى مصر اتكالا على صديقه الدكتور طه حسين واذا بعد شهور معدوده يرجع إلى وطنه جازعا مما شاهده هناك من رقابة ورصد ، واذا بالحكومة تتحول نظرتها اليه فتمنحه أرضا من اراضي العماره وتسلفه مالا لاثنيـــان بمضخة تسقيها ، وتم ذلك في شهور ولكنه لم يكن فلاح زرع بل كان فلاح كلام فاخفق في استثمارها ولم يستفد منها لانه كان يذهب اليها بابهة وخيلاء دونه خيلاء بلاسم أو موحان ، واذا به يطير اليها بواسطة الطائرات ، واذا بنتاجها في العام الثاني ثلاثة اكياس من السمسم ، فاحس بالفاجعة الاجتماعية وبنظرة المجتمع له كاقطاعي وصاحب سياره وهو لايزال فقيراً بائسا ، فراح ينشد الخلاص من هذا المأزق الخانق واذا بالقدر يغتال عدنان المالكي نائب

رئيس اركان الجيش السوري ، واذا بالحكومـــة السوريه تقيم له تأبيناً تدعوه للمشاركة فى رثائه فكان آخر المطاف أن ذهب إلى سورية للاشتراك في الحفل ، وقد اخفى على اخوانه قصده الذي من أجـــله ذهب ، كما اخفى عليهم قصيدته التي ألقاها في الحفل ، وهنا بعد القائه القصيدة ونيله من ميثاق بغداد الذي اختلفت وجهة نظر سوريا فيه مع حكومات الميثاق ، طلب من الحكومـــة السوريه اعتباره لاجئاً سياسياً فقبلت منه ذلك ، ودعى أولاده وزوجته اليه ، وهو اليوم يقيم في دمشق بهذه الصفة ، قد تحرز من القرب اليه الفريقان القوميون والشيوعيون ، وكموا افواههم ازاءه إلى حين آخر .

طبع له من الدواوين ثلاثة الأول ببغداد عام ١٩٢٨ م وقدم له مجموعة أعلام في العلم والأدب امثال جميل صدقي الزهاوى ، والامام كاشف الغطاء ، وابراهيم حلمي العمر ، والشيخ جواد الشبيبي ، وابنه محمد باقر الشبيبي ، والشيخ علي الشرقي وكانت كلمته ضافيه وافيه لانه ابن عمة الجواهري .

والثاني طبع في النجف عام ١٩٣٥ م ، والثالث طبع ببغداد خرج منه ثلاثة اجزاء (١) عام ٤٩ و (٢) ٥٠ و (٣) ١٩٥٣ م .

ومن المستملح ان نثبت قطعة من كلمة الشيخ الشرقي تصور نشأته تصويراً أدبياً فذاً بعد أن وصف النجف وأدبها ونواديها والوان عيشها وسلوكها فقال :

(نشأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغه ، والامة المتهدمه ، والأدب المزعوم فتعاطى بصدر من الأدب القديم وتلمذ على تلك النوادي ولكن كان لبنه مثمراً وكانت نفسه نزاعه ، وقد انطوى نادي ابيه ودرج ذلك الاستاذ قبل ان يترعرع محمد المهدي وقبل أن يكمل التلمذه على أبيه ، وكان ابنه فى الروح لا في التربيه والتثقيف ، فلم تتمكن

منه التربية القديمـــة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثه ، وكان والده رشحه للأدب ولم يزد فيه شيئاً على الترشيح فنشأ في ذلك الدور الحساس وبنى نفسه بنفسه وكون له شخصية أدبيه ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه بادبه اتجاهاً جديداً ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة أدبية أخذ على نفسه ان يبنيَ ركنا من أركانها ، ولكن لايزال تجدده في روحه اكثر من تجدده في اسلوبه كان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، إلا انه وثاب طموح ، ومن يشاهد عينيه اللامعتين وينفذ من تلك النافذتين إلى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه ، يعتقد ان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة المستقبل ،ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدو البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعـــه ولكنها وادعه تدب إلى نفسك كنشوة الخمر ودبيب السكر ، وقـــد يهب هبوب العاصفه فيقصف بالقوافي قصفاً فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه في حاضره) .

واستعرض الضجة التي حدثت له مع ساطع الحصري وحزبه استعراضاً جميلا صور فيها غباء القوم من جهة وما يسحر الشاعر من صور خلابـه كجمال الطبيعه وافتتانه بها من جهـــة اخرى ، وخاطب ذلك النفر الذي تصور (في شاعرية الجواهري واتجاهها شبحاً مهدداً فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسيه ليس إلا لأنه وصف جبال فارس وما فيها من جمال الطبيعة) . فقال :

مالدار السلام اضحت برغمي　　تشتهي أن تكون دار الخصام
تنطح الصخر في قرون من الطيـ　　ـن وترمي الامجاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيلا　　وترى الصقر من طيور الحمام

يابن خالي اوصيك من بعد هذا   كلم الناس بابن عم الكلام

الجواهري المرح

واذا لاحظنا عليه هذه الناحيه نجده ارق انسان والطف مخلوق ، فهو يبتدع النكتة ويصور الفكاهة ، ويأتي بادق الخواطر المفززه الذهن حتى يحيلك سمعاً ، وله نوادر كثيره لم نشأ جمعها لكثرتها ولكن واحدة منها تصور لك مرحه من جهة وسرعة بديهته وذكائه من جهة اخرى حدثت على اثر نظمه القصيدة الشهيرة في زحله عام ١٩٣٢ م ومطلعها (يوم من العمر في واديك معدود) ومن ابياتها الجميله :

نهداك والصدر ثالوث اقدسه   ياليت يجمع تثليث وتوحيد

وقد قرأها يوماً على تلامذته في ثانوية النجف ، وكان من بينهم احد اولاد اصدقائه فنقل البيت إلى أبيه فقال على أثر سماعه :

ان كنت تطلب ثالوثاً تقدسه   فخصيتاي و . . . خير ثالوث

فلما كان اليوم الثاني وحضر التلميذ الصف قال لاستاذه هكذا قال لي ابي عند روايتي للبيت ، فاجابه الجواهري على البديهة قل لأبيك :

لا تفخرن بشيء لست تملكه   فقد عهدتك من بعض المخانيث

من شعره الذي لم ينشر

والجواهري لعله اول شاعر عراقي عربي معاصر طبع شعره في حياته وكرر طبعه ، نظراً إلى أن شاعريتـــه بكرت منذ النشأة فنالت اعجاب الشعراء واكبارهم لها . وهذه (حلبة الأدب) التي بارى فيها مجموعة من القصائد الشهيره لشعراء مشتهرين دلت على قوة شاعريته وانفجارها وهو في سن الشباب الأول وقد طبعت ببغداد عام ١٣٤١ هـ على نفقة الاستاذ ضياء سعيد . ولم يفلت من شعره في الصبا إلا ثلاث قصائد ومقاطيع عثرنا

عليها قالها في مناسبات، ورابعه لم نعثر عليها وهي في رثاء شيخ الشريعة، وقد القاها الخطيب الشيخ حسن سبتي في الجامع الهندي ومطلعها :

أين مالهذا الدين ناحت منابره   وقل خفية اين استقلت عساكره

وقد عرض فيها بالمتصرف (حميد خان) بقوله : ومسلمه في ذمة الشرع كافره . نشرت في حينها بجريدة الاستقلال .

واليك الاولى قالها في تهنئة صديقه السيد علي الجصاني بقرانه، وهو بعد يافع وذلك في شعبان من عام ١٣٤٠ ﻫ وقد تلاها الشيخ عسكر الدكسن في دار آل الجصاني حضرها جمع من الشعراء، وعلى اثر روايتها الزم الاستاذ عبد المنعم العكام ان يتلو قصيدة لههزليه جمعت بين اللغة الدارجة والفصيحه ومطلعها :

انته ترف وزغيرون كالقمر

يا آل جصان غدا   القلب لهم مستعبدا

لكن ياليت الندا   يجدي بنون تفتون

أو عنبر

وكان في ذلك الوقت توزع الحلويات المعروفه باسم (قناطي) في آنية خاصة تسمى (مشقاب) تقدم الى كل شخص، واليك القصيدة :

خل النديم فما يكون رحيقه   وأدر لماك إذا غفا ابريقه

لم يصبني كأس النديم وخمره   لودام لي ثغر الحبيب وريقه

ان تحم عن أهل الهوى كأس اللمى   فالخمر أجود مايكون عتيقه

حاشا لعهدك بعدما عوذته   بدقيق خصرك ان يحل وثيقه

عين تؤرقها عدتك قروحها   وحشاً تؤججه عداك حريقه

حمل فؤادي ماتشاء يطق به   إلا جفاك فذاك لست اطيقه

ما نسبة الخصر الضعيف مع الحشى   فهل استعير من الوشاح خفوقه

أنا ليس لي عنه غنى فلو ارتضى   دين المسيح فانني بطريقه

لاأدعي هجر الخيال وإنما   أرقت اجفاني فسد طريقه
طرف تنازعه هوى ومهابة   هذاك يجذبه وذاك يعوقه
هل كيف يسلو عنك نشوان ومن   كأس الغرام صبوحه وغبوقه
قالوا نزال فقلت هل يخشى الوغى   قلبي وأسمر قده معشوقه
كذب الوشاة فليس ينجح في الذي   زعم الوشاة يشوقني واشوقه
ماراق في عيني سواه ولا انثني   شيء سواي من الأنام يروقه
بالرغم مني بعد طول تواصل   أرضى بطيف منك عز طروقه
وقف البيان عليكما فتغزلي   بك والثناء إلى (علي) اسوقه
ماأبعد الشأوين هذا إن يضق   منه الحشى فبذا يفرج ضيقه
دع عنك من كعب وحاتم إنما   للجود معنى عنده تحقيقه
المجد ماروجت فيه بضائعاً   للمكرمات فما عكاظ وسوقه
نسب زهت بأبي جواد فروعه   وإلى محمد ينتمين عروقه
ذو عزمة مشهودة لوطاردت   شهب السما ماعاقه عيوقه
صال العدا فقست صلود صفاته   وسرى الندى فاهتز منه وريقه
لو يدعي الحساد شأوك في العلى   لعريق مجدك يستذم عريقه
أنعم بليلتك التي قضيتها   والبدر من بين الستور شروقه
لله اي رتاج باب رمته   حتى استبيح بكسره معلوقه
عجب لقلب بالوصال تروعه   ودم بلا ذنب هناك تريقه
لي فيك صوغ للبلاغة لوخلا   جيد الفتاة لزانها منسوقه
أرفدته لك لاكبائر سلعة   لكن كما هي الصديق صديقه
دمتم على مر الزمان مباهيا   بكم واخطى جمعكم تفريقه

الثانيه : هنى بها السيد محمد علي العلاق بقرانه وقد القيت في دار عمه الشاعر السيد علي العلاق في محلة العمارة قرب دار آل كاشف الغطاء قوله :

غدر الصبا ووفى الربيع لريفه   شتان بين أليفنا وأليفه

عادت لتفويف الصبا أزهاره ... أترى صباي يعود في تفويفه
سقيا لشرقي الرصافة إذ صفا ... عيش بمرتبع الهوى ووصيفه
من سفح دجلة حين رق نسيمه ... سحراً وراقت دانيات قطوفه
احبابنا بالكرخ هل من زورة ... لنحيل جسم بالفراق نحيفه
أهوى لاجلكم العراق لمنبتي ... في قربكم لاخصبه أوريفه
لي فيكم قمر يهيجني له ... أن البعاد يروعني بخسوفه
ومسجف لولم يحجب كان من ... زفرات أنفاسي بمثل سجوفه
متنقل الأفياء شيع ركبه ... نفسي يناط بسيره ووقوفه
يلوي الوعود فلا تزر جيوبه ... إلا على نزر الوفاء ضعيفه
ماالطير حام على الغدير فراعه ... وحش فظل يحوطه برفيفه
ظمآن لاورد سواه فينثني ... عنه ولا يحنو فؤاد مخيفه
يوما بأولع من فؤادي إذ نأوا ... عني بمجدول القوام رهيفه
لاتنكروا قلبي الخفوق فانما ... هي مهجة قد علقت بشفوفه
ماهاج قلب الصب إلا الصدغ في ... تشويشه والشعر في تصفيفه
أرقت طرفا لم ترق لقرحه ... وأخفت قلبا لم ترع لخفيفه
الله يشهد انني ألقى الهوى ... بلسان فاسقه وقلب عفيفه
إني وان كان التصابي هفوة ... مني وكم ساع لجلب حتوفه
لأحن للعهد القديم صبابة ... كحنين الف نازح لأليفه
ولأن سلوت ففي التهاني سلوة ... بمحمد صنو الندى وحليفه
يابن الحسين وانت تخلف ذكره ... اكرم بمخلوق مضى وخليفه
سرت ثراه بروق عرسك فاغتدت ... عنه وذكر هناك انس مخوفه
بك في (العلي) عن (الحسين) تصبر ... ذاك الرؤوف مضى فلذ برؤوفه
لا تجهدن الشعر بانظامه ... فصفاته تغنيك عن توصيفه
جم الندى أنساه عن عشراته ... في الجود بذل مئاته والوفه

طرب يغنيه سمير ضيوفه … لا (معبد) بثقيله وخفيفه
شيم أناف تليدها وطريفها … فسما بها بتليده وطريفه
يابن النبي وتلك اشرف نسبة … ومضاف مجد ينتمي لمضيفه
لم يرغم الحساد إلا مفخر … أغناهم التنزيل عن تحريفه
شرف محل الشهب دون محله … ومنيف برج الشمس دون منيفه
بيت به طاف العفاة ففضله … باد كفضل البيت في تطويفه
يفديك من ضربت به المثل الورى … بخلا فقرص الشمس قرص رغيفه
شحت عطاياه فما من ناظر … إلا تمنى الطيف من معروفه
لورام يمحو العار عنه واحد … عكفت أنامله على تعنيفه
ويقول إن قالوا أعندك درهم … ليت الجدود عداه عن تصريفه
ولقد أراك وللبراعة مسرح … في القول بين غريبه ولطيفه
قلم سقاه فيض كفك فالتقت … بيض الأماني بين سود حروفه
لدن اذا ماالدهر جد فهزه … في طرسه تكفيك رد صروفه
ماجال في حلبات طرسك سابقاً … إلا وجاء من الندى برديفه
كم مشكل مستنبط بدقيقه … وسمين خطب مذعن لعجيفه
كالسيل في تحريره والسيف في … تطبيقه والرمح في تثقيفه
وكأنه بين السطور مدبر … للجيش أعجبه انتظام صفوفه
معروف شعري في مديح محمد … أزرت بدائعه على معروفه
نفسي شأت نفس الكهول وانما … ظرف الشباب يلوح بين ظريفه
وقصائد رقت فكان محلها … كالخمر من ثمل القوام نزيفه
أسف الحسود لأن علون وان أعش … لأطولن بهن حزن أسيفه
إن ساد باسم الشعر قوم انني … باسمي يسود الشعر في تعريفه
دمتم ودام المال في تفريقه … جوداً ودام الفضل في تصنيفه

الثالثه : فى رثاء الشيخ طاهر فرج الله قوله :

ليت الذي بك من وقع النوائب بي ... ولا اشاهد ثكل الفضل والأدب
صابت حشاك وأخطتني نوافذها ... ليت النوائب لم تخطي ولم تصب
هلا تعدى الردى منه ببطشته ... لغيره أو تخطى النبع للغرب
هيهات كف الردى نقادة أبداً ... للأكرمين تفدي الرأس للذنب
ياغائبا لم يؤب بل غائبين معاً ... إن العلى معه غابت ولم تؤب
ليهنك الخلد فى الاخرى وجنته ... ياخير منقلب في خير منقلب
نعم الشفيعان ماقدمت من عمل ... لله سراً وما فرجت من كرب
وما رأيت لمعروف يجاد به ... بين الرجال وبين الله من سبب
ربيت لله أعمالا تخذت لها ... من التقى مسرحا فى مرتع خصب
قالوا الزيارة فاتته فقلت لهم ... مافاته أن يزور الله في رجب
كأن نعشك والأجواء غائمة ... تقله الناس للسقيا من السحب
لو كان في جند طالوت لماطلبوا ... سكينة وسط تابوت من الخشب
كم ذا يصعر أقوام خدودهم ... كفاهم عبرة فى خدك الترب
كم يعجب المرء من أمر يفاجئه ... ومادرى ان فيه اعجب العجب
بينا يرى وهو بين الناس محتشم ... إذا به وهو منبوذ على الترب
لاتعجبن ملوك الدهر همتهم ... فان أعظم منها همة النوب
لاشمل يبقى على الأيام مجتمعا ... يبدد الموت حتى دارة الشهب
أودى الذي كان تيه المكرمات به ... على سواهن تيه الخرد العرب
فقم وعزي عيون المجد في حور ... فقدنه وثغور الفضل فى شنب
صبراً محبيه إن الموت راحة من ... قد كان من هذه الأيام فى تعب
تسليمة المرء فيما خط من قدر ... أجدى له من دعاء الويل والحرب
والموت إن لم يذده حزن مكتئب ... به فأحسن منه صبر محتسب
غضبة المرء في حيث الرضا حسن ... قبيحة كالرضا فى موقع الغضب

ذابت عليك قلوب الشاعرين أسا　　فما اعتذارة شعر فيك لم يذب
شيئان يرفع قدر المرء ماارتفعا　　نظم لدى الشعر أو نثر لدى الخطب
ماذا يقول لسان الشعر فى رجل　　خير البنين بنوه وهو خير أب
إن غاب عنا ففي أولاده عقبا　　يحييك ذكراً وذكر المرء في العقب
أضرمن أفعاله قلب الحسود فقل　　مهد الفعل شانيه أبو لهب
لاعيب فيه سوى إسرافه كرما　　يوم النوال وأي الناس لم يعب
وفى الرضا مسرح للقول منفسح　　كل القصائد فيه درة السحب
انس الجليس وان نابته نائبة　　كأنه وهو دامي القلب فى طرب
أخي الندى وأبا العليا اذ انتسبا　　كناية بهما من أشرف النسب
كل الخصال التي جمعتها حسنت　　وقعا وأحسن منها طبعك العربي
لاتحسبن تمادي العمر أدبه　　كذاك كان أديبا يوم كان صبي
إن لم يؤد بياني حقكم فلقد　　سعيت جهدي ولكن خانني أدبي
تلجلجت بدخيل القول ألسنة　　للعرب كانت قديما زينة الكتب
إن انكرتني اناس ضاع بينهم　　قدري فمن عرف (الحجار) بالذهب (١)
كم حاسد لم اجرب مقولي سفها　　حتى دسست اليه السم في الرطب
طعنته بالقوافي فانثنى فرقا　　يشكو إلى الناس وقع المقول الذرب
ان تسألن عن فتى قد بذ مشيخة　　للشعر تنبئك عني (حلبة الادب)
دمتم ولا حادث الدنيا بمنقلب　　لكم ولا خيره عنكم بمنقلب

ومن شعره فى الصبا :

إن سعي الواشي يريك الغي رشدا　　لاتكن أهلا وصن للود عهدا
حاش لله بقايا ذمة　　منك ان تشمت بي خصما ألدا
أنا إن بلغت عنكم ريبة　　قلت شكراً لهم مني وحمدا

(١) يعرض بسميه الشاعر الشيخ مهدي الحجار الذى نافسه فى هذه الحلبه

واذا قيل جفا عن سلوة قلت لا أسلوا وان عاف وصدا
مستهام كرع الدمع لما زاده إلا جوى فيكم ووقدا

وله ايضا من قصيدة قالها في شاب جميل :

من حامل عني رسالة موجد كلف إلى الرشأ الأغن (محمد)
خادعتني باللحظ منك فصدتني ولقد يعز على سواك تصيدي
وجذبتني وانا البعيد تناولا وبريتني بري الحديد بمبرد
ولقد ذكرتك والكؤوس مرنة والصحب بين مصرع ومعربد
فغمزت للساقي وقلت له ادع لي باسم الذي اهوى ولا تتردد
واذا خشيت المرجفين فغن لي (من آل مية رائح اومغتدي)

وله وقد قالها في عام ١٩٢٤ م مع رفاق له في الكوفه وفيه يصور الظرف الذي قيل فيه :

رمق الافق طرفه فتراى ورأى الحق فوقه فتعامى
كل يوم للماطلين كؤوس جرعوها الشعوب جاما فجاما
كذب الخائنون ماالضيم منا اي شعب يرضيه ان يستضاما
ان حفظتم على الصدور وساما فمن الشعب قد اضعتم وساما
آيتا العرب فى ندى وزحام طيبوا ذكركم وموتوا كراما
انا ذاك الحر العراقي إما حن يستنهض العراق الشئاما

نموذج من موشحاته

والجواهري نظم في هذا الفن جريا على الطريقة التقليديه عندما كان في النجف وقد جارى بها موشحة لسان الدين ابن الخطيب الاندلسي (١) التي مطلعها :

---

(١) هو الوزير المعروف والأديب الشهير الذي رددت اسمه الاجيال وسجلت شعره امهات الكتب ، أصله من لوشيه على مرحلة من غرناطه ـ

جادك الغيث اذا الغيث همـا　　يازمان الوصل بالاندلس

فقال معارضا :

ياليالي السفح من جنب الحمى　　قابلي حر الجوى من نفسي
ان رعينا في هواك الذمما　　فلكم عندك عهد قد نسي

* * *

ياأحباي وان حال المراد　　وذوى غصن الصبا وهو رطيب
فلكم مابين اضلاعي فؤاد　　حظه منكم عذاب ووجيب
فسقى دمعي لا صوب العهاد　　زمنا مر ولم يدر الرقيب
تشهد الأرض بنا شهب السما　　فسوى الريبة لم تحترس
عربت أشواقنا لكنما　　حاكت العفة أبهى ملبس

* * *

يامجال العيش في الحيرة لا　　زال ضحاكا من الغيث العميم
كنت فينا للتصابي مأهلا　　حيث صح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أمحلا　　فلقد يقنعني منه الشميم
ليت ملاك الهوى ماحرما　　ثمر اللهو على المفترس
ودرى اي فؤاد إذ رمى　　منه أضحى نهزة المفترس

* * *

ياموانيق عهود سلفت　　ذكري أحبابنا ماعاهدوا
وانشديهم نفس حر تلفت　　في هواهم ضل عنها الناشد

- في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج . كان بيته يعرف أولا ببيت الوزير ثم اشتهر ببيت الخطيب . ولد عام ٧١٣ ﻫ وقتل ٧٧٦ﻫ شهيداً بأمر السلطان ابن الأحمر ، وكان أبوه مثله شاعراً كاتباً وله المـام بمختلف العلوم . ولد بغرناطه عام ٦٧٢ ﻫ وفقد يوم الوقعة الكبرى عام ٧٤١ ﻫ .

عرفوا كف النوى ماخلفت		في لو بعض همومي كابدوا
لاترى في الحب خطباً مثلما		مصعب يعطي قياد المسلس
شيمة منها اعيذ الكرما		يستوى المحسن فيكم والمسي

* * *

لي فؤاد فيكم ان سعرا		بلظى الشوق يقل هل من مزيد
افمن أجل حديث مفترى		يؤخذ المعذور بالحكم العنيد
أم كذا الأحباب كانوا أم ترى		ضاعت الأخلاق في العصر الجديد
كيفما شئتم فكونوا إنما		لكم انقادت ضعاف الأنفس
لم يدع منها الجفا إلا ذما		كبقايا غسق في غلس

* * *

أنا ما استبدلت عن كأس اللمى		بدلا يشهـد لي مرشفه
ذكروه العهد والعيش وما		ضمنا أن قال لا أعرفــه
فاذا رق فقولوا حرما		ربك الظلم فلم تتلفه
واذا ماازور قالوا أجرما		وهو من عطفك لما ييأس
إنما الحب ضلال وعمى		فاهده نور الرضا يستأنس

* * *

مستهام فيكم إن عنفا		عاذل داجاه عن أشواقه
قلت لاترجع عهداً سلفا		(ان عمراً شب عن أطواقه)
قال غالطت خبيراً عرفا		كل ما في القلب من خفاقه
قلت ياقلب نقضت المبرما		أنا لولاك شديد الملمس
ظالم خاصمتــه فاختصما		آه لو أمهل دق الجرس

شعره الاخواني

قوله بمناسبة قدوم بعثة الجامعة المصرية الى العراق عام ١٩٣٢ م :

رسل الثقافة من مضر وجه العراق بكم سفر
حرص القضاء عليكم ورعتكم عين القدر
جئتم وهاطلة الغمام معاً ورحتم والقمر
رش السماء طريقكم ايحبكم حتى المطر
في القلب منزلكم وبين السمع منا والبصر
نحن الحجول وانتم في كل بارزة غرر
ليل الجزيرة لم يكن لولاكم فيه سحر

* * *

ياسادتي ان العراق جميعه بكم ازدهر
والمحتفون بكم وإن كانوا ذوي كر وفر
وجميعهم أهل البلاد ولا يقاس بما ندر
فاجل من زمر تلقد تكم قد اختبأت زمر
وأجل ممن قادهم حب الظهور من استتر
خفيت ذوات جمة وبدت لكم بعض الصور
وازيح من ظفروا به ومشى اليكم من ظفر
ملء النوادي معجبون بفضلكم ملء الحجر
لكنهم لم يملكوا حق الجلوس على السرر
غير المناسب أن يمس حرير سادتنا الوبر
فاذا أردتم أن يتاح لهم بصحبتكم وطر
فضعوا بقارعة الطريق لهم بيوتاً من شعر
وسيسمعونكم من الـ ترحيب خاتمة السور

وضع العراق خذوه من عذبات أقـلام اخر
ولحفظ حرياتهـم من أن تداس وتحتقر
لترح لمصر سماتكم ليجيئكم منها خفر
هم مرهقون لأنهم لا يصدعون لمن أمر
ومضايقون لأنهـم مافي عزائمهم خور
عندي مقال يستوي من لام فيه ومن عذر
سقطت على الأرض الثمار وجاءكم يمشي شجر

* * *

ماذا احدثكم حديث الـ قلب من جمر أحر
كل المسائل مرة وسكوتنا عنهـا أمر
أعليكم يخفى وفي كل الورى ذاع الخبر
لستم من القوم الذين يخادعون بمـا ظهر
حتى نغالطكم ونز عم أننا فوق البشر
رسل الثقافة من اجل صفاتكم بعد النظر
ولداتنا في كل نفـ ع للسياسة أو ضرر
غطى علينا سادتي وعليكم جـلد النمر
وعلى السواء لنا كما لـكم يكاد ويؤتمر
وعلى قياس واحـد حفرت لكم ولنا الحفر
أنتم لنا عبر وفيما نحن فيـه لكم عبر
عن اي شيء تسألون فكل شيء محتكر
لم يخل درب من عرا قيل ولم يسلم ممر
وسلوا الخبير فانني ممن بواحـدة عثر
حتى لقد اشفقت أن يعتاق رحلتكم حجر
تهتاجنا النعرات طا ئشة وينجح من نعر

في كل حلق نغمة		والكل أغنية وتر
ويعاف من لم يرض		اصحاب النفوذ وينتهر
تمشي سموم المغرضين		بوضعنا مشي الخدر
يتلاعبون بعقلنا		وقلوبنا لعب الاكر
ولقد نصفق للخطيب		ونحن منه على حذر
باسم البلاد يحل من		جر البلاد الى الخطر
ياسادتي : . لا ينتهي		مجرى الشعور اذا انفجر
ولكي اريحكم أجيء		لكم بشيء مختصر
ان السياسة لم تبق		على البلاد ولم تذر
وبرغم مافي الرافدين		من المصائب والغير
وبرغم إنا قد نزعم		عندنا حتى البقر
فهنا شباب ناهضون		عقوقهم احدى الكبر
كتل تحفز للحياة		يسوقها حاد أغر
تمشي على نور الثقا		فة مشي موثوق الظفر
فيها الشجاعة من		علي والسياسة من عمر

* * *

واذا أمرتم ان اسا		مركم فقد لذ السمر
عن نهضة أدبية		ما إن لها عنكم مفر
لولاكم ماكان للـ		شعراء فينا من أثر
قبر الأديب الألمعي		هنا وفي مصر انتشر
الله يجزي من أفاد		ومن اعان ومن نشر
إني اسائلكم واعلم		بالجواب المنتظر
هل تقبلون بأن يقال		أديب مصر قد افتقر
أو أن (شوقي) من حرا		جة عيشه كالمحتضر

أو أن (حافظ) قدهوى فتجاوبون : إلى سقر
حاشا : فتلك خطيئـة وجريمـة لاتغتفر
(شوقي) يعيش كما يليق بمن تفكر أو شعر
وسط القصور العامرات وبين فائحة الزهر
برعاية الوطن الاغر وغيرة الملك الأبر
وتحوط ابراهيم عا طفة الأمير من الصغر
أما هنا فالشعر شيء للتملح يـدخر
وعلى السواء أغاب شا عرنا المجود ام حضر
سقط المتاع وجوده عند الضرورة يذكر
في كل زاوية أديب بالخمول قـد استتر
وقريحة حسدوا عليها ماتجود فلم تـثر
وإلى اللقا ويسوؤنا أن الضيوف على سفر
جمع الإله مصيرنا ومصير مصر على قدر

وقوله يحيي صديقه آنذاك - أمين الريحاني - عام ١٩٢٢ م وقد اختلف معه اخيراً وكتب فيه افتتاحية في جريدته الانقلاب :

لمن المحافل جمة الوفاد جل المقام بهـا عن الانشاد
من زان صدر المجلس الأعلى وقد طفح الجلال بحيث فاض النادي
من صاحب السمة التي دلت على أدب الحضارة في جمال البادي
يانجل سوريا وتلك مزيـة شهدت لها بمهارة الأولاد
في كل يوم للمحافل رنة لك من نيويورك إلى بغداد
ماقدر هـذا الاحتفال وانما كل البلاد محافل ونوادي
تعداد مجد المرء منقصة اذا فاقت مزاياه عن التعداد
ياكاشف الآثار زود أهلها وكفت بذورك عندهم من زاد
رحماك بالامم الضعاف هوت بها احن فمد لهـا يد الاسعاد

واشفق على تلك الجوانح انها　　حنيت اضالعها على الأحقاد
إقرأ على مصر السلام وقل لها　　حيت رباك روائح وغوادي
لاتوحشي دار الرشيد فانها　　وقف على الابراق والارعاد
وتصافحي بيد الاخاء فهـــذه　　كف العراق تمد حبل وداد
لاترهبنك قسوة من غاصب　　عات فان الحق بالمرصاد
ماانصفوا التأريخ وهو صحائف　　بيض نواصع لفعت بسواد

* * *

امثقف القلم الذي آلى على　　أن ليس ترجح كفة استعباد
ومشيداً للشرق ركناً يلتجي　　منه بأمنع ذمـــة وعماد
إني سمعت وما سمعت بمثله　　نبأ يرن على مدى الآماد
سورية ام النوابغ تغتدي　　هدف العداة فريسة الأوغاد
تضحى على البلوى كما تمسي وقد　　خفت الزئير بها من الآساد
لم تكفها آراؤك الظلم التي　　غشيت ولم تهمم بقدح زناد
اكذا يكون على الوداد جزاؤها　　أم لست من أبنائها الأمجاد

* * *

حنت اليك مرابع فارقتها　　لو أن بيناً هز قلب جماد
ماذا نويت غداً اذا بك حدقت　　خوص العيون بمحضر الأشهاد
وتساءل الأقوام عنا هل نما　　فينا الشعور وما غناء الحادي
وتعجبوا امن مهبط الوحي الذي　　سمعوا وليس سوى قرارة واد
هل تجرحن عواطفاً ان غيبت　　منها السرائر فالرسوم بوادي
(كل المصائب قد تمر على امرىء　　فتهون غير شماتة الحساد)
قل ان سئلت عن الجزيرة مفصحا　　ماأشبه الأحفاد بالأجداد
ماحولت تلك الخيام ولا عدت　　فينا على تلك الطباع عوادي
نار القرى مرفوعة وبجنبها　　نار الوغى مشبوبة الايقاد

أبقية السلف الكريم عجيبة ... ماغيرتك طوارىء الآباد
مالوثت منك الحقائب مسحة ... موروثة لك قبل أعصر عاد
ماللحوادث فاجأتك كأنها ... كانت على وعد من الأوعاد
نام الرشيدعن العراق ومادرى ... عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد وانما ... لبست لفقدهم ثياب حداد
واستوحشت عرصاتها ولقدترى ... دار الوفادة كعبة الوفاد
إذ ملكها غض الشباب وروضها ... زاهي الطراز مفوف الأبراد
وعلى الحمى للوافدين تطلع ... بتعاقب الاصدار والايراد
أغرى بها الأعداء صيقل حسنها ... وجنت عليها نضرة المرتاد
فتساندوا بعد اختلاف مطامع ... أن لايقيم الشرق أي سناد
واذا أردت على الحياة دلائلا ... لم تلق مثل تآلف الاضداد

* * *

ان هزكم هذا الشعور فطالما ... (لان الحديد بضربة الحداد)
اوتنكروا مني حماسة شاعر ... فالقوم قومي والبلاد بلادي
عجلات على وطني الخطوب فختمت ... أن لايقر وساده ووسادي

شعره التأريخي

قوله بعنوان ـ الثورة العراقيه ـ نظمهاعام ١٩٢١ ﻫ بعد انتهاء الثورة :

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع
غرور يمنينا الحياة وصفوها ... سراب ، وجنات الاماني بلاقع
نسر بزهو من حياة كذوبة ... كما افتر عن ثغر المصافي مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الايام إلا المقارع

* * *

إليم التواني في الحياة وقد قضى ... على المتواني الموت هذا التنازع
ألم تر ان الدهر صنفان أهله ... أخو بطنة مما يعد وجائع

اذا أنت لم تأكل أكلت وذلة عليك بأن تنسى وغيرك شائع
تحدث أوضاع العراق بنهضة ترددها اسواقـه والشوارع
وصرخة غيران لانهاض شعبه وانعاشه تستك منها المسامع

* * *

لنا فيك يانشء العراق رغائب ايسعف فيها دهرنا أم يمانع
ستأتيك ياطفل العراق قصائدي وتعرف فحواهن إذ أنت يافع
ستعرف مامعنى الشعور وكم جنت لنا موجعات القلب هذي المقاطع
بني الوطن المستلفت العين حسنه أباطحـه فينانة والمتالع
يروي ثراه (الرافدان) وتزدهي حقول على جنبيها ومزارع
تغذيه انفاس النسيم عليلة تذيع شذاهن الجبال الفوارع
أأسلمتموه وهو عقد مظنة يناضل عن امثاله ويدافع

* * *

وقد خبروني أن في الشرق وحدة كنائسه تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني ان للعرب نهضة بشائر قد لاحت لها وطلائع
وقد خبروني ان مصر بعزمها تناضل عن حق لهـا وتدافع
وقد خبروني ان في الهند جذوة تهاب اذا لم يمنع الظلم مانع
هبوا إن هذا الشرق كان وديعة (فلا بد يوما أن ترد الودائع)

* * *

ويوم نضت فيه الخمول غطارف يصان الحمى فيهم وتحمى المطالع
تشوقهم للعز نهضـة ثائر حنين ظماء اسلمتها المشارع
هم افترشوا خد الذليل واوطئت لاقدامهم تلك الخدود الضوارع
لقد عظموا قدراً وبطشاً وانما على قدر أهلها تكون الوقائع
وما ضرهم نبو السيوف وعندهم عزائم من قبل السيوف قواطع
اذا استكرهوا طعم الممات فابطأوا انيح لهم ذكر الخلود فسارعوا

وفي الكوفة الحمراء جاشت مراجل | من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
ادیرت كؤوس من دماء بريئة | عليها من الدمع المذال فواقع
هم انكأوا قرحاً فأعيت اساته | وهم اوسعوا خرقاً فاعوز راقع
بكل مشب للوغى يهتدى به | كما لاح نجم في الدجنة ساطع

* * *

ومما زهاني والقلوب ذواهل | هناك وطير الموت جاث وواقع
وقد سدت الافق العجاجة والتقت | جحافل يحدوها الردى وقطائع
وقد بح صوت الحق فيها فلم يكن | ليسمع إلا ماتقول المدافع
كمي مشى بين الكماة وحوله | نجوم بليل من عجاج طوالع
يعلمهم فوز الأماني ولم تكن | لتجهله لكن لتزداد طامع
وما كان حب الثورة اقتاد جمعهم | إلى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف | وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع

* * *

وان أنس لا أنس الفرات وموقفاً | به مثلت ظلم النفوس الفظائع
غداة تجلى الموت في غير زيه | وليس كراه في التهيب سامع
بباخرة فيها الحديـــد معاقل | تقيها ، واشباح المنايا مدارع
تسير وألحاظ البروق شواخص | اليها ، وامواج البحار توابع
تراها بيوم السلم في الحسن جنة | بها زخرفت للناظرين البدايع
على أنها والغدر ملء ضلوعها | على النار منها قد طوين الأضالع
مدرعة الأطراف تحمي حصونها | كماة بطيات الحديد دوارع

* * *

ألا لا تشل كف رمتها بثاقب | حشته المنايا فهو بالموت ناقع
من اللائي لا يعرفن للروح قيمة | سواء لديها شيب ورضائع
فواتك كم ميلن من قدر معجب | كما ميل الخـــد المصعر صافع

أتتها فلم تمنع رداها حصونها ... وليس من الموت المحتم دافع
هنالك لو شاهدتها حين نكست ... كما خر يهوي للعبادة راكع
هوت فهوى حسن وظلم تمازجا ... بها وانطوى مرأى مروع ورائع
فان ذهبت طي الرياح جهودنا ... فعرضك يابنت الفراتين ناصع
ثبت وحسب المرء فخراً ثباته ... (كما ثبتت في الراحتين الاصابع)

* * *

وحي لليل التم يحمي بطرفه ... ثغوراً اضاعتها العيون الهواجع
تكاد اذا ماطالع الشهب هيبة ... تخر لمرآه النجوم الطوالع
مدبر رأي كلف الدهر همة ... فناء بما أعيا به وهو ظالع
مهيب اذا رام البلاد بلفظة ... تدانت له اطرافهن الشواسع
(ينام باحدى مقلتيه ويتقي ... باخرى الأعادي فهو يقظان هاجع)
يحف به كل ابن هم إذا رنا ... إلى الحي ردت مقلتيه المدامع
يرى أينا جال اللحاظ مهاجماً ... يصول ، وماقى الحي عنه مدافع
تثور به للموت نفس ابية ... وتأبى سوى عاداتهن الطبايع
يطارحه وقع السيوف اذا مشى ... كما طارح المشتاق في الأيك ساجع

* * *

وقد راعني حول الفرات منازل ... تخلين عن الآفها ومرابع
دواثر من بعد الأنيس توحشت ... وكل مقام بعد اهليه ضائع
جرى ثائراً ماء (الفرات) فاونى ... عن العزم يوماً موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ماتزاحمت ... على سفحه تلك الوحوش الكوارع
هم وجدوا حول (الفرات) أمانياً ... لطافاً أضلتها نفوس نوازع
ولو قد أمدته السيوف بحدها ... لغص بموار من الدم كارع
ومهر المنى سوق من الموت حرة ... بها يرخص النفس العزيزة بايع
فلا توحدوه انه يستمدكم ... بأنفاسه تياره المتتابع

على اي عذر تحملون وقد نهت ... قوانينكم عن فعلكم والشرائع
على رغم روح الطهر عيسى أذلتم ... براء دماء هونتهـــا الفظائع
فيا وطني إن لم يحن رد فائت ... عليك فان الدهر ماض وراجع
وأحلامنا منها صحيح وكاذب ... وأيامنا منهن معط ومانع
كما فرق الشمل المجمع حادث ... فقد يجمع الشمل المفرق جامع
وما طال عصر الظلم إلا لحكمة ... تنبيء أن لابد تدنو المصارع

شعره الوصفي

قوله بعنوان ـ دجلة في الخريف ـ نظمها في خريف عام ١٩٤٦ م وقد نشرها الدكتور طه حسين في مجلته الكاتب المصري :

بكر الخريف فراح يوعده ... أن سوف يزبده ويرعده
وبدت من الارمات عائمة ... فيه طلائع مايجنـــده
وكأن من زبد الرمال على ... أمواجه طفلا يهدهده
واستثقل النوتي مجدفـــه ... برماً بمقبضه يجدده
وتحفزت شم الجبال له ... بثلوجهـا كسفاً تهدده
ظلت تعد خطاه ترقبـــه ... في الصيف مزدهراً وتحسده
جرداء وهو يضج ملعبه ... ظلماء وهو يشب موقده
خرساء والانغام ترقصه ... وكأنها بالموج ترفــده
تتعثر الأجيـال خالدة ... فيها ويحضنها مخلده
(داود) بالمزمار يوقظه ... وينيمه بالعود (معبده)
والهيم تخزنه وتنهبــه ... والغيد تنزله وتصعده
ألقت اليه من مفاتنهـا ... مالبس إلا الله يشهده
ورمت له يقظان من متع ... مانحن فى الأحلام ننشده
والنجم حارسها وحارسه ... والظل موعدها وموعده

الآن ادرك سر زفرته ... اذ لم يعد سراً تجلده
فلفقده نفساً تنفسه ... ولذكره (نهداً) تنهده
يتعقب المسكين موجتها ... عبثاً بموجته وتطرده
لم يدر حتى الآن شيمتها ... حسب الهوى نغما يردده
أمس استطابت فيه مقصدها ... واليوم أهون منه مقصده

* * *

لو يستطيع لرد خضرته ... وبرغم سفحيه توردّه
وبرغمه ان حب خابطه ... للزارعين وذم مورده
ماسره (والبيض) تنكره ... أن المراعي الخضر تحمده
كالذكريات الغر يشهدها ... رقراقه الصافي وتشهده
متطامن لم تخش صولته ... لكن تضيق بصائل يده
فمن الشمال : يد وتنهضه ... ومن الجنوب يد وتقعده
كالناس للحفرات مرجعه ... ومن النطاف النزر مولده
وخضوعه كخضوعهم أبداً ... للغيب أنى سار يقصده
والفصل دون الفصل ينعشه ... والأرض دون الأرض تسعده
لغب فلا الامساء يوسعه ... عطفاً ولا الاصباح ينجده
النجم أعمى لا يرافقه ... والطير أخرس لا يغرده
متحير لا يستحم به ... فلك ولا الاضواء ترشده
وكأن محتشد الضباب به ... باب بوجه الشهب يوصده
والشمس ثائرة تذكره ... وضح السنا أيام توقده
أيام تنفخ في قرارته ... من روحها نفساً تجدده
والغيم يحلف لا يبارحها ... والريح تحلف لا تبدده
والبدر حتى البدر يوحشه ... في يوم محنته ويفرده
هذا الذي ماكان مثلها ... للصيف من مثل يخلده

كانا يرباّن الغرام معاً ذا يصطفيه وذا يهدهده
والسامرون انفض عرسهم لاجده أغنى . ولادده
حجل التراب على مواقدهم وعلى الرماد بها يلبده
ومن الحمام أظله زجل كلف بلحن الصيف ينشده
ضنك المسفة يدني عطشاً وتموج الآذي يبعده
متسائلا لم حال ريقه عن حر لون كان يعهده

* * *

وعلى الضفاف (البط) منكمش لاه بذاوي النبت يعضده
شعث النسيل كأن عابثة مجنونة راحت تبدده
ماالصيف سبط من جدائله جاء الخريف له يجعده
بادي الخمول يؤوده عنق في أمس من زهو يعدده
وكأنه إذ خيف مسبحه مترهب قد سد معبده
اترى يعود غداً لملعبه أم لايعود كأمسه غده

* * *

وتهضم النوتي زورقه بد (القار) بعد (الغيد) يحشده
يقتات من كسر يثبتها في اللوح . أوحبل يمسده

* * *

لم أدر لولم تنبني سرج في شاطئيه أين مرقده
ومضت: فقلت النوم اعوزه وجفونه رمداً تسهده
وخبت فقلت غفا وان صدى في السمع من زفر يصعده
وكأن تابوتاً يعدله ملاحه فيما ينضده
وحسبت مزماراً يشيعه للقبر ، مسماراً يشدده
وتجاوب الأجراء قافية سمحاء باكية تمجده

* * *

ياصامتاً عيا ومنطقه متفجر الينبوع سرمده
تهفو فرائد عقده جزعاً مما بها ونهيم شرده
وتثير فيه الذكريات شجى يعيا به فيخور أيده
وموكلا بالدهر يزرعه في شاطئيه ثم يحصده
ياشط : أنت اعز منقلباً في الناطقين بما تخلده
وكذا الطبيعة في عناصرها جن حبيس الروح مجهده
نرتاد جامدها نفجره وعقيم غامضها نولده
فلعل ذا ولعلها لغة من غير ماجرس نعوده
ولربما ضحكت بسائطها هزءاً بنا مما نعقده

شعره الوجداني

قوله بعنوان ـ اليها ـ نظمها في صيف ١٩٤٩ م استوحاها من الاسرائيليه الفاتنه (مليحه سحيق) :

تهضمني قدك الأهيف والهبني حسنك المترف
وضايقني ان ذاك المشد يضيق به خصرك المرهف
وقدجن وركك من غيظه سمين يناهضه اعجف
فداء لعينيك كل العيون اخالط جفنيها قرقف
كأني أرى القبل العابثات من بين موقيها تنطف
ورعشة اهدابك المثقلات على فرط ماحملت تحلف
كالليل صب السواد المخيف صب الهوى شعرك الأغدف
تلبد مثل ظليل الغمام وراحت به غمم تكشف

* * *

أطار الغرور نثير الجديل على دورة البدر إذ يعقف
وراح الحلي على المعصمين بأعذب ألحانه يعزف

وأوشك هذا النسيج اللصيق   بتهديك من فرحة يهتف
وكاد يذيع حديث الجنان   وأسرار كوثره المطرف

* * *

مني النفس إن المنى ترتمي   على قدميك وتستعطف
وطوع يديك كما تشتهين   حياة تجـدد او تتلف
مني النفس إن على وجنتيك   من رغبـة ظللا تزحف
تعالي نصن مقـلة يرتمي   بها شرر وفماً يرجف
ونطلق من الأسر روحا تجيش   في قفص من دم ترسف
تعالي اذقك فكل الثمـار   ترف ونوراها يقطف
صراع يطول فكم تهدفين   إلى الروح مني وكم اهدف
إلى الجسم منك وكم تعرفين   أين المحز ، وكم أعرف
ومابين هذين يمشي الزمان   ويفني ملوكا ويستخلف

* * *

أميلي بصدرك نبع الحياة   وخلي فما ظامئا يرشف
وميطي الرداء عن البرعمين   يفض عسل ؟ منهما يرعف
ومري بكفي تشق الطريق   لعاصفة بها تعصف
أميلي فينبوع هذا الجمال   إلى أمد ، ثم يستنزف
وهذا الشباب الطليق العنان   سيكبح منه ويستوقف
أميلي فسيف غد مصلت   علينا، وسمع القضا مرهف
عدي ثم لا تخلفي فالحمام   صنوك في العنف لا يخلف
خبرت العنيف من الطارئات   ما يستميل وما يقصف
وذقت من الغيد شر السموم   طعما يميت ويستلطف
وخضت من الحب لجيـه   على متن جنية أقذف
فلا والهوى ما استفز الفؤاد   ألطف منك ولا أعنف

شعره النفسي

والجواهري امتاز على معظم شعراء العرب بهذا اللون من الشعر فقد غمر نتاجه بروح حساس وذهن مرهف، وهو اذ يلاحظ أي مشهد أو صورة ينطلق بقوة إلى الابداع في التصوير والنقد، وهاك نماذج من قطعه الخالده وعنوانها - بين القلب والاستقلال - نظمها عام ١٣٦٠ هـ :

وهو اجس في الليل رامت حملها　　شهب فعثن بشملها المجموع
ماأنصفت فيها الطبيعة حبها　　لما دعا للشوق غير سميع
أبقنت مرآة السماء صقيلة　　لماانعكسن(١)الشهب وهي دموعي
أبت الجوانح أن تقر فمن يطع　　حكما فلست بمالك لضلوعي
بهوى الورى رجع الشباب ولم أجد　　في مره مايرتجى لرجوع
بين الأضالع صخرة لكنها　　مما جنى الأحباب ذات صدوع
قلب عليه تحالفت زمر الهوى　　فمنيعه الذل غير منيع
قالوا استقل عن الهموم فقات لا　　فهو التبيع لظالم متبوع

وقوله وعنوانها - شباب يذوي - نظمها عام ١٩٣١ م عندما ترك وظيفته في البلاط الملكي العامر، وانتابته بعض الحالات النفسيه التي انتابته انذاك :

ذوى شبابي لم ينعم بسراء　　كما ذوى الغصن ممنوعاعن الماء
سدت على مجاري العيش صافية　　كف الليالي وأجرتها باقذاء
فمن عناء بليات نهكت بها　　إلى عناء، ومن داء إلى داء
ست وعشرون ما كانت خلاصتها　　- وهي الشباب - طرياغير غماء
وما الحياة سوى حسناء فاركة　　مخطوبة من احباء وأعداء

---

(١) اضمر قبل الذكر :

قد تمنع النفس اكفاء ذوي شغف ... وربما وهبتها غير اكفاء
ولا يزال على الحالين صاحبها ... معذب النفس فيما بين الداء
فان عجبت لشكوى شاعر طرب ... طول الليالي يرى في زي بكاء
فلست أجهل مافي العيش من نعم ... أنا الخبير بأشياء واشياء
ولا أحب ظلام القبر يغمرني ... أنا المشع بآمال واهواء
وانما أنا والدنيا ومحنتها ... كطالب الماء لما غص بالماء
اريدها لمسرات فتعكسها ... وللهناء فتثنيه لايذاء
وقد تتبعت أسلافي لما وقعت ... عيني على غير مشغوف بدنياء

* * *

فان اتتك أحاديث مزخرفة ... عن الذين رووها أو عن اللاء
يشوهون بها ابداع غانية ... فتانة لم تكن يوماً بشوهاء
طوراً تصور حرباء وآونة ... كالافعوان واخرى كالرتيلاء
فلا تصدق لما في العيش منقصة ... لولا خيالات صفراء وسوداء
ذم الحياة اناس لم توانهم ... ولادروا غيردر الابل والشاء
وقلدتهم على العمياء جهرة ... تمشي على غير قصد خبط عشواء
ولو بدت لهم الدنيا بزينتها ... لقابلوها بتبجيل وإطراء

* * *

لم تكفني نكبات قد اخذت بها ... حتى نكبت بافكاري وآرائي
لي في الحياة أمان لوجهرت بها ... قوبلت من سفسطيات بضوضاء
ولو أتاني ببرهان يجادلني ... لقلت أهلا على العينين مولائي

* * *

شيدت قصوراً على الأجراف جاهزة ... بكل ماتشتهيه أعين الرائي
فيهن من شهوات النفس أفظعها ... فيها غرائب أخبار وانباء
فيها اللذاذات والافراح عاصفة ... بنفس ذاك المرائي عصف نكباء

حتى اذا قلت قولا تستبين به   لطف الحياة بتصريح وايماء
هاجوا عليك باقذاع ومفحشه   وآذنوك بحرب جد شعواء
حرية الفكر مازالت مهددة   في (الرافدين) بهاز ومشاء
وبالنواميس ماكانت مفسرة   إلا لصالح هيئات واسماء

وقوله يندد بالذين انتقدوه وأثاروا الزوابع حوله وما تلقاه منهم من الاهانات المتكرره على أثر تحيته ومشاركته في يوم التتويج من عام ١٩٥٢ م فانبرى في عام ١٩٥٤م ثائرة نفسيته وصارخاً في وجوههم :

ونجي مثلي غبي وحمل الـ   ـمره هم المغفلين غباء
من اولاء الذين يسخر راع   ورعايا منهم وذئب وشاء
قال : والحال ؟ قلت اني من حا   ل هياء كخلو هـذي براء
قال : والناس؟ قلت شيء هراء   خدم عنـد غيرهم اجراء
غني الدود عن سواه بمسعاه   وهم من تواكل فقراء
ومسفون ينكرون على الصقـ   ـر المعلى ان تحتويه سماء
الضحايا لديهـم المبغاء   والبعيدون عنهم العظماء

* * *

قال لله أنتم الشعراء   عدد الرمل عندكم اهواء
امس والشعب كله معجزات   لك واليوم كله اسواء
قلت مهلا ياصاحبي ظلمات الـ   ـليل في عين حالم اضواء ! !
أرأيت الكواز انفس مايمـ   ـلك ذخراً طين خبيث وماء
صانعاً منه الف شكل جراراً   قائلا في نعوتها مايشاء
يتغنى بكوزه وكأن الـ   ـكوز في الحسن كوكب وضاء
وكذا كل خالق يترضى   ماتبنى وهكذا الشعراء

وقوله وعنوانها ـ النباشون ـ نظمها عندما وقف على صحف معينه في بلد عربي تسابقت على احياء الذكريات السنويه لعشرات من محترفي

السياسه والكتابه معتقداً انها وصلت إلى حد الاغراق في المبالغة بعبقريات لم تكن ومميزات هي والحقيقه على طرفي نقيض :

أبصرت حفاراً بمقبرة نكراء يوسع أهلها (نبشا)
قد كنت أعرف أن ساكنها ممن أشاع (الكيد) والبطشا
ومن الذين يرون موهبـــة المرء :أن يرشوا وأن يرشى
قد كنت أعرف هاهنا جدثاً ضم الغباء وعانق الفحشا
وهنالكم من كنت أعرفـه يخشى (زرازيراً) ولا يخشى
قد كنت أعرف هاهنا جيفا تؤذي الثرى وتدنس النعشا
فاذا مداد كالصديد قذى يكسو يراعا يشبه(الرفشا)
فيغط فوق وجوههم نقشا واذا بها بنقيضها تنشى
واذا بهـــذا اللص يبعثهم مثل الملائك حفت العرشا
واذا دماغ فارغ عفن بالعبقرية فـــذة يحشى
واذا كعين الصقر مغمضة عن أن تحس خيالها تعشى
واذا بـ (نابليون) يهزمه (هر) يصاول ضيغما نفشا
واذا (روفائيل (١) يزاحمه من لا يميز لصورة نقشا

* *

واذا بظهر الغيب يسألني مالست أملك رده دهشا
أفموطن فيـــه يعاسبة كاولاء كيف بطامه تفشى ؟
وعرينه كيف استبيح حمى للواغلات تلذه فرشا ؟
لم لم يذد عن حوضه حنقا لم لم يزغ عن عرضه وحشا ؟
ولم استبد الفقر يقضمها ويحشها بنيوبه حشا ؟
لم لم يثبت امـــة خفقت خلل الرياح كريشة رعشا ؟

(١) هو المصور الايطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعه .

وله بعنوان ـ ياام عوف ـ استوحاها من استضافة احدى (راعيات الغنم) في لواء العمارة له ولبعض رفقته وهي لروعة مااشتملت عليه من رائع التعبير والتصوير وطريف المشاعر والانفعالات تصور لنا حياة الجواهري بتأريخ ٧ / ٥ / ٥٥ قوله :

ياام عوف عجيبات ليالينا   يدنين اهواءنا القصوى ويقصينا
في كل يوم بلا وعي ولا سبب   ينزلن ناسا على حكم ويعلينا
يدفن شهد ابتسام في مراشفنا   عذبا بعلقم دمع في مآقينا
ويقترحن علينا ان نجرعه   كالسم يجرعه (سقراط) توطينا
ياام عوف وما يدريك ماخبأت   لنا المقادير من عقبى ويدرينا
أنى وكيف سيرخي من اعنتنا   تطوافنا ومتى نلقى مراسينا ؟ !
ياام عوف بلوح الغيب موعدنا   هنا ، وعندك اضيافا تلاقينا
ازرى بأبيات اشعار تقاذفنا   بيت من الشعر المفتول يأوينا
عشنا لها حقبا جلى تدللها   فتجتوينا ونغليها فتدنينا
نقتات من لحمنا غضا وتسغبنا   وتستقي دمنا محضا وتسقينا
ياام عوف حرقنا كل جارحة   فينا لنسرج هاتيك الدواوينا
لم يدر أنا دفنا تحت جاحمها   مطالع ، يتملاها براكينا

* * *

لم يبرح العام تلو العام يقذفنا   في كل يوم بموماة ويرمينا
زواحفاً نرتمي آناً وآونة   مصعدين باجواء شواهينا
مزعزعين كأن الجن تسلمنا   للريح تنشرنا سبعاً وتطوينا
حتى نزلنا بساح منك محتضن   رأد الضحى والندى والرمل والطينا
مفيء بالجواء الطلق منصلت   للشمس تجدع منه الريح عرنينا
خلت السماء بما تهوي لتلثمه   والنجم يمسح من اعطافه لينا
فيه عطفنا لميدان الصبا رسناً   كاد التصرم يلويه ويلوينا

يام عوف وما آه بنافعـة ... آه على عابث رخص لماضينا
على خضيل أعارته طلاقتها ... شمس الربيع واهدته الرياحينا
سالت لطافاً به اصباحنا ومشت ... بالمن تنعطف والسلوى ليالينا
سمح نجر به اذيالنا مرحاً ... حيناً ونعثر في اذياله حينا
آه على جائر ساه ويرشدنا ... وجائر القصد ضليل ويهدينا
آه على ملعب ـ ان نستبد به ... ويستبد بنا ـ اقصى امانينا
مثل الطيور وما ريشت قوادمنا ... نطير زهواً بما اسطاعت خوافينا
من ضحكة السحر المشبوب ضحكتنا ... ومن رفيف الصبا فيه اغانينا
يام عوف ادال الدهر دولتنا ... وعاد غمزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمر نوء كان يرزمنا ... وغاب نجم شباب كان يضوينا
وغاض نبع صفا كنا نلوذ به ... في الهاجرات فيروينا ويصفينا

* * *

يام عوف وكاد الحلم يسلبنا ... خير الطباع وكاد العقل يردينا
خمسون زمت مليئات حقائبها ... من التجاريب بعناها بعشرينا
اذ نحن من هذه الدنيا ضراوتها ... واذ مغاني الصبا فيها مغانينا
يام عوف بريئات جرائرنا ... كانت وآمنة العقبى مهاوينا
نستلهم الأمر عفواً لانخرجه ... من الفحاوي ولا ندري المضامينا
ولا نعاني طويات معقدة ... كما يحل تلاميذ تمارينا
نأتي المآتي من تلقاء انفسنا ... فيما تصرفنا منها وتثنينا
ان نندفع فبعفو من نوازعنا ... او نرتدع فبمحض من نواهينا
ماأن يرين علينا خوف منقلب ... ولا نرقب ماتجزي جوازينا
لا الأرض كانت مغواة تلقفنا ... غدراً ولا خاتل فيها يداجينا
اذا ارتكسنا اغاثتنا مغاوينا ... او ارتكضنا اقلتنا مذاكينا
او انصببنا على غاي نحاولها ... عدنا غزاة، وان طاشت مرامينا

كانت محاسننا شتى واعظمها ... أنا نخاف عليها من مساوينا
واليوم لم تأل تستشري مطامحنا ... وتقتفيها على قـــدر معاصينا
فما نعالج خرقاً من مهازلنا ... إلا باوسع منـــه في مآسينا

* * *

ياام عوف وقد طال العناء بنا ... آه على حقبة كانت تعانينا
آه على ايمن من ربع صبوتنا ... كنا نجول به غراً ميامينـا
كانت تجد لنا الأحلام حاشية ... مذهوبة كلما قصت حواشينا
كنا نقول اذا ملأتنا سحر ... لابد من سحر ثان يواتينا
لابد من مطلع للشمس يفرحنا ... ومن اصيل على مهل يحيينا
واليوم نرقب في اسحارنا اجلا ... تقوم من بعده تجلى نواعينا
ياام عوف كواد انت نازلة ... دمثا فسيحا، نديا كان وادينا
في مثل رملتك الحمراء زاهية ... كانت تخب (عفاريتا) مهارينا
ومثل خيمتك الدكناء فارهة ... كانت ترف على رمل صوارينا
ياام عوف وما كانت صيارفة ... فيما نحب ولا كنا مرابينا
لم ندر سوق تجار في عواطفهم ... وبائعين مودات وشارينا
لانعرف الود إلا انه دنف ... من الصبابة يعتاد المحبينا
فما نصابح إلا من يماسينا ... ولا نراوح إلا من يغادينا
ياام عوف ولا تغررك بارقـــة ... منا، ولا زائف من قول مطرينا
غفلا أتيناك لم تعلق بنا غرر ... ولا حجول وان رقت هوادينا
انا اتيناك من أرض ملائكها ... بالعهر ترجم او ترضي الشياطينا
ان لم يلح شبح للخوف يفزعنا ... فيها يلح شبح للذل يصحينا
ياام عوف أأوهام مضللة ... ام الأساطير يدعن الأساطينا
من عهد آدم والأقوام مزجية ... خوف الشرور الضحايا والقرابينا
اكلما ابتدع الانسان آلهـــة ... للخير صيرها شر سعادينا ؟!

يام عوف سئمنا عيش حاضرة ترب سقطين شريراً ومسكينا
وحش وان روض الانسي جانحها قفر وان ملئت ورداً ونسرينا
ضحاكة الثغر بهتانا وحاملة في الصدر للشر او للبؤس تنينا
وخانقاً من قراميد يحوطنا حوط السجون منا كيداً مساجينا
ران الخمول عليه واستبدبه جذب الجواذب من هنا ومن هينا
ولقمة ردها مانسترق به وما نكافح زقوماً وغسلينا
يام عوف وقد شبنا بمعترك نرعى المقاييس منه والموازينا
عميا ندور على مرمى حوافره معقودة بتواليه نواصينا
ماانفك فحش تظنيه يلاحقنا حتى عدينا بفحش في تظنينا
فما نصدق افواها بالسنة مالم يقمن عليهن البراهينا
ولا بافئدة حتى تعاهدنا بان انياطها ليست ثعابينا
وقد بشمنا بمود من مراتعنا يغني النفوس وموب من مراعينا
لايلمس الروح فينا من يصاحبنا ولا تحد حدود من يعادينا
ولا ينم بسن من يضاحكنا ولا يرف بجفن من يباكينا
ولا تسيل على اللبات انفسنا إلا ذما ثم تغشاها غواشينا
وآنس ان يمسنا فهو مادحنا أغمه ان نعمنا فهو هاجينا
يضوي لئامته شر يحيق بنا حقداً ويسمنها خير يواتينا
لم يدر أنا على الحالين يرمضنا من بؤس خلق سوانا مايعنينا
واننا حين يروي الناس نبعهم نروي بنبع هموم فجرت فينا
واننا نحسب الخالين من ألم غرثى عفاة وان كانوا قوارينا
لم يدران النفوس العامرات بنى تبقى على نكد الدنيا عناوينا

* * *

يارملة الله ردي عن تحيتنا بخير مافيك من لطف وحيينا
وسامرينا فقد ألوى بنا سمر وطار حينا فقد عيت قوافينا

ردي بما وهبته الشاء من وتر ... اذا تغنى رددته الروح تلحينا
ونبحة من كليب خلت نبرتها ... من زخرف القول تحريكا وتسكينا
وخطبة تسمع الرهطين ملقية ... في الذئب والحمل المرعوب مصغينا
عوى هزيعا فردت عنه ثاغية ... كانت تقول له آمين امينا
وحوله الشاء والمعزى مهومة ... تزجي الأكارع او ترخي العثانينا
تهش للمرج فينانا وترعدها ... رؤيا تمثل جزاراً وسكينا
أغنى ونضب خيشوما يحس به ... خطى اللصوص ويستاف السراحينا
والفه وهج الأصواف يوقدها ... عن صر كانون تنوراً وكانونا
ويابساطا من الخضراء طرزه ... صوب الغمام اقانينا أفانينا
اوص المروج بنا خيراً لعل بها ... من ضنكة الروح فينا ما يداوينا

* * *

جئنا مغانيك نساكا يبرحهم ... لقيا حبيب اقاموا حبه دينا
ولاءمتنا شعاب منك طاهرة ... كما تضم المحاريب المصلينا
لم الف احفل منها وهي موحشة ... بالمؤنسات ولا ازهى مياديا
ولا أدق بيانا من مجاهلها ... ولا أرق لما توحيه تبيينا
حتى كأن الفجاج الغبر تفهمنا ... والمبهمات من الوادي تناغينا
تجاوبت بصدى الدنيا مفاوزها ... واستعرضت من بني الدنيا الملايينا
وانجاب حشد الرمال السافيات بها ... يحصي الاناسي منها والاحايينا
كم لات للشمس اوراسا وكم قطنت ... من الأهلة عرجونا فعرجونا
وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة ... فطرن رعبا ، وافراسا فعرينا
أحالها النور شيئا غير عالمها ... حتى كأنا بواد غير وادينا
حتى كأنا وضوء البدر يفرشها ... نمشي على غيمة منه تماشينا

نماذج من شعره

قوله يحيي جلالة الملك فيصل الثاني المعظم عام ١٩٥٣ م عندما تسلم السلطات الدستوريه : وقد عنونها بـ (مهرجان التتويج) :

هيا ربيع بزهرك العطر الندي وبصنوك الزاهي ربيع المولد
باه السماء نجومها بمشعشع عريان من نجم الربى المتوقد
واثب بما عمر البطاح من الشذا بيض الأيادي للغمام الأسود
والبس بزرقتها البهية خضرة هي من شعار ولاة عهد مهد
أرها جمال الأرض في هذا الندي ألق السنا وجلال هذا المنتدي
فاذا ازدهت بعجرها فانهدلها بعجر سؤدد هاشم والمحتد
واذا رمتك بفرقد فتحدها من طلعة الملك الأغر بفرقد

* * *

يانبتة الوادي ونفحة عطره يانبعه الثجاج في اليوم الصدي
ياخضرة الأمس المعاد وطيفه ياصفوة الأمل المرجى في غد
اشرق على الجيل الجديد وجدد وتول عرش الرافدين واصعد
وقد الجموع إلى الخلاص تفز به وبهم ، وخلد امـــة وتخلد
حرر عبيد جهالة واعطف على حر واطلق من أسار مقيد
وتحر أدواء الشباب وداوه بالرفق يزدد من هواك وتزدد
اشع الحياة ولطفها في انفس دجيت وعالج سرها وتفقد
الهب شرارة نابهين وجس من نبض النفوس الراكدات الهمد
فلئن حصدت الطيبات فلم تزل للآن الف زريعة لم تحصد
ولئن ذكت لك جذوة من حبهم فزكت فثمة جذوة لم توقد
فارددلها القرض الحميد وجازها عنه باجزل في الثواب وأحمد
هتفت لكم في فرحة ورعتكم في غيبة ، واستكم في مشهد

ساقتكم وغليلها لم يبرد ... وبكتكم وعيونها لم تجمد
خفقت بظلك ترتمي ارجاؤها ... قطعا تبايع بالفؤاد وباليد
وابوك اذشغف القلوب منوطة ... حباً بعود شبابه المتخضد
ولقد شهدت بام عينك لوعة ... في يوم امك مثلها لم تشهد
لم تبق عين لم تفض عن حرقة ... وحشاً بفيض الحزن لم يتفصد
زحفت تواسيك الجموع وفوقها ... رانت ظلال تفجع وتوجد
واليوم تشهد زحفها بك تحتفي ... فرحاً وتمحضك الولاء وتفتدي
باتت بليلة ظالم مكشوف ... بسناك والصبح المنير معيد
بغداد رضف يستفيض كمحشر ... ينحاز عن رضف بقيع أجرد
غصت بهم شرف وود محلاً ... منهم لواقتحم السماء بمصعد
حتى طلعت فقيل ياشمس إرأفي ... بالزاحفين وانت ياأرض اصمد
ماان توازي فرحة من راكض ... للقاك إلا ترحة من مقعد

* * *

يأيها الملك الأغر وهذه ... دنياك تزخر بالنعيم السرمدي
ماهون الدنيا اذا لم تمتحن ... بعسير في الطيبات الخلد
جبت الفرات وانت كعبة أهله ... وقصدت منه وانت عين المقصد
وشممت تربته بحيث تقربت ... بدماء أهلك في الزمان الأبعد
ونزلت حيث النخل يرخي ظله ... حدباً عليك يرف بالسعف الندى
وبحيث فاض الزيت نبعاً ينتهي ... بالمشرقين وعند كعبك يبتدي
ورأيت (كركوراً)(١) تعوم واهلها ... وتمر فوق خضم تبر مزبد
ووقفت حيث الرافدان تفجرا ... عن صرخدو تفايضا عن عسجد
وسمعت زغردة الهواتف خولطت ... بهزيج مزدحم عليك مزغرد
ولمست عند الكوخ خفقة عاطف ... ليست لدى (صرح) اناف ممرد

(١) اسم مدينة كركوك القديم .

وتفذت بالقلب الذكي لغورها ... وفتحت منها كل باب موصد
وبصرت بالشكوى تثقل خطوة ... من رازح وتشوب نظرة مجهد
حمل النبيه بهم وزادت جرحه ... نفراً نباهة خامل أو قعدد
وتقلصت غرر المواهب وارتمت ... كسراً كأن لم تندثر فكأن قد
جبت العراق وزرت تلك وهذه ... من منتدى حي ومجتمع ردي
وقرنت ذاك بعالم متمخض ... بالخير للشمل العديد موحد
متطلب بعث المواهب جاهداً ... ببنانها في صقلها متشدد
يبني الشعوب على وطيد دعائم ... للسالفين ويرتقيه بأوطد
ويشيع فيها العدل حتى يرتقي ... خط يميز المعتدى والمعتدي
ويوازن الكفات لا متقلص ... دستوره الباني ولا متجدد
لم يعترف لغة الحظوظ ولا مشت ... فيه سمات مقرب ومبعد

ومن مجونياته وعنوانها ـ النزعه أو ليلة من ليالي الشباب ـ نظمها عام ١٩٢٩ م وفيها يسجل بوضوح تلك الليله وانطلاقة النفس فيها :

كم نفوس شريفة حساسه ... سحقوهن عن طريق الخساسه
وطباع رقيقة قابلتهن ... الليالي بغلظة وشراسة
ما الضعف شكواي دهري فما ... أنكر بأسي وان تحاميت باسه
غير أني أردت للنجح مقياساً ... صحيحاً فلم أجد مقياسه
وقديماً مست شكوك عقولا ... واطاأت من نابه وسواسه
استغلت شعورها شعراء ... لم تفتني ظرافة وكياسه
وارتمت بي إلى المطاوح نفس ... غمرتها انقباضة واحتراسه
عدت النبل رابحاً واستهانت ... من نعيم ولذة إفلاسه
كلما أوشكت تبل من الاخلاص ... والصدق عاودتها انتكاسه
تعس المرء حارماً نفسه كل ... اللذاذات قانعاً بالقداسه
استفيقي لابد أن تشبهي الد ... هر انقلاباً وان تحاكي اناسه

لك في هذه الحياة نصيب اغنميه انتهازة وافتراسه
كالليالي بلهاء فيها لمن يحسن ابتسامة لها إسلاسه
مخلفات حليتها واناس حليوها درارة بساسه

* * *

كل هذا ولست أنكر أني من لذاذاتها اختلست اختلاسه
الف ايحاشة من الدهر قد غطت عليها في ليلة ايناسه
ليلة تغضب التقاليد في الناس وترضي مشاعراً حساسه
من ليالي الشباب بسامة إن ليالي جلها عباسه
ومعي صاحب(١) تفرست فيه كل خير فلم تخني الفراسه
أريحي ملء الطبيعة منه عزة وانتباهة وسلاسه
خدن لهواني احب من الشا عر في هذه الحياة انغماسه
عرقت فيه طيبات ويأبى المرء إلا عروقه الدساسه
ولقد زرته على كل حالات الليالي فما ذممت مساسه

* * *

كان مقهى (رشيد) موعدنا عصراً وكنا من سابق أحلاسه
مجلس زانه الشباب وأخلوا (للزهاوي) صدره والرئاسه
هو ان شئت مجمع للدعابات وان شئت معهد الدراسه
ثم كان العشاء فانصرف الشيخ كسيحاً مودعاً جلاسه
وافترقنا نريد (مهران) نبغي ورطة في لذاذة وارتكاسه(٢)
تارة صاحبي يصفق كأسي وأنا تارة اصفق كاسه
وجدير أن يمتع المرء بالخمرة نفساً وان يثقل راسه
قبل أن نهجم الليالي عليه فتعري من الصبا أفراسه

(١) يقصد صديقه الابيقوري الاستاذ عبد الرزاق الناصري (٢) اسم حانة كان يتردد عليها الشاعر وصديقه

أتراه على حياة قدراً — بعد مايودعونـــه أرماسه
فاحتسينا كأساً واخرى فدبت — سورة لم تدع بنا إحساسه
وهذينا بما استكنت به النفس — وجاشت غريزة خناسه
لا (الحسين الخليع) يبلغ شأوينا — ولا (مسلم) ولاذو (النواسه)
قال لي صاحبي الظريف وفي الكف — ارتعاش وفي اللسان انحباسه
أين غادرت (عمة) واحتفاظاً — قلت إني طرحتها في الكناسه (١)

* * *

ثم عجنا لمرسح أسرجتـــه — كل رود وضاءة كالماسه
حددوه بكل فينانة خضراء — بالزهر عطرت انفاسه
ولقد زادت الوجود به حسناً — ولطفا للكهرباء انعكاسه
ثم جسوا أوتارهم فأثرن — اللهو أيد قديرة حساسه
وتنادوا بالرقص فيه فأهوى — كل لدن للدنة مياسه
خطة للعواطف الموج قاقت — خطة الحرب جذوة وحماسه
اغرم الجمع واستجاب نفوسا — تتقاضاه حاجة مساسه
ناقلا خطوه على نغمة العود — وطوراً مرجفا اعجاسه
وتلاقى الصدران واصطكت الا — فخاذ حتى لم تبق إلا لماسه
حركوا ساكنا فهب رفيقي — لامسا باليدين منه لباسه
ثم نادى معربداً ليحيي — الله مغناك وليدم أعراسه

* * *

وخرجنا منه وقد نصل الليل — وهدت اغفاءة حراسه
مالبغداد بعد هاتيكم الضجة — تشكو أحياؤها إخراسه
واقتحمنا بيتا تعود أن نطرق — في الليل خلسة أحلاسه

(١) كان الشاعر آنذاك حديث عهد بابدال زيه الديني (العمه) شعار اسرته الدينيه والذي ظل يرتديه وهو في البلاط العامر.

واخذنا بكف كل مهاة ... رنقت في الجفون منها نعاسه
لم أطل سومها وكنت متى ... يعجبني الشيء لا اطيل مكاسه
قلت : إذ عيرتني الضعف لما ... خذلتني عنها يد فراسه
لست أعيا إن فاتني أخذي الشيء ... بعنف عن أخذه بالسياسه
ثم كانت دعابة لمجون ... فارتخاء فلذة فانغماسه
وعلى اسم الشيطان دست عضوضا ... ناتيء الجنبتين حلو المداسه
لبدا تنهل اللبانة منه ... لا بحزن ضرس ولا ذي دهاسة
وكأن العبير في ضرم اللذة ... يذكي بنفحة انفاسه
واستجدت من بعد تلك امور ... كلهن ارتيابة والتباسه
عرفتنا معنى السعادة لما ... أن وضعنا حداً بها للتعاسه
بسم الدهر برهة وتجافى ... بعدها كاشراً لنا أضراسه
صاحبي لا ترعك خسة دهر ... (كم نفوس شريفة حساسه)

ومن مجونياته بعنوان ـ جربيني ـ نظمها عام ١٩٢٧ م قوله :

جربيني من قبل أن تزدريني ... واذا ماذممتني فاهجريني
ويقينا ستندمين على أنك ... من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي ... وتقاطيعه جميع شؤوني
أنا لي في الحياة طبع رقيق ... يتنافى ولون وجهي الحزين
قبلك اغتر معشر فرأوني ... من جبين مكلل بالغضون
وفريق من وجنتين شحوبين ... وقد كانت الجميع عيوني
إقرأيني منها ففيها مطاوي الـ ... نفس طراً وكل سر دفين
فيها رغبة تفيض واخلا ... ص وشك مخامر لليقين
فيها شهوة تثور وعقل ... خاذلي تارة وطوراً معيني
فيها دافع الغريزة يغريني ... وعدوى وراثة تزويني

* * *

أناضد الجمهور في العيش والتهـ كير طراً ، وضده في الدين
كل مافي الحياة من متع العيـ ش ومن لذة بها يزدهيني
التقاليد والمداجاة في النا س عدو لكل حر فطين
انجديني في عالم تنهش (الذؤ بان) لحمي فيه ، ولا تسلميني
وأنا ابن العشرين من مرجع لي إن تقضت لذاذة العشرين

* * *

إبسمي لي تبسم حياتي، وان كا نت حياة مليئة بالشجون
انصفيني تكفري عن ذنوب ا لناس طراً فإنهم ظلموني
إعطفي ساعة على شاعر حر رقيق يعيش عيش السجين
أخذتني الهموم إلا قليلا إدركيني ومن يديها خذيني

* * *

ساعة ثم انطوي عنك محو لا بكره لظلمة وسكون
حيث لا رونق الصباح يحييـ ني ولا الفجر باسما يغريني
حيث لا (دجلة) تلاعب جنبيـ ها ظلال النخيل والزيتون
حيث صحبي لا يملكون مواسا تي بشيء إلا بأن يبكوني
متعيني قبل المات فما يد ريك مابعده وما يدريني
وهي أن بعد يومي يوما يقتضيني مخلفات الديون
فمن الضامنون أنك في الحشر إذا ماطلبتني تجديني
فستغرين بالمحاسن رضوانا فيلقيك بين حور وعين
وأنا في جهنم مع اشياخ غواة بغيهم غمروني
أحرجتني طبيعتي وبآرا ئهم ازددت بلة في الطين
بالشفيع (العريان) استملكي خـ ير مكان ، وأنت خير مكين
ودعيني مستعرضا في جحيمي كل وجه مذمم ملعون
وستشجين إذ ترين مع البزل القناعيس حيرة ابن اللبون

عن يساري أعمى المعرة والشيخ   الزهاوي مقعداً عن يميني
إئذني لي أنزل خفيفا على صد   رك عذبا كقطرة من معين
وافتحي لي الحديث تستملحي خفـ   ـة روحي وتستطيبي مجوني
تعرفي أنني ظريف جدير   فوق هذي (النهود) ان ترفعيني
مؤنس كابتسامة حول ثغريـ   ـك جذوب كسحر تلك العيون
إسمحي لي بقبلة تملكيني   ودعي لي الخيار في التعيين
قربيني من اللذاذة ألمسها   أريني بداعة التكوين
انزليني إلى (الحضيض) إذاما   شئت أو فوق ربوة فضعيني
كل ما في الوجود من عقبات   عن وصولي اليك لا يثنيني

* * *

إحمليني كالطفل بين ذراعيـ   ـك احتضانا ومثله دلليني
واذا ماسئلت عني فقولي   ليس بدعا إغاثة المسكين
لست اما لكن بأمثال (هذا)   شاءت الامهات ان تبتليني
اشتهي أن أراك يوما على ما   ينبغي من تكشف للمصون
غير اني أرجو اذا ازدهت النفـ   ـس وفاض الغرام ان تعذريني
(الطميني) اذا مجنت فعمداً   أتحرى المجون كي تلطميني
واذا مايدي استطالت لنهديـ   ـك لطفا بخصلة قيديني
ما أشد احتياجة الشاعر الحسـ   ـاس يوما لساعة من جنون

وله وعنوانها ـ الرجعيون ـ نظمها عام ١٩٢٨ م على أثر مقاومة أبداها بعض العلماء في النجف لفتح مدرسة للبنات، كان الأهلون يريدونها والحكومة تؤيدهم أيضا :

ستبقى طويلا هذه الأزمات   إذ لم تقصر عمرها الصدمات
اذا لم ينلها مصلحون بواسل   جريئون فيما يدعون كفاة
سيبقى طويلا يحمل الشعب مكرها   مساوىء من قد أبقت الفترات

قيوداً من الارهاق في الشرق احكمت لتسخير أهليه لها حلقات
ألم تر أن الشعب جل حقوقه هي اليوم للأفراد ممتلكات
مشت كل جارات العراق طموحه سراعا ، وقامت دونه العقبات
ومن عجب ان الذين تكفلوا بإنقاذ أهليه هم العثرات
غداً يمنع الفتيان ان يتعلموا كما اليوم ظلما تمنع الفتيات

* * *

أقول لقوم يحمدون أناتهم وما حمدت في الواجبات أناة
بأسرع من هذي الخطا تدرك المنى بطاء لعمري منكم الخطوات
وما أدعي أن التهور صالح متى صلحت للناهض النزوات
ولكن أرجي ان تقوم جريئة لصد اكف الهادمين بناة
أريد اكفا موجعات خفيفة عليها متى ماشاءت اللطمات
فان ينع أقوام علي مقالتي وما هي إلا لوعة وشكاة
فقد أيقنت نفسي وليس بضائري بأني في العيون قذاة
وما النقد بالمرضي نفوسا ضعيفة تهد قواها هذه الحملات
وهبني ماصلت علي معاشر تباع وتشرى منهم الصلوات
فلو كنت ممن يطمعون بماله لعادت قداسا تلكم اللعنات
دعوها لغيري علكم تحلبونها ستغنيكم عن مثلي البقرات
وما هي إلا جمرة تنكرونها ستأتيكم من بعدها جمرات
قوارص قول أنيطتها فعالكم وتدعوا لهنات القارصات هنات

* * *

وان يغضب الغاوين فضح معاشر هم اليوم فيه قادة وهداة
فما كان هذا الدين لولا ادعاؤهم لتمتاز في أحكامه الطبقات
أتجبى ملايين لفرد وحوله الوف عليهم حلت الصدقات
وأعجب منها أنهم ينكرونها عليهم ، وهم لو ينصفون جباة

قذى في عيون المصلحين شواهق ... بدت حولها معمورة خربات
وفي تلك مبطانون صفر نفوسهم ... وفي هذه غرثى البطون اباة
ولو كان حكم عادل لتهدمت ... على أهلها هاتيكم الشرفات
على باب (شيخ المسلمين) تكدست ... جياع علتهم ذلة وعراة
هم القوم احياء تقول كأنهم ... على باب (شيخ المسلمين) موات
يلم فتات الخبز في الترب ضائعا ... هناك، وأحيانا تمص نواة
بيوت على أبوابها البؤس طافح ... وداخلهن الانس والشهوات
تحكم باسم الدين كل مذمم ... ومرتكب حفت به الشبهات
وما الدين إلا آلة يشهرونها ... إلى غرض يقضونه واداة
وخلفهم الأسباط تترى ومنهم ... لصوص، ومنهم لاطة وزناة
فهل قضت الأديان ان لا تذيعها ... على الناس إلا هذه النكرات
يدي بيد المستضعفين اريهم ... من الظلم ماتعيا به الكلمات
اريهم على قلب الفرات شواهقا ... ثقالا تشكى وطأهن (فرات)
بنتهن أموال اليتامى وحولها ... يكاد يبين الدمع والحسرات
بقايا اناس خلفوها مواردا ... تسدد لهو الوارثين، وماتوا

وعلى أثر ظهور هـذه القصيدة انثال العوام والمنافقون يلعنونه ويشوهون من سمعته وكان على علم بما وقع لقوله الذي مر : وان يغضب الجمهور هتك معاشر، غير ان فريقا من احرار الادباء والشعراء كتبوا له مؤيدين ثورته الفكرية، وممن كتب له في ذلك صديقه الشيخ محمد رضا ذهب برسالة صدرها بهذه الأبيات :

أبا صالح ان ينع قولك عائب ... فلست أراه غير نكس مخادع
يقول بما يهوى الأمير مداجيا ... ويخفي خلاف القول بين الاضالع
اصبت لعمري قص كل حقيقة ... وصلت بقول دونه سيف صادع
على ان عمراً شب عن وضع طوقه ... وما القول في شيء تقضى بنافع

اولئك قوم بعد ماكان عندهم ... من الخير ترجوان يصيخوا لرادع
اذا الشمس مالت للغروب فقد ترى ... حبائلهم منصوبة المطامع
فليتك يابن الاكرمين عدمتهم ... ومالهم من شاهقات لوامع

وله بعنوان ـ أجب ايها القلب ـ نظمها عام ١٩٤٠ م وكان على حالة شديدة من التأثر النفسي قوله :

اعيد القوافي زاهيات المطالع ... مزامير عزاف أغاريد ساجع
لطافاً بأفواه الرواة نوافـذاً ... إلى القلب يجري سحرها في المسامع
تكاد تحس القلب بين سطورها ... وتمسح بالأردان مجرى المدامع
برمت بلوم اللائمين وقولهم ... أأنت إلى تغريدة غير راجع
أأنت تركت الشعر غير محاول ... أم الشعر إذ حاولت غير مطاوع
وهل نضبت تلك العواطف ثرة ... لطافاً مجاريها غزار المنابع

* * *

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً ... اذا لم اشاوره ولست بسامع
وحدث فان القوم يدرون ظاهرا ... وتخفى عليهم خافيات الدوافع
يظنون أن الشعر قبسة قابس ... متى ماأرادوه وسلعة بائع
أجب ايها القلب الذي مر معشر ... بما ساءه من فادحات القوارع
بماريع منك اللب نفست كربة ... وداويت أوجاعاً بتلك الروائع
قساة محبوك الكثيرون إنهم ... يرونك إن لم تلتهب غير نافع
وما فارقتني الملهبات وانما ... تطامنت حتى جمرها غير لاذع

* * *

وياشعر سارع فاقتنص من لواعجي ... شوارد لاتصطاد إن لم تسارع
ترامين بعضاً فوق بعض وغطيت ... شكاة باخرى داميات المقاطع
وخبر قروحاً لايطاق اختزانها ... ولاهي مما يتقى بالمباضع
ويامضغة القلب التي لافضاؤها ... برحب ولا أبعادها بشواسع

أأنت لهذي العاطفات مفازة　نسائمها مرتجة بالزعازع
حملتك حتى الأربعين كأنني　حملت عدوي من لبان المراضع
وارعيتني شر المراعي وبيلة　واوردتني مستوبئات الشرائع
وعطلت مني منطق العقل ملقياً　لعاطفة عمياء زمام المتابع

* * *

تلفت أطرافي ألم شتائتاً　من الذكريات الذاهبات الرواجع
تحاشيتها دهراً اخاف انبعاثها　على انها معدودة من صنائعي
على انها إذ يعوز الشعر رافد　تلوح له اشباحها في الطلائع
فمنها الذي فوق الجبين لوقعه　يد ويد بين الحشى والأضالع
ومنها الذي يبكي ويضحك أمره　فيفتر ثغر عن جفون دوامع
ومنها الذي تدنو فتبعد نزعاً　شواخصه مثل السراب المخادع
ومنها الذي لا أنت عنه إذا دنا　براض ولا منه بعيداً بجازع
حوى السجن منهائلة وتحدرت　إلى القبر اخرى وهي ام الفجائع
وباءت بأقساهن كفي وماجنت　من الضر ، مما تتقيه مسامعي

* * *

ومكبوتة لم يشفع الصفح عندها　مددت اليها من اناة بشافع
غزت مهجتي حتى ألانت صفاتها　ولانت دي حتى اضرت بطابعي
ربت في فؤاد بالتشاحن غارق　مليء وفي سم الحزازات ناقع
كوامن من حقد وإثم ونقمة　تقمصنني يرقبن يوم التراجع
وقلت لها يافاجرات المخادع　تزيي بزي المحصنات الخواشع
وقرن بصدر كالمقابر موحش　ولحن بوجه كالأثا في سافع
وكن بريقاً في عيوني وهزة　بجسمي، وبقيا رجفة في أصابعي
وارعبن اطيافي وشردن طائفاً　من النوم يسري في العيون الهواجع
وذفن زعافاً في حياتي يحيلها　إلى بؤرة من قسوة وتقاطع

وعلمني كيف احتباسي كآبتي　　وكيف اغتصابي ضحكة المتصانع
وثرن فظيعات اذا حم مخرج　　وقلن ألسنا من نتاج الفظائع
ألسنا خليطا من نذالة شامت　　وفجرة غـــدار وامرة خانع

* * *

تحلب أقوام ضروع المنافع　　ورحت بوسق من أديب وبارع
وعللت اطفالي بشر نعلة　　خلود أبيهم في بطون المجامع
وراجعت اشعاري سجلا فلم أجد　　به غير مايودي بحلم المراجع
ومستنكر شيبا قبيل أوانه　　أقول له : هـــذا غبار الوقائع
طرحت عصا الترحال واعتضت متعبا　　حياة المجاري عن حياة المقارع
وتابعت أبقى الحالتين لمهجتي　　وان لم تقم كلتاهما بمطامعي
ووقيت بالجبن المكاره والأذى　　ومنجى عتيق الجبن شر المصارع
رأيت بعيني حين كذبت مسمعي　　سمات الجدود في الخدود الضوارع
وامعنت بحثا عن اكف كثيرة　　فألفيت أعلاهن كف المبايع

* * *

نأت بي قرون عن زهير وردني　　على الرغم مني علمـــه بالطبايع
أنا اليوم إذ صانعت أحسن حالة　　واحدوثة مني كثير مصانع
خبت جذوة لاألهب الله نارها　　اذا كان حتما ان تقض مضاجعي
بلى وشكرت العمر ان مدحبله　　إلى أن حباني مهلة للتراجع
والفيتني إذ عل قوم وانهلوا　　حريصا على سؤر الحيـاة المنازع
تمنيت من قاست عناء تطامحي　　تعود لتهنا في رخاء تواضعي
كأن الذي عانت جرائره بحت　　ضراعتـــه ذنب العزيز الممانع

وقد أثارت هذه القصيدة قرائح كثير من الشعراء وقد أرسل له على أثر نشرها الشاعر معروف الرصافي قصيدة يحييه فيـــه ويكبر شاعريته ومطلعها :

أقول لرب الشعر مهدي الجواهري　　　إلى كم تناغي بالقوافي السواحر

وله بعنوان - تونس - نظمها بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء في شمال افريقيا خلف خطوط الماريشال روميل قائد القوات الألمانيه في الشرق العربي ، والذي انتهى بانتصار الماريشال مونتغمري :

ردي ياخيول الله منهلك العذبا　　　ويا شرق عد للغرب فاقتحم الغربا
ويا شرق هل سر الطواغيت انها　　　فريقك أشلاء مبعثرة إربا
بيد جذ يوم القيروان عروقها　　　وظهر على القفقاس مستعليا أجبا
ويا طارق الجيل الجديد تلفتاً　　　إلى جيل اجتازه طارق دربا
أثرت لنا في غمرة النصر خطرة　　　من الذكر فيها ما نحب وما تأبى
هززنا بها ذكرى وتهنا بزهوها　　　بدوءاً ونحنا من نصورها عقبى
لمثل الذي تبغي من الحق قادها　　　إلى الموت لم تسأل به السهل والصعبا
حدا من جيوش الوحي والنصر ما حدا　　　وعبا من الايمان بالنصر ما عبا
كنار (ابن عمران) التي جاء قابساً　　　سناها حريق في سفائنـه شبا
وألواحها (الألواح) لولا رسالة　　　على (قرشي) لم ترد عينه الربا

* * *

تخطت إلى محمية الغرب امـة　　　حمت فأجادت قبلها عن حمى ذبا
تحدت عباب البحر تزعج حوته　　　ومن قبله في البراز عجت الضبا
اولاء (البداة) الغامط الناس حقهم　　　وتلك التي منها ترى العرب العربا
لتلك قلوب ننشد اليوم مثلها　　　أبى دينها أن تجمع الله والرعبا
سرت كشعاع النور في فحمة الدجى　　　ومثل النسيم الرخو في يبس هبا
وفي ذلة عزاً وفي ضلة هـدى　　　وفي جنف عدلا وفي جدب خصبا
وفي عصبيات غلاظ تسامحاً　　　وفي ملتو من نهجها منهجا لحبا
أطلت على (مدريد) تسمع دعوة　　　وسارت إلى (باريس) تسمع من لبى
ودبت مدب الروح في الكون رحمة　　　وشدت لجسم خائر متعب صلبا

ومدت برفق كفها فتلمست جراح بني الدنيا فآست لهم ندبا
وآوت من الأديان شتى وأطلعت من الخطرات النيرات بها شهبا
وحامت يراعا جال في جنباتها وصانت -عليها أولها- مقولا ذربا
وما سملت عينا ، ولا قطعت يداً ولا حجزت رأيا ولا حرقت كتبا
نظرت إلى ما كان منها وماجرى عليها ، وما يأتي الشقاق إذا دبا
وكيف أفاءت ماأرادت ظلالها وكيف اغتدت مستثقلا ظلها نهبى
فقلت : وبعض القول عتبي وبعضه عتاب وشر القول عتب بلا عتبى
اساءت صنيعا امـــة مستكينة صبور على البلوى إلى امة غضبى

* * *

سقى (تونسا) مايدفع الخطب إنها بخضرتها تكفي الذي يدفع الجدبا
وحيا القباب البيض روح كأهلها رقيق الحواشي يمسح الماء والعشبا
ورافقها نور من الوعي مسفر كأنوار أسحار ترقرقها سكبا
نحن لذكراها ونشكو افتقادها كما شكت العين التي افتقدت هدبا
ويا (مونتغمري) لوسقى القول فاتحا سقتك القوافي صفوها السلسل العذبا
ولو كان ذوب العاطفات نثارة نثرنا لك الاعجاب والشكر والحبا
نضتك لدرء الشر عضبا (صياقل) اعدت للقيا كل مستكبر عضبا
حللت على (روميل) كربا وقبلها احل بأدهى منه (ولنغتن) كربا
وانت انتزعت النصر من يد قادر عليه ، ولم ترحم معنى به صبا
ودحرجته عن (مصر) وهو معرس بأحلامه يحصى الخراج الذي يجبى
وغرته من ريح الصحاري قبولها فكيف رآها وهي معرضة نكبا
دحا أرضها وانصب كالموت فوقها ولحت له موتا على الموت منصبا
تركت الذي رام السما يلمس الثرى ومن كان يشكو بطنة يشتكي السغبا
وبصرته لمـا تصعر خــده بأنك أعلى من اخادعه كعبا
قصصت جناحيه فقرت شذاته وعادت (نوازي) شره أفرخا زغبا

كشفت له ضعفا وغطيت قوة فكنت ولولا خدعة لم تكن خبا
أراد التي من دونها أنت والوغى وعدل القضا تبا لما رامه تبا
سددت عليه الرأي حتى تركته يرى من سداد الرأي ماعده سبا
وحتى رأى ذل الفرار غنيمة وحتى رأى الداء الذي يشتكي طبا
وضاقت عليه الأرض فهو مهوم عليها نهته أن يريح بها جنبا

* * *

تمنى عليه (ربه) مصر منحة وكاد على (القطار) ان يرضي الربا(١)
وكاد على (القطار) يرسل حاصبا على الشرق لولا أن قذفت به حصبا
تراءى له نهبا ولما صدمة تراءت له الأحلام صيح بها نهبا
ومدت له الاطماع في نزواته إلى أن غدت كلا على نفسه حربا
وداعبت (الاسكندريه) عينه وخادع منه (النيل) في طميه اللبا
ولاح له (الاسكندر) الصدق فانثنت تزيف منه النفس اسكندراً كذبا
فيالك زوراً ذاد عن عينه الكرى وشرد عن اجفانه حلما رطبا
فلم ير إلا مغرز الرجل يقظة وكان يناغي حالما عالما رحبا
من (العلمين) استقته محكم القوى وفي (تونس) ادركته رازحا لغبا
نثرت له شم المتالع والقرى كما نثر الصياد للطائر الحبا
واغريته بالقرب حتى اذا دنا اليك رأى منك الذي بغض القربا
عنود تأبى الوثب في نكساته من الكبر لولا أن تطارده وثبا

* * *

ولوغير (روميل) لقلنا كغيرها سقاة الردى عاطت باكؤسها شربا
ولكنه ندمان موت إذا سقى ألح وعاطى من ينادمه عبا
وقد خبأ السم الزعاف فبزه خبير بما أبدى، بصير بما خبا

(١) القطار: بتشديد الطاء منخفضات في الحدود المصريه عرفت بمناعتها الطبيعيه.

ولما التقى الجمعان غاب اشاوس دهت مثلها شوسا مدججة غلبا
وحم الحديد الضخم والصبر والحجى كلا المعدنين استنجدا معدنا صلبا
مشى الحق في الصفين يدفع باطلا ويغمر بالريحان أوفاها كسبا

* * *

تفادى (بارنيم) وفر بنفسه وأبقى لك الأهل الأعزة والصحبا(١)
واهداكهم أسرى وقتلى كأنه بهم يستميح العفو مما جنى ذنبا
تلظى بهـــم بالنار بر وقاءهم خضم وراح الجو يعطرهم عطبا
كأنك إذ تحصي ركاما حطامه تصحح أغلاطا فتوسعها شطبا
فمن بر في الصحراء نثراً قبورهم يخلها من الأجداث مجنونة رعبا
ومن يبصر الأسرى يقادون هطعا يجد حاديا يحدو إلى سقر ركبا
وخلى لك الطليان يحتك بعضها ببعض كما تحتك من جرب جربا
أتى بهم إلبا عليك سفاهـــة فكانوا عليـه في تفنجهم إلبا
أراد لخوض الموت اغراس نقمة غذاها ولي الأمر فاكهة أبا
حسبن لازعاج ابن آوى بنادقا وخلن لمضمار الهوى شزبا قبا
وضاعفن نسجا من حرير ولامة وجررن بيض الهند والوشي والعصبا
ورحن كأسراب القطا نعم الخطى وقى الله من شر يراد به السربا
وجازى بشر من أراد بجوره وجوه الحسان الغيد أن تلمس التربا
وان تهبط الوديان ليلا لريبة وأن ترتقي صبحا على عجل هضبا
وان تشهد الأشلاء تنقض حولها وفي دمها الفرسان مخضوبة خضبا
ولم ترتكب إثما سوى أنها دمى ولم تأت إلا أنها عورة ذنبا
فلو كنت يوم النقع شاهد أمرها وقد خبأت ترب بأثوابهـــا تربا
وسدت نقوب الأرض محجرة بها لما غادرت مأوى لضب ولا ثقبا

---

(١) ارنيم هو القائد الالماني الذي اعان روميل في زحفه على الشرق وخلفه

دعوت على من شق عنها حجابها　　واقحمها ماليس من شأنها غصبا
اذاً لسألت الله فــلا لغربه　　جزاء على مافل من سترها غربا
فرفقا بأشباه القوارير صدعت　　وما استطعتم فاستدركوا صدعها رأبا

* * *

فيالك بشرى ماأرق وما أصفى　　أغاثت نفوسا ماأحن وماأصبى
وياحلفاء اليوم والأمس إننا　　لكم لو نصحتم في مودتنا قربى
فظنوا بنا خيراً ففينا كوا من　　من الخير ان تبعث تزدكم بنا عجبا
ولا تذكروا عتبا فان موطداً　　من الود زدنا فيه مايرفع العتبا
وإلا فكيلوه عتابا بمثـله　　لنا وكلانا معتب بعد من أربى
ولا تخلطوا شغباً عليكم مبغضا　　الينا وحقا لانريـد به شغبا
وآخوا بنا شعبا وهانت اخوة　　اذا كنت تلقى عندها الفرد لا الشعبا

جمال الدين محمد النجفي

كان حيا ١٠٧٣ هـ

هو الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله النجفي المالكي ، من أولاد مالك الأشتر ، ذكره صاحب سلافة العصر في ص ٥٥٤ فقال :

ذو النسب الأشتري ، والأدب البحتري ، سماء فضل مشرقة البروج ، وحديقة مزهرة المروج ، وطود حلم لاتزعزعه الرياح ، وبحر علم لايغيضه الامتياح ، طلع في سماء البيان سراجا ، وعلا في السبع الطباق منها معراجا ونهد الى معاقل المعاني ببلاغتـه ففتحها ، وشرع أرشية اقلامه الى قلب البديع فمتحها ، ونظم في اسلاك القريض وده المنتقى ، وأجرى سلسال ترسله بين العذيب والنقا ، الى أخلاق وشمائل ، قال منها في رياض وخمايل وصفاء سريرة وضمير ، كرع منه في عذب نمير ، ان ذكرت الفتوه فهو شيخها وفتاها ، أو المروة فهو مصيفها ومشتاها ، ولقد عاشرته سفراً وحضرا ، فألفيته على العسر واليسر كما قال الشنفرى :

فلا جزع من خلة متكشف ... ولا مرح تحت الغنى متخيل

وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها ، وبوأته الجلالة في غربتـه اوطانها ، وهـا انا مثلت من قلائد عقيانه ، وفرايد بيانه ، مانهز له الأعطاف طربا ، وترتشف الأذواق ضربا . وذكره المحقق الطهراني في الكواكب المنتشره ص ١٧٤ فقال : العالم الفاضل الأديب المعاصر للسيد علي خان الشيرازي وبينهما مراسلات شعريه وغيرها ، مذكور في ديوان الشيرازي الموجود في خزانة آل السيد عيسى من الكتب الموقوفه من السيد أحمد العطار ببغداد .

نموذج من نثره

فمن إنشائه ما كتبه الى صاحب السلافه سنة ١٠٧٣ ﻫ قوله :

الله يعلم اني لم اخم بفكرتي مبسم القلم ، لأرسم خد القرطاس باسم ذلك العلم ، إلا وبسطت الحيرة بناني ، وقبض الحصر بياني ، وصدرت بين أن اصدر الكلام بالسلام ، أم افتح الكتاب بالعتاب ، وهل اقدم ثنائي عليه ، ام اذكر اشواقي إليه ، أحد كل أليف بصدر الكلام ، من الكوكب في صدر الظلام ، واحلى بوجه الكتاب ، من العقد في نحر الكعاب ، إلا ان للنوى شيطانا يوسوس في الصدور ، ويبهم واضح الامور ، فلم أعلم أيهما أحسن موقعا لديه ، واكرم موضعا بين يديه ، لعلي أنثر ألفاظا تشرق بمعانيها ، شرق الجواهر بمائها ، وتشرق بمبانيها اشراق الزواهر بسمائها ، وانظم كلاما تذوب له حدا ثغور الحور ، وتنقد غيرة منه عقود النحور هيهات ان دون هذه المسرة ، ورود نهر المجره ، وقبل ادراك تلك المطالب اجتناء نرجس الكواكب ، وأي بليغ يتسع ذراعه ، ويطول باعه ، لأن يحرر مايحسن وقعه ، ويحمل مايجمل رفعه . إلى الجناب الذي لو طاف به خطباء الاوائل ، وانكروا فصاحة سحبان وائل ، ولو وقف به ابن ساعده ، لتبوأ من العي مقاعده ، ولعلم ثم كيف تشبه الألفاظ بالجواهر ، والمعاني بالنجوم الزواهر ، ولم ينسب النثر الى الفرائد ، والشعر الى العقود والقلائد ، ومتى يبرز الرق المسطور ، بنضارة الروض الممطور ، حرس الله تلك السماء التي تبهر بسهاها البدر ، ولو أقلعت عنها تلك السحابة التي تغمر بقطرها البحر ، ولا برح ذلك النادي الذي خزمت خلقته عرنين الندى ، وتزينت بكواكبه سماء الهدى ، وأضحى لبحر العلم قراره ، وأمسى لبدر الفضل داره ، حرماً لايلجه صرف الزمان ، إلا مقلداً بعهود الأمان ، ولا زال تمر عليه الليالي حوالي الأجياد ، والأيام في ذي الأعياد

اسأل الله ان يثني على ماعانيه من ظماء القلب ، إلى ورود ذلك المنهل العذب وما اقاسيه من نحول الخاطر ، لبعد ذلك الغمام الماطر ، عودة يخضر لها عودي ، ويورق بها غصن سعودي ، وان يوفقني لشكر الغمامة التي صدرت عن لج ساحته ، والروضة التي وردت من سحابة راحته ، فقد احييت بقطر وأنهار ، وحييت برياحين وأزهار ، إنه أرحم الراحمين .

الرسالة الثانية

وكتب بها الى الشيخ فاضل خان عندما انعم عليه السلطان بسيف عام ١٠٧١ هـ قوله : مخدومي الذي روايته أمضى في مجال الحجى ، من صارم الفجر في اهاب الدجى ، وآثاره الجسام ، أليق في طرفه الوسام ، من الفرند في متن الحسام ، الذي ان نابني حادث غمدت نصلي وجردت ذكره ، وان استلأمت لمـأزق نبذت حمايلي وتقلدت شكره ، على ان قبضي على وده أشد لمصادمي ، من قبضي على قايم صارمي ، وحملي منه على عاتقي في برازي ، اكثر هيبة من نجاد جوازي ، سد الله بفضله كل خلل وفصل مجده كل أمر جلل ، بلغني ان السلطان الذي أقام هذا الدين بالسيف وقطع بغراره لذبات الجنف والحيف، لازالت سيوفه سواطع الحدود قلده من نداه بحسام يروق حسنه العيون وتغبط جفنه الجفون ، ويحسد الهلال نعله ، والقضاء المبرم فعله ، ويدهش البوارق لمعه ، ويشده الصواعق وقعه ، كأنه شواظ نار ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، وايم الله لقد جاد ببرق لامع ، على سحاب هامع ، وتفضل بنهر على ذي ماء ، بل بمجرة على سماء ، فقلت وانى متوحش انسه ، وأفضل مايهدى إلى الشيء جنسه فانه ان عد هذا لفضل الرقاب ، فقد عد هذا لفصل الخطاب ، وان هز ذاك لقرع المجن ، فقد هز هذا لقطع المحن ، ثم ان كانت التهنئة لمن روى زنده ، وسعد جده ، ونفذ فيما أراد حده ، فنحن بان نهني المهدي أليق وأولى ، من أن نهني بذلك المولى ، اجل بذلك مولى ، أجل بارك الله له

بكف هو منها بمنزلة الشعاع من البدر ، والخليج من البحر ، والذؤابة من الشهاب ، والشواظ من ذات الالتهاب ، وجعله فيها آية الفتح والنصر وحرزاً واقيا من آفات العصر ، وجعل بأعدائه مابفرنده من التواء ، وباودائه مابمتنه من استواء ، ان شاء الله تعالى .

نموذج من شعره

والمترجم له يعرب شعره عن مقدرة في النظم وجزالة فى اللفظ ، ومن شعره ماكتبه من أصبهان إلى بعض أصحابه فى الغري قوله :

أبارق هل باكرت حي بني بكر	فقد هاج شوقي مابطيك من نشر
هززت قدوداً ثم رنحها الصبا	خلال الرماح السمر والأغصن الخضر
وجزت رياضا خلتهن لياليا	تفتح فيها النور كالأنجم الزهر
خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى	واحلى الهوى مامر يلعب بالصبر
لقد راعني فعل السحاب بدارها	ورب مريب فعله وهو لايدري
اسايلكم عن بارق تأنسونه	امتقد الاحشاء ام باسم الثغر
سقى العهد من أرض الغري معاهداً	بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فيالك من أرض نتيه حصاتها	على الدرة الزهراء والكوكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب	مروي المواضي في حنين وفى بدر
علي ولي الله صنو محمد	ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها	كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هدي الكواكب معشراً	أناروا ضراب السمر في العثير الكدر
أنادم من حاسي المدامة منهم	شهابا بأ يعب الشمس من راحة البدر
هزبراً اذا ضاق المكر به سطا	من اللدن والصمصام بالنار والظفر
اذا ماثغور البيض يوماً تبسمت	يكلم من يرضى بألسنة السمر
اذا ماانتضى الصمصام هزته نشوة	فتحسبه غصناً تلوى على نهر

ستثني على تلك البحار قصائدي ثناء ازاهير الرياض على القطر
اذا مانجوم الشعر باتت لوامعاً طلعن على افرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة أخا الدر حتى كان قلبي أخا البحر

وله يمدح السيد علي خان الشيرازي صاحب السلافه قوله :

اتاك بها الهوى تختال كبرا فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها المخمور نهضاً فيطفح كأسه غنجاً وسحرا
فمن نظم النجوم الزهر عقداً وقد لها أديم البحر نحرا
ومن جعل السحاب لها جفونا وصاغ لها وميض البرق ثغرا
اذا خطرت سقاك الدل كأسا وان نظرت سقاك الغنج اخرى
تخيل ثغرها حببا اذا ما رشفت من الرضاب العذب خمرا
رأتني فاعتراها الروع جهراً وما علمي بما تخفيه سرا
أرتني الدر من ثغر وطرف غداة وداعنا نظما ونثرا
كشفت لها إذاً عن صبر حر تظل النائبات لديه أسرى
فهزته النوى فرأته طوداً وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيداً لهوت بهن دهراً وخضت الحب ضحضاحا وغمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلا وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهداً في مساغ يرى فيها الوقور الشهد صبرا
أعد فتوتي في المجـــد فرعا واذكر مالكا في الفخر بحرا
نجيب لم يلد إلا نجيبـا أغر لم يلد إلا أغرا
أب در له ابنـاء حرب غدوا لوطيسها شرراً وسعرا
وخاث لهم بنجد كل صقر مضى لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفـه الخطي رعبا فيودعـه فؤاد الشهم قبرا
ويغشى عثير الهيجاء ليلا فيفلق فيه للصمصام فجرا
هم سبكوا السجايا الغر تبراً وأبقوهن للأبنـاء ذخرا

سرى في نحو روض العزعزم ... يريني الشهب بين يدي زهرا
فاقحمني حباب البحر شهبا ... واوطأني حصى الصحراء جمرا
اذا مالحت في افق هلالا ... فسرعته عساك تصير بدرا
وجز كالسيل ساحة كل واد ... عساك تموج حيث اقمت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا ... لما أمسى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فلها برجلي ... أياد لاأقوم بهن شكرا
أرتني يابن احمد خلق حر ... رأينا كل خلق فيه حرا
رأيت علي اهل الفضل طراً ... يداً واسما ومرتبة وقدرا
فقل صافحت بعد البحر بحراً ... بناديه وبعد البر برا
فتى أروى من الداماء قلبا ... واوسع من فضاء البيد صدرا
وابرد من فؤاد الثلج عيشا ... والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من ذباب السيف عزما ... واسرى من خيال الطيف مجرى
عزايم سلهن فكن بيضا ... وهز متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مبتهلا ... بساحته وروض المجد نضرا
يزدن قرونه منه ذكاءً ... ويلقى قرنه منه هزبرا
فتى يقضي على الأيام حتى ... له والأبيض الهندي ظفرا
إعد الأسمر الخطي نابا ... تكاد تخاله للدهر دهرا
ويورق طامسات السمر صفراً ... فيصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا ... وتلقى جوده المأثور بكرا
بعزم افعم الغبراء نخرا ... وعدل اثقل الخضراء خضرا
فيامن لم اقل بنداه إلا ... وانحلت الورى بدواً وحضرا
تركت بحبك الأحشاء بحراً ... وقلت بمدحك الألفاظ درا
إطعت الحرب فيك وكنت مرءاً ... ابيا لم يطع للحب امرا
فدم واقصر هواك على المعالي ... وطل بدوامها باعا وعمرا

وله يمدح السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني قوله :

زفت إلى ابن المزنة الخمر والشرط ان عقولنا مهر
حمراء يلقاك الحباب بها متبسما فكأنه ثغر
وكأنه شمس يطوف بها زاهي الجبين كانه بدر
وكأنـه مابيننا قمر دارت عليه الأنجم الزهر
ساق تكاد تسيل من ترف اعضاؤه وفؤاده صخر
انفقت عمري في سياسته وبمثل ذلك ينفق العمر
غنى وقال لي اصغ مستمعا إن كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق مرادك آمنا فلقد اغفى على تغريدي الدهر
مازال يسقيني ويشربها حتى تسهل خلقه الوعر
حتى اذا اخذت مآخذها منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياء يداً فمضى بـه وتهتك الستر
فتلمست شفتاي وجنتـه خلسا كما يتلمس الجمر
وجرى لنا سر اضن به والسر لم يسمح بـه الحر
حتى امال البدر جحفتـه عنا وسل حسامه الفجر
يوم هو الأضحى وصلت به من وصله ليلا هو القدر
في بقعة تزهو جوانبها فكأنهن مطارف خضر
عشق السماء رياضها فبكى فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر تدفقـه ويد الحسين كلاهما غمر
للجود ذاماه براحتـه وبكل راجية له نهر
ماضر (سبروتا) يمر بها إلا يصوب بحيها القطر
آنست در كلامه فأنا بالله اشهد انـه بحر
زره تعد صبا بحضرته قد تيمتك فعاله الغر
وانظر سحابا قطر جبهته ماء الحياة وبرقـه البشر

واغضض جفونك إذ تقابله كيلا يطيش بلبك الذعر
كم نلت منه يداً خدلجة جاءت تخلخل شوقها العذر
يادوحة والمكرمات لها فرع نما والمصطفى عتر
تنظيم وصفك فوق مقدرتي والشهب لا يصطادها الصقر
وصف يطل به الحجى دمه ويضل بين شعابه الفكر
كن في السماء فتلك مرتبة جلت واوجبها لك القدر
شهدي مشاهدتي جمالكم والصبر عنكم كاسمه صبر
انا مغرم ذابت ضمائره حبا ووافق سره الجهر
نطقت بما تولي قريحته مدحا كما يتنظم الدر
ذخرت لجودك شكرها زمنا ولمثل جودك يذخر الشكر
كم حاولت تثني عليك هوى فاذا ذكرتك هابك الشعر

وكتب الى السيد علي خان معتذراً عن الحضور في الدعوة التي وجهها له في ناديه وقد ضم فريقا من الاصدقاء قوله :

يابارعا في حيازة الحسب وبارزاً في شرافة النسب
وحاويا نور كل مكرمة فضيها بين نرجس الشهب
عز على عبدك المتيم ان دعوته مكرما فلم يجب
عارضه من زكامه حصر اصبح منه الفؤاد في لهب
نخاف ان زاركم بعارضه يمنعه من رعاية الأدب

فأجابه بقصيده مطلعها :

يابالغا من بلاغة العرب اقصى الأماني ومنتهى الأرب

وله رائيا السيد احمد والد صاحب السلافه وقد جاري بها قصيدة ولده قوله :

اودى اخو الاسعاد والاسعاف فتيقظ العاني ونام العافي
اودى فما المجد الأثيل من العلى اولى بصوب المدمع الذراف
وتجاذب الأحداث اهداب المنى جذلا برحلة سيد الأشراف

من آيس الاخلاق من درك المنى | وأباك نقض أفاضل الأسلاف
من يعتفيه المجتدي بعزيمة | ثقة بنائله الكفيل الكافي
من لم تجد من غيره منا بلا | من ولا وعداً بلا إخلاف
ما اخضر روض علائه إلا على | سحب الندى وجداول الأسياف
مادام انصاف الزمان يد الورى | والدهر ليس بدايم الانصاف
فمضى ومن درر المدائح عزه | مثل السماء مكوكب الأطراف
أبقى الجفون سحائب منهلة | ومضى مضي البارق الخطاف
يامن اذا ما استنهضوه لحادث | نهض الغمام مهدل الاكناف
ومتى تربع للعطاء بمحفل | وقف الزمان هناك للاتحاف
سعدت بك الآلاف إلا أنه | كان الندى بك أسعد الآلاف
كم ماجد نسل الزمان جناحه | قد رشته بقوادم وخوافي
صدروا يجرون الذيول غنى وقد | وردوا عليك عواري الاكتاف
أغفوا هنالك في ظلال بشاشة | عنها عيون الحادثات غوافي
مزقت اسداف الشدايد عنهم | بعزائم ككواكب الأسداف
فلأبكين عليك يابحر الندى | بمدامع كجواهر الأصداف
فلئن بقى المجد عندك ذمة | فعلى ابنك بالاذمة وافي
ابقيت منه للمعالي ماجداً | فرصاً تلافاهن قبل تلاف
قمراً تركت لهالة وغزالة | لطفاوة ومهنداً لغلاف
إن شئت تلقى البحر في تياره | فاسأله وانظر هزة الأعطاف
أو رمت تلقى البدر في اشراقه | فانظره بين كواكب الأضياف
ياضيفها يسطو بمخلب سيفه | الأحنى وناب سنانه الرعاف
ان كان أحمد وابلا فلقد أرى | بك سيل ذاك الوابل الوكاف
لو مر كالسيل الأتي فأنت يا | بحر العطاء له الغدير الصافي
أو جاء بالداء العضال فراقه | فلأنت منه لنا الدواء الشافي

أعلي دع للصبر فى طرق الأسى ... أثراً يغور اذا قفاه القافي
أعياك للصبر الجميل واني ... ليذوب من جزع عليه شغافي
ان كان هب عليك عاصف حادث ... منه ففي برديك طود العافي
أنت الذي قد ارهفت آراءه ... أيدي التجارب أيما ارهاف
وزهت به أوصافه حتى غدت ... كالزهر بين حدائق الأوصاف
لازال بيتك بيت حج للورى ... وفناؤه الوافي فناء طواف

الشيخ محمد بن صنعان

كان حيا ١١٨٠ هـ

الشيخ محمد بن صنعان النجفي ، ذكره صاحب النشوه فقال : هو بحر في العلم والحكم ، وامام من نثر ونظم ، ومن جيد شعره قوله يمدح الامام علياً (ع) :

فاح النسيم فباح بالأسرار ... سحراً فأيقظ راقد الأزهار
وأتى يخبر عن كتاب ناظم ... سلكا فيعقد للنثار دراري
نهج البلاغه روضة ممطوره ... بالنور من سبحات وجه الباري
أو حكمة قدسية جليت بها ... مرآة ذات الله للنضار
خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ ... عن مائه بحر المعارف جاري
وتنسمت كلماتها عن جنة ... حفت من التوحيد بالنوار
فكأنها عين اليقين تفجرت ... من فوق عرش الله بالأنهار
حكم كأمثال النجوم تلألأت ... من ضوء ماضمنت من الأسرار
كشف الغطاء بيانها فكأنها ... للسامعين بصائر الأبصار
وترى من الكلم القصار جوامعا ... تغنيك عن سفر من الأسفار

إلى ان قال :

مشكاة نور الله مصباح الهدى فتاح باب خزائن الأسرار
عبد الإله مع النبي ولم يكن للعالم العلوي ذكر ساري
يتلو أخاه ومن تعبد بعده فيه اقتدى يمشي على الآثار
من أهل بيت سقفه وجداره المستظل به حِمى للجار
هو صاحب الكرات في دول خلت وأمين خالقه على الأدوار
ورث العلوم من النبي وعنده علم الكتاب بحادث الأخبار
وهو الذي حاز المفاخر كلها والبر بعد السيد المختار
وهو الذي زان المكارم خلقه في هديه بشعاره ودثار
وبه جمال كمالها فكأنها خلق النبي أعيد بالتكرار
نصر النبيين الهداة بسره وأتى أخاه مؤيداً بجهار
فله على الأديان حق ثابت وله على الاسلام حق جاري
واسى النبي بنفسه في موقف حمي الوطيس به من الكفار
ورمى بكل كتيبة صنديدها من جحفل متغيظ جرار
جعل القناة ونفسه وحسامه يحمون فاستغنى عن الأنصار
ويظل يهتك عن مواقع سيفه سترا تحاجز بينهم والنار
وغدا يكر على الكتائب كلها حمدت له ، أفديه من كرار
ويشد يقتل كبشها فتخالهم حمراً تنمرها هزبر ضاري
وترى الرؤوس تطير عن أعناقها كطيور إنقضت إلى الأوكار
خطر الوغى ملأ الزمان وشاهدوا فيها مآثر سيفه البتار
فتهللوا عجباً ونادى مسمعاً جبريل فيمن كر بعد فرار
لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي قاتل الكفار
قتل ابن ود ويالها من ضربة ضربت وجوه عزائم الأخطار
ساوت إلى يوم الجزاء موازياً أعمال كل موحد صبار

إلى أن قال فى خطابه له

ولقد مددت يدي نحوك سائلا　　حين ابتلاني الدهر بالاقتار
وظمئت أبغي قطرة فى غلتي　　من عذب بحر نوالك الزخار
وعليك من صلوات ربي شاكر　　درر النثار بهيـة الأنوار

الشيخ محمد الغروى

كان حياً ١٠٨٤ هـ

هو الشيخ محمد بن عيد الغروي، أحد مشاهير شعراء القرن الحادي عشر ذكره الرحالة السيد عباس المكي في رحلته (انيس الجليس) وأثبت شيئاً من مراسلاته ، كان كاتب الانشاء في عصر ملك الهند محمد اور الذى تغلب على قطب شاه حيدراباد الدكن وكان أحد الفضلاء الكتاب والشعراء الاذكياء له المنزلة العاليه فى السياسة والأدب ، وكان يخاطب بـ (وزارة خان) لانه تولى رئاسة الديوان السلطاني فى مملكة محمد اور ، وكان حياً الى سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٧٣ م

وذكره صاحب النشوة فقال : كان في الأدب بارعاً نحريرا ، وفجر عيون الشعر فشرب من مائها نميرا ، وأما النثر فكان إمام وقتـه فيه ، لايساجله أحد ولا يدانيـه .

ومن شعره الذي اقتطفناه من النشوة وغيرها قوله :

مالي لا أخلع فيك العذار　　ياقمر الليل وشمس النهار
قدلاح فى خديك ماراعنى　　تأليفه مابين ماء ونار
إلى م أجفانك تجفو وما　　ترعى لقلبي رحمة وانكسار
ياحامل الشيخ على هتكه　　لايحسن الهتك بأهل الوقار

وله أيضاً قوله :

ولي والورى من عنفوني بحبه　　وما علموا مني ولكنهم راموا
اداجي بايهام الغرام وإنما　　لتوكيده في ورد وجنته لام

محمد فرج الحميري

كان حيا ١٠٥٢ هـ

هو الشيخ محمد بن فرج الحميري النجفي . والنسبة إلى قبيلة حمير شملت مجموعة من الادباء من ذكر بعضهم امثال الشيخ عبد الرسول الخادم في ج ٥ ص ٣٩١ ، والشيخ محسن فرج في ج ٧ ص ٢٠٤ ذكر المحقق الطهراني في الكرام البرره منهم الشيخ حسين بن قاسم بن محمد ابن عبد الفتاح الحميري النجفي الذي رأى خطه على ديوان صفي الدين الحلي بتأريخ ١٢٣٧هـ، كما ذكر في الكواكب المنتثره الشيخ علي بن سعد الحميري الذي ملك نسخة من شرايع الاسلام للمحقق الحلي عام ١١١٣ هـ .

أما المترجم له فقد ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٤٥٣ فقال : كان عالماً فاضلا عابداً زاهداً ، شاعر أديباً من المعاصرين لصاحب الأمل ذكره صاحب البدور الباهره فقال : كان يعرف بالحميري له تصانيف منها أبواب الجنان يشتمل على رسائل ثمان عبر عن نفسه في هذا الكتاب بقوله: لمؤلفه محمد بن فرج الحميري اصلا ومحتداً ، والنجف الغري مولداً ومسكنا شرع في الأحاديث الشريفه من سنة ١٠٣٧ هـ إلى ١٠٥١ هـ وأول الرسائل: دستور السالكين في اداب العلم والعلماء والمتعلمين ، وثانيها ، علم اليقين البالغ لتحصيل علوم الدين . وثالثها : طرق الهدايه والرشاد الى معرفة الاجتهاد ، ولم يذكر الباقيات ، فرغ من الاولى والثانيه عام ١٠٥٢ واضاف اليها خمس رسائل في الطهاره والصلوة والزكاة والصوم والحج وسماها

زبر الاولين والآخرين في ادلة عبادات الشرع المبين .

واليك نموذجاً من شعره يتذ مرفيه من الدنيا : برواية صاحب الحصون قوله :

وإني وان ضاقت علي مذاهبي　　لراض بما اوتيت من سعة الصدر
متى أفزعتني الحادثات ولم أجد　　معيناً على البلوى فزعت الى الصبر
اذا أنت أسلمت الامور لربها　　سلمت وهل للمرء في ذاك من أمر
فما هـــذه الأيام إلا مراحل　　فلا بد من سهل ولا بد من وعر
اذا ماجرى في العلم واللوح رزقنا　　فدعني من زيد ودعني من عمرو
اذا كان ربي مانعاً لي بنظرة　　فما ضرني الحساد بالنظر الشزر
فيارب أدركني فاني مكابد　　ديوناً أراها اليوم قد أثقلت ظهري
فاني على كل المصائب صابر　　وما بي على نيل الأراذل من صبر

وقوله :

دين بتشييد يقيم نفوسكم　　ولم يكن بيعها قدما بمعهود
بنتم فأقوى وهدت بعد غيبتكم　　منه يد الجور ركنا غير مهدود
شاء وما حال شاء غاب حافظها　　عنها عشاءاً فامست في يدي سيد
إنا الى الله نشكو جور عادية　　ماأن يرى جورهم عنا بمردود
مهما تكن فلنا حق الولاء بكم　　وانت بالحق اولى كل موجود

محمد الحائري النجفي

المتوفي ١١٨٣ هـ

هو السيد محمد بن الحسين بن محمد بن الأمير محسن بن عبد الجبار ابن اسماعيل بن عبد المطلب بن علي بن أسعد بن أحمد بن علي بن أحمـد ابن علي بن النقيب بن الأمير أحمد أمير الحاج محمد بن ابي الحسين بن النقيب

محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين علي بن الأمام الحسين السبط (ع) الحائري النجفي.

ذكره صاحب الحصون في ج ٥ ص ٥٤٨ فقال: كان فاضلا أديبا شاعراً لبيبا بليغا له تآليف من نظمه في مدح النبي (ص) والائمة الاثنى عشر (ع) سماه (الآيات الباهرات) وتأريخ الفراغ منه في عام ١١٨٣هـ وقد عاصر المرحوم السيد نصر الله مدرس الروضة الحسينيه ولعله تلمذ عليه. وقد أشار في بعض منظوماته أنه نظم الآيات بأمر السيد المذكور ولم اقف على سنة ولادته ولا وفاته ولا محل موته ومدفنه.

وذكره المحقق الطهراني في كتابه الكواكب المنتثره فقال: السيد محمد المعروف بالمتخلص بن الأمير حسين النسابه، سكن النجف وتوفي بها عام ١١٨٣ هـ له من تصانيفه ديوانه الموسوم بنور الباري، وكتاب مجالس المصائب، وكتاب نفثات الصدور، وله شرح الشافي لأبي فراس طبع مكرراً.

وكان فاضلا أديبا شاعراً بليغا له مؤلفات ونظم في مدح النبي والائمة جاء في مجموع اسماه الآيات الباهرات. عاصر السيد نصر الله الحائري واتصل به.

وذكر في الجزء الأول من الذريعة ص٤٤ منظومته في نسبه ومنها قوله:

لذا احتذى مثاله الحسيني　　محمد سلالة الحسين

وهو من اسرة آل الفاخر وقد قطن معظمها في قرية (سوراء) من نسل علي بن أحمد العرشي

شعره

له شعر رقيق جيد السبك مليح القول قوي الديباجة واليك منه قوله من قصيدة يمدح بها الرسول الأعظم(ص):

حي الكرام الألى هم في الصفا نزلوا　　من بعدهم ما صفا لي عيشي الخضل
طوفان نوح من العينين اغرقني　　ولي الحشا نار ابراهيم تشتعل
العذل مر وراقتني مذاقته　　لطعم ذكرى اناس ذكرهم عسل
ان كان يوسف قطعن اليدين له　　فمهجتي قطعتها الأعين النجل
قد كان يعجبهم اني اهيم بهم　　قد همت في الحب حتى قيل لي خبل
قضيت عمري بأيام البعاد فلا　　خيل تقربني منهم ولا ابل
فلا انازع أياما تخاتلني　　إن النزاع به قد يحصل الفشل
اعيب غيري في امر بليت به　　إلى حداب به لم ينظر الحمل
شريت دنياي من جهلي بضرتها　　بيع الجهالة فيه يغبن الرجل
لقد كسلت عن الفعل الجميل فكم　　جميل وجه لقد ازرى به الكسل
أعيى اجتراحي الخطايا كل جارحة　　شاكهت راحلة أودى بها الشلل
فلا يقيل عثاري اوعثرت بها　　إلا رسول خلت من قبله الرسل
بختمه زينوا إذ كان خاتمهم　　لخنصر ليس فيها خاتم عطل

وله من قصيدة يمدح بها الأمام علي بن موسى الرضا (ع) قوله :

اذا زان صدر الخود أو جيدها الدر　　تزينه منها التريبة والنحر
فتاة تريني الريم يرعى بروضة　　اذا لفعت أعطافها أبرد خضر
لقد لعبت في عقل من خامر الهوى　　كما لعبت في عقل ذي الفطن الخمر
تقول بأن الوصل في اليوم أو غد　　بقول غد واليوم قد ينقضي العمر
أأنظر نجز الوعد بالوصل مثمر　　فياما احيلى الوصل لولا النوى المر
شكوت اليها حر قلبي كما شكا　　من النار للصفار في كوره الصفر
فقالت وأين الصبر منك بهجرنا　　فما فرج إلا ومفتاحه الصبر
سنين بعادي عن حماها كثيرة　　وليس لها للقرب يوم ولا شهر
فما حيلتي من قرب بيضاء غادة　　تبعدني عن حبها البيض والسمر
وقد راقني دينار حسن بخدها　　كما راقني في قبة للرضا قبر

وله من موشح يمدح به الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

أي وقت فيه يخضر　　عود وصلٍ عاد مصفر

* * *

بحبيب إذ جفاني　　بعيوني الكون أظلم
فأرى ثغر زماني　　لي بالوجـه تبسم
وعلى غصن الأماني　　طير انسي قد ترنم
ويعود الله بالخير　　وفضل الله اكبر

* * *

من رأى رمان نهد　　فليسلم لي عليـه
أو رأى تفـاح خد　　فليقدمني اليـه
أو رأى بانة قـد　　فليشرلي بيديـه
ان من ينتهز الفر　　صة لايغبط قيصر

* * *

واذا النور وز وافى　　وعلا صدح البلابل
فاسقني فيـه سلافاً　　انهـا تقصي البلابل
مع من حاز عفافاً　　وببرد المزح رافل
حول حوض حف فيه　　وردروض حف جعفر

* * *

ان تعد اللهو ذنبـا　　فأنا ألهى الأنام
في هوى من كنت صباً　　فيه حتى شاب هامي
لكن القلب صبي　　في هو موسى الهمام
كل ذنب كان مني　　بهواه سيكفر

محمد يحى الخمايسى

المتوفى ١١٦٢ هـ

هو الشيخ محمد يحيي بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد ابن الشيخ يحيي الشهير بالخمايسي ، من اعلام النجف المعروفين في عهده ، والمبرزين في عصره ، شاعر مقل . عاصر السيد نصر الله الحائري ، وروى عن السيد شمس الدين محمد بن بديع في كتابه حبل المتين ، وقد اثنى عليه ووصفه بالعلم والفضل .

جاء ذكره في كتاب انيس الجليس ج ١ ص ٧٠ للرحالة السيد عباس المكي حين زار النجف عام ١١٣٢ هـ فقال واجتمعت بالعالم العامل الفاضل التقي النقي الكامل ، الشيخ محمد يحيي الخمايسي .

وذكره صاحب النشوه فقال : برع في العلم فبلغ ماأراد ، ونبغ في الشعر فنال منه المراد ، ومن جيد شعره قوله :

أتدري الليالي اي خصم تشاغبه　　وأي همام بالبلايا تواثبه
تجاهل هذا الدهر بي فتميلت　　علي بأنواع الرزايا مناكبه
وظن محالا أن أدين لحكمه　　إذاً لاعلا قدري ولا عز جانبه
وما الدهر خصم أتقيه فشأنه　　وحربي فلا عاش امرء لايحاربه
واستقبل الخطب الجليل بثاقب　　من العزم يعلو لاهب النار لاهبه

توفي في النجف عام ١١٦٢ هـ ودفن في الايوان الثاني في الصحن الشريف عن يمين الداخل الى باب القبله وتوجد لوحه على قبره كتبت عليها أبيات وفيها تأريخ الوفاة للسيد صادق الفحام وقد عرف الايوان بمقبرة آل الخمايسي والأبيات هي :

يا قبر يحيي أنت أول حفرة　　في طيها بدر الكمال قد احتجب

قد غيبت فيك المفاخر والنهى　　والمنسب الأعلى ومشهور الحسب
والعلم والايمان والتقوى معاً　　وتغيبت فيك الفضائل والرتب
لمصاب يحيي فاسمحي يامقلتي　　بدم لكي تقضي به حقا وجب
لما نعى ناعيه قلت مؤرخاً　　(العلمات لموت يحيي والأدب)

والابيات مثبتة في ديوان الفحام الذي عزمنا على طبعه ، والتأريخ جاء في الحساب ١١٦٠ هـ

محمد زيني البغدادي (١)

المتولد ١١٤٨ هـ والمتوفى ١٢١٦ هـ

هو ابو الجواد محمد بن أحمد زين الدين بن علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثه بن رضاء الدين بن محمد علي بن عطيفه بن رضاء الدين بن علاء الدين بن المرتضى بن محمد بن الشريف عز الدين أبي محمد حميضه أحد امراء مكة المتوفى ٧٢٠ هـ . الحسني الشهير بالزيني البغدادي شاعر شهير ، واديب معروف ، وعالم جليل .

ولد شاعرنا الزيني في النجف ٨ جمادى الاولى سنة ١١٤٨ هـ ١٧٣٥م ونشأ بها على والده والذي هاجر من بغداد لصقل ذهنه الديني ، ولانتهاله من نمير علمها الصافي الذي اشرف على تنقيته الأبدال من العلماء . تولى تربية ولده بالصورة التي اخرجته لنا بشراً سوياً وأهلته لاحتلال أبرز الكراسي بين أعضاء (معركة الخميس) التي تقدم التحدث عنها في ترجمة خدينه النحوي ، في ج ٥ ص ١١ من شعراء الحله .

نشأ الزيني في النجف وهي اذ ذاك تضطرب فكرياً كالموج عند

---

(١) ترجمت له في ثلاث نشرات بمجلتي البيان في العدد ٢ و٣ و٤ و٦ من عام ١٣٦٥هـ

العاصفة في البحر وكلها إحتدام وخصام فيما يتعلق بتصفية العلوم الدينيه وخلاصها من الشوائب المكدرة لحقيقتها ولكن النهضة التي رأسها (أغا باقر البهبهاني) والذي كان زعيما دينيا تخضع لمبدئه النفوس وتطأطأ له الرؤوس إجلالا . حسست زمرة من أعلام الفقهاء وغيرهم إليه أن الدين والفقه الذي يضحي المرء من أجلها أنفس شيء، وهو الوجود الصحي ، أصبحا غير مفهومين لخلو الطبقة المفقهة من الأدب الحارس لحقيقة العلم .

شعر هؤلاء النفر وكل منهم علم يشار اليه . الى ضرورة إسعاف الأدب العربى الذي انهكته السلطة التركيه من جهة وأعلام التأليف من أبناء فارس من جهة اخرى ، وأصبحت لغة التأليف يابسة إلى حد فقدت روح الفصاحة والبلاغه وأماتت المرن من القول وانتشر التفاخر بين طبقات الفقهاء بالمعقد من الاسلوب والمفكك من الجمل ، ودخلوا فى تطاحن شديد حول كشف المعنى من اللفظ ، وعود الضمير على اي جملة تكون من الموضوع حتى ولو أدى البعد بينهما الى صفحة كاملة فلا مانع من عود الضمير عليها ، ومن الامثلة على ذلك الشوارق والضوابط والقوانين وآخرها الكفاية التي تعد نتيجة واضحة لتلك المقدمات .

بهذا العامل ونحوه هب فريق من فقهاء العرب وأعلامهم الى اعتناق الأدب والاعلان عنه بتكريس وقت خاص له يتساجلون فيه ويتطارحون وتطور الاعتناء به من قبلهم فجعلوه قالبا يفرغون فيه خواطرهم الفقهيه وآراءهم الفلسفيه ونظراتهم الدينيه وقواعدهم الأخلاقيه ، وبذلك قوي اعتناقه من قبل الأفراد التابعة لهم ، ولكن الأدب اذ ذاك لم يتعد عن كونه مقيداً بحدود من التفكير. وتوسعت الفكرة فخرجت الى حيز التنفيذ وصاروا يعقدون مجالس للمساجلات الأدبيه يوم الخميس من كل اسبوع وعرفت هذه المجالس بـ (معركة الخميس) واليك اسماء اعضاءها المشهورين (١) السيد مهدي الطباطبائي (٢) الشيخ جعفر الجناجي صاحب كشف الغطاء

(٣) الشيخ حسين نجف (٤) السيد صادق الفحام (٥) السيد أحمد العطار (٦) الشيخ علي زيني العاملي (٧) الشيخ محمد رضا النحوى (٨) الشيخ محمد علي الأعسم (٩) الحاج محمد رضا الازري (١٠) الملا يوسف الأزري (١١) السيد ابراهيم العطار (١٢) الشيخ محمد بن الشيخ يوسف آل أبي جامع (١٣) السيد احمد القزويني (١٤) الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني (١٥) المترجم له وقد تحدثنا عن اكثرهم في كتابنا شعراء الحله وهذا الكتاب ، وسيأتى الباقي في كتبنا الاخرى .

وليلاحظ القاريء بعد معرفتـــه اسماء اولئك النفر من أئمة العلم أن أصبح كل واحد منهم يرى بعقيدة أن الدين لا يفهم إلا بواسطة الأدب والخاطرة الدينية لا تصل الى الذهن إلا بواسطة الأدب ، والرواية التي يرويها الثقاة من أصحاب الامام الصادق والباقر لا يعرف القصد منها بجلاء إلا من أوتى موهبة في الأدب . فترى الجميع أتجهوا بهذا الدافع لحراسة هذا الفن القيم واخذوا يسعون لإحيائه ونشره بشتى الصور وبمختلف الأساليب .

وكان الزيني أحد الاعضاء الذين يهمهم ان يعلو الشجار ويحتدم الصراع الأدبي إلى أطول حد كما أثار شخصه كثيراً من المعارك التي سجلناها ضمن ترجمة خدينه الشيخ محمد رضا النحوي ، والزيني بطبعه ميال إلى إثارة النفوس وتكتل الاصدقاء ليكثر الانتاج ويتنوع ، وكان قريباً من نفس استاذه السيد بحر العلوم فقد اوقفنا ديوانه على كثير من المدائح والتهانى له كما رثاه بقصيدة مشجيه ، ومن تهانيه لاستاذه الطباطبائى بولادة نجله السيد محمد قصيدته التي قالها عام ١١٩٧ هـ وهي طويله اثبتناها في النماذج واليك المطلع والتأريخ :

بشرى فقد وافى السرور السرمد　　وقارن الاقبال صبح أسعد
وقل له مبشراً مؤرخاً　　أتى اليه رحمـــة محمد

مذ زال أقصى السوء حين أرخو　　(قرة عين للورى محمد)

ورثاؤه لاستاذه أيضاً نختار منه المطلع والتأريخ وذلك عام ١٢١٢ ه قوله:

اليوم جدد رزء آل محمد　　وقضى بحزن للأنام مجدد

حاولت أعلى القول في تأريخه　　لمصيبة المهدي تاج المهتدي

وقصدت ثاني مانظمت مؤرخاً　　(ودعت يامهدي شرع محمد)

ولشدة حبه وإخلاصه لاستاذه هذا بقي بعد وفاته يتصوره في عالم الذهن ويصعد أنفاسه حزناً وأسفاً عليه حتى اشتد يوماً به الحزن فارتجل :

لله قبرك من قبر أحل به　　علم النبيين من نوح الى الخلف

ففي حياتك إشراع لما شرعوا　　وفي مماتك موت الدين والشرف

والزيني نقرؤه من ديوانه أنه كان ولوعا بحب الاخوان والتفاني في مواصلتهم والاشادة بذكرهم ، سواء في الحياة وفي الممات ، وبذلك نال مكانة في وسطه العظيم وزاد عليه علمه وفنه فبعثا به إلى أسمى المنازل . وقد برع بفن التأريخ فكان يأتي بفنون الجمل ويستخدمها في الولادة أو الوفاة أو العمران أوما هنالك من سائر الحوادث التي تعنى ، ومن ذلك فاسمع بيتا له من قصيدة يؤرخ فيها وفاة صديقه السيد احمد القزويني عام ١١٩٩ ه

وحييت أقصى ماتشاء فأرخوا　　لك منزل في الخلد أزهر أحمد

ولا يفوتك أيها القارىء مافي قوله : (وحييت أقصى ماتشاء) من نكتة واشارة الى اضافة واحد في التأريخ لأن آخر (ماتشاء) الهمزة وهي واو بحساب الجمل .

وديوانه يعتبر كسفر تأريخي يصور لنا الحوادث كما يذكر أصحابها ويشير إلى رجال ذوو نفوذ وسلطان قد أغفلهم التأريخ أو ذكرهم ولكن بعد في بطون الكتب المطموره ، وتراه يفهمنا باتصاله وامتزاجه مع رجال جيله ومنهم السادة النقباء العميديين المشتهرين بـ (آل مراد) وهم الذين

تولوا حكومة النجف و نقابة كربلا ، وجدهم هوالسيد مرادبن السيد أحمد كان أديبا شاعراً . ذكره صاحب الحصون في كتابه (سمير الحاضر وانيس المسافر) وذكر له تخميسه لبيتي أبي الحسن التهامي الذي استشهد بهما السلطان مراد خان العثماني وهما .

علي امير النحل عالي جنابه   شفاء من الأسقام مس ترابه
ومن اجل سر مودع في رحابه   تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام إزدحامها

إمام قناه للاعادي تنصلت   وكم نقمة منه لهم قد تعجلت
لهيبته صيد الملوك تذللت   اذا مارأته من بعيد ترجلت
وان هي لم تفعل ترجل هامها

وذكر السيد مراد : الرحالة المكي السيد عباس في كتابه (أنيس الجليس) عند دخوله النجف انه اجتمع بالسيد مراد هذا سنة ١١٣٢ هـ . كما ذكره السيد البراقي في كتابه المخطوط (اليتيمة الغرويه) .

وافهمنا ديوان الزيني انه كان في عهد السيد علي بن السيد مراد الذي حكم الحلة الفيحاء وبعض نواحيها سنة ١١٩٣ هـ واثبت لنا عدة قصائد في مدحه منها في ولادة ولده السيد احمد سنة ١١٧٧ هـ واليك منها قوله :

بشرى فطير السعد عاد يغرد   اذ طاب عيشكم وطاب المورد
الله اعطانا المنى وصنيعه   سرآ وجهراً عندنا لايجحد
فمن المواهب والعطايا انه   ولد الجليل ابن الجليل الأمجد
تلك العطية لاعطية فوقها   فالله احمد ان تولد احمد
فهل النساء ولدن يوما مثله   هيهات ان مثيله لايولد

وفى ختامها يؤرخ عام الولادة

اعلي يانجل الاطايب هاكها   لك تحفه جاءت بمدحك تنشد
هنئت بالولد الممجد احمد   هو نعمة والشكر فيها يحمد

وبيوم مولده انيت مؤرخا (سرت بمقدمك الورى يااحمد)

ومنها يهنئه في ختان اولاده ويؤرخ في آخرها عام الختان منها قوله :

سطعت لكم شمس المسرة والهنا فجلى سناها عنكم ليل العنا
وامدكم صبح السعادة مسفراً عن وجه يمن قد تهلل بالهنا
اعلي يانجل الكرام ومن سما قدراً له غدت الثريا موطنا
يهنيك بالأبناء يوم ختانهم ولتقررن بيوم عرس اعينا
خذها ابنة الفكر المهذب تبتغي حسن الرضا اذ كنت منها احسنا
جاءت وقد بهر الورى تأريخها (دام السرور بكم ودمتم للهنا)

وذلك سنة ١٢١٠ هـ ، واليك شيئا من لاميته التي يهنيه بها عام ولايته الحكم في الحلة سنة ١١٩٣ هـ قوله :

بشرى فبدر العلى من مطلع الاول بدا مضيئا لأهل السهل والجبل
بشرى وبشرى بما جاء الزمان به من صبح يمن على الأيام مقتبل
بشرى بصفو هنا ماشابه كدر وطيب عيش هنيء العل والنهل
اليوم قد انجز الاقبال موعده لنا وحقق منا صادق الامل

وانظر الى ختامها اذا يؤرخ فيه عام الحكم فيقول وما ابدعه :

واقبل هدية من احي الظلام لها عجالة الراكب الساري على عجل
وطار قلب العدى مما يؤرخه (قد عمر الحلة الفيحاء حكم علي)

والزيني شأن اخدانه ظريفا هادىء النفس يدغدغ الذهن ويلاعب المشاعر باقل دافع واضعف سبب ، وتراه يمثل لك شيئا من هذا في ديوانه فتقرأ له قسم ا (دوبيت) وفيه النكتة المستملحة والخاطرة المسلية ، وهاك ماارسله له صديقه الملا يوسف بن محمد الازري من بغداد وقد شفعها بـ (شطب) آلة من طين يشرب بها الدخان ابناء الماضي وشيوخ اليوم وهما :

زان بعيني إذ تأملته شطبا حكى القد بلا مين

فقلت اهديه الى سيدي لايشرب الزين سوى الزيني

فأرجعه الزيني وكتب معه قوله :

لااشرب الشطب لأني امرؤ أتبع الشرع ولا اختلف

فكيف لانعرف هـذا به وقد بدا باللام بعد الألف

وكان الازري هذا أحد أصدقائه الأوفياء وله في قلبه مكانة من الحب الصحيح ، ولما توفي رثاه الزيني بقصيدة طويلة نختار لك منها قوله :

بكيت لوان الدمع من لوعة يجدي ونحت لوان النوح يشفي أخا الوجد

مجلي الرزايا كيف عادت تنوشه ومردي المنايا كيف عادت له تردي

وكنت أظن الدهر طوع يمينه وقد يهلك المولى بطاعته العبد

على يوسف يستحقر الدمع من دم وان كان مثل البحر في الجزر والمد

وفيها يشير الى الشيخ محمد رضا الأزري بقوله :

سيرضيك راضي بعده خلف له أخو كرم ماكدر الرفد بالوعد

لنا سلوة من بعد يوسف يوسف به ينجلي عنا دجى الحزن والوجد

أدامهم الرحمن خير خلائق حذا حذوه في الفضل والحل والعقد

تعال فشاهدهم تجدهم أماجداً رعاة لمسترع هـداة لمستهدي

فيا أيها المولى الرضا من بالرضا على مخلص لم يخلط الود بالصد

وفي ختامها يؤرخ عام الوفاة :

ولي حسن ظن فيك انك عاذري اذا كنت فيما رمته باذل الجهد

ومذ سكن الرحمن يوسف أرخوا (ليوسف ملكنا المنازل في الخلد)

ولمزيد الصلة وخالص الود والوفاء في نفس الزيني كر مرة ثانية فرثاه بقصيدة نختار منها التأريخ بقوله :

أصبحت الجنان مثوى يوسف والحور والولدان فيها صحبه

بالأحد استعنت إذ أرخته (ليوسف أكرم مثوى ربه)

وكانت وفاته سنة ١٢١١ هـ كما ذكر نجل المترجم له السيد جواد في

كتابه (دوحة الأنوار) .

والزيني عند النظر في شاعريته نجده في الطليعة من شعراء عصره ، وقد كشف لنا ديوانه عن شاعريته وأوضح لنا منزلة صاحبه بين أبناء عصره ، وفيما يتجلى لي من شعره أنه حاد الذهن يرصد النكتة ولا تفوته الخاطره الرقيقه ، وأدبه له لون خاص وان إتحد من ناحية الصناعة بأدب القرن الثاني عشر ، ولكن تعلوه رقة وسعة خيال ، وقد وجدت في أحد المجاميع التي استعرتها من الشاعر المعاصر الحاج محمد رضا الشالچي في الكاظميه بيتين للزيني وقد عربهما عن الفارسيه وهما :

الفقير النجيب يشبه غصناً　　طبعه يثمر الورود اللطيفه
والغني اللئيم ماهو إلا　　كالخلا كلما امتلى زاد جيفه

ومن هـــذا نقطع أنه اتقن الفارسيه واطلع على أسرار أدبهـا الواسع الخيال

توفي الزيني في الكاظميه حيث قد توطنها في أواخر أيامه سنة ١٢١٦ هـ كما ذكره صديقنا العلامة النقدي في كتابه (منن الرحمن) ج ١ ص ٥٣ وقد رثاه فريق من اصدقائه وشعراء عصره وأرخ وفاته ولده الشاعر السيد جواد المتوفى ١٢٤٧ هـ بقوله :

ويلاه من جور دهر　　أعطى ومن فنـا
كم شن غارة غدر　　تغادر الجسم شنا
أودى بطود علوم　　قد هد للدين ركنا
من بعده الفضل أمسى　　كاللفظ من غير معنى
أودى الشفيق فأرخ　　(محمد غاب عنا)

وقد فات الشيخ محمد رضا الشبيبي عند ماذكر وفاته مستطرداً في مجلة الحضارة ص ٦ من سنتها الثالثه بعدد ٣٥ فقال أنه توفي سنة ١٢٣١ هـ

ويوجد ديوانه بالنجف بمكتبة الشيخ محمد السماوي بخطه برقم ١٥ من

فهرست الدواوين المخطوطه فرغ من نسخه في بغداد عند ما كان قاضياً سنة ١٣٤٨ هـ . يقع في ١٣٨ ص عدد سطور ص ٢٧ س مرتب على حروف المعجم . طوله ١/ ٢٠ سم . عرضه ١٣ سم . سمكه ١ سم وقد جمع ديوانه ولده المذكور .

ذكره صاحب الكرام البرره في ص ٣٥١ فقال : هو محمد بن احمد ابن زين الدين علي بن سيف الدين بن ضياء الدين بن سيف الدين بن رميثه . توفي ١٢١٦ هـ كان من العلماء المبرزين والفقهاء المكرمين على ماوصفه الشيخ الثقـه الشيخ حسين نجف عند ذكره قضية وجع عينه وعلاجها ، وقد اورد القضيه الشيخ النوري في كتابه دار السلام ،ورثاه ولده السيدجواد بقصيدة في ديوانه وأرخ وفاته بقوله محمد غاب عنا،ورثاه السيد باقر بن ابراهيم الحسني ، وله ولد آخر اسمه السيد حسين رأيت بخطه ديوان ابي تمام وكان موجوداً في خزانة آل السيد عيسى ببغداد فرغ من نسخه ١٢٠٠ هـ وكان وحيد عصره في الأدب وله مراسلات بينه وبين آية الله بحر العلوم والفحام وجماعته ، كما ذكره السيد حسن في التكمله ، والسماوي في الطليعه ، وحكى في تحفة العالم بعض مداعباته مع الشيخ جعفر

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٧٨ فقال : كان من افاضل العلماء الأبرار في اوائل القرن الماضي ، وكان له في الأدب النصيب الأوفر .

وذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٤٧ فقال : كان عالماً فاضلا أديباً ، رايعاً شاعراً بارعاً ، وكان معاصراً لبحر العلوم الطباطبائي وجدنا الشيخ جعفر وبينهم مراسلات ومطارحات ، ثم هاجر من النجف وسكن بغداد ، وجرت بينهم أيضاً مراسلات بمعركة الخميس ، ومن ظرفه مع جدنا الشيخ انه اجتمع معه على مائدة وكان على الطبيخ دجاجه فحرك

الشيخ الطعام لتهوي اليه الدجاجه فقال : عرف الخير اهله فتقدم . فأجابه على الفور : نبش الشيخ تحته فتهدم.

نموذج من بنوده

واليك نموذجاً من بنوده الرصينه وقد بعث به الى صديقه السيد عيسى ابن السيد مصطفى البغدادي الشهير بالعطار قوله :

ياشذا طيب نسيم ، مرفى روض وسيم ، فشفى قلب سقيم ، ان تلطفت واحسنت ، واكرمت وانعمت ،فأبلغ إن تنسمت بطيب وتوسمت : مقاماً سامي القدر ، تحيات زكيات ، بهيات سنيات ، خليات من الريب ، بريات من العيب ، هديات من الغيب ، حداها سائق الشوق ، واداها دليل التوق تترى طيبات ناميات زاهيات ، باهيات رائحات غاديات ، من معنى مستهام ، لم يذق طعم المنام ، لابس ثوب سقام ، شفه الوجد ، واضناه أليم البعد ، ذي ود سليم ، ووفاء مستقيم ، وصفاء لم يشبه كدر السلوان ، عن شوق جنان مخلص الود الى الخلان ، فى منهج إخلاص ، لمن ود مطيع غير معتاص ، ولم يلق له حين مناص ، عن هواه ، مجيب لم يزل يرجو لقاه ، وهو أقصى مارجاه ، وتمناه بدنياه إذا الدهر جفاه ، دأبه ذلك ليلا ونهاراً ، سيداً ساد على الحاضر والباد ، الذي جاء بما ليس له قط نفاد ، مخجل صوب العهاد ، المورد الوراد من أعذب ميراد ، وكافي كل مرتاد ، ومغنى جملة الوفاد لم يبلغ مداه ، طالب رام علاه ، غالب نور سناه ، قد أضاء الكون من نور ذكاه وبهاه ، واحد الدهر فريد العصر والفخر ، رفيع القدر إذ كان زكي الأصل والنجر ، فطال الخلق طولا ، ودعاه الكل مولى ، إذغدا أصدقهم قولا وفعلا ، ماجد ليس يباريه مبار ، واحد ليس يجاريه مجار ، زنده في المجد وار ، فغدا أكرم قار ، كم شفى حر اوار عالم بالأمر دار ، حل في أسعد دار ، جل من صبر عليم ، وتسامى من نبيل

وفهيم ،جد في نهج قويم ، وصراط مستقيم ، أسس العلياء تأسيسا ، وكم أحيي من المجد رسيسا ، وشفى بالجود والعرف نفوسا ، ولهذا صار مدعواً بعيسى ، زاده الله جلالا وكمالا ، وبهاء وعلاء وفخارا ، جاءني منه كتاب مستطاب ، وخطاب هو برد وشراب ، وجواب جــله قول صواب ، وكلام كله شيء عجاب ؛ حير اليوم البرايا ، ماحواه من مزايا ، وحباه من خبايا ، فهو فى المنطق سلطان لوقيسوا رعايا . لفظه الدر ، ومعناه هو السحر ، وعنه قصر الفكر ، فان تنظر الى النثر ، به قلت سماء زينت تلك المصابيح ، أو الأرض التي ألبست الروض الذي يزهو به الزهر ، ومنه عطر العطر ، إذا باكره القطر ، وان ترع به النظم ، وامعنت به الفهم ، لعاينت عقوداً قد تحلى فيه جيد الكاعب الرود ، لعمري لست اسطيع قليلا من صفاياه التي يعجز عنها اللسن ، فحسبي مابه اعني قصورا واعتذارا .

نموذج من تخاميسه

والزيني برع فى هذا اللون وسجل كثيراً من الارقام العاليه واليك تخميسه لأبيات الشاعر ابن الخياط الدمشقي قوله :

صبا لصبا نجد وآرام كثبه   فأصبح من خوف لقى بين هضبه
ألا ياشفيعي خائف القلب صبه   خذا من صبا نجد أماناً لقلبه
فقد كاد رياها يطير بلبه

طريحاً عليلا قرح السهد جفنه   عليل نسيم أصبح القلب رهنه
رعى نسمات بالابيرق هجنـه   واياكما ذاك النسيم فانـــه
متى هب كان الوجد أيسر خطبه

لقد كاد ينسي عهدهم بعدما انطوى   قديم أحاديث الصبابة والجوى
ولما أهاجته الحمائم باللوى   تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى

يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
خليلي من داء الهوى قد سلمتما   فلا تعذلا بالحب صباً متيما
وماذقتما طعم الهوى بل جهلتما   خليلي لواحببتما لعلمتما
محل الهوى من مغرم القلب صبه
ألا من لصب شفه برح دائه   يرى أن ذاك الداء عين دوائه
يراه على طوع الهوى وابائه   غرام على يأس الهوى ورجائه
وشوق على بعد المزار وقربه
نحيف أذاب البين مافيه من قوى   يروح ويغدو من نوى معقب جوى
فكيف بناني الرأي ان أزمعوا نوى   وفى الركب مطوي الضلوع على هوى
متى يدعه داعي الغرام يلبه
فيا لك قلبا لم تفارقـــه ترحة   ولا روحته من محبيه فرحة
تراه وما فيه لما فيه صحة   اذا نفحت من جانب الغور نفحة
تناول منها داءه دون صحبه
لمن لحبيب مغضب غير مبغض   وناقض عهد وجده غير منقضي
ومبد جفاءاً بالوداد معرض   ومحتجب بين الأسنة معرض
وفى القلب من اعراضه مثل حجبه
جعلت له عن لمحة العين جنـــة   وعمن يروم الوصل منه اكنة
ألم ترني حرصا عليه وظنـة   أغار اذا آنست فى الحي أنة
حذاراً وخوفا أن تكون لحبه

نماذج من شعره

قوله من قصيدة يمدح بها الامام عليا (ع) :
أبا حسن ياعصمة الجار دعوة   على إثرها حيث الرجاء ركابه
شكوتك صرف الدهر قدماوانك اا   مذلل ارجاء الخطوب صعابه

فما باله قد فوق الدهر سهمه ... وصب على قلب الحزين عذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغبا ... وجودك لم يكفف عليه سحابه
أبا حسن والمرء ياربما دعا ... كريما فلباه وزاد ثوابه
فان كنت ترعاه اسوء فعاله ... فبرك يرعى فيه منك انتسابه

وقوله في القهوة :

رب سوداء في الكؤوس تبدت ... تهب الروح نفحة في الحياة
فاذا ذقتها تحققت فيها ... ان ماء الحياة في الظلمات

وله مشطراً أبيات كعب قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ... وتمت لنا فيها المنى والمنائح
وطاف ببيت الله من هو طائف ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ليحظى بقرب الدار من هو نازح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... فلم ينظر الغادي الذي هو رائح
فكم ملأ الوادي بايدي ركابنا ... وسالت باعناق المطي الأباطح

وله يرثي الشيخ صادق البغدادي ويؤرخ العام الذي قتله فيه اللصوص في طريق كربلا وذلك ١١٨٥ هـ قوله :

أبرحت خطبا في الأنام شديدا ... وقدحت كربا للكرام مبيدا
وعظمت رزءاً للرزايا مبديا ... وجمت هما للهموم معيدا
هذي معاهدهم لقد حكم البلى ... فيها فأخلى ربعها المعهودا
جهلت معالمها ولم تجهل لها ... زوار فضل عندها ووفودا
قف نخبر الربع الذي ان سمته ... وجداً تصوب زاده تصعيدا
طلعت نجومك بالنحوس وانني ... قد كنت احسبهن قبل سعودا
لوكان نشدان الديار يفيدني ... من لوعة وفيتهن نشيدا
أوكان يجديني البكا لبكيت ما ... يبقى بهن وبالخدود خدودا
أوهل ترى يشفي غليلي إذ أقل ... عيني جودا بالهمول وزيدا

لكنها عدوات دهر نارها　　لاتبتغي إلا القلوب وقودا
بل طعنة نجلاء منه غادرت　　في كل قلب ضربة اخدودا
هن المنايا مذ قصدن نفوسنا　　لم تلق إلا قائماً وحصيدا
هذا المصاب ولا مصاب مثله　　منع النواظر هجعة ورقودا
هل مسعد فاهيجه بنياحة　　أو منجد فازيده تعديدا
ياسعد قدشقيت مرامي الجد والـ　　ـحظ الذي قد كان قبل سعيدا
إنا فقدنا (الصادق) الأقوال و　　الحسن الخلال الأحمد المحمودا
من كان تقوى الله أفضل زاده　　لا يبتغي من بعد ذاك مزيدا
ظهرت فضائله ظهور الشمس لا　　يبغي دليلا ضوؤها وشهودا
لاغرو ان جم الحسود ومن يكن　　جمع الفضائل لم يزل محسودا
وحياة من كان الزمان مباهيا　　بحياته وانصد عنه صدودا
لم أنسه والمؤمنون تحفه　　ملأ المساجد عدة وعديدا
يتراجعون الذكر والتمجيد و　　التكبير والتهليل والتحميدا
رحماء بينهم تراهم ركعا　　لله في جنح الدجى وسجودا
هي زينة الله التي قد اخرجت　　لعباده من لطفه تأييدا
كم بقعة لله أمست ثاكلا　　من كان فيها يعبد المعبودا
أمسى مع الموتى وحيداً مفرداً　　وكذاك في الأحياء كان وحيدا
لايبعدن الله عنا راحلا　　ماكان عمن يرتجيه بعيدا
بأبي الشهيد وقد غدت أهل السما　　والأرض تشهد يومه المشهودا
في معرك لم يلو عنه ولم يحد　　إلا طريداً يستمد طريدا
مع عصبة الدين الذين عهدتهم　　يوم الكفاح أساوداً واسودا
كانوا الجنود وكم له من عزمة　　كانت له دون الجنود جنودا
ثبت الجنان يصون أبيض عرضه　　من حيث يقتبل المنايا سودا
قصد الشهادة في سبيل الله والأ　　جر العظيم فاعطي المقصودا

ياحامي الزوراء باذل جهده ... الله يشكر سعيك المجهودا
ياليتني معهـــم قرنت محاميا ... فأفوز فوزاً لايزال حميدا
ولقد هوى طود الهدى ثم اغتدى ... للأرض من بعد القرار مميدا
حاشاك ياحلف الثريا أن ترى ... ذا اليوم في بطن الثرى ملحودا
قد كنت طالب يوم عيد زيارة ... فغدا مصابك للأعادي عيدا
مذ هدت الأيام ركنك شيدت ... ركن الهموم بمهجتي تشييدا
أموحداً عدلت به أيامـــه ... عنا فجعت العدل والتوحيدا
ألبست من دين الاله مطارفاً ... ومن الشجاعة والسماح برودا
ولقد جهدت بجمع كل فضيلة ... فأبيت إلا أن تموت شهيدا
أبقيت حسن الذكر بعد فلم تكن ... تدعى وان كنت الفقيد فقيدا
إني عددت النائبات بأسرهـا ... وحمام يومك لم يكن معدودا
أعزز علي بأن أراه وقد خلت ... منه المدارس واكتسين خمودا
ولقد حضرت فناءهن فلم أجد ... إلا قيام فوادح وقعودا
من المساجـــد عامر بصلاته ... واليوم أمسى بابهـا مسدودا
من ذا يفيد العلم طالبه ولم ... أعهد له من بعد ذاك مفيدا
ياطالبي الايمان اين مفيدكم ... وممهد التقوى لكم تمهيدا
أين الفصيح ترونه لقراءة القر ... آن والذكر المجيد مجيدا
أين استجابات الدعاء ولم أخل ... إلا دعاءاً بعـــده مردودا
أين الحوائج اين قاضيها لكم ... فالدهر قصر ظله الممدودا
ياصارم الدين المجرد للعدى ... مالي رأيتك في الثرى مغمودا
قد ألحدوك وما دروا ان ألحدوا ... كل الفضائل والتقى والجودا
تفنى السنون ورزء يومك جالب ... للناس حزناً لايزال جديـدا
إني نصرتك باللسان ولم أفز ... بسواه هـــذا مالدي عتيدا
يامن يؤمل خير تاريخ (له ... قل صادق في الحق مات شهيدا)

وله يهني السيد بحر العلوم بولادة نجله السيد محمد ويؤرخ عام الولادة وذلك ١١٩٧ هـ قوله :

بشرى فقد وافى السرور السرمد ... وقارن الاقبال صبح أسعد
لقد وفى الدهر لنا بوعده ... وقلما ينجز منه الموعد
وقد تولى كل هم مخلقاً ... لما أتانا فرح مجدد
فكل حزن وسرور أصبحا ... ذاك مصفد وهذا مصفد
جنة عيش فتحت أبوابها ... ماتشتهيه النفس فيها معتد
غنى على أزهارها هزارها ... لما رأى طير الغنا يغرد
بشرى لآل هاشم فانه ... أشرف مولود لها محمد
قد عطرت رياض أحسابهم ... من طيب فرع طاب منه المحتد
فالورد ورد سائغ شرابه ... والعيش عيش في الزمان أرغد
هو الهلال مذ بدا بدت لنا ... فيه سمات بالكمال تشهد
شاهدت عقل الكهل من صفاته ... فهل ترى الانسان كهلا يولد
قد أعقم اليأس لدى ميلاده ... وأولد الآمال هذا الولد
ما اتخذوا مهداً له وإنما ... ظهر السماك مهده الممهد
يهزه الشوق الى وصل العلى ... وان هذى ناغاه فيه الفرقد
نيطت بها تمائم رصعها ... من الثريا درها المنضد
قلادة الجوزا له قلادة ... إذ لم يكن بغيرها يقلد
واسطة العقد التي خف بها ... من جانبيها الشرف المؤبد
مطهر ينمى الى مطهر ... والمجد يعزى اليه أمجد
فكم تعد نازلا وصاعداً ... أطائباً ان نزلوا أو صعدوا
سلالة المهدي هادينا الذي ... الى الصراط المستقيم يرشد
قام بحكم الله لايؤوده ... مؤيد من ربه مسدد
كشاف كل مشكل اذا دجى ... بصبح رأى نوره متقد

مجتهد قلد كلا منـــة　　ولم نجد مجتهداً يقلد
كم قرب البعيد من طالبه　　حتى رأى النجم تناله اليد
ان نضب البحر فنال قطرة　　من سيبه لعب وهو مزبد
أو كفت السحب فسحب كفه　　من صوبها كل سحاب يرد
من ذا يقيس بالسحاب كفه　　هل قيس بالماء القراح العسجد
قد أنعم الله به على الورى　　على الورى ان يشكروا ويحمدوا
تهوى اليـــه طاعة قلوبهم　　فهم لديه ركع وسجد
هلم للوجيه عند ربـــه　　فوجهه من كل وجه مقصد
وهنه بنجله المولى الذي　　به المعالي هنيت والسؤدد
أكمل مولود يعز مثله　　ان النساء مثله لاتلد
أرسله الله اليه رحمـــة　　موصولة ونعمة تجـــدد
وقل له مبشراً مؤرخاً　　(أتي اليه رحمة محمد)
ياأيها السيد والمولى الذي　　سادبه من قال إني سيد
ليهنك اليوم محمد وما　　محمد إلا الحبيب الأحمد
اعيذه من شر كل حاسد　　بالصمد الفرد الذي لايلد
لازلت مسروراً به حتى ترى　　أولاد أولاد له تولدوا
فقر عيناً فيه وأسعد مثلما　　عادت جدود الناس فيكم تسعد
فاسلم ودم وطل وعش منعما　　بنعمة الله التي لا تنفـــد
قدزال أقصى السوء حين أرخوا　　(قرة عين للورى محمد)

وله يمدح آل البيت وهو في طريق سامراء وقد اتمها ساعة دخول المدينة قوله :

هذي منازل آل بيت المصطفى　　فالثم ثراهـا واكتحل بغبارها
هي بقعة الوادي المقدس فاخلع الـ　　نعلين ان اصبحت من حضارها
هي مهبط الاملاك والأرض التي　　جبريل عبد من عبيد مزارهـا

أرض ولكن السماء تود لو　كانت محط النعل من زوارها
هي كعبة الوفاد بل هي قبلة الـ　قصاد بل نجح المنى بديارها
دع ورد آل زاد في حر الظما　واشف الغليل بسلسبيل بحارها
فيها بنو الهادي النبي محمد　مختار خلق الله من مختارها
انوار حق يهتدى بسنائها　قد ضل من قد ضل عن انوارها
الحلم من اطوادها والعلم من　أسرارها والجود من آثارها
ياآل بيت المصطفى قد جئتكم　طاوي المهامه بيدها وقفارها
أرجو بحبكم وعقد ولائكم　محو الذنوب صغارها وكبارها
أنا واثق من حبكم بالعروة الـ　وثقى فلا اخشى غداً من نارها
ورجوت ان لاانثني عن داركم　إلا بما أملت من ديارها
لم ترتجع نفس إلى أوطانها　مالم تكن حصلت على أوطارها
صلى الاله عليكم والناس والأ　ملاك ماشمس بدت بنهارها

وله مؤرخا عام وفاة السيد صادق الفحام وذلك ١٢٠٥ هـ وهي تقع في ٦١ بيتا واليك المطلع والتأريخ

فيم العيون تفيض وهي دوافق　ولم القلوب تهيم وهي خوافق
ولم النوادب قد برزن نوادباً　كل إلى حسن الثناء تسابق
فذاستبان الصدق قلت مؤرخاً　(قد كذب الآمال نأيك صادق)

وله مقرظاً ومؤرخاً عام تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لبردة البوصيري قوله :

آيات حق ارتنا جامع الكلم　واعجزت ادباء العرب والعجم
هن الدراري سمت عن ان تنال فما　ينال منها سوى الاشراق في الظلم(١)
وعقد در يسر الناظرين حوى　منثور حسن بلفظ منه منتظم
وروضة جادها نوب الحيا فغدت　أزهارها بين مفتر ومبتسم

(١) وفي نسخة : الاكثار بالسأم

تقري المسامع (١) من اسرار حكمتها ماكان منكتما أو غير منكتم (٢)
قد شنفتها بلحن من فصاحتها فلم تصخ بعد للالحان والنغم
وبرزة الوجه اعيت من يبارزها من مصقع لسن او حاذق فهم
بكر فما افترعنها كف محبرة ولا ترقت اليها همة (٣) القلم
يتيمة الدهر لم تبرح مؤملة ابا تلوذ به من ضيعة اليتم
وخامس لم تصادف من يخمسها والقلب منها الى ذاك الزلال ظمي
حتى اذا بعث الله الرؤوف لها ابا وبعلا فلم تيتم ولم تئم (٤)
اعني ابا عذرها المولى محمد ال رضا رضي السجايا طاهر الشيم
لوسميت بردة ذا اليوم حق لها اذ صار ملبسها برداً من الحكم
كيف امرؤ القيس اوقس يقاس به وهو المبرز ماباراه من ارم
فكم حديث حديث الفضل منه فشا فساد فيه على من ساد فى القدم
لله درك من دار له بنيت دار بهام الدراري حيث لم ترم
زينتها بمصابيح الفصاحة إذ كانت سماءاً سمت عن كل مستنم
ارشدن ذا عمه ابصرن ذا كمه انطقن ذا بكم اسمعن ذا صمم
ياغاية بذات اشواطها امم فيها تخابوا ونلت القصد من امم
وكيف يدرك شيئاً من دقايقها من ليس يفرق بين الفرق والقدم
ابدعت نحواً من التسميط عرفنا خفض الغبي ورفع الحاذق الفهم
لفظ ومعنى ارانا الفضل منسجما في طي منسجم في طي منسجم
إن كان قد خمسوا او سدسوا افشأوا فانما انت فيهم صاحب العلم
فته ببردة فضل انت ناسجها على ذوي الفضل من عرب ومن عجم
قد نال غاية مطلوب مؤرخها (تسميطها معرب عن معجز الكلم)

(١) وفى نسخة منها دائماً حكماً . (٢) وفي نسخة منتظما اوغير منتظم
(٣) وفي نسخه هامة . (٤) وفى نسخه تسم .

محمد بن يوسف الجامعي

المتوفى ١٢١٩ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بن جعفر بن علي بن الحسين بن محي الدين الثاني بن حسين بن محي الدين الأول . عالم كبير ، وشاعر معروف وأديب متضلع .

ولد كما يظهر من سيرته في النجف وبها نشأ واختلف على البلدان المجاورة للنجف بمناسبة وجود اصدقاء له كآل النحوي والسيد صادق الفحام.

ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٨ ص ٤٨٣ فقال: كان عالما فاضلا فقيهاً جليلا معظما ، حضر عند الاستاذ الأعظم الآقا باقر البهبهاني وبقي ملازما له حتى توفي ورجع إلى النجف وقد تولى الفتيا ، وكان السيد بحر العلوم والشيخ جعفر (جدنا) يرجعان اليه .

وذكره الشيخ جواد محي الدين في رسالته فقال : كان عالماً فاضلا فقيها جليلا معظما ، حضر عند الاستاذ الأعظم مؤسس قواعد الأحكام الشرعيه ، ومتقن الضوابط الاصوليه ، من انتهت اليه نوبة العلم والعمل ذي المفاخر الشيخ الأكبر الآقا باقر البهبهاني مع علمي الاسلام والمسلمين وفخري علمائنا المحققين جامعي المعقول والمنقول مؤسسي قواعد الأحكام وكاشفي غوامض مسائل الحلال والحرام العالمين العاملين والاستاذين الأوحدين السيد السند العلامة الطباطبائي والشيخ الأكبر الشيخ جعفر هاجروا جميعاً الى بلد الحسين (ع) وحضروا عند الآقا إلى أن توفي قدس سره .

رجعوا الى النجف ، وكان الشيخ محمد يتولى القضاء والفتيا ، معروفا بقوة التفرس يعرف المبطل من المحق . وكان شاعراً حسن الخط .

من كتبه كتاب النفحة المحمديه فى شرح اللمعة الدمشقيه ، يوجد فى مكتبة الشيخ قاسم محي الدين منه مجلد من أول الطهاره الى الوضوء .

وذكره المحقق الطهراني فى الكرام البرره ص ٣٢٩ فقال : العالم الكامل الأديب أحد الخمسه الموسومه مراسلاتهم الشعريه بمعركة الخميس رأيت بخطه الجزء الرابع من الوافي كتبه سنة ١٢١٧ هـ ثم الخامس ثم السادس وكان له كتب كثيره اوقفها فى كتب الشيخ جواد محي الدين

والمترجم له وجدت له ذكراً معطراً فى مختلف ماقرأته عنه ، فقد كان عضواً نابهاً بين أعلام عصره ، وشخصية مركزة بين فريق العلماء المركزين ومواهبه الأدبيه مر التحدث عنها فى مختلف الامكنة من كتابي (شعراء الحله) فقد ذكرته في ج ٢ ص ١٩٨ - ٢٠١ ضمن ترجمة السيد حسين آل السيد سليمان المعروف بالحكيم فقد طارحه وساجله وامتزج بروحه في كثير من القطع الشعريه ، وتجد له ذكراً محفوفاً بالاكبار فى ترجمة صديقه الشيخ محمد رضا النحوي في ج ٥ ص ١٩ - ٢٤ من شعراء الحله عند عرضي لمعركتين أدبيتين من منتوجات (معركة الخميس) فكان أحد الأعضاء الذين شاركوا فى تنميتها واتساع دائرتها . وقد نشرت الكثير من شعره هناك حرصاً على وحدة الموضوع .

نماذج من شعره

والمترجم له شاعر اعترف له أكابر الادباء وأعلامهم واحلوه المكان السامي بينهم ، وقد ذهب اكثر شعره الذي يصور شاعريته ، غيراني وقفت على نزر له ومنه ماراسل به صديقه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بقوله :

سلام على دار السلام ومن بها وبالرغم مني ان اسلم من بعد
نأيتم فأفراحي نأت ومسرتي وانى وحق الود باق على الود

أود بأن القاكم لمح ناظر　لعل لقاكم ان يخفف من وجدي
خليلي قولا للمؤيد (جعفر)　مقالة ذي نصح يهدي الى الرشد
فجدالى الوجه الذي انت قاصد　فليس لنيل المكرمات سوى الجد
تبغددت حتى قيل انك قاطن　وجانبت اهل العلم والنسك والزهد
تحيـة داعيكم محمد معلناً　بذكركم لازال جرياً على العهد

وله وقد نظمها في طريق مكه قوله :

طوى البيد وخداً وعاف القرارا　وانجد طوراً وطوراً اغارا
واومض برق ديار الحجاز　فآنست من جانب الطور نارا
هداني سناها سواء الطريق　ضياءاً تخلت الليالي نهـارا
ولمـا نزلنا مصلى الغري　ونادى منادي الرحيل البدارا
ترامت جفون واودت نفوس　وريقت قلوب فظلت حيارى
كأني بصحبي وقوفا هناك　تراهم سكارى وماهم سكارى
وراموا الوداع قبيل الرحيل　ترى هل يبل الوداع الاوارا
لقد اكثر الناس ذم الفراق　وعندي لذاك يد لاتبارى

الى ان يقول فيها :

ولست ابالي بوقع الخطوب　اذا ماشفيع الذنوب اجارا
حبيب الاله وداعي الأنام　وراعي العباد وغوث الحيارى
حباه الإله المقام الكريم　واوحى اليه العلوم الغزارا
وفاق النبيين هـديا وسمتا　وصلى بأهل السماء مرارا
اباد الجحود واردى اليهود　وباهل بالأهل حتى النصارى
دنا قاب قوسين من ربه　فحاز بذاك الدنو افتخارا
له من جنود الاله جنود　وتخفق منه القلوب انذعارا
ولما تولد ابدى العجاب　وايوان كسرى علاه انفطارا
تحدى بآي الكتاب الحكيم　فأعجز من رام جريا وبارى

له المعجزات ملأن البلاد فمن ذا يروم لهن انحصارا
تخيرك الله ممن هداك فكانوا الخيار وكنت الخيارا
صفات الكمال تناهت لديك فزدت علاء وزدت وقارا
اغثنا أجرنا شفيع الأنام فانا حثثنا اليك القطارا

وله معارضاً (خالية) بطرس كرامة وقد مدح بها الشيخ حسن آل كاشف الغطاء ولم نقف منها إلا على هذه الأبيات قوله :

خليلي من همدان مالي سواكما مجير ولا في الناس غيركم خال
بعيشكما رفقاً بصب متيم نحيل براه الشوق والهجر والخال
ألا فارفقوا بي ان قلبي وراءكم على نصب الأشواق ساربه الخال
أسيراً وكف الشوق اردته في الهوى ينادي وراء الركب هل فيكم خال
ساركب سفن الشوق بعد فراقكم واسكب دمع العين ان بخل الخال
ألا حبذا يوم به يرحم الفتى بساعة لقياكم وان قدم الخال
أما والذي تسري الرياح بأمره فلست بناديكم وان ضمني الخال
فكيف التسلي عنكم بسواكما وحبكم باق وحق الهوى خال
وحملت من أيدي الهوى كل محنة وقمت بما لايحمل الخال والخال

وقوله :

بان العزاء وبان الصبر مذبانوا بانوا وهم في سواد القلب سكان
سألتهم عن مقيل الربع قيل لنا مقيلهم حيث بان الشيح والبان
فقلت للريح سيري والحقي بهم فانهم عند ظل الايك قطان
وبلغيهم سلاما عن أخي شجن في قلبه من فراق الالف اشجان

محمد بن يونس الحميدي

كان حيا ١٢٣٥ هـ

هو الشيخ محمد بن يونس بن الحاج راضي بن شويهي الظويهري الحميدي الربعي النجفي، عالم أديب، ومؤرخ ناظم.

ولد في النجف كما يظهر لي من آثاره بين ١١٦٠ - ١١٦٣ هـ ونشأ بها نشأة خاصة في السيرة والعنف وسكن الحلة زمنا واتصل بمختلف الشخصيات الشهيره، وتلذذ بالملاكمة والصراع حتى الوفاة. وهو كما يظهر من آثاره ورسائله أنه كان مضطرب الحال والمقال، ويعزى ذلك إلى عوامل كشف عن بعضها بصراحة وتتلخص في نواحي ثلاث.

١ - فقر مدقع اصيب به ووصفه في مواضع من رسائله ومقدمات كتبه وخواتيمها ككتابه براهين العقول، وكتابه ميزان العقول وقد وقفت عليها، واثبت صاحب الحصون القسم الخاص بهذه الناحيه.

٢ - مصادمته للشيخ جعفر زوج شقيقته وأولاده وفي مقدمتهم الشيخ موسى فقد قامت بينه وبينهم معارك دينيه واجتماعيه انجرت إلى تفسيقه ونبذه وطرده وضربه، وتجرأ عليه اتباع المشايخ فاوجعوه ضربا وسبا وقذفا وسحبوه في الطرقات، وهذه المعارك او قفتنا رسائل الحميدي على اسبابها وهي وجود حزبين متقابلين أحدهما يعرف بـ (آل حبل) والآخر يدعى بـ (آل طبل) وقد تطورت الخصومة بينهما تطوراً مدهشا وكان المترجم له العضو البارز فيها ولعله المهيج للصراع بينهما. وبلد عربي كالنجف لا يستكثر عليه أن يرجع إلى طبيعة البادية التي جاورته منذ قرون ولا زالت.

٣ - نجده في رسائله التي كثرت وكثر الذين اتصل بهم امثال خزاعة

وآل الازرى وآل الجزائري وآل الطباطبائي وغيرهم من مشاهير العلماء والسادات ، نجد في رسائله هذه يطغى اللفظ على المعنى ، وتتضاعف عنده الدعاوى والتشدق بها مما يدعونا هــذا اللون من التعبير ان نذهب الى اساءة الظن في تفكيره فضلا عن غير ذلك . في حين أنه في كتبه يبرز كعالم مدقق وباحث محقق ، وفقيه واسع المعلومات فلا تكاد تصدق انه هو صاحب تلك الرسائل الهزيله .

ذكره صاحب الحصون في ج ٧ ص ٢٣٩ فقال : كان عالما فاضلا أديبا كاملا فقيها اصوليا منطقيا ، حضر وتلمذ على علماء عصره كالسيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وكان خال أولاده الشيخ موسى والشيخ علي والشيخ محمد والشيخ حسن ، وكان ضيق الحال صفر الكف من العقار والمال ، ولا برح شاكيا من زمانه ، ومتشكيا من عدم مواساات اخوانه ، وقد صرح بذلك في ديباجة كتابه (كشف أسرار تهذيب الاصول) فقال : فشرعت فيه والعين تجري دما والقلب يرشح قيحا ، قــد ضاقت بي الأرض ، ذات الطول والعرض ، فلا مأوى التجيء اليه ، ولا مرجعا اعتمد عليه ، ولا سوراً به احتمي ولا حصنا اليه التجي ، لما حل بي من المصائب ، وكثرة النوائب ، وسلب الرياش ، وضنك المعاش ، وعــدم التأييد والسداد ، وكثرة الخصماء والاحتداد ، وموازرة السفهاء والحساد ، والطعن من ذوي الجهل والحقد والعناد ، في عشاء لياتي افكر ، ولعشاء الاخرى اتبصر ، لم آكل إلا الخبز اليابس ، كالحجر الجابس ، بل بقيت مدة متحيرا في الفطور ، ومفكراً في السحور ، فقد كنت اكتب فيه في شهر رمضان ١٢٢٩ هـ وقد كان الابتداء فيه في جمادى الثانيه من تلك السنه ـ إلى أن قال : المرجو ممن اطلع على زلة ان يغفرها ، او هفوة ان يسترها لأني شرعت فيه في زمان قد غمر الانام بلاؤه ، وضاقت عليهم أرض الله وسماؤه ، قد ارتفعت

جهاله ، وظلمت احكامه وعلامه ، لازال أهل العلم قاصين عن اوطانهم ، نائين عن بلدانهم ، قد خمدت مصابيح الامه ، وانزوى الوكلاه من قبل الأئمه ، واضمحلت شوكة الدين، واستقامت سلطنة الجاهلين ، قدارتفعت فيه الجهلاء ، وانخفضت فيه العلماء ، فلا مأوى يلتجؤن اليه ، ولامرجعا يعتمدون عليه ، ولا سوراً به يحتمون ، ولا حصنا به يعتصمون ، قد عطلت منابرهم ، ويبست محابرهم ، وغصبت مناصبهم ، وتكاثرت مصايبهم:

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا   تجاهلت حتى ظن أنى جاهل

وللمدارس فيها بكاه ودموع ، وحنين وخشوع ، قد سدت أبوابها ، وفقدت طلابها ، وابيدت عساكر الاشتغال ، واحييت سنن القيل والقال واندرست المدارس ، وتصرمت تلك المحافل والمجالس ، وتلك الحلقات التي تطالع في الحضرة الشريفه على الشموع ، اندرست وهيهات أن يكون لها رجوع ، فوا أسفا على تلك الطلول والربوع :

فوا أسفا إن المدارس عطلت   وانذوي الالباب فى الناس ضيعوا
وان ملوك الأرض لم يحظ عندهم   من الناس إلا من يغني ويصفع

فأنى لك من دنيا قد عمرت قصور الجهل بصخور الفرح والسرور ، وبنيت دور العلم باحجار الذل والكدور ، وسبل الجهل معموره ، وطرق العلم بالاندراس مغموره ، قد تصدرت الجهلاء والأراذل ، وتأخرت فيه العلماء والأفاضل :

ومن عجب الدينا حكيم مصفرج   واعمش كحال وأعمى منجم
وعالمها لازال فيها مكدراً   وجاهلها منها جليل معظم
وواعظها هندي وكردي خطيبها   تعالوا على الاسلام نبكي ونلطم

هذا مع انه قد صدر منه وجرى ، ولي كبد حرى ، امسي بغير وطني ، وآوي إلى غير مسكني ، من بلاد الى بلاد ، ومن وديان إلى جماد ، ومن قرية إلى جماعة ، في حال ذل وعناه ومجاعه ، ومن ربعه إلى

مضيفه ، بين عقول ناقصة سخيفه ، ليس لهم خشية من الله وخيفه ، كما قال بعض الأعلام ، في هذا المقام ، حيث جار عليه الزمان ، وتغرب عن الأهل والأوطان :

مصائب الدهر كفي   ان لم تكفي فخفي
خرجت اطلب رزقي   وجدت رزقي توفي
فلا برزقي احظى   ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا   وعالم متخفي (١)

هذا مع ماأنا فيه من تراكم الهموم ، وتسابق الغموم ، وتشتت البال ورداءة الحال ، وقلة المال ، وتدبير العيال ، قد كنت متحيراً في نفسي من دون ابناء جنسي ، لازلت من الكسوة والقوت والغذاء ، ومن الفراش والوطاء والغطاء ، في محنــة وحيره ، أمشي بين الناس على غير بصيره ، وقد صدق في قول اخي شيبان في بنده .

(مالذا الليل دراريه كالعمي ، ولا قائد للمشي ، وقد أسهرها الثكل على الصبح ، فلم تخل من البرح ، فشاركن بهاالقلب ، بما حل من الكرب ، وماذا أن يبين ، وما الصدق من المين ، فامسيت من الجد ، حليف الهم والجهد واصبحت من الناس ، على اللأواء والياس ، اعل النفس بالخلب للبرق ، وباللغو من النطق ، بدهر يشبه الوغد ، فيوليه من القصد ، وبصفيه من الود فلا حر بمنظور ، ولا نذل بمحقور ، وقد عاينت ذا الناس ، كجثمان بلا راس ، حوالي كأنعام اذا قلت ، وأصداء اذا صحت ، قعوداً ووقوفا ، وعلى اللوم عكوفا ، لا بهم عزاً لذي عز ، ولا نبزاً لذي نبز ، وقد حرت بدنياي ، وما عاينت إلاي ، مقيما بين اجناس ، من الغول ونسناس ، واشباه من الناس ، فلا حر توافيه ، ولا خل تصافيه ، سوى المضمر وداً بفؤاد

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة للشاعر بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي وتوجد في ديوانه المخطوط عندي .

مضمر الغل ، وشاء لاتعي القول ، ولا تفهم ماالعذل ، واوغاد بهم ذل الذي قد جمع الفضل ، كذا يسكب للنفس دماها ، ومن الأعين ماهـا ، وتشال السمهريات على القب الهوادي ، بمصاليت عواد ، يستلذون ثرى الرمس ، ولا الضيم على النفس ، يجدون على العلياء ليلا ونهارا .

ثم قال : وانما اطلت المقال ، في بيان الحال ، من كلب الزمان ، وجفاء الاخوان ، لا لعدم الصبر والرضا ، بماحكم الله من هذا القضا ، بل لوجهين أحدهمااذا وقف صاحب النظر والتدقيق والفكر والتحقيق على نقيصة أوزياده ، على خلاف ماجرت عليه العاده ، ان يعفو عن زلتي وأن يسامحني على هفوتي ، وأن يحملني على القصور لا التقصير على اني بذلك حقيق جدير ، وثانيهما ربما تخيل تحصيل العلم والاشتغال، في الفقر وقلة المال ورداءة الحال ، فاذا رأى ماانا فيه من ضيق الوقت والمال ، قوى عزمه على طلب العلم على كل حال ، وصارت له همة في الاشتغال .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البرره ص ٣٦٩ فقال : محمد بن يونس بن الحاج راضي الظويهري الحميدي الربعي النجفي الأصل والمسكن والحلي الدار والتنزه ، وصف نفسه بماذكر في شرحه على تهذيب المنطق الذي سماه ميزان العقول في كشف غوامض مسائل المعقول ، وقد كتبه لولده علي الشهير بافلاطون في مدة اربعة اشهر وأربعة عشر يوماً ، وفرغ منه ضحى الاثنين ٢٩ صفر سنة ١٢٢١ هـ . روى في كتابه حجة الخصام عن استاذه الشيخ محمد تقي صاحب الحاشيه .

توفي كما ذكر صاحب الحصون في ج ٧ ص ٢٤١ فقال : مات في العشرة الرابعـة من المائة الثالثة عشر تخمينا في النجف ودفن فيها ، ولم أقف تحقيقاً على سنة وفاته ولا موضع قبره لأن تأليفه لبراهين العقول كان في ١٢٢٩ هـ ويحتمل وفاته بعدها بسنين .

آثاره العلميه

ومن مؤلفاته (١) براهين العقول في كشف اسرار تهذيب الاصول في مجلدين شرح بها تهذيب العلامة الحلي كتبه عام ١٢٢٩ هـ (٢) حجة الخصام في اصول الأحكام في ٣ مجلدات (٣) مختلف الانظار ومطرح الأفكار في اصول الفقه في ستة مجلدات (٤) البحر المحيط - في الاصول - بلغ الى ثلاث مجلدات ولم يتم (٥) منية اللبيب في شرح التهذيب - في علم المنطق للتفتازاني - (٦) شرح الأمثال العاميه ، الدائرة على لسان معاصريه (٧) ميزان العقول في جزئين شرح به حاشية ملا عبد الله اليزدي في المنطق كتبته عام ١٣٤٧ هـ ويوجد بمكتبة الحسينيه (٨) ايقاظ الراقدين ، ذكر فيه بعض احواله وكنى فيه نفسه بابي جعفر وقال شرعت في تعليم الصلاة والاحكام والوعظ في الحله والحسكه والمعدان وسائر القرى سنة ١٢١١ هـ (٩) الحجر الدامغ (١٠) حياة القلوب في ثلاثة ابواب ألفه عام ١٢٢٤ هـ (١١) سرور الواعظين في جمع اشعار المواعظ (١٢) موقظ الراقدين في مجلدين ألفه عام ١٢٢٨ هـ يوجد في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلا وقد اشتمل على ٤٩ موعظه ، وذكر في أوله ان مجموعه يقع في ١٠٥ مواعظ وخاتمة في ١٤ فصلا في المستطرفات

آل حبل وآل طبل

سبق ان ذكرت في ج ٢ ص ١١٥ من كتابي هذا بحثاً تاريخياً عن حادثة (الشمرت والزقرت) واسباب نشوئها وعرضت حوادثها بشكل واف ضاف ، وكنت اتصور أسباب النشوء بالاسلوب الذي مر ، غير ان وقوفي على رسائل الحميدي والموجودة بخطه عند الشيخ عز الدين الجزائري كشفت لي عن خطأ ذلك التعليل وان نشوء الشمرت والزقرت

جاء على أثر انقراض حزبين متعارضين يعرف أحدهما بـ (آل حبل) والآخر بـ (آل طبل) وكان ابتداء ظهورهما عام ١١٨٠ هـ تقريباً ، وقد انضم الحميدي إلى آل حبل الذي ترأس المعارضه الى زعيم الدين وحزبه وتمثلت فيه روح المعارضه التي ترمي إلى انعدم القوة وتحديه النفوذ . أما آل طبل الذين ترأسهم الشيخ جعفر وحزبه فكانت القوة إلى جانبهم ، بكسبهم عقلية الاميين ، وآل حبل ستقف على اسماء بعضهم من مطاوي رسائل الحميدى . غير أن الحزبين كان يهيمن على قوتهما ابناء العلم والمتصفين بالروحيه فهما يختلفان عن تشكيلة الشمرت والزقرت التي ضمت العوام والمتمردين . ورسالته للحاج يوسف الازرى تكشف عن الوضع الذى تلبس به آل طبل وتوقفنا على ماآل اليه أمر الحميدى على يدهم من الهوان والضرب والألم .

نموذج من بنوده

قوله مراسلا عمر أغا وقد وصفه بأمير الأمراء ومعتمد الوزراء بهذا البند:

ممن يدعي الود ، حليف الهم والوجد ، الى من أكرم الوفد ، ونال غاية القصد ، ومن حاز بدنياه صفات مالها حد . فذاك الماهر الباهر ، جميل البطن والظاهر ، صدوق فاه بالصدق ، وما مال عن الحق ، فأنى من يساويه ، وأنى من يضاهيه ، على عظم مزاياه ، وتهذيب سجاياه ، وتوفير عطاياه ، همام شاهر السيف ، جواد مقري الضيف ، فني راحته البحر ، وفى يسراه اليسر ، وفي يمناه السمر ، وفي قبضته الدهر ، وفى فتكته القهر ، فكم جندل فرسان ، وكم ذلل أقران ، وكم دمر أضداد ، وكم اهلك حساد ، فمن قيصر في عقله ، ومن حاتم في فضله ، ومن مصعب في مجده ، ومن هارون فى سعده ، فمنه يخفق الدهر ، وفيه يشرق العصر ، فنى همته البذل ، وساحل جوده الفضل ، ولا يعشق الا الطعن والاطعام

والاقدام والاكرام ، ليلا ونهارا :

سموت المجد ياعمراً سماها ... لحقاً أنت للعليا فتاها
أبوك محمد أولاك فخراً ... كذاك العم فخرك لن يضاهى
تقلده الرياسة زاد فخراً ... على المخلوق ساد بها وتاها
حللت من المكارم في ذراها ... وفزت من المعالي في علاها
وحزت العلم والافضال سبقاً ... فمجدك مجد عز لايباهى
لبيباً عارفاً فهماً فطيناً ... سحاباً هامياً محلا قراها
له فتح ونصر ثم يسمو ... انوف شامخات قد لواها
بتدبير الرياسة لايجارى ... واموال ببذل قد فناها
وعنترها إذا حميت وطيس ... وحاتمها اذا ذكروا سخاها
وعنه تميل كبار الأعادى ... إذا الهامات منهم قد وطاها
وحيث جمعت أوصافاً عظاماً ... وقد علم الوزير بمنتهاها
هوى أمر الجنود اليك طراً ... وقبضك الزمام كذا لواها
الا فابلغ سعود الرجس جهراً ... فهذي بابل فخراً يطاها (١)
ففيها الأروع الفتاك عمر ... شبيه الشمس في عالي ضحاها
وفرسان الى الهيجا تلته ... تلو البدر لما أن تلاها
هنيئاً يابني الزهرا بقرم ... رقاب الخلق بالحسنى ولاها
وآداب وتدبير ورأى ... علوم الدين والدنيا رواها
وقروا يابني الفيحاء فيكم ... هزبر باسل طود حماها
بغرة وجهه سور تلاها ... على المخلوق إذ أبدى سناها
تقاصر عن مديحك كل مدح ... فابلغ مادح بالعجز فاها
أجرتك ياأبا الخطاب فاعلم ... بداحي الأرض والباني سماها
كذا بالمصطفى والآل جمعاً ... كذا بالبايعت لما دعاها

(١) يشير إلى حادثة الوهابيين ويندد بزعيمهم سعود

كذا بالهاجروا إذ تابعوه   كذا بالجاهدوا لمـــا أتاها

نماذج من رسائله

ورسائله كثيره تجاوزت المائة عدا ، وقد كتب بها الى مختلف أرباب النفوذ من الزعماء والامراء والعلماء والادباء الاصدقاء ، باسلوب يعلو بعضه فتخاله كاتباً بليغا ، ويهبط بشكل يدعو الى الاشمئزاز والنقد ، وفي مجموع رسائله نستوضح الحياة الاجتماعيه في النجف على عهده وما كان يسودها من قلق وتكتل وفقر واضطراب واليك بعض رسائله .

الرسالة الاولى

بعث بها إلى الشيخ جعفر الجناجي وفيها يعاتبه قوله :

أما بعد فيا أيها المرجع للخلق ، والمتكلم بالحق ، والناطق بالصدق ، والمحي علوم المرسلين ، والمقتفي آثار الأئمة الطاهرين . فقد بلغتنا عنك اخبار أساءتنا ،وحكايات ازعجتنا ، وهو أنك ابرزت مانقل اليك لاخوانك وكشفت لهم عما استقر من الظن في جنانك ، أفهل يجوز لك ان تتكلم علي بظن لايعتبر ، ونقل غير مشتهر ، وتطعن بي بمشهد من الناس ،بشيء لاأصل له ولارأس ، هل يحسن من مثل مصابيح الامة ، والوكلاء من قبل الائمة ، فمن أين لك القطع بان المكتوبين مني ، بل ومن أين لك العلم بأنهما صادران عني ، حتى تجعلها في عنقي إلى يوم الدين ، وتسليـــة المشتغلين ،وسالفة للبطالين ، حتى يلهج بهما لسان حمزة وابن عبره ، ومن لاعلم له بهما وخبره ، فليت شعري كيف مثلك تخفى عليه البديهيات ، وتلتبس عليه الواضحات ، أمثلي نقبل الأقوال فيه ، ومثلك يستمر عليه كذب سفيه ، فيا سبحان الله كيف عليك ذلك يخفى ، مع انه أوضح من الشمس وأجلى ، على انه قدظهر الحسد والطغيان ، بين الاخوان والخلان فكيف تصحو القلوب من دائها ، وأنى لي بوجود دوائها ، فتأمل ماأقول :

ولا تتبع كل ناعق يقول .

الرسالة الثانيه

وقد بعث بها إلى الشيخ محمود آل خنفر الشهير بالاقرعاوي وكان من خاصة اصدقائه قوله :

من أخ واقع في حيره ، ويمشي على غير بصيره ، فتارة افكر في امري وما صنع بي دهري ، وتارة افكر في نفسي ، واعتزل ابناء جنسي ، فهاهو مسجون بسجن الفقر ، مقيد بغلائل الشر ، لازال محفوفاً بالنوائب ، مغموراً بالمصايب ، قد توجهت جموع الشر اليـــه ، وتعدلت عساكر الفقر عليه .

إلى من رفع راية العلم بعد ان نكست ، ونكس رايات الضلال بعدان رفعت ، وفل جموع الغواية بعـد استقامتها ، واخمد نيران الشرك بعد استنارتها ، وأباد الجهالة بعد علوها ، ودمر الضلالة بعد ظهورها وبدوها فلو ترى العلم إذ غبت ، وما حاله إذ خرجت ، فقد أمست دياره بلاقعا ، ودور الجهل سواطعا ، وعرصاته باكيـه ، وجوانبه هاويه ، وانفاسه خامده ، ورياحه راكده ، واعلامه طامسه ، وآثاره دارسه ، قدانقطعت أخباره ، واستوحشت دياره ، وخمدت نيرانه ، وجندلت فرسانه ، ونكست راياته ، وردت غاراته ، فلازالت أقمار الجهل مشرقه ، وجنوده محيطة به محدقة ، وانواره ساطعه ، واقماره طالعـه ، وتلك الحلق التي حول الشموع ، قد اندرست فهيهات أن يكون لها رجوع ، ولا تنظر في البلاد إلا كوفياً ، أو خبازاً زائراً أو بدويا ، والمدارس قـــد سدت أبوابها وفقدت طلابها ، فمذ غبت غابوا ، ورجعوا إلى اصولهم واتابوا ، فبعضهم ذكر المنجل والباذوره ، والشلب وخافوره ، وبعضهم ذكر الاذره وعرزالها ، والدواب وأطفالها ، فلو ترى حال محبك واخيك ، وداعيك ومواليك ، من عظم المصايب وصولة النوايب ، فلا مأوى

يلتجيء اليه ، ولا مرجعا يعتمد عليه ، قد انسدت عليه الطرق ، وضاق عليه الملجأ والمهرب ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الرسالة الثالثه

وقد بعث بها الى الشيخ محمد بن المؤذن على إثر فتنة كبرى كادت أن أن تقع ، قوله :

أما بعد فقـــد أطلت المقال ، واكثرت الجدال ، وأطنبت الكلام ، وضعضعت الانام ، وقدمت الفتن ، ومحيت السنن ، وسللت سيوف العدوان ، ولبست دروع الطغيان ، واعتصمت بحبل الحكام ، واستمسكت بعروة الظلام ، واتخذتهـم أرباباً دون السميع العلام . ولعمري إنك لازلت تخوف من اساء اليك ، واجترأ عليك ، بعمالقة مصرك ، وفراعنة عصرك ، وكنت سابقاً تهددني باسماعيل واسحاق ومرجان ، بل وفي كل عظمي نفخ لي عرنين أنفـــه الشيطان ، فانظر كيف صنع الله بمن بهم طغيت وبغيت ، وفي الحدود أسرفت وتجاوزت وتعديت ، فقمع الله بذهابهم صولتك ، وشتت الله بقتلهم كلمتك ، وأذل نخوتك وسطوتك ، فالآن أراك شاهراً سيف الشر ، وموتراً قوس الغدر ، ومردفا إلى بالرسل والوصايا ، ومزعجا لي بالتهديدات الظواهر والخفايا ، تقول لولا جعفر وخاطره ، اساويت باطنه وظاهره ، بل واسلطت عليه ، من اعتمد عليه من عمالقة البلاد ، وفراعنة العباد ، سيا (التكرلي) وأوادمه ومحبيه ، واشياعه واتباعه ومواليه ، فسبحان الله فما أدري اعتزازك بالتكرلي دون الله لأنه أوجدك بعد الانعدام ، أم رفع عنك الأضرار والآلام والأسقام أم الشيطان صرعك بهذه الشواغل ، واشغلك بهذه المشاغل

وقد فقد آخر الرسالة من الأصل .

الرسالة الرابعة

بعث بها إلى أمير خزاعه الشيخ حمد آل حمود قوله :

أما بعد فسلام عليك يامن خمدت به شوكة أهل العراق ، واندثرت آراء ذوي الشقاق والنفاق ، مع ان العراق بلاد قــد علالهبها ، وعظم ضربها ، وسطع وميضها ، وفقد وعيظها ، وتكاثرت فيها الخطوب ، واشتدت فيها الكروب ، فجمرها ذكي ، وشهابها وري ، فجنابكم هو المندوب اليها ، والمتسلط عليها ، ذو السلاح العتيد ، والقلب الشديد ، المخمد نيرانها والمبيد شبانها ، بل الهزبر الذي اذا سابق سبق ، واذا واعد صدق ، وتحي مخايله اذا رتق ، ويرتق اذا فتق ، ولا يفتق اذا رتق ، بل الفارس الذي تهزم الجيوش باسمه ، وتضل الحلوم في جنب حلمه ، والمقارع الذي قارع على الملك ففلج ، وادرج حبل الجماعه فأندرج ، وسما على الرياسة فذلل صعبها ، ونفس عن نفس كل مكروب كربها ، بل الجواد الذي لاتخمد نيرانه ، ولا تذم جفانه ، ولا تؤمن اضغانه ، فيؤمن كل خائف بفنائه ، ويعيش كل محتاج بحبائه ، بل الكريم الذي غالى بالحمد فأغلب ، وروق عليه المجد فطنب ، وأورى زنده فأثقب ، وبذل ماله فأنهب ، فخل خزاعه اذا صاولوا ، وحليمهم إذا جهلوا ، وجبلهم إذا زلزلوا ، وزعيمهم إذا اختلفوا ، وربيعهم اذا أمحلوا ، فأنتم خير العالمين أشياخا ، واكرمهم ارومة واسناخا ، واعزهم سيداً بذاخا ، وأسبقهم محلة ومناخا ، منتهى الآباء والأبناء ، وبهم دانت لخزاعة الأحياء ، وأقرت بفضلها الاملاء ، وأذعنت لها الرؤساء ، فهم اكرم الاسلاف ، واطهر الأطراف ، وأعز الاحلاف ، يضمحل الفخر عند فخرهم ، وينسى كل ذكر عند ذكرهم ، ويصغر كل قدر عند قدرهم .

وهي طويلة وفيها يستمر بهذا اللون من المدح .

الرسالة الخامسة

بعث بها الى الشيخ علي الفراهي وفيها يصور الظلم الذي لحقه من أخوانه وابناء جنسه ممن تثاقلوا من صراحته ، وتألموا من مجابهته لهم

ومخاطبته اياهم بالحق العنيف قوله :

أما بعد فيا أيها العالم بكتاب الله وتأويله ، وباجماله وتفصيله ، والعالم بدسائس الأخبار وزواياها ، وظواهرها وخفاياها ، والمعروف بحميد الخصال ، والمتردي بأحسن الصفات والخلال ، فالحمد لله الذي شرع الأمر بالمعروف حتى صار طريقا يهلك به الخلق ، ويقطع به الرزق ، ويشفي به الغليل ، ودواءاً يعالج به القلب العليل ، وجبالا يستظل بها المتضعون ، وأودية يتيه بها الجاهلون ، حتى يتموه به على اكثر الناس ، بل قدموه به على الاذكياء الاكياس ، فاستقامت بذلك امور ومطالب ، وقضيت بذلك حاجات ومآرب ، وأذلوا به أقواما شمخوا في مراتب العز والوقار وارغموا به انوف أعزة تجلببوا أثواب المجد والفخار ، حتى صاروا معرضا للسهام ، ومزلقة للأقدام ، وتسلية للأنام ، ومسخرة بين الخاص والعام ولكن أعلى الله تكون الحيل ، وبنات الدهر يرقصن دول ، أم على الله عضي حقي في الخدع والمكر ، وهو العليم بما يكن في الصدر ، (ومكروا والله خير الماكرين) وهو العليم بصنع الظالمين ، فالى متى يبقى الناس في هذا البحر يخوضونه وانتم تنظرون ، وما الله بغافل عما يعملون ، وسأقف ويقفون ، واسأل ويسألون ، وعليه يعرضون . ولكن العجب كل العجب ، ومالي لا أعجب من تصعبك في هـذا التداهي ، وتصلبك في هذا التباهي ، فالى هذا الحد يكون الخوف من الاخوان ، وإلى هذه المرتبة تبلغ بك التقية من الخلان ، فالآن ياسيدنا ومولانا واسوتنا ومقتدانا ، فان كنت على ريب من ديني ، أوعلى شك من يقيني ، أو كان في نفسك شيء من عدالتي ، او تحقق عندك صدق مقالتي ، فلهـــذا تبرأت مني وأعرضت عني فلك العذر من جانبي ، والله سبحانه وتعالى هو مرشدي ومسددي وصاحبي ، فأنا كفاني ملتجأ اليه وتوكلا عليه ، ولكنك قد تورطت في وادي الاشتباه ، وفاتك قوله : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ،

ولي اسوة باخوانى المتقدمين ، وقدوة بالاتقياء المبتلين ، ولكن اعلم انني محال اتوب مما نسبوه إلي من الاقاويل ، واستغفر الله مما جعل في عنقي من الاباطيل ، ولوطالت الأزمنة والدهور ، أو مضى خمسون سنه وكسور افهل انت بان على ان تقربني وانا على هذه الحاله ، وتسامحني على هذه الجهاله ، أم انت مصمم العزم على ماتورطت به الأصحاب ، وتعصبت فيه المشتغلون والطلاب ، فان كنت عازما على القراءة على كل حال فلا وجه للتأخير ، والله على كل شيء قدير ، وان كنت علقت القرآن على شرط التوبه والانابه ، وقد استحال صدور ذلك مني وتجاوزه عني ، فابلغ إلي الخبر الصحيح ، واظهر الحق الصريح ، حتى اتأمل فأما اصير إلى مابه رضت نفسي ، او انقاد إلى ماأراده ابناء جنسي .

الرسالة السادسة

بعث بها إلى ملا ويسين كاتب حمد آل حمود الحطاب ، ويعني به حمد آل حمود شيخ خزاعه قوله :

أما بعد : فيامن فاق الناس بضاعه ، إذ صار مأوى سر خزاعه ، فانت المؤتمن على سر ابن خزعل ، والمطيع له بافعل ولا تفعل ، فانتقلت جواهر اسراره اليه ، وتلقاها بوجهه وصدره وكلتا يديـــه ، فترجمها بكتابه وسمجها بخطابه ، وارسلها إلى الرعايا ، وفيها الخيرات والبلايا ، والأماني والمنايا ، فأنت المترجم عن لسانه ، والمخبر عما في جنانه ، فيالك من رجل سكنت في ضمايرهم ، واطلعت على سرائرهم ، وصرت بحرز جواهرهم ، ولولم تكن لها اهلا ، وانك اصوبهم منطقاً وامضاهم فعلا ، لما قدموك بل ولولا ذلك لقدموا غيرك واخروك ، فمنك تصدر الرسائل ، واليك تأتي كتب القبائل ، فيالك من قلم تضطرب منه الخلق ، ويكثر فيه الخير والرزق ، وفيه جلب السرور ، وفيه تثور عساكر الهم والكدور ، وفيه رضى الخاص والعام ، وتيسير الامور العظام ، فبقلمك تعلو الهمم ، وتجلى

الظلم، وتتوفر النعم، وتنزعج الأنام، ويضطرب الخاص والعام، وتسعر نيران العراق، ويثور غبار حوافر الخيول العتاق، فبوركت من قلم تكثر فيه الحنطة والأدخان، وفيك الاماني والأمان، وفيك تأجج النار، وفيك سرور الأخيار، وقتل الأشرار، فاحمد الله على فضيلة بها قد خصصت، ونعمة بها قد غمرت، اما بعد فيا أيها الفائق في إدراكه البرامكه، والبالغ في حسن الأفعال حداً يقرب من الملائكه، يا أيها الطاعن بقلمه طغاة امضى من السهام، والكاشف به كرباً لا يمكن ان ترفع بالحسام، والمذلل بـه الجبابرة، والمرغم به انوف الأكاسره.

الرسالة السابعه

بعث بها الى الحاج يوسف الازري ببغداد، وفيها يصف الحالة الاجتماعيه في النجف قوله:

من عبد الله وابن عبده محمد بن يونس شيخ الجبليين وقدوتهم وعالمهم واسوتهم، الى قطب المحققين وسنام المتبحرين، وسلطان الفضلاء، ووجه العلماء، وفخر الأقران وبهجة الزمان، وحكيم اليونان وفيلسوف ساسان، بل الجوهري في صحاحـه، والقزويني في إيضاحه، والسكاكي في مفتاحه.

أما بعد فالحمـد لله الذي حف أولياءه بالمصايب، وغمرهم بالنوايب، واكتنفهم بالخطوب، وأحاطهم بالكروب، وأمرهم بالصبر على بلائه، والرضا بقضائه، فمدوا إلى أعناقهم لمطالبه، وبذلوا جهدهم في انجاز مآربه، فكلما اشتد بلاؤهم، عظم شكرهم وثناؤهم، حتى كان ابتلاؤه عندهم جنة فيها يتنعمون، وحللا فيها يتخيرون، وعوضهم عن ذلك فراديس الجنان، وحسان الحور والولدان، كما نطقت بذلك الكتب السماويه، وأتت به الرسل الالهيه، وها أنا قد سلك الله بي مسالك الأولياء فغذاني ليلا ونهاراً بالأذى والبلاء، حتى أني قد استحلت أذية، وقد

علمت بذلك كافة البريه ، إلا من لعله شذ منهم ، ولكنني تلقيته بالصبر الجميل ، والشكر الجزيل ، أحمده على جزيل نعمائه ، وأشكره على عظيم بلائه ، ولا ريب عند كل عاقل ، ان هذا شأنه مع من أحبهم وارتضاهم ، وهذا صنيعه بمن وفقهم وهداهم ، الا ترى محنه كيف خصت بها انبياؤه ، وبلاياه قد انغمرت بها اصفياؤه . من محب غرق في بحر الهموم ، وتلاطمت عليه أمواج الغموم ، ودارت عليه الدوائر من كل جانب ، ونفر عنه الارقاب والأباعد والأجانب ، بل من محب تعاقدت عليه الاصحاب ، وتواطأت على قتله واخراجه المشتغلون والطلاب ، فجردوا عليه سيف غدرهم ، واوتروا ضده قوس شرهم ومكرهم ، فحفروا له حفيرة عميقه ، وعقدوا له عقدة وثيقه ، فعصمه الله من سهامهم ، ووقاه الله من حسامهم وكانت نجاتي منهم على يد الاشراف والأحرار ، والأخيار والامجاد والأنجاد ، من أهل مصرنا من صلحاء واتقياء عصرنا ومنهم الاكارم والاعاظم ، الحاج علي رضا ، والحاج حسين بن بقر الشام ، وشاذ من الاماجد العظام ، فلولاهم لاحرقتني نيرانهم ، ولوثب علي ثعبانهم ، وخرقني حسامهم ، ومزقتني سهامهم ، واختطفتني مخالبهم ، ولكن اخبرك يا أيها الأخ الوفي ، والمخلص الصفي ، ان صلحاء اخواني ، واتقياء خلاني ، قد عدلوا بي عن النهج القويم ، وزاغوا بي عن الصراط المستقيم ، ولا غرو في ذلك فلي اسوة بأبي ذر ، وقدوة بيونس بن عبد الرحمن ، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي من وجوه أصحابنا حيث انهم نفوا عن بلدانهم واخرجوا من أوطانهم ، ولكنهم رموني باسهمة صايبة ، وشهب ثاقبه ، فمنهم من يقول : هذا رجل فاسق ، ومنهم من يقول هذا منافق ، وبعضهم يقول هذا عبد آبق ، عصى سيده ومولاه ، فضاعفوا أذاه ، ومنهم من يقول هذا يقذف العلماء ، ويسب الاتقياء ، ومنهم من ركب له دليلا من الضرب الأول من الشكل الأول ، فقال هذا قد اتبع غير سبيل المؤمنين

(ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى) وانعقد على ذلك الاجماع ولم يبق إلا الدني والمطاع ، وفرعوا على ذلك جواز أذيتي ، واباحة غيبتي ، وهتك حرمتي ، ثم إنهم اختلفوا في كيفية الأذيه ، وفي الرمي لي بأي بليه فالذي عليه جماعة من آل أبي طبل ، يقدمهم الشيخ جعفر ، إنه لاخالط ولا اجالس ولاطالس ، ولاانافش ولا ابايع ولا اشايع ، ولااشاور ولا ولا ، ومن خالف جماعـــة المسلمين ، عنـد عن الحق المبين ، وعاكسهم نخالطني وسالمني ، تسبى عياله وأطفاله ، وتباح غيبته ودمه وماله ، ونادى الشيخ وأصحابه إنهم بريئون منه ، ثم قال الشيخ أيها الناس الا وإني قد حرمت دخول بيتي على من خالطه جهرة وسرا ، وصمم العزم على اخراجي من داري ، على غير اختياري ، في جمع أولهم (ابن الصايغ) وصدهم عن ذلك من تصدى لنصرتي ، وراعى حق حرمتي ، وهم الذين ذكرناهم سابقاً وصار جمع وفيهم المحقق الفراهي ، والنحرير الأقرعاوي ، إلى مخالطتي سراً ، والاعراض عني جهراً ، خوفاً من اشرار آل أبي طبل وسفهائهم ، وفراعنتهم وأشقيائهم ، وصار اليوسفي واصحابه الى الوقف والشك والارتياب ، وقال لاأعلم اين الصواب ، وقال قوم من آل طبل كل ذلك لم يكن تحته طايل ، ولم يرض به عاقل ، بل الصواب أن تسلط عليه جماعة من أشرار مصرنا ، وفراعنة عصرنا ، فسلطوا علي أقواماً ، فضربوني وسحبوني ، بمشهد من الناس ، وهولاء الجماعـــة ابن الأعسم ، ونعمه ، وابن عبد علي ، ودردماش ، وابنادخيل ، وابن عبره ، وخمسة من ساير الناس ، وتعصب جماعة في مخالطتي جهرة وسرا ، وهم السيد النجيب السيد صادق ، والشيخ ابراهيم العاملي ، والشيخ حسين بن الشيخ خضر ، والشيخ أمين بن الشيخ محمود الكاظمي ، واخوه الشيخ كاظم ، وقوم من أبي حبل ، يقدمهم الشيخ حسين الجزائري ، وكثير من سائر الناس ، بل كاد أن تكون كافة أهل البلاد من حزبي ، الا إن

حزب الله هم الغالبون ، وان جندنا لهم المنصورون ، ونقل اشخاص عن السيد التقي الحكيم استاذ سقراط أنه احتار في أمري ، لما رأى من ضيق صدري ، فقال الذي اذهب اليه انه يشرب الدواء ، لأنه قد احترقت فيه السوداء ، فيا معشر المشتغلين والطلاب ، اسقوا صاحبكم خمسة اروام جلاب ، ولعمري إنه اصاب في الخمسة أروام ولكنه اخطأ في مصرفها ولو قال اعطوه الخمسة يصرفها ، حيث شاء . لا رتفع عني التعب والبؤس والوجع والعناء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الرسالة الثامنه

وكتب إلى الأغا باقر البهبهاني بقوله :

أما بعـد : فسلام عليك يامداوي العليل ، ومشفي الغليل ، فان سألت عن عبدكم فقد احاطته عساكر ابليس فأسرته ، وتكاملت عليه فأوثقته ، فأصبح في شرايكها مصيدا ، وحتى بين إخوانه والآفة فقيدا ، فهاهو مريض القلب عظيم التعب ، قد ترك السنن منذ سنين إذ لم يقدر عليها ، واضاف حصته من الواجبات بل اكثر الواجبات اليها ، فأين العلماء المرشدون ، واين الفضلاء المنقذون ، واين خزان علم الأئمة ، واين وكلاءهم على الامه ، فلو تراني اذا شرعت في الوضوء والصلاة وغيرها ابكيت على حالي ، وضحكت من افعالي .

الرسالة التاسعة

وقد كتب بها الى الشيخ عبد الحسين بن المؤذن :

أما بعد فيا أيها المفتون بالنساء ، والمجد السير اليهن صباحاً ومساء ، والحايد عن كسب ورثة الانبياء ، والباذل جهده الى وصلهن والطاقه ، والممكن بينه وبينهن العلاقه ، والصايغ سلاسل وصلهن بجوهر الحب ، والمهاجر اليهن عن الأفواه والدرس والكتب ، ألم تعلم ماصنعت بنفسك ألم تعلم مابلغت إليه عند ابناء جنسك ، ألم تعلم أنك صرت وضيعاً بعد ان

كنت رفيعاً ، وصغيراً بعـــد ان كنت كبيراً ، ومؤخراً بعد ان كنت مقدماً ، وحقيراً بعد ان كنت معظماً ، أهكذا سيرة الطلاب ، أهكذا اولو البصيرة والألباب ، أهكذا يصنع المشتغلون ، أهكذا يفعل الراغبون أهكذا يتيه المحصلون ، ولعمري فقد شيدت بناء التعطيل ، وضعضعت جدار التحصيل ، فصرت امام البطالين ، واسوة لمن لادينا له ولا دين ، واقتدى بك كل من لاحرفة له وبضاعة ، ولا شغل له وصناعه ، أهكذا عاقبة أمرك ، أهكذا غاية فخرك ، ألم تعلم أنك نبعة من شاطىء الهدايه ، وشجرة من ذوي الرواية والدرايه ، بل نشأت من أطواد شوامخ ، وتفرعت من أوتاد رواسخ ، حملتك أصلاب طاهره ، وغذتك نفوس زكية فاخره ، قد غمروا بثوب الايمان والاسلام ، وحجبوا من المناقص والآثام ، فكيف ضيعت قدرك ، وهـــدمت فخرك ، وامت جودك ، واهلكت سعودك ، فابدلت بالفضايل الغوايل ، والمحاسن بالرذائل ، والسلام .

الرسالة العاشره

وكتب بها الى الشيخ حمود بن الشيخ اسماعيل الظالمي

من عبدالله وابن عبده محمد بن يونس . قدوة العلماء لوأنصفوا ، واسوتهم لونطقوا بالحق واعترفوا . أما بعد : فقد بلغنا أنك نصرتنا بلسانك ، ووادتنا بجنانك ، هكذا الحر الموافي ، هكذا الخل المصافي ، هكذا يصنع ذو العقل ، وذو الأصل وذو العدل ، وذو الدين وذو اللين ، وذو الفخر وذو القدر ، وذو الفهم وذو العلم ، وذو الحلم ، وذو المجد وذو الحمد ، ولعمري ان ماتكلمت انت به مع القايد للانام ، والاسوة للخاص والعام هو الذي قطعت به نفسي ، ولكي خفي على الحذاق من أبناء جنسي ، ولو أنهم غضبوا للدين ، وامتثالا لأوامر رب العالمين ، وردعا للعصاة من الأنام وحمي لبيضة الاسلام ، لآتيتهم ولوحبواً على الركب ، ولو كان الهلاك

فيه والعطب ، ومع ذلك وأنا خاضع خاشع ، مطيع سامع ، ذليل كليل ، وان كانوا بمعزل عن الصواب وهائمين في وادي الشك والوهم والارتياب ولكن ولعمري مايريد ان العمره ، ولكنها يريد ان الغدره ، وليست هي إلا أضغان بدريه ، وأحقاد خيبريه ، ولكن الحمد لله الذي شرع الأمر بالمعروف حذراً من أضمحلال الأحكام ، وتغيير الحلال والحرام ، فجعله الاخوان سلما يتوصل به الى شفاء غليل الصدور ، ومعارج يرتقي بها الى انقشاع سحايب الغم والكدور ، حتى صار مصيدة للأنام ، وشركا للخاص والعام ، ولكن عظم ، اجور الايمه (ع) على اندراس السنن ، وتشييدجدران البدع والفتن ، وتأجج نار الباطل بعدأن خمدت ، وأزهاق أنوار الحق بعد ان اشرقت . ثم ياأيها الأخ الوفي ، والمخلص الصفي ، إعلم انني صممت العزم على الاشتغال ، وترك القيل والقال ، لاخوفاً من لسان الاخوان ، ولا رهبة من رباع الخلان ، بل اشتاقت نفسي الى اشتغالي ودرسي ،فكيف أخاف الموت وأرهب السرى ، وقد قوي ساعدي وزندي وقد حفت بي سيوف طوع يدي ، فأن ظن ظان ان انزوائي في بيتي خوفا من سهامهم ، ورهبـــة من حسامهم ، فابلغ إلي الخبر الصحيح ، والحق الصريح ، حتى اخرج الى الصحن فاضرم نارها ، واحي آثارها ، واهجم ديارها. واهلك فراعينها، وازعج شياطينها ، وأجعل اولها تاليها ، وسافلها عاليها ، ومقدمها مؤخراً ، وباطنها ظاهراً ، ولعمري فقد اخطأوا في جميع مافعلوه معي من الأفعال المرديه ، هذا وأنا لم ارتكب إلا الطرق النجيه ، ولعمري ماخالفت الشريعة ، ولاسرت بغير ماسارت به الشيعه ، ولكنهم كما قال الشاعر (١) :

أباحوا من دمي وتوعدوني　　وكنت ولا ينهنهني الوعيد

---

(١) لعله مالك بن رقيه

وما أحسن ماقال حسان :

لساني صارم لاعيب فيه　　وبحر لاتكدره الدلاء
أناالقطران والحيرى فانتم　　وفي القطران للحيرى شقاء

ولكن العجب من شيخ الطبليين وامامهم ، وبطلهم وضرغامهم ، حيث خطب فابلغ ، ونادى فاسمع ، وقد كان الصحب أجمع . ثم قال : الا ياأيها الناس الا وإني قد حرمت دخول بيتي على من يخالط نخل المشتغلين ، وقرم المحصلين ، الا واني بريء ممن يجالسه ويطالسه ويوانسه ، مما لاادري : أقصد بهذا زجري وارداعي او مجرد اخباري واسماعي ، ولعمري مايصدني عن شيء لم أعص الله فيه عامة العلماء الأمجاد ، بل ولا عامة البلاد ، بل ولا كافة العباد ، من جميع الاقصاد وكافة البلدان والأمصار ، وما أحسن من قال : وهومولى علي بن مولى خالف، يشكو الزمان ، وصنيع الاخوان معه والخلان :

إلى الله كم هذا التحمل للأذى　　وحتى متى لاابرح الدهر شاكيا
إلى كم اقاسي الهم مابين معشر　　غدوا لي إما حاسداً او مساويا
زيادة نقص المرء طول مقامه　　بدار يرى من لايساوى مساويا
إذا لم تطب لي في العراقين هجعة　　فما ضرني اني غدوت شآميا
وان كره الاخوان حسن إخوتي　　كفتني القنا والمرهفات تواخيا
أرى كل شيء في الوجود معاكس　　فقل في فتى اضحى له الدهر قاليا
وما طلعت إلا لكيدي نجومه　　فيا هل تراني قد وترت الدراريا
إلى الله كم اشكو الزمان واهله　　عزيز على العلياء ان رحت شاكيا
تجنبني دان وقاص من الملا　　فسيان دان كان اوكان قاصيا
غدا الناس والأيام حزني كلهم　　فيامن رأى فرداً ينادى الأناسيا

الرسالة الحادية عشرة

كتب بها الى السيد حسين مكوطر بقوله :

أما بعد فيا أيها السيد الطاهر ، والحاوى لجميع المفاخر ، فقد بلغنا ان قومامن اخوان الدين ، وخلان اليقين ، قدشقوا عصى المسلمين ، واثاروا الفتنة بين المؤمنين ، قد اخطأوا وضيعوا الطريقة ، واعوجت الافهام منهم والسليقه ، وما ذاك إلا لعدم اطلاعهم على الحقيقة ، وبلغنا ايضا انطائفة من اهل (المحوم) يقدمها فلان وفلان ، وكثير من مشايخ آل سلمان ، قد تخلفوا عن طاعتك ، وتأخروا عن مبايعتك ، فما ادرى انه جهل بالامور ، اوحقد في الصدور ، او انه على ادراك وبصيره ، اوعصبية وحمية وغيره ، او انه الحسد الذى انطوت عليه سريرة ابليس فأخرجت ابانا آدم من الجنـه ، وجعل الخلق كفاراً وشيعة وسنه ، فلك اسوة بجدك حيث حسدته قريش ، وما طاب لهم بذلك خاطر وعيش ، كما قيل :

فداخل قومه حسد وبغض   كذلك كل ذى فضل محسد
فبادرهم باحـــد ثم بدر   بضرب منه نار الشرك تخمد
نبي الخلق مولى الناس طراً   به الاسلام جيش الشرك يشرد

فيا أيها المتخلفون عن السيد وطاعته ، والمتأخرون عن متابعته ومبايعته إذا علمتم ان هـذا السيد النجيب قيامه وقعوده ، وصدوره وروده ، بأمر حكام الشرع فلم عنه تتفرقون وتتأخرون ، واذا علمتم بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم معه لا تتفقون وتجتمعون ، فان الله سبحانه وتعالى قد قال (تعاونوا على البر والتقوى) وقد قال النبي (ص) يد الله مع الجماعة ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهليه ، ومن خرج عن الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه ، ومن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد ومع الاثنين ابعد ، وقوله (ص) عليكم بالسواد الأعظم ، اولا ترون إلى بقاقيل بغداد وعطاطيرهم قد اجتمعوا

على رجل فجعلوه قبل مجيء العرض وزيرا ، فلم لا تجتمعون على ابن رسول الله فتجعلونه لكم اميراً ، وتأمرون معه بالمعروف وتنهون عن المنكر ، حتى تنالون مرتبة النهي والأمر ، وتفوزون بعظيم الأجر ، وقد بلغنا ايضا ان شيخ الخزاعل وعميدها ، وقطب رحاتها وعجيدها ، طلب منك الاستنصار على بعض الاقارب ، والجهاد معه على بعض الأباعد والاجانب وهذا امر فيه ضرر ومفاسد ، يعرفها الحاذق والجاحد ، والموافق والمعاند ، منها عليه ومنها عليك ، فاستمع لما يلقي اليك ، اما اللتي عليه فمن وجهين احدها اذا فعل ذلك فقد جرى على غير ماجرى عليـه اسلافه الماضين ، من متابعتهم سيد المرسلين وذريتـه الطاهرين ، والخارج بالسيف من الهاشميين ، فخزاعه سيوف لبني هاشم وانصار في جميع الأزمنة والأعصار وفي جميع الأقطار والأمصار ، أولم يكونوا بنو هاشم سيوفاً وانصاراً لخزاعة ، ولم يكن لهم عليه حروب مطاعه ، أما سمعت ماقاله السيد المرحوم سيد منصور لعبد حمود آل حمد لما صار عليه طولة يـد على زرع له في حربية :

هلك لهلي قبل عوان ونصار   وعندك نشبه الكاوور وانصار
علينا ياحمود النقص وان صار   انشده عند ابن جعفر جوابه

الرسالة الثانية عشرة

وله مراسلا شيخ خزاعه سلمان بن محسن بن غانم قوله :

الى ملك من بني خزعل   يمد الى المجد باعاً طويلا
رئيس خزاعة من اصبحت   اليه خزاع تجد الرحيلا
ومن غر بالحزم اهل العدا   وأضحوا اليه ثباتا حلولا
يرجون من سيبه نفحة   يعيش بها الله قوماً كلولا

فحل خزاعة اذا صاولوا ، وجبلهم اذا زلزلوا ، وربيعهم اذا محلوا ، وزعيمهم اذا اختلفوا ، ورئيسهم اذا عقدوا ، وعميدهم اذا اعتقدوا ،

ومفرج كربهم اذا جهدوا ، الأفخم الأشيم الشيخ سلمان المحترم . أما بعد فقد بلغني أنك لم تقبل العذر والاعتذار ، ومصر على الفتنة غاية الاصرار وتوعدني بطعن الرماح وبيض الصفاح ، وضرب الحسام ، ولذع السهام وتهددني بالقتال ، في يوم الحرب والنزال ، وكأن أراها فتنة ينزعج منها الأنام ، ويتحرك لها الخاص والعام :

يهددني ابن محسن كل يوم وحولي صارمي ومعي سناني
وحولي من (بني حبل) ليوث ضراغمة تهش الى الطعان

وها أنا أقول : هل من مبارز ، الى بطل غير عاجز ، فاني قد ركبت الخطر ، ولم اقدم الحذر ، كما قال الشاعر :

لايعتطي المجد من لم يركب الخطرا ولاينال العلى من قدم الحذرا
ومن أراد العلى صفواً بلا كدر قضى ولم يقض من لذاتها وطرا

وقد جئناك أولا من باب الصغيره ، ودخلنا اليك من أبواب الخدع والبصيرة ، وظننت انى أخدعك بذاك الكلام ، وانك تعدل عن ذلك الرأى والمرام ، والآن لا أرى لك عندي إلا القواطع والفواصل ، والذوابل والمناصل ، وغبار الجياد والعتاق ، وقلوب أهل العراق :

أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
ولو انما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

واعلم بأني منازعك الآن في الرياسة ، ومفاخرك في السياسة ، لا بالعلم والاعمال ، لا بالأدب والكمال ، بل بالسيف والقتل ، والعدل والبذل ، لا بقيل وقال ، ولا بذل السؤال ، وانما عملت بقول من قال :

ونطلب بالبيض المواضي حقوقنا وأنكد حق ماأتى بسؤال
فما العز إلا بين سمر ذوابل وما العيش إلا بين بيض نصال

فاعرضت عن الذل صفحا ، وضربت عنه كشحا ، كما قال الشاعر :

عش عزيزاً أومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فاطلب العز في لظى ودع الذ ... ل وان كان في جنان الخلود

وقد كنت اخاطبك مخاطبة العلماء ، واكلمك بلسان الفضل ، واراسلك بمراسلة المؤمنين ، واكاتبك مكاتبة أهل الايمان والدين ، والآن قد عدلت عن ذلك ، وسرت على غير الطرق والمسالك ، بل اراسلك مراسلة الرؤساء والحكام ، واكاتبك مكاتبة المشايخ العظام ، وقد كسرت سلاسل العلاقة ، وهدمت جدران الصداقه ، وفسخت مابيني وبينك من عقد الهدنه ، واججت معك نيران الحروب والفتنة :

ومن خطب العلياء يوما ولم يكن ... صبوراً على وقع الظبا والأسنة

نماذج من شعره

والمترجم له هبط في نظمه هبوطاً عجيبا لايتناسب مع بيانه وبلاغته ، فكثيراً ماتجد الألفاظ العاميه وتراكيبها تغمر قصائده ، وقد وقفنا على كثير من شعره في مجموعتين ولكن ماجاء فيهما لم يخل من لحن وخروج عن الوزن ، واليك مما اخترناه قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ خطل زعيم بني مالك ويذكر اسماء بعض البارزين من القبيله :

الا ياأبا المعروف يابن الأطايب ... وياأخير الأمجاد رأس الحرائب

ومنها :

يميط جلابيب الفخار بفتيـــة ... لهم نسب في الناس أعلا المناسب

فمنهم نذير ثم سيف وخنجر ... كذا آل ابراهيم خير العصائب

فامات اسماعيل إذ جاء أخطل ... إلى الكون من صلب له والترائب

فطوباك ياأرض العراق وكوفة ... وطوباك يانلا حصين الجوانب

فتيها فخاراً آل ماضي ابن كندة ... بفتاك قوم للمعاديه غالب

وله معاتباً الشيخ جعفر الجناجي بقوله :

زماني كله غضب وعتب ... وانت علي والايام إلب

وعيش العالمين لديك سهل ... وعيشي وحده بفناك صعب
وانت وانت دافع كل خطب ... مع الخطب الملم علي خطب
إلى كم ذا العتاب وليس جرم ... وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح ... به لحوادث الأيام نـدب
أمثلي تقبل الأقوال فيه ... ومثلك يستمر عليه كذب
حباني ماعلمت ولي لسان ... يقد الدرع والانسان عضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو ... وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلى ... واصلي اصلك الزاكي وحسب
وفضلي تعجز الفضلاء عنه ... لأنك اصله والمجد ترب
فلما صالت الاعداء دوني ... واصبح بيننا بحر ودرب
ظللت تبدل الاقوال بعدي ... وتبلغني اغتياباً مايغب
فقل ماشئت في فلي لسان ... ملي، بالثناء عليك رطب
وعاملني بانصاف وظلم ... تجدني بالامور كما تحب

وله يمدح اهالي (الموم) ويطري السيد حسين مكوطر بقوله :

إلى آل الموم تؤول المفاخر ... فمن ذا يدانيهم علا ويفاخر
ومن ذا يجاريهم حروبا وسطوة ... وفي الفضل والمعروف من ذا يكاثر
ومن ذا يضاهيهم جهاداً وصولة ... وفي الحلم والاعمال من ذا يناظر
ولا سيما المعروف شرقا ومغربا ... أمير له دان الملوك الأكاسر
هو ابن رسول الله وابن وصيه ... سمي الذي الدين عضب وباتر
حسين أمير المسلمين ابن هاشم ... به قام دين الله للبطل قاهر
حسين الحسيني الفتى من مقوطر ... نمته الى العليا بدور زواهر
حسين الذي يهواه قلبي ومن غدا ... لسيف الهدى والدين باد وشاهر
حسين الذي في سيفه الدين قائم ... مطيع له فينا ضمير وظاهر
حسين الذي لي وسط قلبي محله ... وقد حسنت اخلاقه والسرائر

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا ... على الدر واحذره اذا هو زاخر
(هو البحر من أي النواحي اتيته) ... هو الغوث والغيث الذي هو ماطر
هو الليث إلا انه ليس ينثني ... وقد قصرت عنه الألى والأواخر
مطاع مطيع غالبي قد انطوت ... على حبــه اعضاؤنا والضماير
صموت جسور ذو سخاء وفطنة ... عظيم كبير طالبي وصابر

وله من قصيدة يرثي بها الحاج جاسم آل داود لما قتله قومه:

صحبت الشجا والهم مادمت باقيا ... وفارقت أيام الهنا والليا ليا
وفل عرى صبري وولت مسرتي ... لفقد الذي هد الندى والمعاليا
فتى زانه في الدهر حلم وسؤدد ... الى أن غدا فوق السماكين راقيا
له محضر ماحازه قط واحــد ... من الناس إلا كان للنجم واطيا
له مجلس مافيــه إلا مصالح ... وردع لمن قد كان لله عاصيا
يعز على العلياء أنك راحل ... وكان لها عيش بظلك صافيا
فهل من معز للعلى في مصابه ... وكانت بأيام الهنا والليــاليا
وكم للمعالي مأتم حين شاهدت ... سباسبها قد أقفرت والفيافيا
فوا أسفا يامعدن الجود والقرى ... يرى كل من فيها وحاشاك فانيا
فللمجد نوح يترك الصخر ذايباً ... يقول ألا مات الندى والأياديا
ومات الذي قد كان سوراً لقومه ... ومات الذي فاق البحار الطواميا
ومات أبو المعروف والجود والتقى ... فوا أسفا أمسى على الترب ثاويا
ومات الذي قد كان خصباً ومربعاً ... لضيف وذي يتم وعنهم محاميا
لتبكي عليــه المؤمنون وسادة ... و (آل عقاب) الأمجدون وناشيا
وتبكي عليه المكرمات بأسرهـا ... ويبكي عليه اليوم دان وقاصيا
تخذناك درعاً للزمان حصينة ... فشلت يمين الخطب إذ صار راميا

الشيخ محمد الاعسم

كان حيا ١٢٣٤ ﻫ

هو الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد علي الشهير بالأعسم ، أحد مشاهير اسرته في العلم والأدب ، ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص٤٦٥ فقال: نجفي المولد والمنشأ والمدفن ، وكان شاعراً أديباً بليغاً من شعراء القرن الثالث عشر ولم أقف على أحواله اكثر من ذلك وذكر المحقق الطهراني في الكرام البرره ص ٣٢٠ فقال : رأيت خطه بتملك بعض الكتب العلميه مؤرخاً سنة ١٢٣٤ ﻫ

نموذج من شعره

والمترجم له عرف في وسطه بالأدب اكثر من العلم وقد ذهب شعره في الحوادث التي مرت على النجف والطواعين التي أبادت كثيراً من الأسر ، واليك ماوقفنا عليه من شعره قوله من قصيدة يهني بها السيد حسن الخرسان بقران ولده السيد عباس قوله :

أرى العلياء سافرة الحجاب		زهت فزها بها شرخ الشباب
تقادم مجدها وتقول حسبي		كفاني الله ماقد كان دابي
فقم واسق الكرام كؤوس خمر		فقد حسنت معاطاة الشراب
أدرها فيهم صهباء صرفاً		بكف مهفهف حلو الخضاب

ومنها :

بعرس فتى يلوح عليه فخر		وعز راق كالتبر المذاب
نجيب طاب عنصره وطابت		به أفعاله زمن الشباب
فدم يابن الذين سموا فخاراً		وممدوحين في نص الكتاب

بخير دائم وصفاء عيش ... وربع مستنير مستطاب
ويابن العالم العلم الملبي ... اذا استدعى الأنام إلى الثواب
أثيل المجد محمود السجايا ... مبين غوامض العلم الصعاب
وكم محجوبة في العلم أضحى ... لها في نوره رفع الحجاب
تسربل بالفخار وفاز فيه ... ولاح لغيره شبه السراب
جنى أثمـاره ودعا اليها ... فأكرم فيه من داع مجاب

وله مشاركا فالصدر له والعجز للسيد علي السيد سلمان قوله :

تذكرت من اهوى فنحت ولا يجدي ... نواحي ولا وجدي على ساكني نجد
فياليت شعري هل سواي معذب ... وهل ناح غيري أم بليت به وحدي

ومن قوله :

لاتفرحن اذا الدنيا زهت زمناً ... وزخرفت لك في اقبالها الدار
ولا تكونن مغروراً بزينتها ... (فانمـا هي اقبال وادبار)

وقوله في حبيب له :

الا يامن به احياء نفسي ... وفي معروفه اكمال انسي
اذا مامر يوم من حياتي ... ولم انظر خيالك رمت رمسي

وقوله :

ولست أخاف من املاق يومي ... ولا شكوى المعيشة من طباعي
ولست أقول إني من اناس ... تحب نفوسها نهش الكراع
أحباي الأولى هلا علمتم ... بأن الحال آل الى انصياع
تودعني المسرة وهي تـدري ... بما في القلب من ألم الوداع
برغمي ان أعيش بدار ذل ... واغدو بعـد عز بالمضاع
وتعلم أنني مابين ناس ... أقمت بأرضهم همج رعاع

وقوله :

اترك لذيذ رقاد العين مشتغلا ... بحل مشكل علم تبلغ الأملا

فمن يروم سماء المجد ليس له ... ان يملأ العين نوماً أو يكن كسلا

وله وقد اقترض (شاميا) من صديق له واسمه علي بعد ان كتب له الأبيات الآتية :

الا يامن حوى فخر الكرام ... وحاز المكرمات على التمام
(علي) في السجية وهو طفل ... فصار اسماً له قبل الفطام
أخوك أخا الندى أضحى مقلا ... ومحتاجاً إلى استقراض (شامي)

فاجابه بقوله :

الا يامن سما مجداً وفخراً ... وساد بسمته الثقلين طرا
ملكت ازمة الآداب حتى ... نظمت بكل مااستشعرت شعرا
بعثت إلي نظما كاللئالي ... يروق عذوبة ويطيب نشرا
تظمن نظمه استقراض شام ... لعمر أبيك بالآلاف يشرى

الشيخ محمد الدلبزي

المتوفى ١٢٤٧ هـ

من الادباء الفضلاء الذين انقرضوا في الطاعون الكبير ، وقد ورد اسمه في عدة مجاميع مخطوطه .

ذكر المحقق الطهراني في الكرام البرره ج ١ ص ٤١٦ فقال : وآل الدلبزي من اسر الأدب النجفيه المنقرضه ، نبغ فيه بعض العلماء والشعراء إلا ان الطاعون الجارف الذي حدث في عام ١٢٤٧ هـ افنى هذا البيت عن آخره ولم يبق منه مخبراً ، ويوجد ذكرهم وشعرهم في بعض مجاميع النجف الأدبيه القديمه .

وذكر منهم الشيخ حسين بن قاسم بن محمد بن حمزه الدلبزي النجفي وعده من العلماء الفضلاء وقال : كان من رجال هذا البيت الاعلام ، رأيت

خطه على كتاب اصول الكافي كتب انه ممن نظر فيه وتأريخ خطه سنة ١٢٢٨ هـ والنسخة رأيتها عند السيد محمد علي السبزواري في الكاظميه، وله حواشي رجاليه كثيره على (طبقات الرجال) تأليف الشيخ عبداللطيف الجامعي فرغ منها في ١٨ صفر ١٢٣٩ هـ والنسخة عند السيد شهاب الدين المرعشي بقم، قال فيما كتبه الينا إن والدة المترجم بنت السيد أحمد اللوزي الشيرازي الموسوي الفسائي الأصل النجفي المسكن من ذرية ابراهيم المرتضى ابن الامام الكاظم (ع)، ورأيت بخطه رسالة في حجية الظن كتبها في الكاظميه في ١٢٤١ هـ عن خط مؤلفها ودعا له بقوله: أبقاه الله. واظنها من تأليفات السيد محمد الطباطبائي المجاهد، وله في بعض المجاميع شعر في الاستغاثه بأهل البيت (ع) من طاعون ١٢٤٧ هـ ومنه في رثاء أهله واخوانه واحبائه الذين طعنوا فيه مما يدل على حياته في التأريخ والمظنون قوياً انه توفي أيضاً. وذكر في القسم المخطوط الشيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن حمزه الدلبزي.

وممن ذكر آل الدلبزي الحجة السيد مهدي القزويني في كتابه أنساب القبائل العراقيه فقال: والدلابزه بطن من آل حمد من الأكرع.

أما المترجم له فقد عاصر الشيخ حسين وجاء ذكره مع غيره من آل الدلبزي، واوضح ذكر شاهدته له في مجموعة العلامة المرحوم الشيخ راضي آل ياسين في الكاظميه عندما اقمت بهـا ثلاث سنين ووقفت في خلالها على المجاميع الموجوده فيها، وقد تسلمتها منه مع ديوان الشيخ جابر الكاظمي الذي احترق اخيراً مع مكتبته فقد ذكر في هـذه المجموعه قصائد له منها مطلع قصيدة يستغيث بها بالامام علي من الطاعون الواقع عام ١٢٤٧ هـ قوله:

أبا حسن ياخير ماش وراكب　　وياخير من مست ثرى الأرض رجلاه

وله من اخرى مستغيثا به أيضاً :

لم أنس ربعاً قد حوت ساحته أرباب مجد طاولوا هـام السما

وله من اخرى يبكي اخوانه ويذكر ماانتاب الدار بعد فقدهم :

هي الدار أضحت بالغرى خرابا عفاربعها بعـــد الأنيس يبابا

وله قصيدة اخرى يستنهض بها الحجة المنتظر مطلعها :

إلى م عيون الخلق ناظرة إلى قدوم فتى عط القلوب انتظاره

الشيخ محمد الحويزي

كان حياً ١٢٥٤ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الحويزي من اعلام عصره اتصل بالشيخ حسن بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وامثاله من أرباب العلم ، والغريب أننا لم نجد أرباب التراجم قد كتبوا له سيرة واضحة غير اشارة اليه جاءت عن طريق كتاب الحصون في ج ٢ ص ٤٣٥ حيث ذكره ضمن ترجمة الشيخ محمد بن الحاج مهدي الحميدي الشهير بالعكام فقال : وممن قرظ كتابه وقاية الأفهام في شرح شرايع الاسلام الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الحويزي بقوله :

أحسن ماصنف فيما أرى لوأنصف الناظر هذا الكتاب

مافيه من عيب سوى أنه مهدي المضلين طريق الصواب

أبرز أبكار المعاني بـــه صائب فكر بعد صون الحجاب

محمد جاء بـــه صادعاً طوبى له يوم الجزا والحساب

وكان الفراغ من الكتاب في ١٦ شهر المحرم من عام ١٢٥٤ هـ

صدر الدين محمد العاملي

المتولد ١١٩٣ هـ والمتوفى ١٢٦٣ هـ

هو السيد محمد بن صالح بن محمد بن ابراهيم بن زين العابدين الموسوي المعروف بصدر الدين العاملي والمشتهر بهذا اللقب ، النجفي . عالم كبير ، وشاعر أديب .

ولد في قرية جبشيث من بلاد بشاره في ٢١ ذي القعده عام ١١٩٣ هـ وحمله ابوه الى العراق عام ١١٩٧ هـ فعني بتربيته ، وكان منذ نعومة اظفاره ذكياً فقد كتب حاشية القطر وعمره سبع سنوات ، كذا ذكر المحقق الطهراني في الكرام .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٦ فقال : كان فاضلا عالماً فقيهاً اصولياً محدثاً متكلما ، له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقليه ، حسن التقرير والتعبير ، أديباً شاعراً ، هاجر مع أبيه من جبل عامل فى واقعة أحمد باشا الجزار الى العراق وسكن النجف وتلمذ وتخرج على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وصار صهره على ابنته ، ثم هاجر بعد موت استاذه إلى اصفهان ، ومكث فيها برهة من الزمان ، ثم رجع الى النجف ، وكان مولده في قرية (معمرك) من الجبل سنة ١١٩٣ هـ وتوفي في النجف ليلة الجمعه رابع عشر المحرم سنة ١٢٦٣ هـ ودفن في حجرة من حجر الصحن الشريف فيما يلي الراس عن يمين القبله ، وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٧٣ فقال : كان من أفاضل علماء عصره في علوم شتى . ولد بقلعة (قشيب) الواقعة بقرب معمرك من قرى جبل عامل ، نقل ذلك عنه بعض الأفاضل . وكان أبوه من أجلاء تلك البلاد انتقل بولده المترجم مع كافة أهل بيتـه الى بغداد ،

وأول مانشأ المترجم بها وعمره اذ ذاك أربع سنوات ، ثم صار يتردد في المشاهد الكريمه ويحضر دروس اساطينها ومن جملتهم السيد بحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء والسيدصاحب مفتاح الكرامه والشيخ سليمان العاملي والسيدمحسن الأعرجي الكاظمى صاحب كتاب الوافي والمحصول وغيرهم . ويروي بالاجازة عن جماعة منهم والده المعظم عن والده السيد محمد عن صاحب الوسائل وغيره .

وبعد اكمال اشتغاله سافر الى أصبهان واقام هناك مدة لترويج الشرع الشريف وخرج منها فى أواخر شوال سنة ١٢٦٢ هـ وأناخ رحله في الغري واجاب داعي ربه ليلة الجمعة ١٤ محرم الحرام سنة ١٢٦٣ هـ وصلى عليه الشيخ الفقيه محمد بن علي بن جعفر كاشف الغطاء ودفن فى الصحن الاقدس فى احدى الحجرات مما يلي رأس الامام (ع) .

له من التأليف كتاب كبير في ابواب الفقه سماه باسرة العترة وكتاب القسطاس المستقيم فى الاصول وكتاب المستطرفات فيه أيضاً ومنظومة فى الرضاع وكتاب في النحو ورسالة فى حجية الظن ورسالة في مسألة ذي الرأسين ورسالة في شرح مقبولة عمر بن حنظله ، وله شعر كثير في العرفان ومدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم فمن ذلك قوله يمدح أمير المؤمنين (ع) :

علي بشطر صفات الاله حبيت وفيك يدور الفلك
فلولا الغلو لكنت أقول جميع صفات المهيمن لك
ولما أراد الاله المثال لنفي المثيـــل له مثلك
فمن عالم الذر قبل الوجود لقول بلى الله قـــد أهلك
وقد كنت علة خلق الورى من الجن والانس حتى الملك
وعلمت جبريل رد الجواب ولولاك في بحر قهر هلك

وذكره النقدي أيضاً في ص ٣٦٥ فقال : كان من اعاظم علماء اواسط

القرن الثالث عشر ، وكانت له الجامعيه في علوم شتى والنصيب الوافر في الأدب وله شعر لطيف .

وذكر في الكرام البرره ص ١٦١ المخطوط نقلا عن التكمله للصدر فقال : كان من اعيان الفقهاء والمجتهدين تلميذ الشيخ الأكبر وصهره على ابنته ، ووالده السيد صالح كان صهر الشيخ علي بن الشيخ محي الدين ابن علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ، رزقه الله من بنت الشيخ علي ، صاحب الترجمه واخيه السيد محمد علي .

قال السيد صدر الدين في أول رسالته في حجية الظن وردت كربلا سنة ١٢٠٥ هـ ولي اثني عشر سنة فوجدت الاستاذ الأكبر مصرا على حجية الظن المطلق ، وحضر في تلك السنة بحث آية الله بحر العلوم فاختاره لعرض منظومة الدره عليه لقوته في الأدب ومهارته في الشعر ، وبالجمله زوجه استاذه الأكبر بابنته ، ثم تزوج بابنة السيد ابو الحسن خوش مزه ، ولبعض الأسباب قصد ايران وتشرف بزيارة خراسان ثم ذهب الى يزد واصفهان وهي دار العلم فأقام بها وأرسل الى أهله بكربلا فرحلوا اليه ، وكان مقيما بالوظائف من التدريس والقضاء . اشترى له السيد محمد باقر حجة الاسلام داراً سكنها ، واخبر بقرب وفاته في المنام فتشرف الى النجف سنة ١٢٦٢هـ وتوفى بها في أول صفر ١٢٦٣ هـ ودفن بحجرة عن يمين الداخل الى الصحن من باب السلطاني . روى في تعليقته على نقد الرجال عن اكثر من أربعين عالماً منهم والده المتوفي ١٢١٢ هـ وبحر العلوم وصاحب الرياض المتوفى ١٢٣٧هـ والمقدس الكاظمي المتوفى ١٢٢٧ هـ والشيخ الأكبر المتوفي ١٢٢٨هـ والميرزا مهدي الشهرستاني المتوفي ١٢١٦ هـ والشيخ سليمان ابن معتوق المتوفي ١٢٢٧هـ ، ويروي عنه جماعة منهم السيد شفيع الجابلقي والعلامة الانصاري والميرزا هاشم والميرزا محمد باقر .

وذكره الحجة كاشف الغطاء محمد الحسين فقال : كان السيد الصدر

جامعاً لجميع الكمالات خصوصاً كمال الأدب الذي هو من اللازمات ، وقد كانت له فيها القدم الراسخه ، والنخوة الشامخه ، والسليقة العربيـــه ، والنكات العجميه ، ويدلك على حسن مشربه ، ولطف مسلكه ، مستهل قصيدته الذي تقدم

يعارضني في الشعر من لا اعارضه   وماأنا إلا البحر فاضت فوائضه

وام ابي جعفر هي بنت الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، واولاده اليوم يعيشون في محل اقامتهم باصفهان وهم من أسياد البلد

نماذج من شعره

والمترجم له ، له شعر كثير ولكنه تلف ولم يبق منه إلا ماعثرنا عليه رغم تتبعنا ، واليك قوله من قصيدة يمدح بها الامام عليا (ع) :

جاءت تجوب البيد سيارة   تهوي هوي المرمل الصارخ
إلى علي وزعيم العلى   يوم الوغى والعلم الشامخ
إلى السراة الانجبين الألى   أحصوا فنون الشرف الباذخ
اولى المزايا الغر اعباؤها   ينوء فيها قلم الناسخ
قد ايقنوا منه بجزل الخطى   إن علياً ليس بالراضخ

وله في ولادة الامام الحسين (ع) في ثالث شعبان :

فدت شهر شعبانها الأشهر   فمن بينها يمنـــه الأشهر
طوى الهم عنا وزال العنا   وبشر الهنـا بيننا ينشر
لثالثه في رقاب الأنام   أياد لعمرك لاتنكر
فصبح الولاء بميلاد سبـ   ط هادي الانام به مسفر
وباب النجاة الامام الذي   ذنوب العباد به تغفر
وغصن الامامة فيه سما   جني هـــدايتها يثمر
وروض النبوة من نوره   سني ومن نوره مزهر

لتهن بميلاده شيعة لهم طاب في حبه عنصر
غذاه النبي بإبهامه فما زال عن ريها يصدر
به الله رد على (فطرس) مقاماً به في السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين شفيع الخلايق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي ثلاثاً على الترب لا يقبر
تعادى عليه جموع ابن هند بأسيافهم جهرة ينحر
بميلاده بشر المصطفى وفي قتله حرب تستبشر
وما زال يؤلمه إن بكى وكان بتسكيته يأمر
فكيف إذا ما رآه لقى وفي الترب خديه قد عفروا
بنفسي الذي يستغيث العداة ويدعو النصير فلا ينصر
ويستعطف القوم في وعظه وهل يسمع الوعظ مستكبر
ورأس أبي غير رفع الفخار يؤنبه ذابل أسمر
وكف لها الوكف في المرملين برفد يجل فلا يحصر
غدت في (النواويس) مقطوعة لها مع خاتمها خنصر
فأين سراة بني هاشم وحمزة أو عمه جعفر
كجزر الأضاحي دروا ابالحسين واسرته بالظبا تجزر
وأبدانهم وهي المترفات بشمس الهجير غدت تصهر
وأرؤسهم فوق عالي السنان إلى الشام من حنق تشهر
ونسوتهم وهي الخفرات بأذرعها عنهم تستر
ديار بني أحمد أوحشت وربعهم منهم مقفر
ودور بني أحمد وهي اا خراب بنشد غوا نيهم تعمر

وله في وصف النارجيله قوله :

ومحبوبة حازت عناصر أربعاً وفيها المواليد الثلاثة تعلم
تنادم كبار الملوك ومالها لسان فكانت صامتا يتكلم

تردد ألحان الغنا وكأنه ... غنا الغانيات الفارسيات مبهم
لها مثل كسرى تاج تبر مرصع ... ونور عليـــه سور نور مجسم
وبين يديه ساحب الذيل كوكب ... يهم بشيطان الهموم فيهزم
وتحسبه أفعى فان سار حولها ... تلاطم خوفاً قلبها فتهينم
فاعجب بغرقى دمعها فى فؤادهـا ... وجمرتها في الرأس لا القلب تضرم
وأحسن بشمس فوق بدر تكنفا ... كواكب اذ ماأزبد الماء تنجم
يذكر مطعوم الجنان دوامها ... وبطلان برهان التسلسل توهم

وله أيضاً يمدح أمير المؤمنين (ع) قوله :

أمير المؤمنين ومن ينادى ... سواك بيا أمير المؤمنينا
ندبتك واستجرت ومن تجره ... يجد سهم القضا درعاً حصينا
وكونك علة الايجاد يعطي ... قضاؤك في القضا ان لا يكونا
وليس لباسط كفا جواب ... لديك سوى أنيلوه اليمينا

السيد محمد معصوم

المتوفى ١٢٧١ هـ

هو السيد محمد بن السيد مال الله آل السيد معصوم القطيفي النجفي الحائري ، خطيب معروف ، وشاعر رقيق .

يظهر من سيرته انه ولد بالقطيف وهاجر منها وهو يافع والتحق بالنجف فاتصل باعلامه من زعماء الدين وبعد اخذه المقدمات انصرف الى سرد قصة الامام الحسين (ع) . ذكره الشيخ النوري فقال : كان جليل القدر ، عظيم الشان ، وكان شيخنا الاستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني كثيراً مايذكره بخير ويثني عليه ثناء بليغا ، وقال : كان تقيا صالحا شاعراً مجيداً ، واديباقاريا غريقاً في بحار محبة آل البيت (ع) وكان

اكثر ذكره وفكره فيهم ، حتى انه كان كثيراً مانلقاه في الصحن الشريف فنسأله عن مسألة أدبيه فيجيبنا عنها ويستشهد في كلامه ببيت أنشأه هو أو غيره في المراثي فينقلب حاله ويشرع في ذكر مصيبتهم على أحسن ماينبغي فيتحول المجلس الى مجلس آخر ، وله حكايتان طريفتان ذكرهما النوري في كتابه دار السلام .

وذكره الشيخ ابراهيم صادق العاملي في مجموعتـــه معربا عن اعجابه بتقريظه لموشح السيد صالح القزويني البغدادي فقال : وممن لمح ذلك الموشح بطرف غير كليل ، وسبح في تيار لجته فاستخرج منها درراً هي لتاج الادب اكليل واي اكليل ، الراغم بفضله وادبه عرنين الملك الضليل والشامخ بحسبه ونسبه على كل ذي حسب زكي ونسب جليل ، قرة عين الفضائل والعلوم ، جناب السيد السند السيد محمد نجل المرحوم السيد معصوم فقرظ عليه بهذا الموشح المحلى بفرائد الدر المنظوم ، والمطوق بأسنى قلائد تزري محاسنها بدراري النجوم .

وذكره صاحب الحصون في ج ٥ ص ٥٨٢ فقال : كان مجاوراً في الحائر الحسيني ، وكان تقيا صالحا ، وشاعراً مجيداً ، واديبا وقاريا ذاكراً لعزاء الحسين ، جليل القدر عظيم الشان ، غريقا في بحار محبة آل البيت واكثر ذكره وفكره فيهم ، وكان اذا هل ربيع الأول ينشد قصائد في مدح الرسول (ص) في المجالس ويصفق في يده اثناء الانشاد توفي في حدود ١٢٦٩ هـ .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٣٦٦ فقال : من فضلاء القرن الماضي ، وكان له في التقوى والصلاح أسمى مكان ، وكان من المعمرين .

وذكره المحقق الطهراني في كتابه الكرام البررة ص ٣٦٨ فقال القطيفي الحائري المتوفي ١٢٧١ هـ كان تلميذ السيد عبد الله شبر وكتب في ترجمة

استاذه هذا رسالة مستقله .

وذكره السيد حسن الصدر فى التكمله فقال : له رسالة اسماها نوافح المسك لم اقف عليها ، وله ديوان كبير عند الشيخ محمد السماوي فيه رثاء الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي والشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء والشيخ محسن خنفر الذي توفي ١٢٧٠ ﻫ وهـــذا اخر زمني رثى به

توفي المترجم له فى حدود ١٢٧١ ﻫ وله شعر كثير أشهره اللامية المكسوره من حروف الرجز المسماة بزهر الربيع . وديوان شعره مخطوط اشتمل على جميع الحروف ، وله روضة فى رثاء الحسين .

نموذج من موشحاته

قوله مقرظا موشح القزويني البغدادي بهذا الموشح

مولى له رف لواء الشرف　　موشح موشحاً بالدرر

* * *

نظمها قلائداً فرائدا　　وصاغها مدائحا محامدا
أرغم فيها جاحداً وحاسدا　　لم تر إلا شاكراً وحامدا
أزرت بمنظوم جمان الصدف　　حسناًوبالشهبالجوالي السدف
جواهراً يعجز عنها الجوهري

قد فاق بالآداب أهل الأدب　　ولم يزل يأتى بطرز معجب
إن لم يكن رباً به فهو نبي　　امته أهل الحجا والأرب
آيته يقـذف در الصدف　　ولم تجد من ناعل ومحتف
إلا له إنقاد انقياذ الدرر

فواضل جادت مع الفضائل　　بها تحلى كل جيد عاطل
طالت على كل مجيد طائل　　بها وقد عزت على الأماثل

حتى بها طوق أهل الشرف　　لو كانت الاعضاء لسناً لم تف
شكراً فمن يشكر كمن لم يشكر
أقام للنظم مناراً عاليا　　فلم يزل بالنظم طوداً ساميا
تراه حبراً لوذعياً واعيا　　ومن يباريه يظل نائيا
يقصر عن بلوغه إذ يقتفي　　كل يناديه تكلفت قف
ماأنت من ميدانه يامجترى
ماكل من جال بذا الميدان　　يسبق بالجري وبالاحسان
قاص عن الفرسان غير دان　　يأتي بألفاظ بلا معان
فأين هو عمن أتى برفرف　　راق ورق عند كل منصف
ألذ من ريح الصبا في السحر
هنيت يارب المعالي الباهرة　　والمكرمات الساميات الفاخره
ياذا المزايا الفائقات الزاهره　　والشيم الغر البوادي الظاهره
فقت الملا من ظاهر ومختف　　لاسيما سادات أهل النجف
وكل من فاق بهذي الأعصر
ياصالح الأعمال والأفعال　　وياحميد القول والخصال
وياعديم المثل والمثال　　رقيت أعلى رتب المعالي
بمكرمات بهرت لم توصف　　بها انفردت ، عنك لم تنحرف
فكنت في المنظر فوق الخبر
قطب رحى كل كمال وأدب　　ساد الورى من عجم ومن عرب
أتى بنظم قد أرى فيه العجب　　أعذب من عذب وأحلى من ضرب
عقوده قد أخرجت من صدف　　ينكر هذا الفضل من لم ينصف
وكم له في نظمه من درر
أجل أرباب الوفاء والصفا　　وأحسن الخلان في نهج الوفا
مبجل من آل بيت المصطفى　　بذا على كل البرايا شرفا

فياله بين الورى من شرف أكرم بذاك خلفاً عن خلف
أوضح من بدر السماء المبدر

الطاهر الذات السليم النفس للادبا فيـه كمال الانس
يصبح كل عنده ويمسي أيامــه تشبه يوم العرس
تراه يبدي اللطف لم يختلف ياحبذا من مشفق ومسعف
ديدنه كسب الثنا والمفخر

حيرني بمدحــه وحمده ووصفه السامي الذرى ومجده
وخلقه الوافي لأهل وده وعلمه وعقــله ورشده
أصفى فتى بين البرايا وصفي أوفى الأنام دونه كل وفى
أخفر بر في الملا مفتخر

يابن الميامين الالى من هاشم والفائقين الخلق بالمكارم
السادة الهــداة والأكارم والقادة الأعلام بين العالم
لك الهنا ماعشت حتى تكتفي وآخر الأمر لأعلى الغرف
فى ظل حامي المستجير حيدر

خص بفضل واضح الشعار كالشمس فى رابعة النهار
حديث كل عاكف وسار فخاره ناهيك من فخـار
سل عنه وانطق فيه أو لا فقف عن شرف مافوقه من شرف
ومفخر مابعده من مفخر

واعطف إلى جد المجيد صالح أعني الرضا أخ الفخار الراجح
ذا الحسب السامي المقام الواضح من خير من سار الى الأباطح
وحل في المشعر والمعرف وطاف بالكعبة من مطرف
من مسلم مستلم للحجر

عاش سعيداً ومضى شهيدا وكان فى أفعاله حميدا
وان وردت بحره المديدا مازلت تلقى كل يوم عيدا

ولجـة تمج در الصدف وجنة بها أعالي الغرف

وروضة تزهو بنور الزهر

وكم حوى أبوه من مكارم شنشنة أعراقها من هاشم

ومنحة من النبي الخاتم واله الغر الألى الأكارم

أقام فيها خلف عن سلف عن ماجد على العلى منعطف

ذي ساعد الى التقى مشمر

هذا وما بلغت في مقالي تمام مدح ناظم اللئالي

الصالح الأفعال والأقوال رب الندى ومالك المعالي

ذي المقول المزري بحد المرهف وناظم أنظم من مثقف

شمس سنا الآداب في أرض الغري

هذا وسامح ماترى من زلل أو خطأ أو ركة في مقولي

رجاي منك لاسواك فاقبل تقريظ ذي ود لعذب سلسل

لقدره الغير نعم لم يعرف أنت له يكفي وفيك يكتفي

فدم لك الخير طويل العمر

نماذج من شعره

وابن معصوم لم يرتفع في شعره عن معظم اخدانه من شعراء عصره اللفظيين واليك نماذج منها قوله يرثي الامام الحسين (ع) من قصيدة طويلة :

وذووا المروة والوفا أنصاره لهم على جيش اللئام زئير

طهرت نفوسهم لطيب اصولها فعناصر طابت لهم وحجور

عشقوا الفنا للدفع لاعشقوا الفنا للنفع لكن امضي المقدور

فتمثلت لهم القصور ومابهم لولا تمثلت القصور قصور

ماشاقهم للموت إلا دعوة الـ رحمن لا ولدانها والحور

بذلوا النفوس لنصره حتى قضوا   والخيل تردى والعجاج يثور
فغدا ربيب المكرمات يشق تيا   ر الحروب وعزمه مسجور
يدعوهم أين النصير وماله   غير الأرامل والعليل نصير
والكل يدعو ياحسين فصبية   وعقائل ومقاتل وعفير
الصبية أم نسوة أم قاتل   أم حفظ مافيه الحياة يجور

ومنها :

واستشعر العاني فاجهد نفسه   نقل الحسام وماله مقدور
فرآه يكبو تارة ويقوم اخ   رى مثقلا وحسامه مشهور
فدعاه ياغوث الأيامى هل أر   دت فناءها عد فالعدو كثير
فلئن قتلت فلست تغني عن دمي   وتعطل التهليل والتكبير
إلق السلاح وقل متى خطب دهى   لله عاقبــة الامور تصير

ومنها :

فأتته زينب مذ وعت ماقاله   حسرى القناع وذيلها مجرور
تدعوه ياخلف الذين مضوا ويا   فلكي إذا طم البلا والسور
ماذا الوداع أهل تيقنت الفنا   ماالرأي في وما لدي خفير
فأجابها قل الفدا كثر العدى   قصر المدى وسبيلنا محصور
دافعت عنكم ماستطعت فلم يفد   والصحب ذا شلو وذاك عفير
ولكم دعوت القوم كفوا عن قتا   لي واتركوني في الشعاب أسير
وذكرت ماخجر الصخور فلم يكن   إلا قلوبهم هنـاك صخور

وله مقرظاً قصيدة نظام الدوله علي محمد على الروي والقافيـه وهي في مدح الامام علي (ع) قوله :

ونظم كمنظوم اللئالي أو الدر   أتيت به لله درك من شعر
أتيت بما لايستطاع لناظم   أتيت بأمضى في النفوس من السحر
بلفظ كمنثور الجمان وراءه   معان له تعنو عقول اولي الفكر

فراق على طبعي ورق لمسمعي   وطاب لنفسي لاثامني على سكر
طربت به حتى كأني محتس   حمياً ودبت بي له نشوة الخمر
وقد نسج الناس الدروع واتقنوا   ولكن لداود به غاية الفخر
قصيدتك الحسنى التي قد عملتها   سمت في عيون العارفين ذوي النجر
وجلت محلا في النفوس لعظمها   ترى غرة بيضاء في جبهة الدهر
فكيف وقد أنشدتها بامتداح من   به كل مدح دون مافيه من فخر
علي أمير المؤمنين امامنا   امام الهدى بعد النبي أبي الغر
رقى مرتقى لم يرقه غير أحمد   مقام علا أجلى من الشمس في الظهر
فناهيك فخراً دائماً بامتداحه   أجدت ستحظى في غد وافر الأجر
لك الفضل يامن حاز كل فضيلة   تجل عن الاحصاء والعد والحصر
ودونك مني ماحييت مدايحاً   فدم سالماً في غبطة دايم العمر

وله يرثي الشيخ حسين نجف بقوله :

ألا فل لنار الفؤاد اسعري   شجوناً وللعين فاستعبري
فقد طرق الدين بعد الطفوف   شجى مثله الذكر لم يذكر
مصاب أعاد مصاب الحسين   بعاشور في كربلا والغري
جرى في القضا إسمه باسمه   ففالهما اشأم الأشهر
فذاك بعاشره قد اصيب   وهذا بثانيه فاستشعر
وذاك مضى من أذى المارقات   وهذا مضى من أذى المفتري
وذاك رمته يد المنكرين   وهذا رمته يد المنكر
فلم أر من مات رهن الفراش   سواه ومصطلم العسكر
فقل لعيون الهدى والندى   لمنظوم دار الشؤون انثري
وياطائر البين من بعد أن   علقت به في البرايا طر
فلست بمستمسك مثله   فطول بما شئت أو قصر
ويا حادثات الزمان انكفي   فلو رمت شرواه لم تظفر

فلولا انطوى رزؤه بالحسين ... طوى كل رزء فلم ينشر
فعز به الدين والزاهدين ... وأهليـه يارية المفخر
فلا ولد بعده تكفلين ... ولا بعل يعلوك في منبر
سوى محسن وفتاه الجواد ... ومن من خلال التعدي بري
فتى ود معنى ثرى حله ... فصار يضاف ثرى حيدر
فأبرزت معنى الذي وده ... وفاز فأرخت (ود الغري)

وله يمدح الأمامين الجوادين عليهما السلام وهي من أواسط شعره :

خلها تـدمي من السير يداها ... لاتعقها فلقد شق مداهـا
ماهوت في الدو إلا وانثنت ... تلتقي الحصبا كما تفلي فلاها
هزها الشوق فأبراها الضنا ... فانبرت تحمد بالشوق ضناها
رضيت حر الهوى ماءاً كما ... رضيت متلفة السير غذاها
عميت عن كل مايشغلها ... عن هداها وهداها في عماها
عكرت رحب الفضا مما أثا ... رته فالتف دجاها بضحاها
قصدها الكاظم موسى والذي ... غمر الناس يداً بعض نداها
قف فدتك النفس واغنم أجرها ... حيث تحييها سلاماً من فناها
مبلغاً جـل سلامي لهما ... طالباً للنفس مافيه هداها
قل لمن كلم موسى باسمـه ... ولمن من جوده نال عصاها
أشهيدي جانب الزوراء هل ... زورة تطفي عن النفس لظاها
أم لعيني نظرة ممن رأى ... جدثي قدسكما تجلو جلاها
لم ير الله اناساً غيركم ... للشهادات فانتم شهداهـا
بل ولا نال اغتراباً غيركم ... مثل مانلتم فأنتم غرباها
جدكم أعظم قدراً وأذى ... فحسوتم بعده كأساً حساها
وسقاكم نـدي أخلاق بها ... عطر القرآن من عطر شذاها
ياذواتاً أكملت علة ايجاد ... ذي العرش الورى والبدء طاها

مارجا راج بكم إلا نجا   كيف والراجى الميامين فتاها
ثم عج يامرشد النفس إلى   أرض (سامراء) نتشق من ثراها
وأعطها مقودها حتى ترى   قبة فيها رجاها ومناها
فعلى نوري علا حلا بها   من صلوة الله والخلق رضاها
والق عنها حاس وعثاء السرى   وقل البشرى فقد زال عناها
واطلب الحاجات تحظى بالأ   جابة في حال بقاها وفناها
ثم انهضني فلا قوة لي   من هموم أبهضتني من عداها
نحو سرداب حوى خوف العدى   عصمة العالم والمعطي رجاها
وامش بى رسلا فما تدري عسى   الله لبى دعوة في مشتكاها
وادخلن بى خاضعاً مستشفعاً   لي بأن اسعد يوماً بلقاها
نقرأ التسليم منا عد ما   خلق الله الى يوم جزاها
ياولي الله والمعطي مدى   أمد الأيام اقليد عطاها
والنضير الشاهد الحاكم في ال   خلق والموصي له من نظراها
قم على اسم الله انبت مابقي   من رسوم فالعدى راموا انمحاها
طهر الأرض بأجناد أبت   أن يرى مبدؤها أو منتهاها
وابسط العدل بعيسى الروح   والخضر محفوفاً بأملاك سماها
ان دوحات الرجا قد أذنت   بانحسار فمتى خضراً نراها
والأماني حبالي هل ترى   منك يوماً بوليد بشراها
جرد السيف لثارات بني   امك الزهراء واجهد في رضاها
جلب القوم عليهم جحفلا   كالدجى لكن دراريه ظباها
تلتقي جيش العدى ضاحكة   والمواضى من دم طال بكاها
ابلغوا للدفع عن حامية ال   دين يوصي الكل كلا بحماها
لم يزالوا في الوغى حتى جرى   من يد الأقدار ماحم قضاها
جرعوا كأس المنايا عندما   كرعوا مع ضيبلات قناها

وبقي قطب المعالي والعلى حوله والبيض والسمر رحاها
يلتقي بهم الأعادي باسماً ملتقى الوفاد أيام قراها
فحمى حتى قضى وهو كريم فعليه الله صلى لايضاها

وله يرثي السيد عبد الله شبر الكاظمي المتوفي ١٢٤٢ هـ ويعزى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر قوله :

أروح وفي القلب مني شجن واغدو وفي القلب مني إحن
ولم يشجني فقد عيش الشباب وليل الصبا ولذيذ الوسن
ولا هاجني منزل بالحمى ولا ذكر غانية أو أغن
ولكن شجتني صروف الزمان بأهل الرشاد ولاة الزمن
بموسى الكليم بدت بالردى وكم فيه رد الردى والمحن
وثنت بمن لم يكن غيره إماماً لدنيا يقيم السنن
فاخنى الزمان بنجل الرضا والبسني منه ثوب الحزن
وناعيه لما نعاه إلي أذاب الفؤاد وافنى البدن
نعى العالم الهاشمي التقي نعى من له الفضل في كل فن
فلا غرو أن بكت المكرمات بدمع جرى فيضه للقنن
على من سرى ذكره في البلاد وشاع بذكر جميل حسن
فيا طود فضل هوى في الثرى وغيب في بطنه أو بطن
ويا راحلا عن ديار الغرور فذكر جميلك فينا قطن
قضيت الذي كان منك يراد لتجزى بذلك من ذي المنن
نصبت الهدى ونشرت العلوم وغيب لفقدك كل حزن
ولا سيما الندب فرد الزمان خدين المعالي بهذا الزمن
وحيد الفضائل في عصره ورب التقى والحجى والفطن
حميد الفعال كريم الطباع له الفضل في سر أو في علن
وعلامة الدهر هادي الأنام لسبل الرشاد محمد حسن

أقام عزاء سليل النبي　　(ع) أفضل من من من غير من
لفاتحة في عزاه تفوق　　كما فاق فينا على كل فن
وان ابا حسن قد مضى　　لخلد الجنان وفيها سكن
فصبراً بنيه وأرحامه　　فصبر الفتى ماله من ثمن
ولا زال يغشى ضريحاً حواه　　سلام من الله ما الليل جن

محمد الصحاف

كان حيا ١٢٧٠ هـ

هو السيد محمد بن علي المعروف بالصحاف ذكره المحقق الطهراني في الكرام البرره ص ٢٦٦ فقال : نزيل سوق الشيوخ ، كان اديباً فاضلا شاعراً ، رأيت تقريظه اللطيف البليغ نظماً ونثراً على ارجوزة تحفة النساك من نظم الشيخ طاهر الحجامي المتوفي بسوق الشيوخ ١٢٧٩ هـ واولاده إلى اليوم في سوق الشيوخ .

شعره

والغريب اني لم اقف له إلا على هذه القصيده وقد تكرر ذكرها في مختلف مجاميع الخطباء وسجل في أولها الاسم مرة باسم السيد واخرى باسم الشيخ وفي آخرها تصريح بسيادته ، ولا ادري هل هناك من يشاركه بالاسم واللقب من غير العلويين واليك القصيدة وهي في مدح آل البيت (ع) :

بمدحكم الأقلام تفرح والحبر　　وطرس به من حسن أوصافكم سطر
يفوز سواكم بالقوافي وانها　　تفوز بكم إذ كان منكم لها فخر
فليلة قدر ليلتي بمديحكم　　لأني إذا أحييتها يرفع القدر
يضيع قصيدي حال قصدي سواكم　　وفيكم يضوع النظم بل يكسب الأجر

كساد بسوق الشعر في غير أهله وفي أهـله نثر الكلام له سعر
بواقيه دمعي مع دراري تفكري لكم ذي لها نظم وتلك لها نثر
أمستظهري عن سر قلب حوى الجوى يذيع بديع النظم مايكتم الصدر
فلا كان في غير الرسول ورهطه اولي الأمر لي مدح ولا قدر الأمر
ولكنـه كنز لفقري وفاقتي فهل غيرهم عند المعـاد لنا ذخر
فحبهم الايمان والشهد مدحهم وذمهم صبر وبغضهم كفر
إذا ماذراع مد منهم لشانيء يود له مخبأ ولو أنه شبر
هم عشرة مع أحمـد ثم أربع تلتهم بليل التم شوله البـدر
فمن كانت الزهراء فاطم امه فلا شك فيهم أنهم أنجم زهر
فما الشهد عيشي عند ذكر صفاتهم وعند شهيد الطف من مره الصبر
فلا نجل سعد نال سعداً بقتـله حسيناً ولا في ذبحه أنصف الشمر
ولا ابن زياد زاد ملكا بما جنى وفي عمره قد صار من أمره قصر
أرادوا حسيناً أن يبايع فاجراً ودعواهم من أصل منشئهـا نكر
أبى السبط إلا ان يكون متابعاً وعق حسيناً ليس في ضمنها ختر
فسلت سيوف الجور أيدي تجبر فيا ليتها شلت وليس لهـا جبر
بلا ضجر قامت إلى نصر عصبة كأن قلوب القوم عند اللقا صخر
إذ القتل قبل السبط للروح راحة ووافقهم صبر ورافقهم نصر
إلى أن فنوا مابين بيض وأسمر وجوههم بيض وابدانهم حمر
فصال حسين كالهزبر على العدى يفرق جمع الزور من بأسه الزبر
لخطيه نقط وللسيف خطـة وفي قلب أهل النصب من سهمه كسر
فماهم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر
فوافقه سهم حشى السم نصله وقد كان سهم النحر إذ قطر المهر
من الشام أردت ظامي الطف نبلة أساعد راميها اساعدك الدهر
أنبلته هلا أصبت سوى الهدى قد استنكر المعروف واعترف النكر

بنفسي جواداً إذ هوى عن جواده　　على الأرض شلواً دأبه الحمد والشكر
يخوض بحور الحتف من شدة الظما　　فيرْكس بالاغماء مما به ضر
ويؤلمه نزع السهام من الحشا　　ويأخذه من طعم طعن القنا سكر
وأودى به ضعف الضعيف جراحه　　بأبيض فيه قد تحكمت السمر
قد اصفر وجه البيض من يوم ذبحه　　ومن جرم سيف الشمر حاربها الفخر
بنفسي وريداً كان ورداً لأحمد　　يحز وما للمصطفى غيره عطر
فدى الله اسماعيل بالكبش وحده　　فليت الردى أضحى فداه له جزر
بنفسي نسوان الحسين بدمه　　تضمخ منهن الترائب والنحر
لهن بأرض الطف هالة مأتم　　كشهب السما بالليل إذ خسف البدر
وزينب ما بين النساء حزينة　　وقد شربت صبراً وليس لها صبر
وقد ملأت منها المدامع حجرها　　وقد المت من سوط من لا له أجر
تشير الى أرض الحجاز بخدها　　وخد بدمع العين في خدها نهر
تقبل نحر السبط طوراً وتارة　　تنادي أيا جداه قد عضنا الدهر
حبيبك ياجداه في الأرض عارياً　　وقد رض منه الصدر بالخيل والظهر
حبيبك محزوز الوريد من القنا　　وجثته في الترب ألمها الصخر
حبيبك في قاني الجراح مغسلا　　وليس له ماء القراح ولا سدر
حبيبك في نعش من النبل والقنا　　وفي قلب من والاه أضحى له قبر
وأيتامه مثل الثريا تجمعت　　رؤوسهم شعث وأبدانهم غبر
وقد خفقت منهم قلوب كأنها　　سهيل إذا ما اشتد من خوفهم ذعر
بنفسي أطفال سهى الطرف منهم　　وجوههم من زبرة المعتدي صفر
بنفسي رأس ابن البطين على القنا　　واكليله شمس وجبهته بدر
بنفسي رضيعاً راضع السهم عضه　　فلا در للأعداء من بعده در
ذراع العدادع عنك قوس شماتة　　تصيب بها قوماً هم السادة الغر
فلا بد من حرب أيا حرب يرتجى　　بعصر يريك النجم من بؤسه الظهر

ظهور سمي المصطفى وسليله		إمام همام طيب طاهر طهر
يثور لأخذ الثار من بيت ربه		فيومئذ يختصه النهي والأمر
أبا صالح المهدي أدرك مواليا		حياتهـــم موت ودنياهم قبر
أيا شمس يوم الانتظار فاننـا		بليل اختلاف لاصباح ولا عصر
تدارك عبيداً لافكاك لأسرهم		إلى أن تراك الناس يزهو بك الحجر
عرفنا بيوم الغم لا منقذ لنا		ولا سفن نحو النجاة ولا جسر
إليكم هداة الخلق تهدى خريدة		لهـــا فطنتي ام ووالدها فكر
أنا القن ياآل الرسول محمد		سليل حسين زانه منكم النجر
عليكم صلاة الله مانار نـــير		بدا في رياض زار نوارها القطر

الشيخ محمد عنوز

المتولد ١٢٢٢ هـ والمتوفى ١٢٨٨ هـ

هو ابو جعفر الشيخ محمد بن عبيد (١) بن الحاج راضي بن عنوز النجفي شاعر معروف ، وأديب رقيق .

ولد المترجم له في النجف عام ١٢٢٢ هـ ونشأ بها . ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ١١٣ فقال : كان جده من اعراب الباديه من بعض العشائر ذوي الطنب فانتقل الى النجف وسكن بها واشتغل في الكسب فصار له عدة اولاد منهم والد المترجم فنشأ ولده هذا محباً للفضل والأدب فشرع في تحصيل العربيه واكمل الصرف والنحو والمعاني والبيان ، وفي الأثناء حاول الكتابه فاكملها وفاق أقرانه فيها ، ثم اشتغل في تحصيل الفقه والاصول فحضر السطوح عنـــد علماء عصره ، وحيث كان كاملا في التحرير والتقرير صار كاتباً ومحرراً عند رئيس العلماء يومئذ في النجف

(١) عبيد - بالتصغير مع التشديد .

الشيخ مهدي بن الشيخ علي فتلمذ وتخرج عليه في الفقه فكان من الملازمين له في الحضر والسفر ، وكان عالماً فاضلا شاعراً ماهراً كاتباً مترسلا وأديباً لبيبا خفيف الروح ، سمحا متواضعا حسن الأخلاق ، طيب المعشر ، لطيفا ظريفا ، وبعد فوات (وفاة) استاذه ومخدومه الشيخ اتصل بالشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى ابن عم الشيخ المتقدم وسافر معه دفعات إلى الحله والمكث معـــه في قرية (البصيره) التي على شاطيء الفرات ، وله معي مكاتبات شعريه ونثريه ، وكان شعره خيراً من نثره . وذكره أيضا في ج ٧ ص ١٠٩ فاثبت شيئا من شعره .

والمترجم له يظهر من شعره وسيرته أنه كان قوي الشخصيه عميق الفكره ، وبذلك أثر على زعيم الدين في عصره فقربه واصطفاه ، وبسببه لاكم كثيراً من أرباب النفوذ وهجا بعض الحكام والقضاة . كما يبدو انه مرح الروح قوي العاطفه رقيق النفس ، وقطعه الآتيه تعرب عن ذلك ، وظني انه نظم الكثير من الشعر إلا انه ذهب بسبب انعدام من يخلفه في الذوق فلم يظهر في اسرته من تذوق الأدب ليتتبع نتاجه ويحرص عليه ، وان ما استقصيته من الحصون وبعض المجاميع أوحى لي انه مكثر في النظم .

وفاته

ولوفاته قصة ذكرها صاحب الحصون في ج ٢ ص ٥٧ فقال : لما اجري الماء في قناة السيد أسد الله لارواء النجف وكان مجراه من شط الفرات ويصب في البحر ، وفتحت له باب لقرب حمل الماء الى البلد وأرخوا فتحها (بان ماء الغري) وذلك عام ١٢٨٨ هـ فخرج المترجم مع صديق له وهو الشيخ حسين الدجيلي الشاعر يتمشيان ليصلا الى الباب وليشاهدا الماء ، وكان الدجيلي يقرأ أبياتا والمترجم بيده القلم والقرطاس يكتب مايلقيه عليه فكتب رأس الواو ولم يتمه فسقط على الأرض فحركوه فاذا

هو ميت فكانت وفاته بهذا التأريخ ١٢٨٨هـ وارجعوا جنازته الى النجف ودفنوه في احدى غرف الصحن وقد جاوز عمره الستين عاماً . وخلف من الاولاد جعفر وصادق وكانا من خدمة المرقد العلوي بوقدان السرج فيه. وقد أرخ عام ولادتها الشيخ صالح حجي الكبير .

أقول : لقد اثبت هذا التأريخ ضمن ترجمة الشاعر في ج ٤ ص ٢٦٥ من هذا الكتاب .

وآل عنوز ذكرهم صاحب ماضي النجف في ج ١ ص ٢٠٠ في عداد الاسر التي تولت خدمة المرقد الحيدري فقال : طائفة معروفة في النجف قديمة العهد وهم شعبتان الاولى آل رفيش والثانيه آل عنوز ، خرج منها بعض الادباء العلماء منهم العلامة المقدس الشهير الشيخ علي رفيش المدفون في ايوان آل حبوبي ، وهذا الايوان من مقابرهم الخاصة .

نموذج من نثره

والمترجم له ، له اسلوب خاص عرف به وكان يستخدمه في كثير من الأغراض ومنه ماكان يكتبه عن لسان الشيخ مهدي كاشف الغطاء الى بعض تلامذته بطريقة الاجازه قوله بعد البسملة

وبعد : فلما كان من فضل الله على العباد ، أن سهل لهم سبيل الرشاد، وأبان لهم طريق السداد ، فجعل لدينه وحفظة أحكامه علماء مستحفظين، وفضلاء مستودعين ، صار يتلقف الخلف منهم عن السلف ، مااستودعوا من أهل النعمة والشرف ، حفظا لها من الضياع ، وصونا لها عن صون الانقطاع ، ومحافظة على الاسناد ، فيما جاءهنه بطريق الآحاد ، تيمنا بذكر المشايخ الجله ، وتبركا بأسامي من رؤساء الملة ، فكم من متغرب عن وطنه لنيل العلى ، ونازح عن سكنه لطلب المنى ، وذي رحلة قد جانب البلاد ، وتلقى من أفواه المشايخ مابلغهم عن شيوخهم عن سادات العباد ،

فلله درهم إذ عرفوا من قدر العلم ماعرفوا ، وصرفوا اليه من وجوههم ماصرفوا ، وكان ممن قد جد في الطلب وبذل الجهد في تحصيل المطلب ، وفاز بسعادتي العلم والعمل ، وحاز منهما بالحظ الأوفر الأكمل فلان . .

وكتب عن لسانه أيضا مجيزاً بعض تلامذته :

الحمد لله الذى اضاء مصباح شريعـــة سيد المرسلين بأنوار السداد ، وأوضح بنور مصباحه سبيل الرشاد ،وارشد إلى التمسك به العباد ، وجعله ميزان القبول ليوم المعاد ، والصلوة على أشرف الأولين والآخرين ، وسيد الانبياء والمرسلين ، واهل بيته الهداة المهديين ، وبعد لما كان صحة الأعمال الدينيه لعسر طريق الاحتياط منحصراً فى الاجتهاد والتقليد ، أمر الله سبحانه الحكيم الحميد ، ذوى الافهام الزكيه ، ومن له قابليـــه استنباط الأحكام الشرعية ، من الأدلة التفصيليه، بالتفقه والاجتهاد ،وان يرجع اليهم فاقد تلك المنحة من حاضر وباد ، فهم للرشاد والنجاة ابواب ليدخل منها من رام الحق وأراد الصواب ، وهم لصاحب الشرع المنير بنص الخطاب نواب .

نماذج من رسائله

وابو جعفر عرف في عصره ناثراً من طراز مقبول فقد راسل فريقا من اصحاب العلماء الادباء برسائل رقيقه واليك الاولى منها وقد بعث بها إلى بعض احبابه بقوله :

من محب متيم مستهام　　　اسلمته الأشواق للأسقام

تسليمات يقف لسان القلم عن نشرها ، وتحيات تجف أفواه المحابر عن حصرها ، يهديان إلى أخي وحبيبي ، الخل الصادق ، والحبيب الموافق ، نخبة الأماجد الكرام ، وزبدة الأعاظم الفخام ، المعني بقول أبي تمام :

ولو صورت نفسك لم تزدها　　　على مافيك من حسن الطباع

الأفخم الأعظم، لازال رافلا في برود العز والنعم ، ولا برح مشرقاً في سماء المعالي إشراق البدر في الظلم ، وبعد : فلا يخفى على ماتأكد في البين من الصداقه الخالصة ، والمحبة الدائمة الراسخة ، لم نزل نستطلع أخباركم ونستنشق نسيم آثاركم ، إذ في زمان أنور من لوامع الاصباح ، وأضوء من مشكاة فيها مصباح المصباح :

جاء الرسول مبشراً بكتابه فأسرني وأزال عن عيني القذى
وردت علي صحيفة من ماجد ندب أراح بها عن القلب الأذى

فقبلناه بعدما استقبلناه ، وعلى العينين وضعناه ، ثم فضضنا ختامه ، وامطنا لثامه فاطلعنا على رائق الفاظه ، ودقايق معانيه ، فكان للعين قره ، وللقلب بهجة ومسرة ، حيث أنبأ عن سلامتكم ، وأشعر بعزمكم على التشرف بزيارة سيدكم ، المستلزم للملاقات معكم ، والانس بصحبتكم :

وقفت على ماجاءني من كتابكم فكان لآلام السقام مداويا
فهيج أشواقاً وحرك ساكناً وذكرني عهداً وما كنت ناسيا

هذا ولو ساعدت الأقدار ، على بلوغ الأماني والأوطار ، لما نامت رقوم الأقلام عن المشافهة في المصاحبة ، وما قامت رسوم الأرقام عن الحضور للمخاطبه ، وهاأنا اسأل الله ان يمن علينا بعد الفرقة بالاجتماع ، وبالوصل بعد الانقطاع .

الرسالة الثانيه

كتبها عن لسان استاذه الشيخ مهدي وقد بعث بها الى احد تلاميذه في أذربيجان .

لايخفى على الجناب : إن الله قد اعطاك رتبة لاتنال ، ومنزلة لاتبلغها فحول الرجال ، فعليك بالورع والتقوى ، واياك والتسرع بالفتيا ، ومهما امكنك المصالحة بين الخصمين ، وعدم اجراء الحكم القاطع في البين ، فافعل وان كان لابد من رفع الخصومة بالحكومة ، فتدبر كتب القوم ،

وتروى في المسألة اليوم بعد اليوم ، كيلا نظهر منك فتوى منافية للاجماع أو المشهور ، فتقع بيد من يريد فيك المكروه والمحذور ، فيذيعها بين الجمهور .

الرسالة الثالثة

كتب بها معاتباً صديقين له :

أسنى سلام يرسل ، وأزهى دعاء يقبل ، وأنهى ثناء يحمل ، إلى من تسمر بلا بالجميل ولم يقنعا منه بالقليل ، وتنزها من قال وقيل ، أعني الاخوين المحروسين ، والحبيبين المألوفين ، ثمرتي فؤادي ، وبغيتي مرادي ، لازالت نعم الله عليهما تترى ، صبحاً وعصرا مؤيدين مسددين ، محفوظين من كل شر ، مغبوطين عند البشر ، معروفين بحسن السير ، بمحمد وآله السادة الغرر . بعد السؤال عن هاتيك الأحوال ، ان حضرتماني بالبال ، وارعتماني في مرآة الخيال ، فانا نحمد الله المتعال على كل حال ، غيراني أقول ليت شعري ما كان السبب لسوء المنقلب ، فلعمر كما قد اودعتما في القلب كرب ، وفي الجسم نصب ، حيث هجرتماني وتركتماني ، حليف نوحي وأشجاني ، لااستلذ بمنام ، ولااشتهي الشراب والطعام ، اكابد الأسقام ، وانازع الآلام ، مخاطباً من لايجيب ، والقلب كئيب :

يا ليلة بتها والقلب في كدر　　والطرف لازال طول الليل في سهر
هل فيك مضنى لجسمي قد أقام به　　من الأحبة كسر غير منجبر
اذا نظرت لآثار أنست بها　　جرت دموعي فعاقتني عن النظر

فبحقكما اخبراني هل اذنبت ذنباً استحق منكما الحرمان ، واجزى بالخيبة والخسران ، متجرعاً مضض الأحزان ، لم أنسل بانسان ، ألم أكن عندكما من أخلص الاخوان ، بل من اخص أهل هذا الزمان ، فكيف اطعمتماني المر ، واسلمتماني إلى الضر ، هل كنت لكما بئس الرفيق ، فكلفتماني مالا اطيق:

فان كان لي ذنب فاني تائب　　وان لم يكن فالوصل أولى وأجمل

وان ربما قتلي بهجري فانني حبيباي بالهجر الطويل سأقتل

ولقد جرى على اللسان ، اذا تزايدت الأحزان ، فقرات تشاكل من دون شعور ولا قصد ، ولما فقت بها وصرت بعد الغفلة متنبها أردفتها باخر وسطرت بها الدرر ، بيسير من الفكر ، وارسلتهن لنوري البصر .

الرسالة الرابعه

وقد بعث بها الى صديق له يعاتبه فيها و يتودد اليه .

فلولا ماجرت به عادة المتراسلين باهـــداء التحيات الرائقات ، واسداء التسليمات الفائقات ، لجعلت أول كتابي مفتاحاً لعتابي ، ولكتبت مايناسب المقام ، ويقضي المرام ، من شتى افعالك ، ومساوىء أحوالك ، وعدم وفائك لمن آخاك ، وكثرة تجنيك على اخيك ومصافيك ، وغير ذلك من ضروب الغدر وعدم الوفا ، ومجانبة طريقة أهل الصفا ، ولكني أقول : ولو كان القلب متبول . سلامي على أخي واعتصامي بالاتحصيه أقلامي ، وثنائي الى غاية مرامي ، لاتقوم به أرقامي ، ودعائي الى غاية رجائي . لا يؤديه لسان يراعي ، وشوقي إلى صفوة أحبابي ، يقصر عن حصره جوابي ، وتوقي إلى عمدة اخواني ، لايعبر عنـه بناني ، وهل يحصي لسان القلم مابي من الشوق والآلام ، أو تحيط الأرقام بتفاصيل الغرام ، أو يسع القرطاس وصف حر الأنفاس ، أو يستطيع لسان البيان ، بيان مافي القلب الولهان هيهات هيهات ان يحصي فرط شوقي وكثرة توقي ، هذا وان سألت عن حال أخيك ، ومن في المودة مصافيك ، فهو صحيح البدن ، في امان من سوء المحن ، ولكنه من تقلب احوالك في عناء جسيم ، وتفكر عظيم .

الرسالة الخامسة

أجاب بها على رسالة وردته من صديق له :

غب سلام أزهى من زواهر النجوم ، وثناء كأنه الدر المنظوم . وشوق حرك ساكن الغرام ، وضاعف الوجــد والهيام ، وترك دمع العين في

انسجام ، ونار القلب في اضطرام ، من محب محبتـه صادرة من صميم الفؤاد ، ومشتاق أشواقه لو تجسمت لملأت الفؤاد، إلى نخر السادة الاجلاء وعماد الأخلاء ، المنتمي إلى الأماجد الأطايب ، من لوي بن غالب ، زبدة أهالي الانصاف ، المستغني عن الأوصاف ، هذا والمعروض لديكم ، غب اهــداء السلام عليكم ، ان الباعث لتحرير الـكتاب ، أعلام ذاك الجناب ، أنا في أشرف آن ، وأيمن زمان ، قد تشرفنا بكتاب كريم ، من لدن حكيم عليم ، فأطلعتنا محاسنه الفايقه ، ورقة معانيه الرائقة محاسن ابن مقلة وسحبان ، وبما اشتمل على استعمال الحكم العلمية والعملية فاق حكمة لقمان ، مبشراً عن سلامة تلك الذات المقدسة المحروسة ، ومشيراً الى استقامة هاتيك الشريفـة المأنوسة ، فحمدنا الله شكرا ، وطفحت افئدة المحبين بشرا ، الحمد لله حق حمده ، وكما يستحقه على منـنـه الجزيلة المتواتره .

الرسالة السادسة

أزكى تحيات ساميه ، واوفى تسليمات ناميه ، يستعير المسك من شذاها ويقتبس الند طيب رياها ، تميس في ملابس الشوق عرائسها ، وتميد في خلع الغرام نفايسها ، صادرة عن شوق أحرق الفؤاد ، وشرد الرقاد ، ومزق الاكباد ، الى حبيب حبـة القلب مثواه ، وسويداء الحشا مسكنه ومأواه .

نماذج من شعره

قوله في غلام إسمه (ستار) :

وشادن من بني الأتراك ذاغنج　　حلو الشمائل ساهي الطرف مبتهج
سألته هل بوصل منك تسعفني　　فقال لي سوف يأتي الله بالفرج

وله متغزلا :

إني سررت بشادن　　قد زارني من غير وعد
بالوصل جاد محمد　　لمحمد من بعد صد
فلثمت فاه بعدما　　ألصقته صدري وخدي

وقوله مخاطباً

يابن نظام الملك يامن به　　قامت قناة الجود بعد الهمود
عاهدتنا ولم تزل موفياً　　حاشا وكلا منك نقض العهود
وانني أخلصت ودي لكم　　حتى اوارى ميتاً في اللحود
والله والاملاك أدرى بما　　قد قلته والناس طراً شهود
فاسلم مدى الأيام سامي الذرى　　ترفل في ثوب الهنا والسعود

وله مهنياً الملا يوسف سادن الروضة بختان ولديه محمود وسليمان عام ١٢٦٤ هـ قوله:

زارتك من بعد الصدود　　هيفاء ناعمة الخدود
وأتتك تسحب ذيلها　　جهراً على رغم الحسود
وتريك من تحت اللثام　　بثغرها سمط الفريد
هيفاء يزري نشرها　　بالاقحوان وبالورود
والام اوفي بالعقود　　لها وتنقض للعقود
يامي من لي بالوفا　　ياليلة الزوراء عودي
هذا نديمي حاضر　　والراح تلك وذاك عودي
اليوم تم لي الهنا　　بختان ذي الشرف التليد
نجل الهمام الأريحي　　وصاحب الخلق الحميد
غيث الرواجي عصمة ا　　لاجين في الزمن الشديد
قرم حوى ماليس تحويه ا　　لبرية من علا سام وجود
وزكا جدوداً قد سموا　　شرفاً علي كل الجدود

أحيي بنائله بيوت ال   جود من بعد الهمود
بحر الندى ظل العلى   حتف العدى غيض الحسود
يايوسف السامي على   السامين احرار عبيد
دم في سداد في رشاد   في سرور في سعود

وله في غلام اسمه ستار :

وشادن بهج عذب اللمى غنج   تركي اللحاظ له في القلب اسرار
ملكته القلب فليحكم به وله   من مهجتي كلما يهوى ويختار
سألته هل تفي بالوصل قال أجل   ياليل زرني فان الليل ستار
قالوا نراك تذيع الحب قلت لهم   ان الحبيب الذي أهواه (ستار)

وكتب الى صاحب الحصون :

سموت إلى هام السما بمفاخر   وادركت غايات العلى بمآثر
فلاغرو أن قد رحت بالفضل عيلما   توارثته من كابر بعد كابر
لقد أذعنت كل الورى لعلاكم   وقد خضعت صدر الملوك الأكاسر

وله هاجياً :

خرء بشيبة ضال   في كل آن الف مره
رجس زنيم فاجر   والله مالدته حره
والله مافي صدره   من ريحة الايمان ذره
أترى به نفعاً ونف   س وجوده عين المضره

وله يمدح قاضياً :

وافى الينا (نائب)   بالفضل ليس له نظير
ما (نافع) ان رمت نسـ   بته به إلا حقير

وقال مخاطباً لمن يدعي نظم الشعر وهو لايحسنه :

قد فقت شعر البحتري   ياشيخنا الغضنفر
وفقت خضراً والبيا   وقد سموت حبتر

إن الذي نظمته　　قيمته نص قمري
ماأنت والشعر فضع　　شعرك في مؤخري

وله مخاطبا صديقا له اهدى اليه ساعة بقوله :

وافت بايمن ساعـة　　لي من حبيبي خير ساعه
فعلمت منهـا وصله　　من بعد ماأبدى امتناعـه
وشممت منها ريحـه　　لمـا اكتست منه طباعه
جلت صياغتهـا على　　عن ان تحيط بها استطاعه
فكأن منها قابهـا　　كأس المدامة في الصناعه
وكأنمـا رقاصهـا　　برق غدا يبدي التماعـه
يهـدي اليك رنينهـا　　طرباً إذا رمت استماعه
أحيي الحبيب بهـا الفؤاد　　وكان قدماً قـد أضاعه

وله يمدح الامام علياً (ع) :

أبا حسن أنت المرجى لحادث　　عراني وقد سدت علي المسالك
فان لم تغثني ياعلي فانني　　من البؤس والاعسار لاشك هالك

وله يهجو عن طريق التورية :

ناوع أحيي بدبره　　سنة المـاضين مثله
فاجر رجس زنيم　　مارأت عيناي مثله

وله يهجو قاضياً :

ورب قاض ماله في الورى　　مماثل في قبح أفعاله
مبتلياً يطلب . . . به　　دواء مافيـه بادخاله
وعنده امرأة مثله　　تتبعـه في ظل اعماله
ينيكها حاكمنا تارة　　وتارة ترضى بأمثاله
ماآب من يعمها خائباً　　بل أدرك الفوز بآماله
فاترك أحاديث فتى فاجر　　فانني ادرى بأحواله

وخاطب بعض احبابه وكان يشرب التتن :

تتنك يعلو ياعلي   كعلو تتن الجبل
تفوح منـه دائماً   روائح القرنفـل

وله مراسلا بعض اخوانه :

قل لجيران الصفا ماذا على   ركبكم لوانه عندي أقاما
رحلوا عني ولي من بعدهم   أعين قد آذنت ان لاتناما
غيراني كلما أذكرهم   أجج الحب بجنبي ضراما
فعليهم من معنى بالحمى   وعلى دار الصفا أزكى سلاما

قوله في امرأة ريفيه :

على عطوى وان بعدت سلام   سلام كلما ذكر السلام
لها من عطفها المياد لدن   ومن أجفانها المرضى حسام
ومن وجناتها يجنى شقيق   ومن رشفاتها عصر المدام
اذا ماقابلت بطلا هماما   قضى عند اللقا البطل الهمام

وكتب الى صديق له واسمه (علي) فالتزم خروج الاسم من أول كل شطر :

علي رعاك الله من متفضل   على مخلص أمسى معنى متيما
لعمري لقد أصبحت من بعد بينكم   لقى مستهاما ناحل الجسم مغرما
يرى القلب مضى يوم بنتم وانه   يرى عينه تجري المدامع عندما(١)

وله مخمسا أبيات الشيخ صالح حجي في مدح الشاعر مرتضى قلي خان قوله :

لقد فقت الورى بأبي وجدي   وطاولت السهى فخراً بجد
أقول مجانبا هزلي بجـدي   اذا قصرت يدي عن نيل مجد
فقد طالت يدي بابن النظام

---

(١) وفي نسخة :

يذيب الحشى شوقا اليكم ولم يزل   يريق مذاب القلب من طرفه دما

الا يامبدلا عسري بيسري ... وياذخري اذا ماجار دهري
وأخشى جوره وغدالنصري ... شهاب الدين والموفي لعمري
على الدنيا بأيديه الحسام
هزبر ان سطا صرع الاسودا ... عماد شاد للعليا عمودا
بوا كف كفه أغنى الوفودا ... مليك طبق الأيام جودا
فلم تر غير مثن في الأنام

وله متغزلا :

فتنت بأهيف حلو التثني ... بـــديع حسنه مر التجني
اذا مازار أزرى بالدراري ... وان غنى فعن ذا العود يغني
أبيت على الغضا أطوي ضلوعي ... واقرع نادماً سناً بسن
ولو اني ظفرت به وأبى ... يفيد متيما ولها لواني

وله مجيباً في صدر رسالة الى صديق :

أتاني كتاب منك ياغاية المنى ... وياخير ود حبه يذهب العنا
فهيج شوقاً كان في الحب كامناً ... وذكرني عهداً قضيناه بالهنا
فيا ليتني قضيت عمري بقربكم ... وهيهات يجديني التلهف والمنى

وله يهجو :

قد أعد الإله في الحشر ناراً ... يصطلي ناوع بها وأبوه
وكذا عمــه كثير المخازي ... في لظى والذين قد تابعوه

وقوله متغزلا :

في خدك الوردي لي يامنيتي ... قطر بلى لو انني أقضيه
وبطيب ثغرك لي حياة في الهوى ... لو كنت أسقى من مراشف فيه
وبروض وردك لي اذا ماردته ... مرعى بلى لو كنت أرعى فيه

وله في أحد ابناء الأكابر وقد لاح العذار بخده :

بالأمس هام الناس في حسنه ... واليوم بان الشعر في عارضيه

فقام يبكي نفسه بعدما   قد كانت العشاق تبكي عليه

والمترجم له كما وجدته في شعره الفصيح رقيقاً مقبولا ، فقد نظم باللغة الدارجه واجاد في كثير من انواعها كالموال والأبوذيه ، وقد وقفت له على مجموعة في ذلك وادرجته في كتابي (الأدب الشعبي) مع صور من شعره فيه والذي خاطب في اكثره الملا محمود الكليدار .

الشيخ محمد نصار

المتوفي ١٢٩٢ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ علي بن ابراهيم بن محمد الشيباني اللملومي (١) الشهير بابن نصار ، شاعر معروف ، وأديب شهير .

ذكره صاحب الحصون في ج ٥ ص ١٨٠ فقال : كان فاضلا كاملا أديباً لبيباً ، شاعراً ماهراً حسن المعاشره صافي الطويه صادق النيه ، وكان اكثر نظمه على طريقة نظم الباديه حتى نظم واقعة الطف من أولها إلى آخرها على لغتهم يقرؤنها ذاكروا مصاب الحسين (ع) في مجالس العزاء وكان له في هذا النظم القدح المعلى ، وكان رحمه الله من اخص أحبابي حين مهاجرتي من كربلا أيام والدي وتوقفي (مكثي) في النجف لتحصيل العلم ، وقد كان يتلو لي اغلب ماكان ينظمه في القريض ولكني كنت في شغل عن كتبه وثبته في الدفاتر ، ولم أقف على شيء منه حين كتابتي لهذه الترجمه سوى هذه الأبيات في وصف سماور الچاي :

(١) لوم : قرية كانت على شط الفرات ، اندرست في حدود ١٢٢٠هـ وتفرق أهلها في البلاد لذهاب الماء عنهم بانتقال مجرى الفرات عنها ، سكن معظم أهاليها قرية (الشنافيه) وكان والد المترجم له قد سكنها إلى ان مات فيها ، كذا ذكر صاحب الحصون .

واعجم غناني بصوت مركب من النار والماء النمير المصفق
حشاشته جمر الغضا وزفيره يطير شواظاً عن لهيب محرق
وقد فك شدقيه فعض حمامة تزق بنيها بالمدام المروق

وله جملة قصايد في رثاء الامام الحسين محفوظ عند ذاكري مصيبته ، توفي رحمه الله في جمادى الاولى من عام ١٢٩٢ هـ وقد ناهز عمره الستين ودفن في رأس الساباط من الصحن الشريف بين قبر المرحومين ميرزا جعفر القزويني وقبر السيد حيدر الشاعر ، وخلف ولدين الاكبر الشيخ جعفر في سلك أهل العلم والأصغر من الكسبه .

وذكره صاحب التكمله فقال : عاشرته ورافقته مدة فحمدت صفاته

وذكره صاحب الطليعه فقال كان فاضلا اديباً ظريفا ، خفيف الروح رقيق الحاشيه ، كثير الدعابه الى تقى وديانه ، وتمسك بالشرع جداً ، وكان ينظم شعراً بلسان أهل العصر (الدارجه) فائقا مضافا الى ماله من نظم القريض الرائق ، وكان من بيت علم وأدب ، ذهب الطاعون الذي وقع سنة ١٢٤٧ هـ بزهاء ثلاثين رجلا فاضلا منهم ، وكان شيخنا المترجم محبا لأهل البيت (ع) محبة مفرطه حتى ان كل ولد كان يولد له يسميه عليا ويكنيه بابي جعفر أو ابى الحسين تميزاً . وحكى قصة ظريفة له فقال : زرت الرضا (ع) عام ١٢٨٥ هـ فامتدحته بقصيدة وانا في الطريق على عادة الشعراء في قصدهم الملوك واكملتها قبل دخولي المشهد بيوم وكان مطلعها :

ياخليلي اهجرا لاتريحا أوشكت قبة الرضا أن تلوحا

إلى أخرها ومنها :

ان قبراً لاطفت فيه ثراه منع المسك طيبه ان يفوحا

قال فلما دخلت المشهد ، وزرته ونمت تلك الليله رأيت في منامي الامام الرضا (ع) جالسا على كرسي في روضته الشريفه فسلمت عليه وقبلت

يديه فرحب بي وادناني واعطاني صرة وقال افتحها ففيها مسك أذفر ففتحها فوجدت فيها فتاتا لا رائحة له فقلت لا رائحة له ، فتبسم الرضا وقال الست القائل :

ان قبراً لاطفت فيه ثراه　　منع المسك طيبه ان يفوحا

فهذا مسك أذفر منع طيب ثرى قبري رائحته ، فانتبهت وأنا في فرح بما شاهدت ، وترح على ما فارقت .

وذكره المحقق الطهراني في الكرام البرره ص ٣٦٦ نقلا عن التكمله فقال : كان فاضلا اديبا شاعراً ماهراً من اسرة أدب وعلم أصلهم من الموم سكنوا النجف لطلب العلم وتوفي منهم في الطاعون قرب أربعين رجلا كلهم من أهل العلم وتوفي في جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ ودفن قرب الباب الطوسي من الصحن الحيدري وهم غير آل نصار في النجف .

كما ذكره في الذريعة ج ٩ ص ٣١ فقال : كان عالما فاضلا اديبا شاعراً ماهراً من اسرة علم وأدب ، اصلهم من الموم (بنواحي البحرين(١) سكنوا النجف لطلب العلم ، وهو ليس من بيت العالم الفقيه الشيخ نصار ابن أحمد العبسي الحكيمي النجفي الذي كان من تلامذة الشيخ مهدي الفتوني العاملي والمعاصر للسيد محسن الأعرجي والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، وكان ابنه الشيخ راضي نصار من تلاميذ الشيخ جعفر وقد كتب نسخة كشف الغطاء لأستاذه وصححه بخطه ، واخوه الشيخ سعد بن أحمد العبسي ايضا كان من العلماء الأنقياء كما نبه به العالم التقي الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ سعد . وقال السيد في التكمله ان الشيخ نصار العبسي هو أول من اسس اقامة مجالس التعزية في النجف ومن عصره كثرت المجالس

(١) لا نعرف قرية اسمها الموم في البحرين وقد زرتها عام ١٣٧١ هـ وجبت اكثر قراها فلم اسمع بذلك ولا ادرى من اين علق بذهن الشيخ الطهراني ذلك

واجريت سنة حتى يومنا ، وكانت وفاته عام ١٢٤٠ هـ

وذكر المترجم له الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٧٩ فقال : كان فاضلا اديبا ظريفا خفيف الروح رقيق الحاشيه كثير الدعابه إلى تقى ودين ، وتمسك بالشرع ، وكان يجيد النظم باللغتين الدارجه والفصيحه وهو صاحب النصاريه المعروفه في وقعة الطف ، وهو من بيت علم وأدب ذهب الطاعون الكبير سنة ١٢٤٧ هـ بزهاء ثلاثين فاضلا منهم ، ومن حبه لأهل البيت بلغ أن كل ولد يولد عنده يسميه عليا ويكنيه بأبي جعفر أو أبي الحسن تفرقة . توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ هـ ودفن بالصحن عند الرأس وقريب من قبر السيد حيدر الحلي عند مدخل الساباط من جهة الشمال . والملوم قرية كانت بين الحلة والديوانيه .

أدبه الشعبي

وابن نصار مما تسالم عليه شعراء الأدب الشعبي أنه كان خاتمة الشعراء المجيدين في هذا الفن وان ملحمته المعروفه بـ (النصاريات) استوعبت وصف حادثة الطف استيعابا جميلا ضمنها كثيراً من الوصف للشجاعـة والقتال ، وفيها خيال رائع واسلوب محكم يهتز السامع لها مهما تكررت روايتها ، وبذلك خلدت في نفوس الخطباء والسامعين في آن واحد فكم أثرت على مشاعر الجماهير فأثارتها ، وقلبت من اذهان العلماء والجهلاء فارهفتها . وقد اعتبرها كتاب العصر من أروع الملاحم الشعريه الخالده ، واليك بعض أبياتها التي افتتحها في وصف شجاعة انصار الحسين (ع) :

الكون أظلم بعج الخيل واغبر وشع بلمعة الأنصار وازهر

* * *

احتوف هايجه وما تعرف الذل اشلون اللي بعرينه وهاج مشبل
تلوه دون عزها لوية الصل ازاغوره أو نفج علموت الأحمر

* * *

كل لماع مدرع يشع للناس   وجهه والدرع والسيف والطاس
متبسم امشرعب ناشر الراس   كفو بالموت دون حسين مستر

وبعد أن استوعب وصف شجاعتهم انتقل الى وصف مصرعهم فيقول :

هذا الرمح بفساده تثنه   وهذا بيـــه للنشاب رنه
وهذا الخيل صدره رضرضنه   وهذه وذاك بالهندي موذر

* * *

هووا مابين من كطعوا وريده   وكع راسه وبين الطارت ايده
وبين مشبح برميه شديده   وبين الصار للنشاب مكور

واسمعه في وصفه لعلي الأكبر بن الامام الحسين يقول :

امصيت هلهلتله الخيـل لولاح   عليها وصفكت له اطراف الارماح
وركصت له السيوف ابروس الاكراح   وفوق الطوس دكت ضرب الاكشر

* * *

من هاشم منبت موش ملفوف   ابوه حسين بالميـــدان ماصوف
وجده حيدر الـكرار معروف   وعمه الحسن والعباس الازهر

* * *

اهتز بغيرة الله وفرع الراس   تبارك بالوجه والدرع والطاس
وسيفه الشعشعانى المرهب الناس   وبالخيل الطلايع ضيك البر

* * *

اشجم حران من غدراته نس   مهو بن حسين ضرب السيف إله وبس
برمحه چم محيـــد صياح لبس   وخلاهـــا ابجاجهـــا تعثر

وبعد ان يسترسل في وصفه المدهش ، وينهي الدور الأول من نزوله الميدان ، يأتى على وصف الدور الثانى له فيقول :

سدر والكون شايج زان وسيوف   نشاب ونبل وسهام وحتوف

ماوالله رجف قلبه من الخوف	ولا وجهه من اشراقه تغير

* * *

رد اسيوفها والنبل والزان	حطيبه والكروم اوجوه نسوان
شبل طاوي ونفج من شيب غيلان	وشاف الغنم بالمران تشتر

* * *

هز غدارته وذب العمامه	نشر راسه اسم الله على النشامه
خز اكلوبها وشرك الهامه	ولف راياته وللسرب نشر

* * *

روط زانته والموت بيها	وصاح اركابها وحوم عليها
يامبعد اهاليها عليها	وين اتفر وطير الموت يبحر

والعجيب انه في هذه الملحمه جرى على قافية رائيه ساكنه واحدة دون ان يعتريها نبو أوحشو .

نماذج من شعره

وابن نصار لم يخسر الموقف بين شعراء الفصحى فقد ساهم في حلبة الرثاء أيضاً وسجل له قطعاً رقيقه ، وقد أكثر فيه غير أن يد الاحداث لعبت به فمزقته ، واليك ماعثرنا عليه قوله يرثى الامام الحسين (ع) :

لهفي لفتيان تداعوا للفنا	فكأن لهم طير الفناء حبيب
من كل وضاح المحيا باسم	حتى المنيه ماعترته شحوب
ماخلت قبل مغيبهم ان الـ	بدور التم في اجم الرماح تغيب
هذي جسومهم تناهبها الظبا	قـد كفنتها شمأل وجنوب
وبقى حشاشة فاطم من بعدهم	فرداً عليه النائبات تنوب
فدعا الأهل من مغيث ولا يرى	إلا الأسنة والسيوف تجيب
فثنى لتوديع النساء جواده	ومن الظما في القلب منه لهيب

فدعاهم قوموا الى التوديع من	قبل الفنا إن الفراق قريب
فتبادرت تلك النساء حواسراً	وغدا لها حول الحسين نحيب
فتضمه هذي وتلك تشمه	وتقول تلك ودمعها مسكوب
أبني هل بعد التزود نظرة	اخرى وهل بعد الذهاب تؤوب
وأتته زينب والمصاب يقودها	لشجى له بين الضلوع دبيب
وغدت لما قدنا لها تدعو به	ولها بمحني الضلوع وجيب
ياخير من هملت عليه مدامع	حزناً ومن شقت عليه جيوب
فهوت عليه تضمه وتشمه	والدمع مثل المرسلات يصوب
الله من كبد يمزقها الجوى	حزناً وقلب بالمصاب يذوب
الله في أيتامنا الله في	تلك النساء فمالهن قريب
أأخي يابحراً يسوغ لوارد	منه الروى كيف اعتراه نضوب
أأرى الشراب وانت مطوي الحشا	ظمأ وآلفه وانت غريب
وأرى الثياب وأنت لا كفن	تلقى وألبسها وانت سليب
وأرى الخضاب إذاً اقيت منيتي	عجلا وجسمك بالدماء خضيب

وله قوله :

خلت من ظباء الأبرقين ربوعها	فهيهات ياعين المعنى هجوعها
أتألف رسل الأبرقين مهابة ال	نفور وأيدي القانصين تروعها
وقفنا وللأحشاء رقص على الفضا	وقد رقصت فوق النطاق فروعها
اودعها فوق الكثيب ومهجتي	تودعها فوق الكثيب ضلوعها
اسائلها والعين عبرى متى اللقا	فتعرب عن بعد التلاقي دموعها
عقارب صدغ لايفيق لديغها	ورقش جعود ليس يرقى لسيعها
ونبعة قد لا يقوم طعينها	وأسياف لحظ لا يداوى صريعها
وخد أسيل روق الصون ماءه	نزت كبدي منه فهاج ولوعها
ولما استقل الركب فاضت مدامعي	وحلق من عين المعنى هجوعها

وله متغزلا :

أمرقص القرطين في لفتاته	رقص الحشى بضرام هجرك صالي
قسما بجيدك ياغزال وعرفـه	لقد ازدريت بجيد كل غزال
وابيلجين تسايلا عن مرقص الأ	صداغ سيل الصبح تحت ليال
خوف الصدود كتمت عنك صبابتي	وعن المخالط خيفـة العذال
فاعر لساني السمع بثـة وامق	يشكو ضناه عسى ترق لحالي
شهد الوشاح عليك مذ انطقتـه	حنقاً بأنك مخرس الخلخال
وبقوس حاجبك النبال بريتهـا	من نرجس وارشتها لقتالي

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) (١) :

فأتته زينب بالجواد تقوده	والدمع من ذكر الفراق يسيل
وتقول قد قطعت قلبي ياأخي	حزناً فياليت الجبال تزول
فلمن تنادي والحماة على الثرى	صرعى ومنهم لايبل غليل
مافي الخيام وقد تفانا أهلها	إلا نساء وله وعليل
أرأيت اختاً قدمت لشقيقها	فرس المنون ولا حمى وكفيل
فتبادرت منه الدموع وقال يا	اختاه صبراً فالمصاب جليل
فبكت وقالت يابن امي ليس لي	وعليك ماالصبر الجميل جميل
يانور عيني ياحشاشة مهجتي	من للنساء الضائعات دليل
ورنت الى نحو الخيام بعولة	عظمى تصب الدمع وهي تقول
قوموا إلى التوديع ان أخي دعا	بجواده ان الفراق طويل
فخرجن ربات الخدور عواثراً	وغدا لها حول الحسين عويل
الله ماحال العليل وقـد رأى	تلك المدامع للوداع تسيل
فيقوم طوراً ثم يكبو تارة	وعراه من ذكر الوداع نحول
فغدا ينادي والدموع بوادر	هل للوصول الى الحسين سبيل

(١) مثبتة في مجموع بحيازة الخطيب الشيخ مسلم الجابري

هـذا أبي الضيم ينعى نفسه ياليتني دون الأبي قتيل
أبتاه إني بعد فقدك هالك حزناً واني بعدكم لذليل

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) قوله :

يامدلجاً في حندس الـ ظلماء بكراً مقحما
ان شمت لمعة قبـة الـ مولى فعرج عندما
واخضع فثمة قبـة خضعت لادناها السما
واحث التراب على الخدود وقل أيا حامي الحمى
يامجداً يوم الوغى لهب الوطيس إذا حمى
ومفلقاً هـام العـدى إن سل أبيض مخذما
ومنظما صيد الورى إن هز أسمر لهـذما
قم فالحسين بكربلاء طريدة لبني الإما
قد أمـه جيش به رحب البسيطة أظلما
مقتادة شعث النواصي كل أجرد أدهما
فجثا لها من آل ها شم كل أصيد أعلما
وأشم قـد شام المنيـ ـة فرصة فاستغنما
فتقاسمتهـا السمهر ية والمواضي مغنما
وغدا ابن أحمد لايرى إلا القنا والمخـذما
فهنالكم أم العـدى مولي المخـافة ، معلما

وله يرثي زينب الكبرى بقوله :

هاج وجدي لزينب إذ عراها فادح في الطفوف هد قواها
يوم أضحت رجالها غرضاً للنبـ ـل والسمر فيه هاج وغاها
ونعت بين نسوة ثاكلات تصدع الهضب في حنين بكاها
آه والهفتاه ماذا تقاسي من خطوب تربو على ماسواها
ولمن تسكب المدامع من عين جفا جفنها لذيذ كراها

ألنهب الخيام أم لعليل ناحل الجسم أم على قتلاها
أم لأجسامهم على كثب الغبـ راء مخضوبة بفيض دماها
أم لرفع الرؤوس فوق عوالي الـ ـسمر أم رض صدر حامي حماها
أم لاطفالها تقاسي سياق الـ ـموت أم عظم سيرها وسراها
أم لسير النساء بين الأعادي ثاكلات يندبن يا آل طاها
وهي ما بينهن تندب من قد ندبته الأملاك فوق سماها

وقوله :

ومذ استقلوا ظاعنين وأيقن الـ ـفئتان أن هيهات يلتقيان
من كل أبلج لا تلين قناته غرت مدامعه لدى الحدثان
يستوقف العيس المثارة بعدما غنت حداة الركب بالأظعان
أمقوضين قفوا لصب ربما يقضي لبانة قلبه الولهان
فاذا خدت أيدي المطي وكنتم ممن يقول بذمة الخلان
مروا برمل البان يوماً علما عثر الزمان بنا برمل البان
استاف نفحة رمله العبق التي علقت بواديه من الاردان
واذا سجا الليل البهيم فانني اشتاقكم فقفوا على الكثبان

وله يرثي الامام الحسين (ع) :

هجم الشرك على رحل النسا فانطوي حزناً ومورى ياسما
هتكوا أي حجاب للرسول واستباحوا حرمة الطهر البتول
عجباً قد أبهر العشر العقول سلب نسل الغي نسل الأنبيا
علموا أي نساء وبنات قبلما قد هجموا للحجرات
لو رسول الله في قيد الحياة (قعد اليوم عليه للعزا)
بعدما قد نهبوا ما في القباب نزعوا تلك المقاصير الثياب
غادروا جسم حسين في التراب (ثم ساقوا أهله سوق الاما)

اخرجوهن سبايا حاسرات صارخات بعلي هاتفات
ياعلي المرتضى قم فالحماة من أسير أو غسيل بالدما

أركبوهن على عجف المطا فوق قتب الرحل من غيروطا
سافرات سلبوا منها الغطا فتغطين بأبراد الحيا

واذا أبدين شجواً ونياح أوجعوهن بأطراف الرماح
قطعوا فيها الروابي والبطاح خفرات مارأت غير الخبا

زينب تدعو أباها ياعلي ضالع بين المطايا جملي
كلما أبكي حسينا قيل لي بلسان الرمح ماهذا البكا

قد وهى صبري وأعيا جلدي أفترضى تستر الوجه يدي
كلما رمت اسلي كبدي هيجت وجدي يتاماك الظما

ليتني عميا ولا عيني ترى جسد السبط على وجه الثرى
عارياً شلواً طريحاً بالعرا نال منه ابن زياد مايشا

وأرى رأس أخي فوق الصعاد تتراماه بلاد لبلاد
لاحمي لي سوى زين العباد وهو في أسر وداء أي دا

وردوا فينا الى الشام المشوم ليزيد الظالم العلج الغشوم
نال منا فوق ماكان يروم مذ رآنا الرجس فى أسر السبا

فدعى أشياخه كل لعين قد أخذنا ثار بدر وحنين
فقتلنا سيد الخلق حسين وتركناه لقى في كربلا

الشيخ محمد النقاش

المتوفى ١٢٩٥ ﻫ

هو الشيخ محمد الشهير بالنقاش النجفي . من الأذكياء الذين نالوا مكانة في مجتمعهم ، فلقد كان مرموقاً بين أعلام الأدب رغم كونه لم ينل أي حظ من العربيه والدرس سوى ما كان يسمعه من جلاسه الفضلاء، الذين يحوطونه كل يوم في ايوانه ، وكان يتعيش من مهنته وهي نقش الخواتيم . ساجل فريقاً من الادباء ودخل حلبات غير مرة فوفق في عدوه وكانت أبرز ظاهرة فيه خلقه المتسامي ولطف طبعه الذي كان يدعو إلى تهافت الادباء على الجلوس معه ، ولسمو نفسه لم يتنازل أن يجعل من الأدب بضاعة يعرضها على غير أهلها مع ما لحقه من فقر قد يدعوه إلى ذلك .

ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ١٢٥ فقال : كان جالساً في إحدى إيوانات الصحن الشريف في طرف القبله ينقش الخواتيم لاربابها معيشة من هذا الكسب ، وكان عامياً لم يقرأ شيئاً من العربيه ، وكان ينظم حسب السليقة والطبيعه ، وكنا نجلس عنده في الايوان ، ومعنا جماعة من الادباء فيعرض شعره علينا فاذا كان ملحوناً صححناه له على موجب العربية ، وكان مقلا لم يجعل الشعر مكسباً له ، وكان فقيراً قانعاً بما يرزقه الله تعالى من كسب يده ، وكان حسن الاخلاق طيب العشره ولم أتحقق عام وفاته واظنها في حدود ١٢٩٥ ﻫ .

وذكره أيضاً في ج ٩ ص ١٩٢ ضمن ترجمة السيد حسين بحر العلوم وقال توفي في حدود سنة ١٣٠٠ ﻫ .

وذكره أيضاً في ج ١ ص ٣٣٧ فقال من جملة الشعراء ، وذكر له تشطيره لأبيات السيد حسين بحر العلوم في السماور وهي :

نديم كلما اججت ناراً ... به شوقاً يؤانسني بفن
ومهما الماء يصغي للندامى ... بأحشاه غدا طرباً يغني
يغني ثم يسقيني كؤوساً ... معسلة المذاق بغير من
ويطربني بصوت (معبدي) ... ألا افديه من ساق مغني

شعره

والنقاش لم اعثر له إلا على هذه القصيدة في مجموعة آل بحر العلوم وفيها يمدح السيد محمد تقي بحر العلوم قوله :

كهف تفيأه الورى بظلاله ... مسترفدين لمنحه ونواله
بحر خضم لا يغيض عبابه ... والخلق مفتقر لعذب زلاله
قمر أنار المشرقين بنوره ... والبدر في الآفاق عكس مثاله
ينبوع فضل لم يزل جريانه ... أبداً يمد النعم من سلساله
مولى سما في مجده حتى اغتدى ... هام الثريا موطأ لنعاله
والدهر منقاد له بزمامه ... جاث بمربعه رهين عقاله
ملك إذا صهلت نجائب خيله ... تتزاحم الامراء لاستقباله
مصباح بيت العلم ، والعلم الذي ... لمت سيوف الهند تحت ظلاله
وله بيوم الروع بأس سميدع ... ويد تزيل الضيم عن أشباله
قل للعدو ، اليك عن مرقاته ... أو تصبحن ضريبة لنصاله
او هل نقاس الهضب بالطود الذي ... لم تعمل الأرياح من زلزاله
زعم المداني ان ينال مقامه ... أنى وهل يصغي لنطق مقاله
رامت تطاوله الاكف وإنما ... هي لم تزل محتاجة لنواله
نصبوا الحر شاهق شركا ولـ ... كن أصبحوا صيداً لمنصب حباله
أفهل درت ام العلى ان ابنها ... فاق الورى رغما على عذاله
ولقد تسربل بالفخار وإنما ... قدقد ثوب الفخر من سرباله

مولى له خضعت أكاسرة الورى ... من بطشه خوفاً ومنح وصاله
شهم تبدى بالجلال فأصبحت ... أهل المراتب خضعاً لجلاله
لقد استقل بعزه دون الورى ... حتى رقى الجوزاء باستقلاله
بزغت مكارمه على كل الورى ... كالبدر ليلة تمه وكماله
والجود منفلت الوكاء ببابه ... يحظى به المجذوب قبل سؤاله
قد خاض في لجج العلوم وقد بدا ... متبصراً بحرامه وحلاله
فهو المعبر عن لسان المصطفى ... والمرتضى واولي الحجى من آله
وهو المترجم في شريعة أحمد ... عن جده (المهدي) في أقواله
ماخاب من قد رام نائل فضله ... بل آب قبل الروم في آماله

الميرزا محمد الطهراني

المتوفى ١٣٢٣ ﻫ

لم أجد ذكراً له بالضبط غير اني وقفت على نقباء البشر ج٢ ص ٥٢٦ فقال : هو العالم الفاضل الشيخ محمد المدرس الطهراني الحائري نزيل كرمانشاه والمتوفى بها في حدود نيف وعشرين وثلثمائة والف، من العلماء المتكلمين له تصانيف منها شرح المنظومة الألفيه الكلاميه للميرزا محمد التنكابني وهو استاذه والمجيز له كما يظهر من تصنيفه ، والمنظومة الموسومه بالفرائد والمنظومه الموسومه بمنتهى المقاصد ، وله ايضا رياض الناظر في محسنات الكاتب والشاعر ، في علم البديع والبيان ، وله دافع البغض والعداوة في جواز لعن الظلمه ، وهداية المسترشدين في آداب المعلمين والمتعلمين كما صرح في منتهى المقاصد ، والفوائد النوريه في رد الرسالة اللاهوتيه .

والقرائن التي أوردها المحقق الطهراني وتعداد منظوماته والزمن الذي عاش فيه يتجلى لنا انه المقرظ لكتاب الدمعة الساكبه ، وقد ذكر هذا

التقريظ السيد الأمين في الاعيان في ج ١٣ ص ٣٣١ واليك هو :

صنت شعري عن هوى خد مورد ... وعشيق يتثنى مائس القد
لا ولا غازل فكري غزل ... بغزال ساحر الألحاظ أغيد
كل وصل جاء هجر بعده ... أسفاً في مثله شعر يخلد
إنما أتعبت فكري واصفاً ... رتبة من دونها نسر وفرقد
حل فيها باقر العلم ومن ... بكمال الخلق والخلق تفرد
طالما طالب من أهل الكسا ... جمع أخبارهم حتى تأيد
كل ماعنهم وفيهم ولهم ... من حسان ومراسيل ومسند
في الرزايا والمزايا والعطا ... وصفات لهم جازت عن الحد
وجلايا مكرمات في الورى ... وكرامات لهم بالفضل تشهد
وكروب وحروب وخطو ... ب وسجايا لست تحصيها بعد
جمع الكل بتأليف غدا ... نظمه بالحسن والنثر تفرد
ولعمري إنه في جمعه ... ومعاليه بهذا العصر أوحد
ولقد قلد جيد العلما ... بدرارخلتها نوراً تجسد
أيد الدين بما جاء به ... سيد الاسلام لازال مؤيد

وصاحب الدمعة هو الحاج ملا باقر بن عبد الكريم الدهدشتي البهبهاني الكتبي ، الف كتابه عام ١٢٧٩ هـ وقد قرظه فريق من اعلام الشعراء منهم الشيخ ابراهيم صادق العاملي والشيخ احمد بن حسن قفطان والشيخ عبد الحسين شكر ، والسيد صالح البغدادي القزويني

الشيخ محمد الجزائري

المتولد ١٢٦٠ هـ والمتوفى ١٣٠٣ هـ

هو الشيخ محمد بن علي بن كاظم بن جعفر بن حسين بن محمد بن العلامة الشيخ أحمد بن اسماعيل بن الشيخ الكبير عبد النبي بن الشيخ سعد الدين الجزائري النجفي ، كنيته أبو القاسم ، عالم جليل ، وشاعر معروف (١) .

وآل الجزائري اسرة علمية تنتهي في النسب إلى قبيلة بني أسد القاطنة على ضفة الفرات والمعروفة منازلهم قديماً بالجزائر هاجرت الى النجف في أواخر القرن التاسع الهجري وتفرعت غصونها فانتشرت في معظم ربوع الفرات الأوسط . وأول نزولها كان في ناحية العماره من النجف وهم حارة تعرف باسمهم منذ القدم ، جاء ذكرها غير مره في كتب التأريخ والصكوك الشرعيه ، نبغ منها رجال عرفوا بالعلم والفضل والأدب هم(١) الشيخ عبد النبي بن سعد الدين وهو الجد الأعلى توفي عام ٣١ ١ هـ من مشايخ الاجازات وصاحب كتاب حاوي الأقوال في الرجال (مخطوط) وكتاب المبسوط الذي نسخته وقدمت له (طبع في النجف)

٢ ـ الشيخ احمد بن اسماعيل بن الشيخ عبد النبي من اشهر مشاهير فقهاء عصره توفي عام ١١٥١ هـ ورثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة في ديوانه الذي عندي بخطي ، وهو صاحب كتاب آيات الأحكام الذي أسماه (قلائد الدرر) وكتاب شرح التهذيب ، ورسالة في الارتداد وما يحصل به ، وكتب اخرى .

٣ ـ محمد بن الشيخ أحمد من مشاهير علمـــاء عصره ، ذكرته كتب التراجم واطرته بالفقيه الكبير والمحقق الجليل ، له شرح الشافيه في الصلاة

(١) نشرت له ترجمة بقلمي في مجلة البطحاء قبل عشر سنوات .

لوالده ، وشرح على تبصرة المبتدئين لوالده أيضاً ، وقـد عملها لولده الشيخ علي ، وقد فرغ من الشرح عام ١١٦٢ هـ توفي بعد عام ١١٩٩ هـ

٤ ـ اخوه سعد بن الشيخ أحمد ، ذكره السيد شبر بن ثنوان ووصفه بالشيخ الجليل والثقة العارف ،وجاء ذكره في دار السلام للشيخ النوري في ص ٢٩٦ ، كما ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في كتابه تتميم الأمل عمر طويلا لم نقف على عام وفاته ، ولكن السيد شبر يروي عنه فيقول اخبرنا الشيخ الأسعد الشيخ سعد الجزائري سلمه الله في يوم الجمعه الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١١٧٨ هـ .

٥ ـ خلف بن محمد بن الشيخ أحمد ، من افاضل عصره ، كما يظهر من من استعارته لشرح منهاج الاصول المخطوط عام ١٢١٩ هـ .

٦ ـ علي بن محمد بن الشيخ أحمد ، وهو الذي كتب له والده شرح تبصرة المبتدئين مما دل على فضله .

٧ ـ عبد علي بن محمد بن الشيخ أحمد ، من الاعلام ذكره السيد شبر فقال : كان تقياً صالحاً لم أعهد منه إلاصدق الحديث والمواظبه على النوافل وفعل الخير ، وكان رجلا مسنا إلى آخر ماجاء في دار السلام .

٨ ـ علي بن الشيخ كاظم بن جعفر ، كان من الفضلاء الأتقياء ، الثقاة الأزكياء ، حج بيت الله عام ١٢٩٣ هـ وعند عودته هناه السيد صالح الرشتي بقصيدة ، توفي عام ١٣٠٢هـ وخلف أربعة أولاد (١) المترجم له محمد (٢) الشيخ عبد الكريم الذي ترجمنا له في ج ٥ ص ٥٠٥ (٣) عبد اللطيف (٤) محمد جواد الذي ترجمنا له في ج ٧ ص ٣٥٠ .

ولد المترجم له في النجف عام ١٢٦٠ هـ وقيل ١٢٦٣ هـ ونشأ بها على والده ، واخذ مقدمات العلوم على افاضل عصره ، ثم حضر في الفقـه والاصول بحث السيد ميرزا حسن الشيرازي ، وبعد هجرته الى سامراء لازم فريقا من الأعلام كالسيد محمد مهدي القزويني والشيخ محمد حسين

الكاظمي والملا لطف الله المازندراني والسيد حسين الترك والسيد حسين بحر العلوم والملا علي الخليلي ، وقد نص السيد القزويني على اجتهاده وأجازه ، كما اجازه الكاظمي .

وقد اخذ عنه العلم جماعة منهم السيد هادي بن الميرزا صالح القزويني فقد لازمه كثيراً واستفاد منه الفائدة التي لم ينسها له الزعيم الهادي .

ذكره صاحب الحصون في ج ٦ ص ١٤ فقال : كان عالماً فاضلا اديباً لبيباً ، كاملا شاعراً ماهراً معاصراً ، حضر وتلمذ على علماء عصره منهم العلامـــة السيد مهدى القزويني ، والشيخ ملا كاظم الاخوند ، والشيخ لطف الله المازندراني ، والشيخ محمد حسين الكاظمي . وكان اصحابه في الدرس جماعة هم الشيخ موسى شراره والشيخ عبد الرسول السماوى والشيخ محمود ذهب والسيد محمد سعيد الحبوبي .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٥١٩ ووصفه بالعالم الفاضل والماهر الأجل وقال انه من تلاميذ آية الله الشيرازى في النجف سنين كثيره ، وقال رأيت له حاشيه على السبيكة الذهبيه للسيد محمد الهندى .

وذكره ايضا في ص ٥٥٥ فقال : من أجلاء العلماء الأعلام حضر بحث آية الله الشيرازى ، وبعد مهاجرته الى سامراء اختص بالسيد مهدى القزويني والخراساني ، وله تصانيف جليله وشعر رايق .

توفى في النجف ليلة احدى وعشرين من رجب من عام ١٣٠٣ هـ ودفن فى وادى السلام (١) من جهة مقام المهدى . كما ذكر أخوه وخلف عدة أولاد منهم الشيخ مهدى والشيخ هادى .

وله مؤلفات قيمه توجد عند اخيه الجواد منها (١) شرح الفرايض لاستاذه القزويني ، اشتمل على مسائل غزيره فى المواريث (٢) فى النحو (٣) فى الأديان والاعتقادات (٤) في وصف الرياض والأغصان والزهر

(١) أما صاحب الحصون فيقول : دفن في الصحن الحيدرى .

والغدران والناقه وما قالت العرب وما قال من الاشعار (٥) ديوان شعره يوجد بمكتبة الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وقد اشار اليه ناشر ديوان الحبوبي في الخاتمه ص ٣١١ فقال : وللسيد شعر كثير مثبت في ديوان الشيخ محمد الجزائري بخط يده لذلك لم يعرفه أغلب من ترجموا السيد والشيخ الجزائري فينسبون شعر السيد للجزائري وبالعكس ، وقد تقريته مراراً عديده حتى عرفت كل ماللسيد فأثبته في ديوانه منه قصيدتان (١) مطلعها :

أهاجك وهنا سنا بارق   دوين ربى الجزع من بارق

والثانيه مطلعها :

اذا ماتغنى سائق الركب حاديا   على سفح تيماء القلاص النواجيا

ومن يقرأ ماذكرته في ج ٩ ص ١٥٤ ضمن ترجمة السيد الحبوبي يعرف القصة بوضوح ويعرف قصة هذا الديوان ، وهاتان المقطوعتان بعث بها الحبوبي لصديقه الجزائري على طريقة المساجله .

شعره وشاعريته

والجزائري : شاعر من طراز فاخر ، جزل اللفظ ، رصين القافيه ، محكم السبك ، منسجم بمجموعه ، بدوي النزعة ، عربي الشعور ، مشرق الاسلوب ، يكثر فيه من الحنين إلى المرابع العربيه كنجد والحجاز ، طرق سائر فنون الشعر فامتلك منها الزمام ، ورمقه اخوانه بعين الاكبار والاعظام ، ولقوة شاعريته فقد عسر على ناشر ديوان الحبوبي أن يشخص شعره عن شعر صديقه الحبوبي ، وقد ذكر لي أخوه الشيخ محمد الجواد ان له قطعا كثيرة دارت بينه وبين السيد السعيد كفلها ديوانه المخطوط الموجود عند الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد توفر الشبه اللفظي والنفسي بينهما.

نموذج من بنوده

والجزائري نظم في هذا الفن وابدع وقد ذهب كما ذهب معظم شعره وقد عثرنا له على هذا البند (١) الذي يصور لنا براعته ولباقته قوله :

مارياض مزهرات ، ونجوم زاهرات ، وبدور نيرات ، وشموس مشرقات ، وحسان غانيات ، كسلام ودعاء ، وحميد وثناء ، وتحيات حسان ، فائقات ساميات : ناميات رائقات ، وافيات وافرات ، شافيات كافيات ، من محب مستهاب ، ومشوق ذو غرام ، واله صب كئيب ، ذو أنين ونحيب ، من لظى كيد رقيب ، قد رماه بصدود وبعاد ، بعد جمع ووصال واتحاد ، فلحى الله زمانا فرق الأحباب طرا ، سيما من نال فخرا ، وبه قدهمت دهرا ، نور عيني وضياها ، من بجود لايضاهى ، وبمجد لايباهى ، فهو للعليا مناها ، وهو لا يبغي سواها ، منية النفس النفيسه ، انس أيامي الأنيسه ، من زكا أصلا وفرعا ، لم يزل للفضل يسعى ، فتعالى الله باريه ، فمن يسطع يباريه ، الى طابت مساعيه ، وقدخابت أعاديه ، ولا زال على الخير ، ومحفوظا من الضير ، ومحفوظا من الضر أو الشر ، بحق المصطفى الطهر ، وأبناه ولاة النهي والأمر ، فقد غب دعائي .

نماذج من شعره

قوله يرثي (ولعله) الميرزا جعفر القزويني :

لو أن دمع العين يذهب مابي　　لبكيت بعدك دائم الأحقاب
ولوان ذوب النفس يرجع ذاهبا　　لأذبتها في قرحة الأحباب
هيهات لانطلبه حسبك إنه　　بعدت مسافتـــه على الطلاب
راح الذي قد كان طوداً في العلى　　وغدا رهين جنادل وتراب

(١) نشرته في مجلتي البيان للسنة الثانيه ص ١٢٤٠

المستضاء بوجهه إن أظلمت ... شمس النهار وباخ كل شهاب
والمستغاث به بكل ملمة ... والمستشار به بكل مصاب
وعماد كل كتيبة ومجال كل ... طريدة ومناخ كل ركاب
قد كان بدراً في الهداية لم يكن ... لولاه ليل الغي بالمنجاب
وعماد أبيات المعالي بعده ... بقيت بلا عمد ولا أطناب
أضحت مدارسه عواطل بعدما ... كانت حوالي جيئة وذهاب
قد كان قاضيها وفيصلها الذي ... يرجى لفصل خصومة وخطاب
لولاه ما عرف الحلال من الحرا ... م ولا ضلال من هدى وصواب
قد حاز كل دلالة عقليها ... نقليها من سنة وكتاب
صبراً أباه فان أجرك لم يضع ... عند الإله بكل يوم ثواب
ولأنت مثل الطود لاينلك من ... ربواتها ومسيخ الاهضاب
والمرء لم يجمل لديه صبره ... حتى يكون له جليل مصاب
جاد الحيا قبراً تضمن جسمه ... وسقت ثراه ثرة التسكاب
مانحت ريح الجنوب وماسرت ... فيه البروق بكل عذب رباب

وله مؤرخاً اجراء ماء الفرات الى النجف عن طريق قناة خاصه وذلك عام ١٢٨٨ هـ من ثلث تركة السردار محمد اسماعيل خان النوري الملقب بوكيل الملك والي كرمان وباشراف السيد أسد بن السيد محمد الرشتي ، وقد بلغ الصرف آن ذاك ثلاثين الف تومان ، وكان بدء العمل عام ١٢٨٢ هـ واليك قوله :

لوكيل الملك أيـد ... طوقتنا بالهبـات
قدسرت في الناس أمثا ... ل النجوم السائرات
وجرت كالبحر إلا ... أنها عذب فرات
فهو بالشكر حقيق ... في الملا والخلوات
ولدي كل صلاة ... وعقيب الصلوات

لهجة الحادي اذا ما زج للسير الحـداة
وانيس الوحش الثا وي عرته الموحشات
غرست كفاه غرساً مونعـاً بالثمرات
واجتنينا الغرس حلواً غير ممرور الجنات
ياجزاه الله خيراً في حياة ومـمات
وسقاه العفو عن صوب الغوادي الصيبات
إنه أجرى لأهل النجف الماء الفرات
وبه احيي رميم الناس من بعد الرفاة
شربوا الماء زلالا بعد شرب الآجنات
فاشرب الماء وأرخ (إشرب الماء الفرات)

وله من قصيدة فقدت في الغزل قوله :

اهذا الصبح آذن بانبلاج أم الصهباء تشرق كالزجاج
يطوف بكأسها رشأ رخيم غرير طرفه واللحظ ساجي
واحوى من بني جشم أتاني على حذر وجنح الليل داج
مقلد جيـده أوضاع در كأن قرونه صيغت بزاج
فحياني بأحمر كسروي تلهب في يديه كالسراج
يدير من الجفون عليك صرفاً واخرى من يديه بلامزاج
ويسقيك المدامة وهي خد تضرج أولمن عذب المجاج
وزف لنا بها اذ زف ملكا من اللألاء معصوباً بتاج

وفي آخرها يقول :

احاجي ثم الغز باسم ليلى وليلى أنت ألغز ام احاجي
فما وقعت يداي على طبيب ولا وقف الطبيب على علاجي

وقوله :

صل الأوتار بالنغم الفصيح وعاط الراح مثل دم الذبيح

وذرني والقبيح فليس شيءٌ　　يلذ بدون اتيان القبيح
فصل أبكار خمرك بالعشايا　　وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح
فما الدنيا سوى راح شمول　　وعض الخد من رشأ مليح
واصغاء إلى وتر ونأي　　اذا ناجى على دن جريح

وله في الخمرة قوله :

باكر لصرف الراح غير مصرد　　واشرب على ذكر الحبيب وغرد
عاجل بيومك من شرابك واطرح　　ماأنت مستبق لنفسك في غـد
واطف به حيث الفؤاد دجنـــة　　كالنار موقدة ولما توقد
أوهاتها في جنـح ليل مظلم　　كالبدر أو كالكوكب المتوقد
في فتية قـــد قطعوا ظلماءه　　بتنسك من شربهـا وتهجد
فكأن صكصكة الكؤوس لديهم　　ألحان (اسحاق) بنغمة (معبد)
ديني الشراب وليس ديني شركه　　من غير ساق بالشراب موحد
لاأشرب الصهباء إلا من يدي　　رشأ مليح الوجه أحوى أغيد
عبث الدلال بقـــده فأماله　　عطفاً كعطف البانة المتأود
أو ظبية أدماء يعطو جيدهـا　　فرق الحوائم في نمير المورد
طافت بها وبمثلها من خدهـــا　　متشابهين كلاهما بتورد

وله يرثي السيد علي الشهير بالحلو (١) قوله :

من للشريعة من يقيم حدودا　　فيفك عان أو يحل قيودا
من آمر بالعرف ينكر منكراً　　قولا وفعلا مبدءاً ومعيدا
من للعلوم وقد تبدد شملهـا　　فيلم من شعث بها تبديـــدا

---

(١) هو ابن السيد حسن بن سلمان بن سعد بن فرج الله الحسين المعروف بالحلو ينتهي نسبه الى عبد الله بن علي الباهر بن علي بن الحسين ، انتقل جده من الجزائر الى النجف . ، وكان السيد حسن عالماً فاضلا كاملا محققاً مدققا فقيها جليلا ورعا تقيا نقيا حسن الأخلاق طيب الأعراق ـ

درست مدارس علمها وتجددت　　للجهل أسمال لبسن جديدا
وتحولت بعد التبصر والهدى　　سيان فيها غاوياً ورشيدا
لله في الاسلام أية صعدة　　لعواجم الأيام لانت عودا
عصف الحمام بهاشم فتأودت　　نكباته بمثقف تأويــدا
قد قعقعت منها عماد فخارها　　وطوت رواق علائها الممدودا
أهوت بمنصلت كأن جبينه　　فلق أقام من الصباح عمودا
قد كنت أعهده سحاب سماحة　　يستمطر العافون منها الجودا
فلقد أغاض الدهر فيض نواله　　وأغار بحر عطائه الموردودا
قد ريشت للموت فيه أسهم　　فأصبن منه لا أصبن سديدا
قذفت به بحر الموامي نيــة　　تركت قلايصه تشق البيدا
وطوت به نشر البلاد شملة　　تطوي الفلاة تهائماً ونجودا
حتى أراح بعقر دار لم تزل　　في عقرها يتلو الوفود وفودا
ألقى عصا التسيار فيها واضعا　　في عرصتيها انسعا وقتودا
كيما يجاور حيدراً في قبره　　ويفوز في جنانهـا تخليدا
لم يرعوي عن سيره فوق الثرى　　حتى يرى تحت الثرى ملحودا
فلتذرفن له المكارم طرفها　　ولتلطمن عوارضاً وخدودا
ولتعولن الدهر رنة ثاكل　　تشجي الحمام بنوحها تغريدا
ومن القليل بأن تعط قلوبها　　حزناً إذا عط الأنام برودا

ـ شهيا مطاعاً ، يرجع اليه في الرأي أهالي الجزائر وبعض نواحي البصره . تلمذ على الشيخ محسن خنفر وعلى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وعلى الشيخ حسن صاحب انوار الفقاهة وقد اجازه الأخير . توفي في النجف يوم النوروز عام ١٣٠٣ هـ عن عمر ٦٧ عاما وخلف ثلاثة اولاد هم السيد نعمه والسيد عبد الرزاق والسيد عبد المحسن ، وأحفادهم موجودون اليوم في النجف (الحصون)

ألفت لفرقته العيون سهادها   مذبات عنهن المنام شريدا
وكأنما النوروز أصبح مأتماً   فيه يقيم عزاءه لا عيـــدا
ياخير من يبكي الأنام لفقده   وجميل ذكرك لم يكن مفقودا
ماكنت إلا البدر غيب في الثرى   والعضب في أطباقها مغمودا
طلعت بنوه كالنجوم زواهراً   ومضت مضاء المشرفي حدودا
قد شابهوه فضايلا وفواضلا   وحكوا علاه طارفاً وتليدا
وتسربلوا المجد الأثيل تخاله   حللا لهم والمكرمات لبودا
كانوا لعين الدهر قرة عينه   ولجيده عقداً يحلي الجيدا
مافيهم إلا كريم ماجد   ساد البرية سيداً ومسوداً
عدم المثيل فلا ترى نداً له   في المكرمات من الورى موجودا
ومتى تحاول منهجاً لفضيلة   في غيره الفيته مسدودا
وتكاملت فيه المكارم كلها   فلو استزدت لما اصبت مزيدا

ومن اوائل قصيدة له :

متى يستفيق القلب والمقلة العبرا   وعنك وجدت الصبر مثل اسمه صبرا
بكيتك فابيضت عيوني من البكا   فيا يوسفي في الحب هل أجد البشرا
نعم أنت أجريت الدموع دوامياً   فياذلة الجاري وياعز من أجرى

وقوله أيضا :

عرفت برغم الدار وهي دريسة   وما ذاك عرفان ولكنه حدس
بقدس الحمى أعني به الرمل كعبة   تحج لها الأشواق من دونها القدس
مهاة لها تطوي المهامـــه قلص   تقلص عنها الظل إذ قصدها الشمس

وقوله أيضا :

لك الخير هل تدنو الديار الشواحط   فينأى جوى منهن بالقلب فارط
وهل يرعوي ركب الصبا حين نلتقي   وربع الحمى رمل اللوى والمسافط
بحيث بذاك الحي تزكو ملاعب   وحيث بتلك القب تزهو مرابط

فقد بت أرعى الشهب مضنى كأنما ... تساورني خزر العيون الأراقط
ولي عبرة كالغيث فاضت شؤونها ... ولكنما فيض الدماء يخالط
أذاب الهوى قلبي فأجراه أدمعاً ... تساقط أجفاني به ماتساقط
ديار على بعد المزار قريبة ... وبيد لدى أهل الديار شواحط
ونفسي فداء للذي ظل يرتعي ... حشاشة نفسي حيث ترعى المناشط
غزال نثرت الدمع دراً بحبه ... فحلى به ذيالك الجيد لاقط
تخط أيادي الصدغ نوناً بخده ... فيعجمها في مسكة الخال ناقط
إذا عرضوا في غيره كنت مصغياً ... وان ذكروه ضلت فيه اغالط
أيا رب ذاك الخال رفقاً بمدنف ... له عمل أعيي وها هو حابط
جريح غرام ماالندملن جراحه ... بلى جدلت منه الجروح المخايط
خليلي هل تخدي المطي برحلنا ... وهل أنا في وادي الأراكة هابط
لمالي لااهدى الطريق غواية ... كأني بسلمى خبط عشواء خابط

وقوله أيضا :

وقفنا وما أحلى الوقوف عشية ... نفض على الأطلال ختم المدامع
عشية لاواش يشي بصبابة ... ولا العذل يجري في خروق المسامع
انازع أشواقي لكم ولواعجي ... وما كنت لولا حبكم بالمنازع
فمن آيس من قربكم غير آيس ... ومن طامع في وصلكم غير طامع

وقوله مهنئاً الشيخ حسن الجزائري بقرانه :

نب عن المسك نفحة من شذاكا ... وعن الراح رشفة من لماكا
وأدرلي خمر الجفون فراحي ... هي لاماتديره راحتاكا
عاطنيها ولو بحز وريدي ... رشفات تسخو بها شفتاكا
أو نخذلي من وجنتيك سلافاً ... صبغته بلونها وجنتاكا
ليس ديني سوى الكؤوس ولحن ... رددته السقاة هاني وهاكا
وكميت كأنها البرق في اللمح ... يهب منها نسيم شذاكا

أو كنار تأججت باضطرام يصطليها بقلبه مضناكا
هل سبيل إلى لماك فاطفي غللا في الحشا ببرد لماكا
أمن العدل أن أبيت أريقا لن أذوق الكرى وذقت كراكا
قد جفته أجفان عيني ولكن ماجفته إلا لطول جفاكا
فأنلني بعد الصدود وصالا وإقترابا من بعد شحط نواكا
أو فصلني بأن أراك لحسبي منك وصلا بأن أراني أراكا
قد تقنصت منك ظبيا غريرا مذ نصبنا لصيده أشراكا
إن تبدى فقد تبدى هلالا أوتثنى فقد تثنى أراكا
جرحت خدك العيون إقتناصا لقلوب جرحنها عيناكا
ليس عند المحب إلا خليعا قد حكاني فضيحة وإنتهاكا
قسوريا لم يخش إلا قواما سمهريا وناظرا فتاكا
إن دعاه داعي الصبابة لباه مطيعا وإن نهاه نهاكا
فرصة من صباك تذهب قسراً فانتهزها فلن يعود صباكا
واغنم اللهو بالملاح وشرب ال راح صرفا بها نقعت صداكا
فهناء أن لاتزيل بعرس ال حسن المجتبي الزكي عناكا
ذاك نجم الهدى وبدر المعالي من تسامى على النجوم سماكا
هن هادي الأنام فيه اهتداء وضلال بغير هاد هداكا
ذو أياد كأنها البحر قد فا ض نوالا أو الحيا قد سقاكا
لست يا (أحمد) المعالي حميداً في امتداحي اذا مدحت سواكا
أنت كالغيث في السخاء ولكن بسوى التبر لانصوب يداكا
أنت كالبحر في النوال ولكن خص معروفه وعم نداكا
جاريا في العلوم تبعد مرمى حسر الوهم دون أدنى مداكا
في الرفيع الرفيع والذروة الذروة منه والعالي المنيف ذراكا
وقليل مقال ذي اللسن المفصح بيتين ناشداً في علاكا

كم إلى كم تبغي الصدود وقد حز ت المعالي وقد طلعت السماكا
زدت سبقا على أبيك وكانت غاية المجد لو لحقت أباكا
قد تعاليت فى اطراقي حتى قد تجاوزت سبعة أفلاكا
دست هام النجوم بالنعل حتى ود كيوان أن يكون شراكا
قالي أين أين تعلو رويداً قف هنا قف هنا كفاك كفاكا
ظل من يبتغي علاك بشأو إن مرمى النجوم دون مداكا
هاكها لأبي عبادة (١) يحكي مثل صوغي متانة وانسباكا
وهي الشمس فى الضياء ولكن لم يكن افقها سوى مغناكا

وقوله مهنئا الشيخ مهدي الجزائري بزفاف ولده الشيخ هادي :

عبث الدلال بقدها فأمالها هيفاء تسحب في الدجى أذيالها
وافت اليك بشخصها ولطالما منعتك فى غلس الظلام خيالها
قد حلك حرمات وجدك إنها من بعد هجران تبيح وصالها
زارت ولم تخش الرقيب ولم تخف فيك الوشاة ولم تطع عذالها
تحكي الغصون بقدها وبوجهها تحكي البدور تمامها وكمالها
قد كدت أسرق وردها من خدها لو كنت آمن في الحراسة خالها

ومنها قوله :

وأما ودين الحب لولا حبها ما اخترت من سنن الرشاد ضلالها
ورضيت أن تنقاد نفسي طوعها كلا وفي عز الهوى إذ لا لها

ومنها يفتخر بقومه :

إن العلوم وان تقادم عهدها فينا وأخلق عصرنا سربالها
فلنا بها الحظ الجسيم اذا غدت تشكو الأماجد في العلوم هزالها
وبجدنا (٢) الأعلام نالت قصدها منها وأدركت العلى آمالها

---

(١) يريد به الشاعر الشهير البحتري

(٢) يعني الشيخ احمد صاحب كتاب (آيات الأحكام) أو قلائد الدرر . المتقدم

وبه أبان الله منها غيها　　من رشدها ومن الحرام حلالها
دام السرور لنا ودام لنا الهنا　　ما عانقت ريح الجنوب شمالها
وتضوعت أرج النسيم وأسبلت　　سحب القطار على القفار سجالها

وقوله مهنئاً الشيخ موسى بن الشيخ مهدي الجزائري بقران ولده الشيخ حسن :

وصلت حبال الوصل بعد تصرم　　ووفت كما شاء الغرام لمغرم
وأتتك في غلس الظلام كأنها　　قمر تحف من الشموع بأنجم
وافت اليك بشخصها واطالما　　منعت طروق خيالها المتوهم
هيفاء رنحها الدلال فأرهفت　　إرهاف خوط البانة المتنعم
سفرت فبرقعها الجمال ببرقع　　من فاحم الشعر الأثيث المظلم
فتحدثت عن لؤلؤ متنثر　　وتبسمت عن لؤلؤ متنظم
تعلو بأتلع واضح واذا رنت　　فبناظري أحوى غرير أرثم
مهضومة الكشحين مرهفة الحشا　　ريا المخلخل والموشح قد ظمي
ماجال مقلاق الوشاح بخصرها　　إلا وضاق سوارها بالمعصم
وعليلة اللحظات تكسر جفنها　　بأحد من ذي شفرتين مصمم
ترنو فتنتزع الكمي فؤاده　　بفواتر الألحاظ لا بالأسهم
وكفاك شاهد قتله في خدها　　مما عليه من التضرج بالدم
ياقاتل الله الغواني إنها　　ولع المشوق وكل صب مغرم
فهجرننا حتى ظننا لم تصل　　ووصلننا حتى كأن لم تصرم
من منصفي منهن أو هل آخذ　　من عندهن ظلامة المتظلم
حكمت علي بهجرة وبفرقة　　والغيد أجور حاكم مستحكم
وترى إجترام الدهر في فتنثني　　عوناً علي مع الزمان المجرم
ولكم أروح من الأعادي طاوياً　　مني الضلوع على جوى متضرم
وأروض نفسي بالتبصر جارعاً　　كأساً مريراً طعمه كالعلقم

مسترشداً مهما رأيت غواية　　ومتى رأيت جهالة أتحلم
فلأنهضن بها كزايفة القطا　　سبحت بما خرة العجاج الاقتم
خيلا كأمثال القطا حمل القنا　　في متن كل مدجج مستلئم
ولأظفرن بهم بعزمـــة باسل　　ماضي العزيمة كالهزبر الضيغم
فلئن قتلت فانني في قتلهم　　غير الظلوم لهم ولا المتجرم
ولئن عفوت وقد قدرت عليهم　　(فكما علمت شمائلي وتكرمي)(١)
ولرب يوم قـــد تقنع شمسه　　بمثار نقع كالدجنة مظلم
لبست فيه كتيبة بكتيبة　　ولففت فيه عرمرماً بعرمرم
وطعنت حتى ليس غير مكسر　　وضربت حتى ليس غير مثلم
وهتكت فيه فروج كل مفاضة　　زرت على ذي لبدتين غشمشم
عاجلته بالرمح ثم علوته　　بالسيف يدمي غربه لم يثلم
فتركته جزر الوحوش تشاركت　　فيه السباع وكل نسر قشعم
كان الشراب وليس لي بمحلل　　فالآن حل وليس لي بمحرم
فانهض اليه فاننا في فرحة　　من عرس أروع للمكارم ينتمي
حسنت خلائقه فكانت كاسمه　　(حسناً) بغير الحسن لم يتوسم
حاز الكمال فجاز من أقرانـــه　　مرمى بعيداً شأوه لم يرتم
وجرى إلى أمد العلوم بمنهج　　ضل البصير بناظر فيه عمي

وقوله مقرظا كتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي :

أحديقة تفتر عن ريحان　　أم نظم در زين بالمرجان
أم روضة غناء لاطفها الحيا　　وتلاعبت فيها غصون البان
ودنت ثغور الاقحوان فقبلت　　فيها خدود شقائق النعمان
أم خرد غيد بسمن عن اللمى　　فشغفن قلب الواجد الولهان
ومعاهد قد أزهرت مخضرة　　أرجاؤهـــا بالعارض الهتان

---

(١) هذا الشطر من قصيدة لعنترة العبسى تضمنه الشاعر .

وكأن من (زهر الربيع (١)) صدورها ... طرزن تحت (قلائد العقيان (٢))
أفتلك قد برزت طروس صحائف ... بهرت عيونا أم سطور جمان
وكواكب قد أشرقت أم لؤلؤا ... عقد المفصل في نحور حسان
قسما بما في دفيتـه وحلفتي ... بـ (دلائل الأعجاز (٣)) و(التبيان (٤))
من كامل نظما ومن مستظرف ... نثراً بلفظ وابتكار معاني
بشوارد وفرائد وقصائـد ... ومـدائح ونوائح وتهـاني
ماجاء في زبر الأوائل مثـله ... كلا ولايأتي سواه ثاني
أنى ومنشيه الذي أوى له ... في الفضل كل مبرز ببنان

وله يصف أسداً في قفص من حديد قوله

ويارب موثوق من الاسد جئته ... وقد أخذت منه الحديد على رغمي
رثيت له لما رأيت وثاقه ... وليس يرق المرء إلا إلى الرحم
فما زلت ابكيه واسكب عبرة ... تسيل على الخدين سجا على سجم
دنوت اليه دون صحبي وإنما ... شبيه الفتى من كان يدنوه بالجسم
وقلت لصحبي حين خافوا زئيره ... ولم يجدوا شيئا سوى الفر والهزم
هلموا هلموا لاتخافوا فإنما ... لدي زئير الاسد من احسن النغم
وعندي ازباد الاسود الذمن ... رضاب الفتاة الرود اوابنة الكرم
بكرهي ابا الأشبال ان تر موثقا ... بسلسلة تعتاض فيها عن الاجم
وتطوي على سغب فؤادك من طوأ ... يحن الى النزر القليل من اللحم
يسومك خسفا من بني الفرس غلمة ... بضربهم ترتاع منهم وبالشتم
ويلطم خديك الدني وليتـه ... تعرض خدي دون خديك باللطم

---

(١) زهر الربيع للسيد نعمة الله الجزائري (٢) قلائد العقيان : للفتح ابن خاقان (٣) دلائل الاعجاز : لعبدالقاهر الجرجاني (٤) التبيان) في تفسير القران : للشيخ الطوسي ابو جعفر . طبع على الحجر بايران في مجلدين ضخمين

وكان صنيع الدهر فيك صنيعه　　لدي فما ينفك عندى ذا ظلم
ومازلت في حرب مع الدهر ألتقي　　فهل التقي والدهر يوما على سلم
هو الدهر خوان فلم أر مثله　　يخون بذى الافضال والعلم والفهم
فكم حمق تلقاه يضحك من غنى　　وكم ذى حجى تلقاه يبكي من العدم
ويرزق خال من علاجم ماله　　ويحرم نزراً منه ذو الشرف الجم
وما ذاك منه إنما شرف الغنى　　بذاك قضى فيه وما فيه من عظم

وقوله من قصيدة في وصف الليل:

ولكم من ليلة احييتها　　ودموع العين طول الهملان
كعروس من بني الزنج بدت　　وعليها أدمعي سمط جمان

وله أيضا قوله:

يارعى الله بالرصافة ظبيا　　قد سقاني من فيه كأس الحميا
قيل بدر التمام يحكيه وجها　　قلت أين الثرى وأين الثريا

الشيخ محمد شرع الاسلام

المتوفى ١٣٠٦ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ جعفر الشهير بشرع الاسلام، عالم جليل، وشاعر رقيق، وكاتب بليغ.

وآل شرع الاسلام اسرة كريمة لها شهرة في العلم والأدب، وقد لحق اللقب جدها الأعلى وهو الشيخ جعفر وكان من مشاهير الفقهاء ومن كتبه شرح شرايع الاسلام في عشرة مجلدات، ولمقامه العلمي سافر الى ايران واتصل بالسلطان القاجاري وتحدث معه وبعد ان استملح حديثه لقبه بشرع الاسلام. وقد ذكره السيد الأمين في الاعيان ج١٥ ص٤٦٨.

وتنتسب هذه الاسرة إلى احلاف الاماره كما قدمنا في ترجمة الشيخ طالب في ج ٤ ص ٤٣٥ ، وقد نزح هذا الفخذ من الأهواز بعد حدوث معركة دمويه وقعت مابين افراد العشيره وسكن الحويزه وهاجر بعد ذلك قسم منه فقطن نهر عنتر عند رأس (المدينه) احدى نواحي قضاء (القورنه) التابعه الى لواء البصره ، وهاجر الشيخ جعفر في العقد الثالث من القرن الثالث عشر الى النجف فسكنها للتزود من العلم والعمل ، واعقب ولدين هما أسد ومحمد ، وقد انتشر احفادهما في النجف وبغداد وايران .

ذكره شيخنا الطهراني في ج ٢ من نقباء البشر مقابل ص ٢٥١ وفي ص ٥٤٢ فقال الشيخ محمد بن الشيخ جعفر شرع الاسلام نزيل النجف المتوفي ١٣٠٦ هـ له كتاب الفذلكات في اصول الفقه يوجد عند السيد محمد الموسوي وكتبت عليه تقريظات رديه ، وعلى هامش اواسطه كتب كاظم خان بن سلمان خان بن علي خان الكودرزي التماس الدعاء والزياره في النجف عن المؤلف الشيخ محمد شرع الاسلام بعبارات فارسيه مغلوطـــه تأريخها ١٢٧٥ هـ

وذكره الشيخ هادي كاشف الغطاء في كشكوله ص ٨٣ فقال : رأيناه آخر عمره وقد أضر ، وكان من أهل الكمال والظرف ، ومن شعره في تفضيل مايستعمله الفارسيون في أيام الشتاء من الكراسي على البخاري :

صح عندي يابن ودي باختيار واختبـار
آية الكرسي خير من احاديث البخاري

وكان رحمه الله على كبر سنه كثير الشبق ، ويقال انه ولا زال يقول (وهبت بصري لذكري) ومن قوله في ذلك :

رأت جسدي مثل عود الخلال وجسمي في الوهن كالعنكبوت
فقالت تموت إلى كم . . . فقلت . . . إلى أن أموت

وذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في (النوادر) فقال : طلب من

الشيخ محمد حسين الكاظمي أن يعطيه اجازة لقبض حق شرعي من أحد السادة (آل النفاخ) فامتنع من اعطائه ونهره فقال :

إني أتيت الكاظمي　　قال استمع وأقول لك
إن كنت تبغي درهما　　فاطلب نجوماً في الفلك
(نفاخكم) مع نهره　　عندي هواه في شبك

وذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٣٦٩ فقال كان فاضلا شاعراً اديباً كاملا ، وذكر له جملة رسائل ومقاطيع من الشعر ، وقال : توفي عام ١٣٠٦ هـ .

نموذج من رحلته

ولعل خير نموذج من نثره يتجلى في رحلته التي كتبها وهو في طريقه إلى ايران وقد صور فيها الحياة في عهده والاناقة التي كانت سائدة عند الايرانيين المنعمين ، واليك قسما منها قوله :

ثم عند بدو الغزاله ، وسروح الغزاله ، ارتحلنا من هذا المكان ، في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان ، فلم نزل نصعد جبالا عاليه ، واخرى دانيه ، ونعبر عيوناً جاريه ، حتى دخلنا بروجرد في الساعة الثمانيه ، من نهار ذلك اليوم ، وفيها فارقت القوم ، حيث انهم مقتفون ، وفي مسيرهم متبعون ، إثر حاكمهم الاحتشام ، وبظهر البلد ينصبون الخيام ، والحقير قصد بيت سليل الكرام وعيلم علم العلماء الأعلام ، اللوذعي المفلق ، والمجتهد محقق ، والبحاث المدقق ، والمحمود في التعبير والمنطق ، المسمى عند القريب والنائي ، بالسيد محمود الطباطبائي ، رفع الله قدره ، وأعلا ذكره ، ماسارت غمامـه ، وهطلت نعامه ، فلما دخلت داره ، وحللت مزاره ، لم أجد فيها أحداً يولي جوابا أو يظهر . وقد انتصبت جالساً فيها وحدي ، ورسن (السلطانيه) بيدي ، وانا في حالة عطش وسغب ، حتى

هبطت الشمس الى المغرب ، وحينما قاربت الشمس الحجاب ، فاجأني شخص من الباب ، وقال لي دون اكتراث بي ماهـذه الجلسة ، قم فالمكان مدرسة ، فناديته ياخادم ، انما انت نادم ، أظن لما رأيتني بلا أتباع ، حسبتني فقعاً بقاع ، ومادريت أني (البهائي) في سياحته ، وسحبان في فصاحته ، و (الفارابي) في طريقتـــه ، و (ابن حجاج) في ندواته ، و (حاتم) في جودته ، و (ابن مكدم) في طعنته ، و (الطرماح) في جرأته ، و (ابن سينا) في علمه ، و (الأحنف في حلمه ، و (ابن عباس) في فهمه ، و (أياس) في ذكاه ، وقصير في دهاه ، بينما هم منفردون إذ الخلق حولهم ولهم بأصابع المدح مشيرون ، وبأعين العظمة اليهم رامقون فيندم حينئذ من لم يعرف الحقيقه ، ولم يحسن معهم الطريقه ، وليس كل عارية عمامه ، ولا كل سارية غمامه ، ثم سألته عن اسمه المعتاد ، فأجاب بكربلائي مراد ، فاسمعته كلمتين ، بانك في البين ، مخير بين حالين ، فأما أن تذهب عني وتدعني وشأني ، أو تأخذ مني رقعة لمن ترجو نفعه والعمل بما يقول ، وكلامه المصيب المقبول ، فان شابه كلامك ، اسرعت أمامك الى الافوام ، وصرت في خيمة الاحتشام ، بعز ورفعـة واكرام ، فان استر بقدومي ومجلسي ، فافتح لنا الارسي ، وكن لي خادما ، وصاحبا ملازما ، وان لم تر هذا ولا ذاك ، صفعناك وضربناك ، وبطريق شرعي دفعناك ، فاختار الأمر الثاني ، وحركت اليراع ببناني ، وبعد مابسملت :

وحينما أوصلها لسيـده　　قال له فاذهب وخذلي بيده
وافتح لهذا الشيخ ويك الارسي　　موضع بحثي ومحل درسي
لأنه العالم رب العلما　　وانه أهل لأن يكرما
ألست تدرى أنه الصاحب لي　　وانـــه جار لمولاى علي
وذو لسان يختشيه كل من　　لايرتضي العار ولايبغي الوهن
وذو يراعٍ لست تدري أنه　　اليراع إذ يجري أو لسانه

جرح السنان ذو التئام وترى ماجرح اللسان لن ينفجرا
واني صحبته في النجف وجدته في العلم بحر النجف

فرجع الخادم ، وهو على فعله نادم ، يركض نحوى برجليه ، ويتعارف معي بيديه ، مرة على رأسه واخرى على عينيه ، حتى اذا وصل إلي ، ابتد بالتحية علي ، ووقف خاضعا لدى ، متأدبا بين يدي ، قائلا مرني بما تريد فاني بعض العبيد ، فهذا الارسي قد فتح ، والفراش لقد كنس ومسح والسلطانيه قد اخذناها واعلفناها ، وماء سقيناها ، قم ياشيخى فهذا محلك ، وما يحضرنا غيرك إلا مثلك ، فتنحنحت وقمت ، والى الارسي مشيت وعلى الفراش جلست ، والمسند عليه اتكيت ، وشطبي ملأت ، وبه ترشفت ، ولما انقضى هذا الحال والكلام ، اعتكر الليل وانسدل الظلام ، فقمت ونزلت ، وعلى الحوض جلست ، وتوضأت ، ولفاطرنا وجهي وجهت ، فبينما أنا في الصلوة الليليه ، إذ دخلت علي (صينيه) كبيرة لطيفه مجليه ، وفي وسطها شمعة كافوريه ، لاتصل الى الباع ، ولا تقصر عن الذراع ، الأواني عليها دائرة ، والعين بما فيها حائره ، يفوح منها روح ، به تنشط الروح ، وبعد أن أكلت وذهب عني السغب ، واسترحت وازيل مني التعب ، ماق طرفي لجنبي وخلفي ، فاذا المجمرة جنبي ، وحب القهوة قربي ، فاضرمت فحما كان فيها ، وأدرت آلة قهوتي عليها :

ثم طبخت قهوة معطره بلونها لمن رآها مسكره
وحينما أدرتها في الكأس عادت لي الروح وطابت نفسي
ثم احتسيتها وزادت حمدى لبارئ الخلق ورب الحمد
ثم عطفت فملأت الشطبا شطباًبه مني أمطت الكربا
تنباك ذا لون كلون الذهب وريحه ريح كروح الأشهب
وبعد شربه أعدت قهوتي لكنني منفرد في حجرتي

ثم نويت العشر في وقت السحر لكي أصوم مابقي من الشهر
أصبحت ممسكاً عن الاكل وعن كل مفطر ولله المنن
وحينما بدت نجوم المغرب أتوني بالأكل وطيب المشرب
لكنني قبل غروب الشمس صنعت قهوة كلون الارسي

نماذج من شعره

قوله وقد كتب به الى الشيخ علي بن الشيخ جعفر بعد أن كلفه بجلب زورق يوصله الى النجف فاحضره له قائلا :

أتينا اليك بحراقة تسير على الماء سير الفرس
لترجع منا إلى غادة كبدر تبدى بجنح الغلس
وتدعو لعلياك في مرقد بذي الكفر من اصله قد درس

وكتب اليه ايضاً بقوله :

ياعلي اريد غدوة سيري بكرة مثل ماهشى قبل غيري
كي لأحظى بلثم خود إذا ما أخذت نومها لها قام . . .

وكتب له إلى أرض المشخاب من قضاء ابو صخير :

نادى العلي ومن سما كل سما فوق البريه
في مجده وبعلمه وبكفه تلك السخيه
حاز العلوم من الرضا والحبر موسى الجعفريه
ناديه تدرى مذنأت في ظلك الركب العشيه
أمسى بليلة أرمد قلق وقد اسعته حيه
ويقول للمشخاب قد سعدت طوالعك العليه
لو تدري فاعك من بها قالت أنا حقاً نبيه
أنا قد سموت على السما من دون حلف أو إليه
إذ في شمس العلم سارت والسما الشمس المضيه

بل في بدر الفهم والبد ر الذي يجلو الدجيه
واليك اثنيه كما تهدى على جيد الفتيه
وكذاك تسليم شذا شذو الرياح العنبريه
ماغرد الحادي على ظهر الجمال الشد قميه
وعلى فتى والاكم ألف والف من تحيه

وله وهو في دار السيد مهدي القزويني وقد طلب ماءاً ليتطهر فلم يحصل له فقال :

لو رأى قاسم ماقد حل بي لأتاني راكضاً للطنب
قائلا ماتشتهيه ياأبي قلت بولا وقليلا من خرا

* * *

قال في الحلة لم يحصل لك عل في بيتك ان يوجد لك
اي ترس قال لي هي تلك لك ماالذي أوجب هذا السفرا

* * *

قدتركت البحر والبروسيع واتيت الحلة اليوم سريع
لم تحملت الذي لا تستطيع وغدا بولك ذا منحصرا

* * *

كنت في بيتك شيخاً متكي كلما تأمرنا قلنا (بكي)
انت في سيرك عجلات لكي توهي الدبر وتؤذي الذكرا

وله يمدح السيد محمد بحر العلوم عند قدومه من الحج :

محمد رب العلم بحر علومها وخير الذي قدحل فوق أديمها
مضى نحو بيت الله للحج قاصدا فكان زعيم الحاج وابن زعيمها
سرى فهدى الحجاج نورجبينه فكان كبدر الافق بين نجومها
إلى أن أتى البيت الحرام ملبياً فأسرع بالترحيب رب حطيمها
ولما قضى بالبيت ماكان واجباً عليه وأضحى قارهاً بنعيمها

غدا قاصداً المصطفى جده الذي أرى الناس أن الحج كان كصومها
وقبل اعتاباً له وانثنى على رواحل سر الخلق عند قدومها
اهني به من قد سما بعلومه جميع الورى من محدث وقديمها
كذا (المحسن) السامي بفضل صفاته رقى في علوم الدين فوق عليمها
اهني أخاه الندب من عم فضله كوالده خير الملا وكريمها
ودم قارها في خير عيش ونعمة وعز وتدريس لأهل علومها

وله في غادة واسمها نجوم جاءته بسبيل وقد ملأته تتناً وشربت منه ومسحت أمامته بخدها فقال :

ليتني كنت (سبيلا) وبكف لزمتني
وبمسك ملأتني ولفيها قربتني
وبخمر من لماها حين شرب اسكرتني
حينما جاءت تهادى بسبيل تيمتني
مثل غصن البان تهتز ارتياحاً مذ أتتني
عين (نجوم) كسيف بشباه ذبحتني
ولنجوم عقاص فيه (نجوم) سبتني
ولنجوم اساويد طوال لدغتني
قاسم خدلي بثاري إن نجوم رمتني
بلحاظ فاترات ساهيات أهلكتني
قد سقتني الحب لما بسبيل قد سقتني
قلت بالله (سبيلي) أين تتنى اين تتنى
فأجاب التتن إني فيه لما ملأتني
غير اني صرت مسكا حين لما لمستني
كف (نجوم) وخمراً من لماها صيرتني
فاشرب اليوم هنيئاً انها قد شرفتني

بعد ماقبلت فاهـا   فوق خد مستحتني

محمد بهاء الدين الاصفهاني

كان حياً ١٣١٠ هـ

هو الميرزا محمد بهاء الدين بن علي نظام الدوله بن عبد الله خان أمين الدوله بن محمد حسين خان الصدر الأعظم الاصفهاني الطهراني . الملقب بصدر الشريعه أديب فاضل ، وشاعر كامل .

ذكره المحقق الطهراني في النقباء ج ١ ص ٢٣٤ فقال : ولد في النجف ونزل طهران وجمع بعض تقريرات والده نظام الدوله الذي كان من تلاميذ مؤلف الجواهر . وطبعها بطهران عام ١٣١٠ هـ

وذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٣٦٩ فقال : محمد بهاء الدين ابن نظام الدوله ، له من المؤلفات بالعربيه الفوائد البهائيه في الفقه ، وآخر بهذا الاسم بالفارسيه ، وقد ترجم فيه أجداده وآباءه وجملة من شعراء عصره . وله شعر كثير ومنه قصيدة في مدح ناصر الدين شاه منها :

ليهنك بل ليهن الناس طراً   سلامة ناصر الدين السديد
بنفسي من له سطوات بأس   تذوب لها جبال من حديد
يحق لي الثناء عليـــه حقاً   على إرث الولاية من جدود

الشيخ محمد الطريحي

المتولد ١٢٨٣ هـ والمتوفي ١٣١٩ هـ

هو الشيخ محمد بن الحاج سالم بن محمد بن علي بن سعد الدين بن جلال الدين بن شمس الدين بن فخر الدين الشهير بالطريحي ، أديب فاضل ،

وشاعر رقيق . وقد مر الحديث عن ذكر والده في ج ٤ ص ١١٥ من هذا الكتاب وجانب من ذكر المترجم له ، كما ترجمنا لأخيه الشيخ عبود في ج ٦ ص ١٧٣ - ١٧٧ .

ولد في النجف عام ١٢٨٣ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتوجيهه ولقنه مبادىء العلوم ثم اتجه صوب الخطابه وسرد قصة الامام الحسين (ع) ومرنه على قرض الشعر وهوايته فنال قسما منه وبرع في أكثر مما ناله ، ومجموعة شعره وقف عليها الاستاذ الطريحي ولكنها فقدت منه وقد ضمت طائفة مقبولة من الغزل والنسيب والمدح والرثاء ، وقد حدثني بعض مشايخ آل الطريحي أن المترجم له كان من ذوي الاصوات الرخيمه فكان الناس يتهافتون على استماعه خاصة ، وقد انضم إلى حسن الصوت عنده قوة العرض فانبرى له بعض المغرضين من ابناء صنفه وسقاه شراباً قاتلا للحنجره خفي صوته على أثره ، ولشدة تأثره لحقه الألم الذي أودى اخيراً بحياته . تخرج عليه فريق من اعلام الخطباء ومنهم الشيخ كاظم سبتي . توفي في النجف عام ١٣١٩ هـ ودفن بها وخلف ولدين له .

ومن شعره قوله :

ان وجدي على الدوام جديد　　واكتئابي في كل يوم يزيد
وبجفني للحادثات عهاد　　وبقلبي للنائبات عهود
كلما رث للنوائب برد　　جددت من نسيج وجدي برود
حسب القوم انني ذو هيام　　بالغواني أو أنني معمود
مابقلبي للغانيات محل　　لاولا للهوى علي عهود
أنني اشتكي نوائب دهر　　شب منها بين الضلوع وقود

وله متغزلا :

عطفت وقد كانت تريك تمنعا　　غنجاً كما كانت تصد ترفعا
ياظبية بظبا اللحاظ تناهبت　　كبدي فغودر باللحاظ مقطعا

أقسمت انك مارحلت عن الحمى		إلا لقتلي إذ حللت الأجرعا

وله مراسلا :

للوى قد لوى الحبيب العنانا		عن وصالي وعامداً كم جفانا
اي جرم اجرمتـه في هواه		فاغتدى منه ساخطاً غضبانا
قد قسا قلبـه فرحت اقاسي		من جفاه لواعجاً يوم بانا
رام قتلي بهجره مذ رماني		بالتجافي وقد أراني الهوانا

السيد محمد الهندي

المتولد ١٢٤٢ هـ والمتوفى ١٣٢٣ هـ

هو السيد محمد بن السيد هاشم بن المير شجاعت علي الكنهوي . الشهير بالهندي ، عالم جليل ، وفقيه معروف ، وشاعر أديب .

ولد في النجف عام ١٢٤٢ هـ ونشأ بها يتيماً فكفله الشيخ موسى الخمايسي وعني بتربيته ، ذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٥٦٦ من المخطوط فقال : ترجم نفسه في كتابه نظم اللئال سنة ١٢٧٧ هـ وذكر تصانيفه البالغة عشرين مجلداً في التأريخ المذكور ، جاور جده الميرشجاعت علي وقد هاجر من لكنهور الى النجف ورزق ابنه السيد هاشم ، ومات هاشم عن صغيرين محمد وعلي رباهما الشيخ موسى الخمايسي حتى صارا من العلماء الاعلام وتزوجا بابنتي العلامة صاحب الجواهر ، توفي السيد علي المشهور بالفضل والعلم سنة ١٢٧٣ هـ وعمر السيد محمد فانه ولد سنة ١٢٤٢هـ وتوفي في التاسع والعشرين من شعبان ١٣٢٣ هـ عن احدى وثمانين سنة ، استفاد من اعلام عصره مثل العلامة الفقيه الشيخ محسن خنفر المتوفى ١٢٧٠ هـ والعلامة الانصاري حتى صار من الفقهاء المسلم لهم بالاجتهاد بل كان جامعاً لفنون كثيرة حتى من العلوم الغريبه ، ومع ذلك لشدة صفاء

نفسه وخلوص نيته وحسن طويته واهتمامـــه بالاشتغال بالعلوم ماكان يأنف عن الحضور في مجلس بحث معاصريه ترويجاً لهم وترغيباً للمشتغلين اليهم وتشرف إلى سامراء من سنة ١١٩٩ هـ - ١٣١١ هـ وكتب اجزاء من تقريرات بحث الميرزا الشيرازي كما كتب قبـلـه تقريرات استاذه الشيخ محسن خنفر والانصاري والسيد حسين الكوه كمري في عـدة مجلدات . وامتاز من بين أعضاء حلقة الشيرازي انه كان يكتب كل ما يمر على سماعه من نكتة اونادرة او موضوع تاريخي وكان نتيجة ما كتب الكشكول في ١٩ مجلداً ضخماً وهي مع سائر تصانيفه تبلغ خمسة وخمسين مجلداً . رأيتها كلها بخطه الشريف اجازه الانصاري في الروايه يوم الجمعه ١٥ شعبان سنة ١٢٧٦ هـ في حرم العباس بن الامام علي بكربلا ، وفي صفر هذه السنة اجازه مولى علي بن الخليل الرازي ، وفي سنة ١٢٧٧ هـ ألف كتابه نظم اللئال . اعقب السيد جعفر والسيد فرج والسيد محمود من العلوية من آل زيني ، والسيد باقر والسيد رضا والسيد هاشم من بنت الشيخ طالب البلاغي وهي عمة الشيخ جواد البلاغي وذكره صاحب العبقات عند ذكره لمن رثى الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء من الشعراء فقال : وقال يرثيه العالم الفائز من العلم بالقدح المعلى ، والفاضل الذى هو كعبة فضل لحماها وجه المكارم صلى ، جناب السيد محمد الهندى وهو الآن سدده الله فيما يعيد ويبدى من مشاهير العلماء الأعلام واجلاء الفقهاء العظام وكفى في فضله ان صاحب الجواهر قدس سره صرح بفضـلـه لسان قلمه فأجازه .

والمترجم له كما يبدو لي من آثاره عالم باحث مدون ، واهم أثر له يصور معلوماته وصبره واحاطته هو الكشكول فقد شاهدته ووصفته مفصلا في كتابي (دليل الآثار المخطوطه في العراق) ففيه تقف على عقلية له خاصه وتوقفك على ولعه بالعلوم الغريبه من معرفـــة الأوفاق والجفر والرمل

وأمثالها من المواضيع التي تندك لها الأعصاب ، وقد أثرت ميوله هذه على معظم احفاده فغيرت من مجرى تفكيرهم وأربكت اتجاهاتهم .

توفي في النجف ٢٩ شعبان من عام ١٣٢٣ هـ ودفن في مقبرة الاسرة الخاصه في محلة الحويش وخلف أربعة أولاد (١) باقر (٢) رضا (٣) هاشم (٤) جعفر . وقد تحدثنا عن الأول فى ج ١ ص ٣٧٥ وعن الثاني في ج ٤ ص ٨١

آثاره العلميه

خلف المترجم له كتبا قيمه سجل في اكثرها تقريرات اساتذته أولها: الكشكول جمع فيه كلما سمعه من العلماء أو تكلم به الفضلاء في مجالسهم من مسائل علميه أو حوادث دمويه أو مناظرات أدبيه وأمثال ذلك يقع في ١٩ مجلداً (٢) شوارع الأعلام فى شرح شرايع الاسلام (٣) الصراط المستقيم (٤) المنهج القويم في شرح المختصر النافع (٥) اللئالي الناظمه في الأحكام اللازمه فى متن الفقه (٦) مختصر المرام في الفقه (٧) غاية الايجاز فى الفقه (٨) الرسالة العمليه فى الطهارة والصلاة (٩) نظم اللئـال فى علم الرجال (١٠) الحقايق في اصول الفقه (١١) تعليقة على حجية الظن لاستاذه الانصاري وعلى حواشيها خط استاذه (١٢) صلاة المسافر عليـه خط الانصاري (١٣) رسائل متعدده على بعض حواشي الانصارى يقع فى مجلد (١٤) تقرير درس السيد حسين الكوه كمرى في الصلاة (١٥) تقريرات متعدده (١٦) مجلد فيه جفر واصول فقه وغير ذلك (١٧) مجلد فيه تقريرات أبحاثه التي حضر فيها درس الشيخ تقي سبط الشيخ محمد حسن آل يس (١٨) السبيكة الذهبية في الاعاريض العربيه (١٩) مختصر العيون الغامزة إلى الخبايا الرامزه ، في العروض (٢٠) صلاة المسافر في مجلد (٢١) تقريرات السيد حسين في الاصول (٢٢) مجلد فى الجفر وبضمنه رسالة في اصول

الفقه (٢٣) تقرايرت بحث الشيخ تقي (٢٤) الدرر المنثوره والكنوز المستوره (٢٥) الأضواء المزيله للشبه الجليله (٢٦) التحريرات في تقريرات استاذه الشيخ محسن خنفر (٢٧) المنتخب من تلخيص المقال وحواشيه في الرجال (٢٨) المنحة السنيه في شرح اللمعة الدمشقيه (لم يتم) (٢٩) مسلك الفطن النبيه ، في شرح اسانيد من لايحضره الفقيه . لم يتم)

نماذج من شعره

والمترجم له بالاضافة إلى فقاهته المعروف بها نظم الشعر على الطريقة التقليديه وشارك في حلبات محدوده واليك قوله يرثي الشيخ مهدي كاشف الغطاء ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٨٩ هـ

أفي كل يوم للشريعة كوكب ... يغيب ويهوي للحنيفي أخشب
وتظفر أظفار المنيـــة بالذي ... تنشب عنه في الحوادث مخلب
وقد زلزلت شرق المعالي وغربها ... فلا مشرق إلا وينعى ومغرب
وغيبت المهدي عن أعين الهدى ... فأمسى لأثواب الأسى يتجلبب
فما هو إلا للهـــداية صارم ... برغم المعالي منه قد فل مضرب
وناحت عليه المكرمات بمأتم ... وحق لها تبكيه دهراً وتندب
وأظلم ربع الدين مذغاب بدره ... فلم يدر من رام الهدى اين يذهب
وما كنت أدري قبله ان في الثرى ... نجوم سماوات تغيب وتغرب
لقد كان درعاً للورى في مخافة ... فمن بعده فليخش من كان يرهب
سرى حزنهم فيه كسرى نخاره ... فراحت به الأمثال في الناس تضرب
فمن بعده يحمي الحمى غير جعفر ... أخيه الذي من كأسه كان يشرب
بعيد المدى عن أن يدانيه أروع ... ولكن لراجيه من السمع أقرب
واخوته الغر الكرام حبيبهم ... صباح التقى مصباحه المتلهب
وعباس ذو النبل النبيل وخلقه ... الجميل لعمري من جنى النحل اطيب

ولولا بنوه العلم أصبح مقفراً　　وأصبح وجه الفضل وهو مقطب
كصالح الليث الهزبر الذى له　　على ام رأس الفضل مسرى ومذهب
ولولا أمين والأمين كلاهما　　أمين ومولى منهما الأمن يطلب
وبابن أخيـــه محسن أى سلوة　　به تكشف اللأواء والضيق يرحب
مكارمهـم كالنيرات زواهر　　متى غاب منهم كوكب لاح كوكب
(أحباى لوغير الحمام أصابكم　　عتبت ولكن ماعلى الموت معتب)
وخمس حواسي قد ابينت مؤرخاً　　(لمهديهم جنات عدن ترحب)

وله يرثي السيد علي نقي آل بحر العلوم ويؤرخ عام الوفاة قوله :

لم صرت ذات ظلام يانسيم صبا　　كأن نجم سماء العلم قـد غربا
لآل بحر علوم مأتم جالل　　همى به ماء عين العلم وانسكبا
مات الفقيه كبير الشأن منزلة　　طباطبائيهـم من أحرز الرتبا
سمي نفس رسول الله وارثه　　وإنه لعلي محتـــداً وأبا
وللمديح عبارات قد استبقت　　لكن براعي يراعي الشأن والأدبا
لاأستطيع ثناءاً حسب رتبتـه　　فان ذلك أعيي مصقع الخطبا
ياثلمة وقفت في الدين فانكسرت　　فلك الهداية لولم يترك العقبـا
ارخت في مصرع عام الوفاة له　　آهاً لبحر علوم ماؤه نضبا

وله يرثي السيد علي آل بحر العلوم قوله :

هل القيامة قامت مذ دهى الخبر　　فالشمس قد كورت والشهب تنتثر
والناس في سكرة مما أصابهم　　وماهم بسكارى بل لهم عـــذر
قد غاب نيرهم من بين أظهرهم　　كما الكواكب عنها الشمس تستتر
من آل عدنان بدر يستظاه به　　فلتبكه هاشم ولتبكه مضر
وليبكه العلم والتقوى وكل علا　　ففيه قـــد قام للعلياء مفتخر
لقد بكتك المعالي إذ قبرت وفي　　مثواك ياربها العلياء قد قبروا
والدين منكسر منه اللواء وهل　　من العجيب على محييه ينكسر

قد كنت ظلا لأهل الأرض كلهم		فمن تركت لهم إن نابهم قدر
كنت الحمى لهم في كل نازلة		تجيرهم ومن الاعداء تنتصر
فأنت كالشمس ماللعالمين غنى		عنها ولم يجزهم من دونها القمر
وأنت أمن لمن قد خاف من بشر		وانت سيف من الرحمن مشتهر
من للضعيف إذا جار الزمان بمن		عظم الكسير وقد فارقت ينجبر
ان يمكن الصبر في رزء فعمرك ما		عليك يامنهل الوراد مصطبر
مالامست راحتا كفيك من حجر		إلا قد اخضر من فرط الندا الحجر
مازال يفعل أفعال الملائك إذ		يبدى العجائب إلا انه بشر
ان المكارم والمعروف قد شهدت		بأنها في الورى من مجده أثر
من آل بحر علوم كلهم ورثوا		علاه فهو لها سمع وذا بصر
واسيت جدك في المعروف حيدرة		حتى توفيت يوماً فيــه يقتبر
مالله دى والندى والمجد من غال		إلا عليك بنار الوجد تستعر
لولا قيام علي عنك في بدل		لم يطف غلتها بحر ولا قطر
لأنما قمرا العز المنيع متى		قد غاب عن افقه بدر بدا قمر
صبراً علي فان الصبر لوعجز الأ		ملاك عنه فانت اليوم مقتدر
والدهر طوع يمين أنت صاحبها		فمنته ان تشا أو شئت مؤتمر
ترد بالجد سيف الوجد يامقلا		للحمد في الغمد فهو الدهر مستتر
وتنتضي سيف صبر لايفلله		قرع المصائب إذ يبدو لها خطر
وأنت ليث عرين في ليوث حمى		يخشون في غابهم أمراً وان ظهروا
ان تؤجروا فعظيم الأجر حق لكم		وإن أهل عظيم الصبر قد اجروا
فميتكم ذكره نحو السماء سما		وحيكم نوره في الأرض منتشر
أنى يباريكم في الفضل من أحد		وفيه قد سارت الأمثال والسير
وياسقى ماثوى فيــه محمد كم		صوب من العفو والرضوان منهمر

وله يرثيه أيضاً :

لاغرو ياذرى العلى ان تذرفي ... من مقلتي احشاك دمعاً منهمر
فمن به قرت لك العين مدى ... أودى به الدهر لأمر قد قدر
فليلتهب للدين قلب طالما ... كان به ثلجاً شجى وليستعر
وليتجلبب فلك العز له ... سود برود في الأسى وليفنطر
ولتبكه من الهدى أركانه ... فهو الذى طاف بها والمعتمر
أدر ثدي الجود للرضع من ... أبنائه فبعده من المدر
والعلم أضحى بعده يلطم في ... حشاً شجي وفؤاد مقشعر
ذاك التقي ابن الرضا فلا رضا ... بما مضى به القضاء واستطر
لولا علي ذو العلى السامي على ... هام السما في كل معروف ذكر
من في اللسان والبيان والبنا ... ن منه آيات لمرء يعتبر
حكم وحكمة ونائل هما ... كما هما الغيث الملث المستمر
بحر علوم زاخر سحاب جو ... د قاطر إن تستجر به يجر
لاينتهي مديح أدنى نعته ... سيان ان تطل به او تختصر
كذا أخوه البر اولى العلما ... حسين من نعوته لاتنحصر
ذاك الحري مذ اصيب بالندا ... من السما إن كنت عبدي فاصطبر
كذا علي ابنه حامي الحما ... ونعم حام للحمى ومنتصر
من كفه كفت وكفت وكفت ... نداً علا ونائلا مهما تشر
كذا ابنه محمد الذي على ... غير عروش للعلى لم يستقر
والحسن الذي عداه في رحى ... ذل قياده هشيم المحتضر
وللحسين الدمع في كأس على ... خديك من راح بكاه فأدر
صبراً أبا القاسم في الجلا فما ا ... جليل في الجلا على شجو مصر
وياجواداً جوده أشهر من ... شمس سرت بمجده مهما تسر
وقل لقبر ضمنت أرجاؤه ... في ليلة القدر سناً إلا اثر

يا أيها القبر الذي فيه العلى ... والمجد والمعروف كل قد قبر
أنت الذي أبكيت آفاق العلى ... فالدمع منها قطر شهب تنتثر
بوركت من قبر به محمد ... نجل الرضا بلحد عفو منغمر
مثوى بأقصى الرجز قد أرخته ... (مقعد صدق لمليك مقتدر)

الشيخ محمد زاهد

المتوفي ١٣٢٩ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ جعفر بن الشيخ عيسى بن الشيخ موسى المعروف بزاهد المياحي النجفي . أديب معروف ، وشاعر رقيق .

وآل زاهد اسرة علمية أدبيه تجاريه تنتسب إلى قبلة مياح من ربيعه. ذكر لي أحد شيوخها المعمرين وهو الشيخ علي زاهد أن جده الأعلى هاجر من الغراف قبل ثلاثة قرون الى النجف وقطنها ، وأول من ظهر من هذه الاسرة ظهوراً علمياً هو الشيخ عيسى بن الشيخ موسى فقد أخذ الفقه على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر واختص بصحبته حتى وصل إلى رتبة الاجتهاد ، ولما كانت الزعامة الدينيه وقفاً على الفرس فقد ارتأى صاحب الجواهر عن طريق حبه لتلميذه أن يفرسه فأعطاه مالا بقصد زيارة خراسان وكتب إلى رجال الدوله هناك بعد أن توجه الى ايران أن يستقبلونه ويكرمونه فصار ماأراد من تحقيق قصده حيث كرم وبجل وابقي في طهران وتزوج فيها زوجة من اسرة بارزة فولدت له أربع بنات ، واستقام هناك اربعين عاماً ، وله مسجد في طهران يعرف بمسجد (الشيخ زاهد) وعند وفاته نقل جثمانه الى النجف كما نقلت معه البنات الأربع ،وعند وصولهن تزوجهن رجال من بارزي الأسر كآل القزويني في الحله وآل كاشف الغطاء وآل نجف وترك ولدين هما الشيخ جعفر

والشيخ محمد حسين . أما الأول فهو المترجم له ، وأما الثاني فقد خلف الشيخ علي الذي خدم الكتب والمكتبات وعذا الفصيلة الروحية بمختلف المطبوعات الايرانيه فقد كان حلقة إتصال بين العراق وايران وعند وفاته خلف ثلاثة أولادهم الشيخ رضا والوجيه عبد الحميد وأخيه أمين . وللقسوة التي كان يلاقيها العراقيون من ظلم الاتراك ووحشيتهم فقد سعى وصرف ثلثمائة ليرة ذهب في سبيل خلاصه وخلاص اولاده من (القرعـــه) الجنديه . وقد قام عبد الحميد بدور الوطني المغامر في الثورة النجفيه ، فقد كان كتبياً يوزع المناشير السريه في بطون القرائين وكتب الأدعيه التي يشتريها زعماء العشائر وافرادهم من الصحن الحيدري . وقد اشترك في صنع العلم العراقي ورفعه ، فالقماش من عبد الرزاق مسعود والخياط السيد ضياء زيني وصاحب العمد حمود الحار .

أما الشيخ محمد فقد ولد في النجف ونشأ بها ، ولما ترعرع اتجه صوب العلم فقرأ المقدمات وشيئاً من الفقه ثم مال إلى الأدب فأخذ يتتبع امهات الكتب ، ولازم السيد ابراهيم الطباطبائي والشيخ عباس وامثالهما فتأثر بأرواحهم وبرع في النظم ونزل الحلبات فكان من فرسانها ، وموج اندية الأدب بروحه ورقته .

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٤٧٣ فقال : كان شاعراً ماهراً في صنوف الشعر ، اديباً بليغاً لبيباً عالماً فاضلا ، وكان فطناً ذكياً جيـــد القريحه ، ينظم الشعر الجيد الحسن ، وفي اواسط عمره أصابه مرض في رجليه وطال به حتى صار مقعداً لا يقدر على النهوض ، وكان صهره يحمله على ظهره ويأتي به إلى المحافل ، وكان يحضر عليه جماعة في العربيه والمعاني والبيان فقد كان ماهراً فيهما ، وشعره جيد السبك حسن الديباجه سهل ممتنع ، وكم له فينا من مدايح وتهاني ومراثي نذكر بعضها ، وكان فقيراً معدما ، وقد تكسب بشعره فهو من شعرائنا المعاصرين .

وذكره أيضا في ج ٩ ص ٤٩٧ مع اثبات بعض شعره الذي قاله في آل كاشف الغطاء وفي صاحب الحصون .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢١٩ فقال : الاديب الأريب الفاضل ، كان من أهل الفضل والكمال ، بارعا في جملة من الفنون سيما العلوم العربيه ، ولد ونشأ في النجف الاشرف ، وفي أواخر أمره صار مقعداً يرتزق ببنات افكاره ، بيد أنه لم يتعد علماء الدين بمديحه .

توفي في النجف يوم الجمعه ٢٧ جمادى الاولى من عام ١٣٢٩ هـ وفي الروض النضير عام ١٣٢٧ هـ ودفن في وادي السلام

نموذج من موشحاته

والمترجم له نظم في هذا النوع من الشعر واكثر غير أنه لم يخلفه من يعنى بجمعه وقد عثرنا على هذه الموشحة وقد هنى بها الشيخ حسن مطر بقران ولده الشيخ محمد جواد عام ١٣٢٦ هـ قوله :

أشرق الدهر سروراً وجلا   غيهب الأحزان صبح الجذل

* * *

إذ تجلى قمر الحسن التمام   من ليالي الشعر في جنح الظلام
حذراً من ظالمي أهل الملام   ياله بـــدراً تجلى لي على
غصن أورق عن تبر الحلي

غصن بان وجنتاه جنتان   حار في حورهما حور الجنان
فزن فيها بالأماني والأمان   لفمي من كوثر الثغر حلا
سلسل الريق فسل عن سلسل

فهو خمر كأسها لعس الشفاه   اسكرتني قبل رشفي بالشفاه
بل هو الشهد لقلبي قد شفاه   من ضنا بلباله بعد البلا
وضنى البلبال أضنى العلل

رشأ راش المعنى بالوصال　　بعد ماراش له زرق النبال
من سواجي مقل ود الغزال　　إنه لونال منها الغزلا
أورنا عن مثلها في الكحل

ليتني كنت ترابا إذ غـدا　　ساحبا في الترب أذيال الردا
خوف ان يقفو له الأثر العدى　　كيف والريح له قـد حملا
للعدى ريح الكبا والمندل

يتثنى وهو فرد في الجمال　　بارع في جمع انواع الدلال
كقضيب البان في الأدواح مال　　كاد لولا الله ان ينبتلا
خصره الواهي بطود الكفل

مرحبا بل ألف ألف مرحبا　　ياحبيبا بمنى النفس حبا
مرغما من كم لنا حل الحبا　　لانحلال الحب أو عقد القلا
وهوانا عقدة لم تحلل

عاطني من ريقك العذب الرحيق　　مطفئا مافي فؤادي من حريق
وبتفاح وورد وشقيق　　من جنان الخلد اتحفني ولا
تحمه عني بنبل المقل

واضممن عودي الى الغصن النضير　　من قوام ماله حسن نظير
فعسى بالضم منـه يستعير　　نظرة من بعد ماقد ذبلا
بتجا فيك المذيب المذبل

فالتقى غصنان ذاو ووريق　　واكتسى العسجد من لون العقيق
وتروى الصب من صهباء ريق　　مثلها بل دونها صرف الطلى
والطلى تجلو محيا المجتلي

لست ادري هي أهنى للفؤاد　　أم سلاف البشر من عرس الجواد
فلقد نلنا بـه أقصى المراد　　وبه الدهر علينا أقبـلا
بسرور وهنا مقتبل

فهو قرم لأنواريه القروم في ميادين المعالي والعلوم
في الندى بحر وطود في الحلوم وله طبع يضاهي الشمألا
حملت نشر أريج السنبل
أصيد صاد شرود المكرمات بسهام من مواضي العزمات
فبه من (حسن) حسن سمات هي برهان التسامي للعلى
أبداً والشبل شبل المشبل
أو تدري حسن أي حسن في التقى المحض في الخلق الحسن
وبما قد فرض الله وسن فالى العلم أناط العملا
وسواه عالم لم يعمل
إن في قلبي لبعض العلما قرحا قد اوسعته ألما
أظهر التقوى وشركا كتما ولمال الفقرا قد أكلا
مستحلا ليته لم يأكل
عد عنه وامتدح هذا الأغر فهو أهل للمديح المبتكر
يشتري بالعسجد المحض الدرر من ثناء كالمثاني قد حلا
لذوي الذوق السليم الكمل
كم به العافون نالوا من وطر إذ لهم كالغيث بالتبر مطر
هو حقاً (مطر) وابن مطر وبله ينبت في الصخر الكلا
وكذا جود المطيب الجزل
هو حامي حوزة الدين الشريف بيراع دونه العضب الرهيف
كم جسيم وهو ذو جسم نحيف كف عن دين الهدى واستأصلا
شأنه الغي المبير المضلل
كم به سود من بيض طروس فزهت في خطه زهو العروس
ينجلي الناظر فيه والنفوس فيه عنها غيهب الغي انجلى
عجباً ليل بليل ينجلي

قلم قلم أظفار الاسود من ذوي البغي وارباب الجحود
كم اقيمت فيه لله حدود واذا مشكل علم اقفلا
فهو مفتاح لقفل المشكل

نماذج من شعره

قال يمدح الشيخ علي صاحب الحصون لما أرسل أربعين طالباً إلى بغداد لأجل امتحانهم وقد قام بمصاريفهم من النجف إلى بغداد ذهاباً وايابا ويمدح الطلاب الذين فازوا بالامتحان واولها في مدح السلطان محمد رشاد:

بنى الرشاد بسيف العدل ركن هدى ياعدل هيء لنا من أمرنا رشدا
أرخى على عاتق الدنيا برود على مدى الجديدين تبقى في الورى جددا
من أمر مجاسه المبعوث قد وردت إرادة أحكمت بالعدل مستندا
من قبل كانت ولكن لااعتبار لها ولم نجد للعلى في كنزها رصدا
العسكرية لازالت محرمة على الذي جد إثر العلم واجتهدا
لاعذر ينجي الورى إلا امتحانهم بلج علم به الايراد ماوردا
فالعلم في مزرع الاعمال مربية على الجياد مزاياه اذا حصدا
لاشيء أحسن من علم زكا عملا يكسو النفوس من الذكر الجميل ردا
عين الوجود رنت شوقاً لصاحبه يرى به المرء وجه الله ان قصدا
يفنى غنى المال في الدنيا وليس بها يبقى سوى العلم بعد المرء ان فقدا
حفظ الثغور بيان العلم أوجبه وقال للدين كوني يانفوس فدا
فلم يكن من بني الدنيا سوى قمر جلا النحوس وفي أوج الهدى سعدا
لم تضرب الملة البيضاء قبتها إلا وكان علي ذو العلى عمدا
مفضل شهد التنزيل أن له مجداً رفيعاً الى افق السما صعدا
اسدى اليه إله العرش نور هدى لعلمه ليس يبقى العالمين سدى
العلم يشهد مهما حبرت يده مدادها كان خيراً من دم الشهدا

يرعى الهدى والدجى غارت كواكبه　　بناظر ساهر بالعلم مارقــدا
عضب صقيل بيمنى الدين قائمه　　ماضي الحدود باحشاء العدى غمدا
هو القريع ينجي كل قارعــة　　بسيف بأس ملاسعع الزمان صدى
نادته من حجرات العلم واعية　　أغث بعزمك رهطاً اسمعوك ندا
فاستل دون الهدى للضرب عضب شبا　　وهاج للوثب من غاب العلى أسدا
واهتز بالعزم حيث الدين اقصده　　أصم غادر أطراف القنا قصدا
غدا الهدى وهو ثان يوم وحده　　وسوف يكسوه آبراد الثناء غدا
لبى من النجف الأعلى اغيلمة　　بالعلم طالت لسانا مرهفا ويدا
أفكارهم مثل وري الزند ثاقبــة　　أو ومضة البرق مهما شع متقدا
أبوهم العلم والمعروف جدهم　　وكل فرد لهذين اغتدى ولدا
تجلببوا وظبا الآراء مصلتة　　من اليقين دروعا أحكمت زردا
خاضوا بها غمرات العلم زاخرة　　بالجري قاذفة أمواجها الزبدا
كأنما الرأي منهم واحـد وهم　　جمع فأصبح ذاك الجمع منفردا
قد أثبتوا العلم والآراء مزلقة　　مازل ثابتهم خطواً ولا ارتعدا
حلت بهم عقد الأوهام مشكلة　　وأمرهم كان بالاشكال منعقدا
تخيلوا العلم مضماراً بجريهـم　　فأبعدوا الشأو منهم في العلى مددا
كادت عشية شعوا بالذكاء سنا　　لهم تمد السهى ألحاظها حسدا
حسبت آراءهم في ضوئها سرجا　　ضرامها بالرياح الهوج ماخمدا
عوذت بالله اسماءاً حلت لهم　　شهداً بيان معانيهم لهـا شهدا
أنى تقابل عداً بعض فضلهم　　شهب السماء وان قلوا لها عددا
خيل بشوط العلى أرسانها انطلقت　　صهيلها باصطكاك النجم قد رعدا
ان كل عزمهم بالجري مدهم　　أغر نال لغايات العلوم مدى
بانت مساعيه للجوزا مسامرة　　ومجده وافق العيوق متحدا
لسن الأماني على جدواه شاكرة　　لبذلها والرخا من ذكرها حمدا

تعود منـــه إلى أوطانها عجلا | مخضرة العود بالفيض الذي وعدا
من معشر جمعوا شمل الهدى بيد | قدغادرت في الورى شمل النوى بددا
اذا تعطل جيد المجـد تلبسه | عقداً بلؤلؤه المكنون منتضدا
قامت بهم همم شادت بنهضتنا | بيت الهدى وسواهم بالونى قعدا
طبتم بني المجد أحسابا تنولكم | غضاً من العيش في سوح العلى رغدا

وله يمدح السيد مير علي بن السيد محمد بحر العلوم في العيد :

لا نزال الأعياد عيداً فعيدا | لك تجلو منها الهلال السعيدا
واذا البستك فيها جديداً | سنة البستك بشراً جديـداً
ياإماماً يأتم كل امام | منه عما طمى علوما وجودا
وهماما ماهمه غير دين الله | يجري أحكامه والحدودا
قد حمى ثغره بأجناد عزم | كم أبادت من الضلال جنودا
برماح من اليراع قصار | قصدت كل صعدة تقصيدا
كلما سودت صحائف بيضا | غادرت أوجه الصفائح سودا
إنما العيد أنت إذ قد أعادت | يدك الدهر بالعوائد عيدا
لا تكاد السحاب تحكي يديه | طارفاً كان جودها أم تليدا
تكف المال بيضها والغوادي | تكف المـال عزها والبرودا
كم وفود اغنيتهم ان يعودوا | لغناهم اليك بعـد وفودا
أترى حاتما كذا كان حاشا | أنت أندى من ألف حاتم جودا
أنت شمس الهدى واقمار ابنا | ك استمدوا منك السنا والسعودا
كل ذي همة تزيل الرواسي | واخي عزمة تذل الاسودا
واخي فكرة اذا سد باب | الحق بالريب تفتح المسدودا
سهروا الليل بالعبادة لكن | لم يبيتوه ركعا أو سجودا
بل سجود على العلوم ففيها | أصبح الله للورى معبودا
ولهم كل راحة كم اراحت | بالندى الجزل عانيا مكدودا

لك أهديت من جواهر شعري		يافريد الزمان عقداً فريدا
فتقلده يامقلد جيدي		مننا قد لبستهن عقودا
وابق عمر الزمان ظلا ظليلا		بيد الله فوقنا ممدودا

وله مراسلا الشيخ أحمد كاشف الغطاء (١) قوله :

فوالله ما القيسان في الحب قاسيا		غرامي ولا وجدي عرا (عروة) العذري
وان (جميلا) في الصبابة حاله		جميل الى مامسني فيك من ضر
واكثر مالاقى (كثير عزة)		لما أنا لاقيه أقل من العشر
سهرت الدجى حتى رثت لي نجومه		وباتت وقوفا للتعجب في أمري
فكان كعمر الدهر طولا وكيف لا		يطول دجى فيه الكواكب لا تسري
وباتت به تحكي سهادي والسهى		نحولي وخفاق الحشا خافق النسر
وحرمت الشعرى الغميصاء غمضها		علي وقالت لامنام إلى الفجر
وأغرقت في بحر المدامع اختها ال		عبور فلم تعبر لها لجج البحر
فيا لغرام فيك جر على الحشا		جرائر لاانفك منها مدى العمر
فما أنا معقول إلى البرء والشفا		ولا أنا منقول بهن إلى القبر

وله قوله :

الى مغناك لا البيت العتيق		يحج القلب من فج عميق
وفيه أعيني تسخو بسفح ال		عقيق عليك لاسفح العقيق
بروحي افتدي رشأ غريراً		يعير الغصن بالقد الرشيق
يقول وقد حمى خديه ظلما		بسيفي مقلتيه عن المشوق

(١) الشيخ أحمد بن الشيخ علي صاحب الحصون عالم فذ وفقيه كبير تولى الزعامة الدينيه بعد وفاة استاذه السيد كاظم اليزدي وقد ذاع صيته في اقطار الشرق والغرب توفي ببغداد ١٣٤٤هـ وله آثار في الفقه لا تزال مرجع الفقهاء منها كتاب سفينة النجاة في مجلدين طبع في عهده ورسالة عمليه .

عذيري منك فالنعمان قبلي ... حمى بجنوده ورد الشقيق

وقال يمدح الشيخ علي صاحب الحصون المنيعه ويهنيه بزواج أبن أخيه الشيخ كاظم ، وقد قرظ هذه القصيده الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجموعه فقال : وقال في هذه المسرة ناظم أسلاك للفرائد ، الأديب الذي حطت بضاعة دره في هذا الزمن الكاسد ، اللبيب محمد بن زاهد : قوله :

بدا قمر السعد التمام وأشرقا ... ورق لرق كان بالريق أشرقا
ونعم من بعد الشقاء مشوقه ... وانعم عيش المرء مايعقب الشقا
وزار وقد زر الكرى كل مقلة ... من الحي مزور الوساد مؤرقا
يستر في ليل من الجعد حالك ... صباح محياً بالجمال تألقا
ويهتز عن دل فيهزأ بالقفا ... بأهيف ممشوق من الغصن أرشقا
ويرنو بساجي طرف ريب ربه ... براه كبري السهام وأرشقا
فأرعد قلبي فرحة برق ثغره ... فقمت له والدمع غيثاً ترقرقا
فقال لقد صار البكا لك عادة ... فأصبحت تبكي في الوداع وفي اللقا
فقلت له أنعمت بالوصل فجأة ... فكدت به أقضي سروراً آلك البقا
فطوق جيدينا العناق بساعد ... مشوقين كل بالهوى قد تطوقا
والصق غصنينا هوى ضم ذابلا ... الى وارق فاخضر منه وأورقا
كما أخضر عود الدهر في عرس كاظم ... سروراً ودوح المجد أصبح مورقا
فتى لم تشب منه الشباب جهالة ... فأصبح عرفاناً من الشيب أحذقا
تعشق غر المكرمات وغيره ... لبيض الحسان الغانيات تعشقا
براه من العلياء باريه فانبرى ... له المجد خلقاً ثابتاً لا تخلقا
هنيئاً علي الشأن بابن اخ علا ... بعليائه أوج السماء وحلقا
لك الهمة العلياء والعزمة التي ... اذا ساورت ليث العرينة أطرقا
لك القلم الماضي الذي دون أمره ... أجابت له الأكوان غرباً ومشرقا
ضئيل كصل الرمل مج لعابه ... لأعدائك سماً للقلوب ممزقا

وما هو للعافي سوى الشهد كم شفى بجدواك من داء الخصاصة مملقا

خطيب له سحبان يسحب ذيله إذا ما على أعواد أنملك إرتقى

عجبت له ما بين خمسة أبحر توسط لم لا اخضر عوداً وأورقا

فما الروض أرضته السما فتبسم الاقاح به والنرجس الغض حدقا

حكى فيه خد الخود ورد مضرج وسالفها لا زاد بل كان أورقا

مرته الصبا في سحرة فتعطرت جيوبا بنشر من شذا المسك أعبقا

بأعطر نشراً من طباعك بل ولا بأزهى وأبهى من محياك رونقا

اذا جادت الأنواء قطب وجهها ووجهك مهما جدت بالبشر أشرقا

وما جاد إذ جاد السحاب وإنما له بالحيا فرط الحيا منك أعرقا

فيا بحر جود ليس يبلغ كنهه وان بالغ المداح فيه وأغرقا

أبثك إن الكيس صام بصومنا وصالا ومنه الجوع للقلب مزقا

فقلت له صوم الوصال محرم فقال : لقد أصبحت ياصاح أحمقا

أجننك الإفلاس حتى أتيتني تعاتبني والذنب منك تحققا

فقلت له قم نقصد اليوم للندا عليا نجده بحره المتدفقا

فجئناك نمتار الغنى ببضاعة من الشعر مزجاة الثنا فتصدقا

فقد مسنا ياذا العزيز وأهلنا من الضر ما أشقى القلوب وشققا

ودمت مفيداً للعلوم محققا تفتح من ابوابها ما تغلقا

وله في قران الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد ومهنياً عميه الشيخ حبيب والشيخ عباس كاشف الغطاء قوله :

بشراك فالسعد قد لاحت دلائله وازهرت بالمنى بشراً خمائله

وغردت طربا ورقا مسرته بمربع بالهنا انسابت جداوله

وعطرت نسمات الورد سارية للبشر أي حمى تشدو عنادله

ملاعب الجؤذر العاطي بأيمنها ومكنس العين يا عينت عقايله

حيا الحيا حيها من سفح كاظمة مسارحا لاح فيها من اغازله

ظبي يسل حساما من لواحظه ... وجعده الفاحم الداجي حمائله
غنى على خصره شادي الوشاح هنا ... فأخرست لغنا الشادي خلاخله
باكرته وحسام الصبح منذلق ... والليل من هرب زمت رواحله
فجادلي بابنة العنقود من يـده ... نخلتها كوكبا والبدر حامله
سلافة الهبت خديه شعلتها ... ومن طلاها غدت تطلى أنامله
حيا الخليط بها بكراً موردة ... فرنحت طربا منها مفاصله
كما ترنح عطف المجد اذ سجعت ... على أراك المنى بشراً بلابـله
بعرس موري زناد الفضل فيصلها ... من قوله الفصل والجوزا منازله

وله مادحاً صاحب الحصون قوله :

أعادك البرق ثغراً بالحيا بسما ... وعارض الدمع من عيني استهل دما
كالبحر عيني طفت في دمعها لججاً ... ولؤلؤ الدمع فيه ثغرك انتظما
وهاج خدك سموه أبا لهب ... وكافر الخال فيه يعبد الصنما
سواد عيني وسوداء الفؤاد معاً ... خالا على صفحتي خديك قد رسما
حلت في العين يا إنسان ناظرها ... فلم يكن تشتكي من سهدها ألما
أمط لثامك ان البدر ذو كلف ... لو استطاع لما قد ضمه لثما
نار بوجنتك النساك تألفها ... فتلك جنة عدن زخرفت نعما
حرمت صيدك ياريم الصريم لقد ... تخذت قلبي في شرع الهوى حرما
ياراقم الحسن في ديباجتي قمر ... فهل تفسر لي السطر الذي رقما
إني أرى الحسن معنى دق فيه فلم ... توصف ولا هو في أوصافه علما
لحسنه كل أرباب الهوى سجدت ... تخاله دمية المحراب أو صنما
عذاره دب مثل النمل مطلبا ... شهاد ثغر يسمى ريقه ولمى
يرقص القلب مني بالهوى طربا ... مهما ترنم يشدو خلتــه نغما
أشكو اليه اهتظامي وهو في سنة ... أما يرى خصره المجدول منهضما
لن أبث شكايات الهوى جزعا ... وقده العدل كم في ميله ظلمـا

بلم بي كمد تطوى الضلوع به ... غداة في عاتقيه ينشر اللمما
هب النسيم فهب الخشف منذعراً ... من رقدة قد غدا عظمي بها رمما
فطاف في كأس راح فوق راحته ... كأنما الكأس أدمته خدود دمى
فبات طرفي مع الحسناء مؤتلفا ... وبات قلبي مع الصهباء ملتزما

ومنها في المديح قوله :

جلبت تجل علي الطهر من خضعت ... صيد الرجال له الأعناق والقمما
انظر ترى الناس طراً في مفاخرها ... ارضا وفخر علي للسماء سما
شمس من القدس قد شعت بغرته ... فاودعت بالسناعين الحسود عمى
زاغت عيون الشقامن نور طلعته ... وباسه غال ظهر الغي منقصما
لاذت بنو الدهر في أفياء ندوته ... وهل لغير علي في الوجود حمى
سارت لمعروفه الآمال قاصدة ... مثل السفين ببحر بالعباب طمى
رادت بموقع جدواه وقدوردت ... حياضها لم تجد جوعاً بها وظما
رد النهى عن يديه وهي شاكرة ... لسان جود لعرض المال قد لثما
تناهبت جوده الآمال عادية ... والركب منها على معروفه هجما
وعنده حجرات المال صيح بها ... نهباً فأصبح في الركبان منقسما
كم شاد الدين بيتا في عزائمه ... وبيت بغي على سكانه هدما
لولا علي وشبلاه واسرته ... أضحي الوجود ومن في ضمنه عدما
نمته غر لاحزاب العلوم رعت ... مواثقا ولأصحاب الهدى ذمما
اثني على مجدهم ماالمعصرات سرت ... في الجو ترسل من الآئها الديما

وله قوله :

حياك ممشوق القوام ... يهدي معتقة المدام
فاعجب لشمس أشرقت ... في راحة البدر التمام
ضاهى المدام بخده ... وحكى الحباب بالابتسام
ريان من خمر الشبيبـ ... ـة والموشح منه ظامي

يرنو بألحاظ المها　　لكن يجل عن البغام
وسنان تفعل بالورى　　ألحاظه فعل الحسام
الله أكبر جمعت　　كل المحاسن في غلام
ملك الجمال بأسره　　فغدا علينا ذا احتكام

وقوله يمدح صاحب الحصون :

فات شوط العلياء منها علي　　يتخطى الانجاد والانهاما
ليس يعبا بسطوة الدهر مهما　　ابرزت شدة له وخصاما
يترك الخصم للمذلة خفا　　وأخا الود للفخار سناما
علم فوق رأسه نار مجـــد　　تستعير البروق منها ضراما
قلدته كف العلوم عقوداً　　واليـــه العلياء القت زماما
لم يكن عنه يصدر الحكم حتى　　يحكم النقض فيه والابراما
يابن من اسس العدالة قدما　　وعليها بنى الهدى أحكاما
ماعدت جانبيك عصمة نفس　　والهدى لاذ في ذراك اعتصاما
زادك الله بالتواضع قدراً　　أنت كالتبر حين حل الرغاما
أنت في دارة السعود هلال　　لاتراك الأنام إلا قياما
ياعماد الهدى وخير عميد　　قد أقاما الايمان والاسلاما
عروة الدين اصبحت فيك وثقى　　لم تكن تشتكي قواها انفصاما
فضل كفيك مخصب كل عام　　وببحر العلوم فكرك عاما
لك قد اشكلت غوامض علم　　اوقفت عن مسيرها الأوهاما
يامباري غر السحائب جوداً　　وموازي هضب الثرى أحلاما
حط نسر السما لفخارك لمـــا　　مد منه خوافيا وقــداما
نحذت ذكرك الملوك حديثا　　بمساعيك تسمع الأياما
من بنان الهدى اذا طال كفا　　لم تزل انت بالعلى ابهاما
أكرم الناس بالقبيلة خيما　　ضاربا في ذرى السماك خياما

دم أخا المجد سالما في البرايا　　ماسرى روح شمأل ونعامى

وله يهني الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن محبوبه في قرانه :

ذكر الوصل فاستمال غراما　　عاشق بابنة الأعاريب هاما
وبظبي يستعذب الهجر أحوى　　تخذ القلب منزلا ومقاما
يابنفسي أفديه أتلع جيد　　أسهر العاشقين وجداً وناما
يتثنى بمائس وسموه　　وهو الرمح في الطعان قواما
يازيف القوام شطط سلوي　　في تصابيك فالصدود إلى ما
خدك الطرس يكتب الحسن فيه　　عداد الصبا من الصدغ لاما
وبفرقان وجنتيك قرأنا　　أيها العاشقون موتوا غراما
لو بليل التمام شامك بدر　　لرأى نقصه وشام التماما
أمن العدل في الصبابة أغدوا　　بحشى ملؤه أسى وضراما
حبذا عهدنا القديم بسلع　　كم به نلت من لقاك المراما
حيث فيك الزمان جاد فظلنا　　نتعاطى من فيك خمراً وجاما
بين آس وسوسن واقاح　　وزهور الربى ونشر الخزاما
ورياحين روضة أشربتها　　معصرات من ودقها ومداما
ونديم يزف شمس سلاف　　الهبت خده وقلبي ضراما
ياخليلي مأواك قلبي فلم لم　　أملا ناجحا فنلت المراما

وله يرثي الشاعر السيد أحمد القزويني من قصيدة عام ١٣٢٤ ﻫ :

فارقتنا للحور والولدان　　وتركتنا لجهنم الأحزان
ومضيت تمرح بالجنان مهنيا　　ولظى الأسى منها بكل جنان
وقدمت للفردوس أحسن مقدم　　يهدى لك الرضوان من رضوان
وقلوبنا بيد المصاب كأنها　　في كف مالك خازن النيران
وابتعت مرضاة الاله بسخطها　　مما جنته يد الزمان الجاني
عيناك في ذاك النعيم قريرة　　وعليك لم تهدأ لنا عينان

من سلسل التسنيم شربك سائغ ... وشرابنا من دمعنا الهتان
تسقى الرحيق على الارائك والحشا ... تشكو الحريق عليك بالأشجان
ماغسلوك وانت طهر طاهر ... ليطهروك كسائر الأبـدان
بل كان ذلك فيك محض تعبد ... نور على نور وطهر ثان
والسدر والكافور إلا طيباً ... وهما اكل محنط طيبان
وببيض أكفان لففنك فاخراً ا ... وشى المفوف أبيض الا كفان
وبك الثرى فخر الثريا رفعة ... إذ ضم منك الأوحد الرباني
ان كان أرضاً في العيان فانما ... هو روضة في العالم الروحاني
دفنوك في الأرض المقدسة التي ... هي باحة الغفران والرضوان
وتراجعوا والكل فيك معالج ... في القلب منه لواعج الاشجان
نصبوا بناديك العزاء هواتفاً ... برثاك نوح الورق بالأغصان
فكأنه فلك وشهب نجومه ... ناحت لفقد البدر أو كيوان
فالملتجون بكوك كهف طريدهم ... والمرتجون بكوك للاحسان
لولا التعزي بالحسين ورهطك الـ ... باقين لم نجنح إلى السلوان
فهم النجوم تزين أفلاك العلى ... ان غاب نجم ناب عنه الثاني
أما الحسين فشمس دارة مجدها ... والشمس علة جملة الأكوان
علامة ان عب زاخر علمه ... خفنا على الدنيا من الطوفان
أحيت مكارمه لنا آباءه الـ ... غر الكرام وصفوة الرحمان
فعلى منابره يريك محمداً ... أضحى يرتل محكم القرآن
ويريك حيدرة بشدة بأسه ... ومضاء عزم أو ثبات جنان
وتخاله الحسن الزكي بحلمه ... وبعظم هيبته وسبط بنان
وسما اباءاً كالحسين سميه ... متقاعساً عن ورد كل هوان
وتقى كزين العابدين اذا دجى ... ليل تململ كالسليم العاني
طابت ارومته فطاب وانما ... طيب الاصول يبين في الأغصان

أبني معز الدين ان عز العزا عن أحمد فالصبر عز ثاني
وسقى ضريحاً ضمه سحب الرضا من ربه تنهل بالغفران
وبرزئه ختمت رزاياكم فلا ينتابكم رزء مدى الأزمان

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ جعفر النقدي قوله :

لجعفر فضل ما البحار تدانيه ولا طائر الأوهام يرقى مراقيه
له خضعت ابناء كل فضيلة قصوراً وردت نكصاً عن معاليه
حوى وهو في سن الشباب من الهدى علي مقام غيره ليس يحويه
لقد فاز بالسهم المعلى بفضله فمن ذا يباريه ومن ذا يجاريه
تفرست فيه الخير مذ كان يافعاً وللشيء غايات ترى من مباديه

ميرزا محمد الزنجاني

المتولد ١٢٨٢ ﻫ والمتوفى ١٣٢٨ ﻫ

هو الشيخ ميرزا محمد بن ميرزا عبد الله الزنجاني ، عالم كبير وأديب شاعر . ذكره صاحب سلك الدرر فقال :

ولد بسامراء ١٢٨٢ ﻫ ونشأ بها على أبيه وكان من مبرزي تلامذة الحجة السيد ميرزا حسن الشيرازي انتقل الى النجف واتصل بالاخوند الخراساني وصارت له حلقة كبرى في الاصول بمقبرة الشيرازي يحضرها افاضل القوم . توفي في النجف عام ١٣٢٨ ﻫ ودفن بها ، له شعر وقد رثى الشيرازي بقصيدتين .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء المخطوط ص ٥٤٧ فقال : الشيخ الفاضل المدقق الذكي كان من افاضل تلاميذ شيخنا الخراساني عام ١٣٢٥ﻫ وكان يقرر بحثه ويكتب تقريره ، وكان في الأواخر له بحث في الاصول يحضره اكثر من عشرين فاضلاً في مدرسة القوام لكنه لم تطل أيامه وتوفي

بالقولنج ودفن بوادي السلام وله نيف وثلاثون سنه ولم يطق والده صبراً على المقام في النجف فذهب الى خراسان .

نموذج من شعره

قوله يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي ويمدح السيد ميرزا علي نجله :

قفا صاحبي نزور الديارا ونذكر العهد فيها ادكارا
وعيشاً لنا قد تقضى بها وأيامنا في حماها القصارا
قفا في رباها بنا ساعة نسائل تلك الرسوم الدثارا
عن الأنس الساكنين بها سروا يخبطون الفيا في القفارا
ولفوا المفاوز في ضمر لواغب في السير تحكي العشارا
وهيهات لم ألف إلا الصدى مجيباً وإلا الدموع الغزارا
وقفت بها والحشى ملؤها جوى أججت في الأضالع نارا
ديار عفاها البلى بعدما نأى أهلها عن رباها وسارا
بنفسي هموا جيرة خلفوا بأحشاي لما تناءوا شرارا
لقد فرق الدهر ما بيننا واردفنا بالشتات وجارا
إلى م احاذر ريب الزمان وحتى م ادعو الحذار الحذارا
وكم اتجرع منه الصروف ويا ليت شعري ايبدي اعتذارا
وقد هد للدين أركانه وأورى بقلب المعالي اوارا
وأفجع عدنان في عزها وألبسها ذلة وصغارا
وهد برغم العلى طودها وفلل للدين عضباً غرارا
وثار الأسى في سويدا حشاه حتى حسبناه يطلب ثارا
وغص بقلب التقى صرفه وأضرم في كبد المجد نارا
وأجرى عيون المعالي دماً برزء دهى هاشماً ونزارا
وخطباً تدكدكن شم الجبال لما ألم بهن وثارا

به غادر الناس في دهشة ... تراهم سكارى وماهم سكارى
واعظم برزء دهى الكائنات ... فأسكب منها الدموع الغزارا
وهل يحسن الصبر في فادح ... غدا الدمع فيه يضاهي القطارا
فأي حشى لم تذب لوعة ... وأي فؤاد يطيق اصطبارا
وما ثاكل فقدت إلفهـا ... فلم يدع الشجو فيها قرارا
تحن اليـه وفي قلبها ... من الوجد ماشب فيه اوارا
وغادرها وجدها والأسى ... تموت مراراً وتحيي مرارا
بأوجد مني حشى مكمداً ... وقلباً يذوب شجى وانكدارا
فجعت بمن رزؤه خص بل ... أعم الأنام كباراً صغارا
واسمع ناعيه لابل أصم ... اسماعنا دهشة وانذعارا
محمد الحسن النـدب من ... زها الكون من نوره واستنارا
لقد كان بدراً منيراً فغاب ... وقد كان بحراً خضما فغارا
كفيل الأرامل كهف الورى ... اذا نابها الدهر يوماً وجارا
فمن بعده لليتامى أب ... يسد لهـم خلة وافتقارا
فكم ثلم الشرع في فقده ... وكم بعده الدين أبدى انكسارا
فعز علياً به من أبت ... مناقبه كالنجوم إنحصارا
فتى الجود والمجدرب العلى ... ومن شاد ركن الهدى والفخارا
حليف المكارم الف التقى ... يدور التقى معه حيث دارا
مجير اذا ما استجار الورى ... به من صروف الزمان أجارا
له غرة نهتدى في الدجى ... بنور سناها وتجلو النهارا
له خلق مثل غض النسيم ... وطبع يفوح شذاه عرارا
وألفاظه كالدراري إذا ... تساقطن تحسبهن نثارا
حوى كل مكرمة في الزمان ... فعادت كزهر النجوم انتشارا
فمن ذا يجاريه في المكرمات ... وهيهات من مثله أن يبارى

تورث علياه عن أبيـــه ففاق الورى شرفا وافتخارا
اذا رمت بحراً لتستافه فهاك ندا كفه لا البحارا
بيمناه يوم الوغى للعدى حتوف تهب يميناً يسارا
فنا داره كعبة للوفود تزار وحق لها ان تزارا
فتى يتقي الله في أمره وليس يرى اللوم في الله عارا
فكم شاد للدين أركانـــه وعظم لله فيه شعارا
سقى واكف الغيث قبراً به توسد ركن الهدى وتوارى

ميرزا محمد الهمداني

كان حيا ١٣٣٠ هـ

هو الميرزا محمد بن الحاج أغا رضا بن علي نقي بن الحاج ملا رضا بن محمد امين الهمداني . عالم مفسر وشاعر فاضل .

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٩٥ فقال : من المعاصرين وله تفسير بعض سورة البقره ، وقصيدة تائيه في تواريخ الانبياء وغيرهم ومن شعره قوله :

نعيمك أو عذابك لي سواء فحبك لايزال ولا يزيد
فعين القهر عين الحب عندي ولا اختار إلا ماتريـد

وذكر المحقق الطهراني والده في القسم الثاني من ج ١ ص ٧٦٤ من الكرام البرره دون أن يشير الى المترجم له . وهو غير الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي الملقب بامام الحرمين والمكنى ابو المحاسن ذكرته في كتابي (شعراء بغداد) .

الشيخ محمد الغراوى

المتوفى ١٣٣٠ ﻫ

هو الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن محمد بن ناصر الغراوي ، عالم جليل وأديب فاضل .

ذكره الشيخ محمد رضا الغراوي في كتابه درة الغربين ص ٧ فقال : كان فاضلا نحوياً اديباً عالماً بالمنطق والنحو والصرف والاصول وله ولع بالشعر ونظمه ، مبرز على اقرانه بالفهم والذكاء والجود والسخاء ، وقد نظم في صباه عند قراءته كتاب متن المطول فقال راجزاً :

الحمد لله الذي فهمنا علم المعاني مستجيباً سؤلنا

وقد ذهبت هذه المنظومة في أيام مرضه وتشاغله عنها في مرضه ومن شعره :

تركنا الحسن في الآداب مهمل وحسنا الهياكل كي تقبل
وجملنا اللباس غـداة أنا رأينا الناس تقبل من تجمل

وله غير ذلك من الشعر الذي ذهب في حياته . توفي في مرض الحمى الدقيه عام ١٣٣٠ ﻫ في النجف ودفن في الصحن الشريف عند باب الفرج وخلف ولداً مات من بعده وبه انقطع نسل والده

السيد محمد الخالخالى

المتوفي ١٣٣٢ ﻫ

لااعرف عنه شيئا غير اني وقفت على ماذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢١٠ فقال : انشدني لنفسه هذين البيتين :

قلت لما بدا العذار بخديه إلى أين أيها (المستبد)
قال غاز بجيش (مشروطة) الحسن بجيش كالنمل ليس يعد

وسألت عنه فضيلة السيد سعيد كمال الدين فقال : كان رقيق الروح مرح النفس طيب المعشر ، وقد نحا فى سلوكه المذهب الابيقوري ، فهم الحياة وتذوق الجمال وعبد الغناء حتى خفت روحه ولطفت نفسه . وكان سريع البديهة مليح النكتة ، يأخذ بروح جليسه ويرتفع بها إلى اجواء بعيدة من الخيال والأريحيه ، وهو بهج المنظر منسق الملابس ، اعتلاه الزهو والمرح والاختيال . سافر إلى ايران والهند وتطلع هناك إلى كل مايصبو اليه من التذوق وغذاء النفس . وكانت له مجموعة شعريه تلفت بعده . توفي فى النجف حدود ١٣٣٢ ﻫ ودفن بها .

ومن اخباره المعربه عن ابيقوريته : انه جيء له بقطعة كفن ليكتب عليها الكلمة المأثوره (اللهم إنا لانعلم منه إلا خيرا) فكتب بدلها :

اذا مت فادفني مجاور كرمة تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنوني فى الفلاة فانني أخاف اذا مامت أن لاأذوقها

الشيخ محمد آل حيدر

المتولد ١٢٨٣ هـ والمتوفى ١٣٣٣ هـ

هو أبو أسد محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ محمد علي بن حيدر بن خليفه بن كرم الله بن دنانه بن مذكور بن غانم بن اوثال البطايحي ، فقيه أديب ، وشاعر لبيب .

ولد في النجف عام ١٢٨٣ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ولقنه مبادىء العلوم ، اختلف على مشاهير عصره فأخذ عليهم الفقه والاصول واختص اخيراً بالشيخ محمد طه نجف فقربه واعتمد عليه . وفي الوقت الذي كان رجال العشائر يرجعون في امور دينهم ودنياهم إلى زعماء الدين طلب سكان ناحية الخضر من الشيخ ارسال من يعتمد عليه في حل خصومة وقعت عندهم ، فاختار لهم المترجم له فلما وصلهم وحل بين ظهرانيهم حل الخصومة بصورة أرضت المتخاصمين فأحبه سكان الناحية وطلبوا منه البقاء عندهم كموجه وعالم ومرجع يستفيدون بعلمه وخلقه وادارته فبقي فيها وتركز في نفوس معظم العشائر هناك مدة الحكم العثماني. وعند دخول قوات الاحتلال مدينة البصره عام ١٣٣٣ هقام بقيادة جيش المجاهدين من عشائر الجوابر وآل توبة وآل محسن وسار بهم نحو (الشعيبه) ملتحقا بابن عمه الشيخ باقر حيدر الذي ترأس قيادة عشائر منطقة المنتفك وكان من قصة فلول الجيش التركي والمجاهدين وتمزقه فصولا ذكرناها بامكنة مختلفه من هذا الكتاب .

رجع المترجم له وقد غمره الحزن والكمد واستوليا عليه فهدا من قواه ولم يمكث بعد هذه الحادثة إلا ثلاثة شهور توفي بعدها في طريقه إلى مسقط رأسه في موضع يقرب من ناحية الشنافيه وحمل جثمانه الى النجف

فدفن فيها بمقبرة الاسرة الخاصة بالقرب من مسجد عمران .

والمترجم له بالاضافة إلى علمه وأدبه فقد كان من الرجال الابطال الذين يخلقون الاجواء ويموجون الأندية ويمتلكون الأسماع ، رسخت في نفسه العادات والتقاليد العربيه الساميه ، وهيمن على كثير من احاسيس أبناء العشائر وابناء المدن ، وقام باصلاحات كثيرة في المنطقة التي حل بها فقد قاوم الشذوذ الخلقي والاجتماعي وأثر على كثير من المتصفين به فوجه البعض منهم ، والبعض الآخر حرم عليه البقاء في المنطقه ، وتمكن من تخفيف بعض العادات القاسية في هضم حقوق المرأة وتزويجها بالاكراه .

ألف كتباً احترقت ضمن مكتبة في ناحية الخضر عند اعلان الثورة العراقية فيها ، منها (١) نور الأبصار (٢) تقريرات استاذه الشيخ محمد طه نجف (٣) ديوان شعره .

نماذج من شعره

وابو أسد ذهب شعره بذهاب ديوانه غير اني وقفت على مجموع قاملكته بخط العلامة السيد موسى الجصاني كتبه في اوائل شبابه بتاريخ ٢٢ شعبان من عام ١٣٢٠ هـ جمع فيه من الشعر الجاهلي والاسلامي ، وسجل فيه ماقيل في مدح والده واخيه السيد ابراهيم ، واليك نماذج من شعره الذي اثبته في آل الجصاني قوله يهني السيد ابراهيم الجصاني بولادة نجله الاكبر السيد علي وذلك في التاسع من ذي القعده من عام ١٣١٩ هـ :

يجفو الأغن إلى متى بالقطع راح مصوتا
فضح الغزال تلفتا من الإله على الفتى
تقبيل ساهي الطرف ناعس

لوزار زار ببهجة يدنو يشع بطلعة
منح المحب بنظرة وعليه جاد بفرحة
من بعد ماقد كان آيس

وافت تسح بصوبها ام السرور لربعها
تختال منك ببشرها هطلت عليك ففز بها
بالبشر عمت أرض فارس
للخل عشت موحدا عن ذاك لست مفندا
وأقول فيك مرددا دم ما الحمام مغردا
بالمال والأبناء آنس
بشراك شمت مسرة عظمت لدي وفرحة
خذ من زمانك بهجة كانت شموسك خمسة
من ضوئهن البدر قابس
أفدي المراشف واللمى والخصر إذ يشكو الظما
طلعت شموسك بالحمى وسمت على هام السما
فغدا لهن البدر سادس
نفح السرور لنا شذي من ذاك ياعليا خذي
إن كان جفنك ذا قذي فلتهن بالقمر الذي
بطلوعـــه رغم المعاطس
ام المكارم قهقهي أو لدت من تجلى به
ظـــلم فشع بنوره قمراً بطلعة وجهـــه
يجلو من الليل الحنادس
حزت المفاخر والعلى وغدوت للجلى جلا
أخرست مني مقولا وقريحتي خرست فلا
أحد يرى لكم مجانس
لك راحة تروي الثرى مناً تصوب على الورى
الفـكر فيك تحيرا وبمدح ذاتك هل ترى
اسطيع إلا نظم خامس

وقوله مراسلا له :

عجل بعودتك التي عاد الهنا　　فيها وللأبصار عاد ضياء
فقلوب أهل الود شب بها الجوى　　ولهم كفصول الفصيل رغاء
وتصوب عيني كالغمامة دمعها　　هذي تصوب الماء وهي دماء

وقوله مراسلا له وقد بعث به إلى الحي :

ولما سرى الأحباب سارت ركبهم　　وشيعتهم والقلب يلهب ثاقبه
سرينا على رغم الحسود وبيننا　　حديث إخاء أطربتنا عجائبه
تجد بنا المسرى المطي وللدجى　　سدول به قد ارشدتنا كواكبه
وبتنا على جنب الفرات وللعدى　　مبيت على جمر الغضا شب لاهبه
لحا الله حسادي ولا جاد ربعهم　　غمام يروي ممحل الروض ساكبه
وفينا طوت مذعورة السير فدفداً　　تضيع على الساري الخبير مذاهبه
إلى أن بلغنا حوزة المجد والعلى　　ومعقل من ضاقت عليه مطالبه
فبتنا بها في أرغد العيش والهنا　　إلى أن دهتنا للوداع نوائبه
فيالك من يوم وقفت به ضحى　　وجفني تصوب القلب منه سحائبه
وقفت على جمر الوداع وللنوى　　زعازع لو في يذبل هد جانبه
فهل بعد ريعان البعاد تلاقيا　　وهل بعده للقلب يرجع ذاهبه
سقى الحي وسمي الغمامة صيب　　روي حلت للواردين مشاربه
بلاد على شهب السماء تطاولت　　وفاقت بشهم كالنجوم مواهبه
أيا غادياً يطوي الفلا بأمونة　　اذا جئت من كالشمس شعت مناقبه
كريم له من هاشم ذروة العلى　　ومن يعرب شمس الضراح مضاربه
فسله أهل يسلو سويعة وصلنا　　بوادي المصلى والهوى رق جانبه
شربنا على طيب النسيم سلافة　　وقد ازمعت للهم عني ركائبه
يطوف بها الساقي كخديه ضرفة　　يجاذبني فيها وطوراً اجاذبه
فعودي ليالي الوصل لاطال بيننا　　بعاد فما أحلى لدينا تقاربه

وقوله مراسلا له :

دهر كساك من الهنا جلبابا　　ألقى علي من السرور ثيابا
أصبحت أرفل بالسرور وانما　　عندي أناخ مطية وركابا
سكبت سحائب للهنا في حيكم　　فرأيت منها في الغري سحابا
وصلتك ملقية النقاب مسرة　　فاهنأ بما ألقت لديك نقابا
جاد الزمان من السحاب غواديا　　إذ فيك طيب ياخليل شرابا
من الزمان على الورى بسروركم　　فغدا يطوق بالجميل رقابا
فبكرت أشكره لحسن صنيعه　　وعذلت من أولى الزمان عتابا
ما كنت قبل اليوم أعهد صدقه　　ورأيت منه الوعد فيك سرابا
فدنا ووفيت الزمان مدائحي　　إذ فيك ألبسني الهنا جلبابا

وقوله فيه :

أنت بدر لك المحاسن برج　　من سناك الكمال هيهات يدج
لك في غارب السماحة بيت　　سحب كفيك في مبانيه سرج

وقوله فيه :

ماهمت إلا فيك ياماجد　　ولم يكن غيرك ياواحـــد
اليك ودي ياحليف الوفا　　أخلصته والحب لي شاهد

وقوله فيه أيضا :

لقح الزمان وقد وفت ميعادها　　وسخا فكابدت العدى احقادها
قرت عيون بني الوداد فأصبحت　　تهدي اليك أخا الوداد ودادها
أولدت ملتحف العفاف كريمة　　بزغت فالبست الشموس حدادها
رضعت ثدي المكرمات فحق لو　　فطمت لها ام العلى أولادها
طلعت لبدر الافق ضرة حسنه　　والعاشقين لسلبها اكبادها
لوأدركت عصر الكليم بلحظها　　سحرت وصيرت العباد عبادها
خط ابن مقلة في صفيحة خدها　　عيناً فصرت من العيون سوادها

أرغمت أنف الحاسدين بطلعة أمست لها شهب السما حسادها
أنبت في قلب الأحبة بهجة وقدحت في قلب العدو زنادها
وحرست روض الحمد منك بعقرب لسبت فأعدمت الوشاة فؤادها
ياأخت هارون التي بعفافها عرفت ملائكة السما ميلادها
يوم ولدت فيه أيمن ساعة نسيت به اهل الغري أعيادها
إذ أنت ينسبك الكمال لهاشم لأبيك تثني المكرمات وسادها
رفعت عن العليا الكرام أناملا ولوت أزمتها اليه فقادها
يارائد العلياء خلفك رائداً أعلمت ابراهيم قبلك رادها
فالدهر ان خلع اللجام لغارة شعوا يشن بها علي طرادها
واذا رمى قلبي بنار عداوة عزم الخليل به أرى اخمادها
واصول إن طلب الطعان بعزمه فيه رحمت من العداة فؤادها
وأعوذ منه بجانب من عزه أنت المعاذ اخي يامقدادها
ساس البرية فانثنت معكوفة تلقى اليه زمامها وقيادها
وحنا يطوقها الجميل فأصبحت كل مطوقة ترى أجيادها
حامي العفاة كأن بيتك كعبة قصدت فبلغت الورى ارفادها
ورأت ربوعك للوفود ربيعها ورأتك تثقل بالعطا وفادها
رضعت أناملك العشار بدرها فغدت بنو الدنيا لها أولادها
ياهل ترى للفضل غيرك راعياً وترى لجل المكرمات عمادها
نصبتك سيدها قريش وانما علمت بيمناك الورى انجادها
ولدتك للهيجاء تقضي حقها فبهرت ياليث الوغى آسادها
ولدتك للعلم الذي من بعدها حذراً يحالف بعدها أوغادها
ولدتك للدين القويم لعلمها ان الامامة قلدتك قلادها
خدمتكم الأملاك في جو السما وبذكركم جعلت بها أورادها
واليك معتذراً فدونك مهجتي هدفاً لأسهمه الزمان أعادها

أعطشت ويلك يازمان منازلا فبقيت استسقي الزمان عهادها
قسماً لوان الدهر أخلص وده ما كنت أخلص للغمام ودادها
أترى تحملني الغمائم منـة وانا ولدت من الغمام جوادها
لكنما فعل الزمان كطبعـه هيهات يصحب مابقي امجادها
فسأركب البيد القفار بعزمة واجوزوالماضي النديم وهادها
وأبات مقتنص العلى في مرهف حتى أعود وقد ملكت قيادها
فاقضي بدائك لاركبت مذلة كلا ولا عيني تشوم بلادها
سأقودها جرداً عليك وفوقها بهاليل اسد تجعل الموت زادها
فلارجعت أوتورد الخيل حتفها وتصبغ شقراً بالنجيع جيادها
وتخطبها بالسيف تجعل مهرها نفوساً أبت أن تنظر الوغد سادها
اخاف على نفسي الحمام ولم تكن قضت من زماني حقها ومرادها
هي النفس لاترضى من الذل سوسناً وترضى من العلياء ترعى قيادها

وقوله فيه :

كنت أرجو منك القبول لعذري يا أخا الود حار دونك فكري
أنا أمسيت أحمل الذنب رضوى وثبيراً حملته فوق ظهري
كيف أصبحت ياحميد السجايا في جميل كثرت لي فيه شكري
هذه شيمـة الكريم إذا ما بان ذنب عفا وجاد بعذري
لك مجد أنى يدانيـه مجد ونجـار سما على كل فخر
فدليل على كمالك عندي ود من وده بقلبي يسرى
ذاك من فيه قد نظمت القوافي وبه طاب بالمدائح شعرى
من بني أحمد نماه علي فضله عمني فطوق نحرى
هو بحر من العلوم وندب سحب كفيه بالغمائم تزرى
لك طبع كطبعه فى المعـاني وعلى طبع خلها الطبيعة تجرى
طبعه العفو ماسيء اليـه فلذا أنت تقتفيـه بإثر

وقوله :

فلا بعدت عن الأحباب دار ... ولا عني يشط لهم مزار
اهيل الود هل يكفي بأني ... سهرت الليل لايكفي النهار

وله متغزلا ومادحاً له :

اكفف سهامك ظبي وجره ... فلقد ملكت القلب جهره
ياظبي هـا لك مهجتي ... بانت تقاسي منك زفره
أججت بين جوانحي ... ناراً سلبت القلب صبره
هـــذا الفؤاد أسرته ... ياظبي مايكفيك اسره
لو كنت تعدل في الهوى ... شطر لديك وتبقي شطره
ريم تحـكم فى دمي ... ورأى بحكم الجور هدره
زعم الوصال محرماً ... واحل بعد الوصل هجره
لبس الدلال مطارفاً ... وسقاه ساقي الدر خمره
ياما احيـلى هجره ... يحلو وإن قاسيت مره
نفسي الفـداء اشادن ... قد ضمن الأجفان سحره
قد هز أسمر قـده ... ماهز للخطي سمره
صمتت دمالج جؤذر ... وفم النطاق حكاك خصره
خط ابن مقلة عينـه ... والميم صير منـه ثغره
يحكي الغصون تمـايلا ... والليل يحـكي منه بدره
مذ هز بانة قـده ... غض النسيم خشيت كسره
فرع أماط ظلامـه ... فغدا لبـدر التم ستره
وعليـه كلل وفرة ... فغدا له الاكليل وفره
باللحظ يحرس خـده ... وحمى بسيف اللحظ خدره
وكسا الشقائق جمرة ... من خده فعلته حمره
قمر بغرة وجهـه ... اعطى الشعاع الشمس غره

كم بت غير مراقب　　بيدى اطوق منه نحره
ماكان إلا عفتي　　وحديثنا اشكوه هجره
ياظبي مالك زورةً　　هبني أفوز ولو بنظره
داء الصبابة والجوى　　اوقدت ياوسنان جمره
عن قلب مشبوب الحشى　　اكفف سهامك ظبي وجره
أوغلتها في مهجتي　　لم يحمها منك ابن نثره
قلب تناهبه الجوى　　وازدت بغد الهجر حره
قد جرت في شرع الهوى　　وسننت للغزلان جوره
ماراعه فتك الظبا　　من كان (ابراهيم) ذخره
أسنى الذخائر حبه　　لامن يعد الذخر صفره
قد همت فيه صبابة　　والود لاأمنحه غيره
يهمي بصيب راحة　　منها استعار الغيث قطره
حيا بواكف كفه　　وسقا محيل الروض قفره
وحمى بعزمة أصيد　　ربع الفخار وحاز فخره
يعلو السنام من العلى　　وله يوطي المجد ظهره
الفضل فصل ثوبه　　ورأت عليه الناس قصره
وأرى السماحة والتقى　　قرناً به والعز ذكره
يرتاح عند عويصة　　فكأنما تعطيه خمره
يبدى لها ماأظلمت　　فكراً يضاهي البرق فكره
كالبحر فيض علومه　　أنى يداني البحر بحره
طفحت به آراؤه　　لاتبلغ الأفكار قعره
ومتى نراه بمده　　والجزر لانعرفه جزره
غاصت به أفكاره　　فاستخرجت للناس دره
واذا تفر مسائل　　وتعد سهل الذهن وعره

يتبع شواردها له ... فكراً كأن الفكر صقره
وردت مشارعه الورى ... فرأت جميل الذكر شكره
خذ من خليلك نصحه ... واقبل حسين رعيت عذره
إني وودك لا كمن ... جمل البضاعة منه شعره
بحر بليت بقصره ... أشكو اليك البحر قصره
واصل بودك من غدا ... في جبهة الأيام غره
هو كالهلال جبينه ... والكف تهمي القطر تبره
هو من ينيلك وصله ... ندب يخاف الدهر أمره
يسمو السماء بنعله ... وسواه قد ألقته عثره
واهجر سواه فما ترى ... إلا الحثالة يشكو دهره
أنى يداني شأنه ... من لم يداني الباع فتره
سبق الفخار فناله ... والعمر لم يجتاز عشره
ثوب المكارم ثوبه ... لم يبق للمخلوق شبره

وقوله فيه :

لك راحة كالغيث يسكب منها ... بيضاء تبسم في الزمان وتلمع
لك راحة نبت الربيع نوالها ... صلحت بصيبها الطلاح الضلع
ماهمت في ظبي الغوير وحاجر ... كلا واني في جميلك مولع

وله فيه ايضاً :

تبسم الورد من صوب الحيا الهطل ... وعاد منه اريضاً منبت المحل
وزارني ماحيلى رشف مرشفه ... أخو الغزال بلا خوف ولا وجل
يرنو بملفتة كالبدر طلعته ... نشوان ذو غنج وسنان ذو كحل
كأنما الراح في كفيه أشعلها ... من وجنتيه فشمس الراح في شعل
مورد الخد معسول اللمى خجل ... يدير شمس الحميا وهو في خجل
أدارها صرف راح مثل وجنته ... أدار فيها سلاف الريق من عسل

وطاف فيها شمولا مثل رقتـه … فمال في مرح كالعود في ميل
لله من أغيد نار بوجنتـه … وريقه خمرة للشارب الثمل
لو ادركته النصارى كان ملتها … ولم نجد غيرها من سائر الملل
أصاح هل تسلو الغزالة لا … تقفو القوافي ولم تصب إلى الغزل
أسل دموعك واعل البيد مقفرة … واجعل مراحك ظل الضال والأثل
واحبس بها بزلا حنت لمرتعها … فروض رامة أضحى مرتع البزل
ريم برامة ترمي القلب نجلته … وصار ذاهدفاً للأعين النجل
وارقص القلب مذرنت خلاخله … فماس يعثر في ثوب من الخجل
وبات يحرس روض الخد عقربه … كأنما فرقه صرف من الأجل
هذا لرامة ريم صال في مقل … أتورد النفس بين الخد والمقل
فاحذر من الريم لا يعطف معاطفه … فالقد يهزأ بالخطيـة الذبل
وخذ حذارك ان ارسل عقائصه … فما المنيـة إلا في يد الرسل
ماأن جفا والجفامن طبع ذي غنج … وصال في قده ماصال بالأسل
وجار دهرك ماأولاك طائله … ورعت منه لخطب فادح جلل
فلذ بحصن علا في الافق قائمـه … وصار ذا ملجأ للخائف الوجل
خطت على خطط العلياء قبتـه … كأنما رفعت في منكبي زحل
أضحت محط رحال الوفد ساحته … فصافحت منة من منه الجزل
وان بدا لعفاة الدهر شاهقها … خرت خضوعاً له سيارة الابل
تطوي السباسب ماربضت لمرتعها … خوص تحن لذاك المرتع الخضل
اسائق العيس تحديها على أمل … بلغت فيها مناخ الرشد والأمل
نزلت روضة مجد لانضام بها … غناء مطلولة تحنو على النزل
نوارها منـة مخضرة بنداً … وسحبها راحة كالعارض الهطل
وربها عيلم بالفضل متزر … محفوفة بمزايا العيلم الفضل
وفيصل في الورى حلو شمائله … أفديه من فيصل بالعز مشتمل

بحر من العلم قد فاضت مشارعه ... فجاوز الفيض منها ذروة الجبل
حاز المفاخر ماشابت عوارضه ... وحظ غيرك منها بـلة الوشل
اليه قد حولت أبصارها حسداً ... بنو الزمان فعادت منه في حول
وسابقته فلم تـدرك مطالبها ... حتى أتت وعليها حلة الفشل
تعدو وراءك ابراهيم في عجل ... وأنت تمشي قصير الخطو في مهل
مدت يديها إلى علياك في طمع ... ودونها قد عرتها رعشة الشلل
حلت غارب ام الفخر ماولدت ... من بعد مولدها إلاك من رجل
حدا بذكرك حادي الركب مبتهجاً ... فصار ذكرك مرعى الأينق الذلل
فكم يـد لك في الأيام باسمة ... ساهلت فيها فذلت صعبة الدول
كلامك العذب ماخضنا به ذللا ... ولا خشينا عليه خطة الزلل
اخرست لي مقولا مثل السنان لظى ... أوسهم ذي مقلة ينمى إلى ثعل
ماعاقه خرس حاشا فصاحتـه ... بل هضبة المجد أعيت دونها حيلي
تاهت بمجدك بنت الفكر قائـلة ... قد ضعت في مجده واضيعة الأمل
لو انتظم المجد في علياك لي مدحاً ... وانثر الترب فيها كان ذلك لي
لكن علا مجدك السامي فاوقفهـا ... كأنما عقلت فيـه فلم تزل
أبقاك ياعلم الدنيا وواحدهـا ... للعلم والفضل فينا سيد الرسل
ماذا أقول ولم تبق لنا سبلا ... وناه ذو فكرة عن منهج السبل
قد كنت ذا فكرة كالبرق قد قصرت ... عن مدح من برسول الله متصل
فكم له من مزايا لا احيط بها ... عداً لأعدائه من أعظم العلل
هي الشفاء لقلبي كيف أتركها ... لكنني مكره بل لست بالبطل
هذي العقائل قد اطلقتها درراً ... كانت لغيرك في قيد وفي عقل
فارشف لها مبسما يفتر عن برد ... واقبل لها زورة واصفح عن الخلل
ودم ببشر مدى الأزمان في فرح ... واسكب يمن مدى الأيام منهمل

وله قوله :

نصارعني الأيام لاجادها الحيا ولا عمها وكف لكفك هطال
فلذت أبا شمس بفضلك لأرى سواك بهذا الدهر يشكى له الحال
لقد صرت نضو الهم ما اهتم لي أب ولا العم يرجى في الزمان ولا الخال

وله يرثي السيد علي الجصاني قوله :

نعيك طبق الدنيا عويلا ورزؤك خفف الزمن الثقيلا
وخطب لم يدع كبداً يقاسي عليك من الجوى داءاً دخيلا
وفقدك ثل أبنيـة المعالي فعادت وهي عامرة طلولا
لعب فم العلى لنواك صاباً وعاد ربيع مربعها محيلا
ألست الوبل دلاح التهامي واست الري يجري سلسبيلا
رمت غرض العلى منك المنايا فأصمت ليث غابتها المديلا
وخالس منك عقد على حمام أعاد مقلد العليا عطولا
وقشع منك صرف الخطب ظلا على خطط الوجود غدا ظليلا
فمن دل القضاء عليك يقضي وكنت لكل غامضة دليلا
وكنت الطود حلماً ماخشينا عليه بأن يدك وأن يزولا
لأبدات البرية عنك حتفاً لو أن الموت يعتاض البديلا
قضى من بعدك المعروف نحباً وبعد علاك لم يلبث قليلا
أيدري النعش لما قل قدساً لذاتك قلها مجـداً أثيلا
ويدري الرمس من وضعوه فيه بلى وضعوك والصبر الجميلا
لقد عزم الرحيل الفضل لما بنفسك أزمع الحتف الرحيلا
وقد حملتك أعناق تحلت بصنع جميلك المن الجزيلا
ذبولا عدت ياغصن المعالي وكنت الغصن لم تعطف ذبولا
ويافرد المكارم قـد فقدنا بفقدك من جحاجحها قبيلا
ذوت وجداً عليك فروع علم وجذبها الردى فيك الاصولا

وراءك رائد المعروف سيراً وسيراً في الورى جيلاً فجيلا
وخلفك صادي الآمال أورد حشاشتها وان ظمئت غليلا
فإن السلسبيل العذب شرباً غدا غور النمير فسل سبيلا
أإبراهيم عز على أني أعزي منك ياخلي خليلا
أجل نظر المدبر في البرايا ترى الدنيا تجد بنا رحيلا
فلم تخلق بهـذا الدهر إلا لأن تفنى وان عشنا طويلا
أما وأبيك إن أباك حي غداة لجده كنت المثيلا
قفوت أباك إفضالا وفضلا أجل ويداً بفن العلم طولا
رويت صفاته خلقا وخلقاً وعلماً منة فعلا وقيلا
عجزت بأن اعد لكم مزايا اهيل الود أو احصي الرمولا
فصيح مقولي لسواك قدماً وفي علياك أعيي أن يقولا

وقوله يمدح السيد ابراهيم :

حي الربوع وحي ويحك الطللا واسأل غزالا بها للوعد قد مطلا
يصد لا عن ملال كنت أعهـده قدماً سجيته لا يعرف المللا
أخو الغزالة جيداً والحشى خصر والطرف أحور لم يكحل وقد كحلا
والفرع داج يزين المتن مرسله كأنما المسك في أطرافه جعلا
فيالحى الله ركباً راح يحمله مني الفؤاد على شوك النوى حملا
وادلجوا بالسرى نجداً تأم بهم خوص الركائب تبغي الرند والأثلا
يامدلجون أقيموا خلفكم كبد أتعبتموها وجفن ماؤه هملا
وقفت خلفكم أقفوا لكم أثراً والقلب يركض أنى ملتم وجلا
ناديت باسم غزال قد أطل دمي بصارم كل من يدنو له قتلا
يامالك القلب بعد البين تذكرني أم لا تطيع عذولا في الهوى عذلا
جرحت قلبي فقل اليوم ناصره سوى خليل غدا في فضله مثلا
حلو الشمائل مهما بان أنشده حلو كأن على أخلاقه عسلا

مهذب الأصل نستسقي براحته　　اذا غمام على أيامنا بخلا
اذا مارأى يوم الوغى قصر سيفه　　تراه إلى الأعداء بالخطو أطولا
فتى كل صعب أحجم الليث دونه　　بصادق عزم من معانيه ذللا
فتى يخطب العلياء في حد سيفه　　وما احتاج يوماًان يكلف مقولا
أبوه روى علم النبي فشاده　　وصار له ثوباً عليه مفصلا
قفا إثره علماً وفصل خصومة　　فأعقبه بين البرية فيصلا
فيهنيك ماأصبحت فيه من الهنا　　وربعك منه دائم الدهر لاخلا
تطاولك الأعداء لاجاد ربعهم　　غمام ولا يلقى جنوبا وشمألا
تروم دنواً منك ضائعة الثرى　　وترجو يداها للثريا تناولا
سموت فلم يدنو علاك ابن حرة　　وفقت فلم تنظر سوى الشهب منزلا
خليلي (ابراهيم) طاب لي الهنا　　ولذ شراب قبل بشراك ماحلا
شربت به كأس السرور وطالما　　يجرعني دهري المطالب حنظلا
أودك لاود الذي صانع الهوى　　يقول خليلي إن يكن منك أملا
بودك ان شاطرته العيش منصفاً　　ويأتيك ان أتبعته النيل مقبلا
وصول إذا أوليته منك نائلا　　وأما إذا لم يرتجي نائلا فلا
أراك إذا أوعدته الفضل منجزاً　　وان رمت منه تنجز الوعد ماطلا
فهالك محض الود إنك أهله　　فكل ثمين بعد صفحك ماغلا
ودونك يارب الكمال عقائلا　　ومثلك من أهدي اليه عقائلا

وله مهنياً له بقدومه من الحي قوله :

برنو ريماً وينثني خيزرانا　　وهلال يشع بدراً تماما
علم الريم لفتة واحوراراً　　فضح الغصن بالتثني قواما
أنت اضرمت للفؤاد خدوداً　　شب من نارها الفؤاد ضراما
حام قلبي على خدودك حوما　　(كالفراش الذي على النار حاما)
أيها المدلج السرى بأمون　　جزت فيها سهل الفلا والاكاما

تقطع البيد تسبق الريح مهما ساقها سائق وأرخى الزماما
وتراها بين التلاع كبرق أو خلال فوق السراب ترامى
قد يراها سهما لمرماه وجد فغدت بالسرى تفوت السهاما
كدت الوعر والوهاد فادمت خفها بالصفا وكد الرغاما
ذعرت بالسهى كما ربع ريم ألف الضال باللوى والبشاما
فارحها مفتولة الساق كوما بين وادي النقا ووادي الخزامى
حل عنها فقد بلغت مراداً قتبا حك متنها والسناما
بين تلك التلول ضيعت قلبا فاقرعن نازح الفؤاد السلاما
قف بذي الأثل واحبس العيس فيه واسأل العرب أين قلبي اقاما
يانزولا بسفحه أي عذر لم تراعوا عهد الهوى والذماما
عهد ود اسلفتموه قديما فعلى ما اخلفتموه علاما
واعدتم جديد صبري رثا وجديداً اعدتموا لي الغراما
جمحت بي من التصابي جموح شب فيها الصبا جوى وضراما
اوردتني بكم حياض المنايا وكستني لكم ضنا وسقاما
عندكم يانزول رامة ريم همت فيه وما بلغت الفطاما
قد سباني بلفتة وبصد أحور يفضح البروق ابتساما
وابن ريق لابنت كرم حكته مذ اذيبت بدنها للندامى
يانشروداً أين الوصال لماذا تجف من بات هواها مستهاما
اكذا شيمة الظباء نفاراً لست تدري طبع الولوع هياما
لست أسلو عشية بت فيها منك اسقى جاما واسقيك جاما
زد نفاراً ماشئت أوشئت وصلا ها أنا نلت ياأغن المراما
عاد من كانت الورى ترتجيه وترى كفه المطل الغماما
ودنا يارعاه أي دنو سر فيه أهل السما والأناما
نزح الهم بعده ولعمري كان مني جزءاً وكان لزاما

ذا خليلي أعددته للرزايا ... وبه أدرك الأماني جساما
اشرقت فيه بالغري وجوه ... خط من فوقها الزمان لثاما
سعده طالع وبين يديه ... جعل اليمن خادما وغلاما
بازغا للعيون يبدو بوجه ... شق من نوره المشع الظلاما
انت اندى الورى وازكى البرايا ... محتداً طلت للسماء مقاما
يا أبا الشمس خذلك الفخر ثوبا ... عن اناس أراه فيهم حراما
لبسوا فضله فأصبح يشكو ... صرت ما بينهم غريبا مضاما
اكسبتهم صفر الخدود جدودا ... وأبا بيضها دعتهم كراما
لاعريقون في المعالي وذاهم ... عبدوا درهما فداموا وداما
عنك ذكر اللئام دعه وخذلي ... ذكر من يمطر النوال دواما
شاقه المجد فانبرى وهو طفل ... يبني من مجده الأثيل خياما
وغدا يرفع الدعائم كهلا ... فسما هامة السماء دعاما
هو بحر سمح المشارع غيث ... إن همى أخجل السحاب انسجاما
بحر علم من الهدى صيغ شكلا ... انتج الفضل منة انعاما
حدث السن في معانيه حرنا ... فحسبناه في الزمان إماما
ياحسودي كثرت ويحك دعني ... لست اصغي فقد اطلت الملاما
لست اصغي لغيره ود صدق ... وبكفيه قد جعلت الزماما
قد سبرت الورى فلم أر فيهم ... خل صدق على المودة داما
فسما شئت انظم الحصى لك مدحا ... وكذا امزج النجوم نظاما
مامقالي وقد علمت زمانا ... يده انفذت لقلبي سهاما
قد شكوناك عامنا فحقيق ... لك اشكو ياواحد الناس عاما

وله فيه أيضا :

رضعت ثدي المكرمات فأصبحت ... سماء المعالي تحت نعليك فاسلم
لك المنزل الأعلى ودونك في الثرى ... بنو المجد لاترقى اليك بسلم

اودك ودا رمل يبرين عـده ورمل اوى حزوى ورمل يلملم

وله يمدح أبا الفضل العباس بن الامام علي (ع) قوله :

لأبي الفضل إن دهتك هموم لذبه إنه جواد كريم
انت بحر الندى وداء الأعادي نستقي منك إن تجف غيوم
بحمى ظلاك الظليل أنخنا خمص العيس والفؤاد كليم
أخرستني يابن النبي امور أنت منها الشفا وانت عليم
لست اسطيع بثها أوتذري يابن خير الورى تبث النجوم

وقوله يمدح السيد ابراهيم الجصاني :

ضفت قواي من الهموم وشغلت في عد النجوم
قطع الهموم تتابعت نترى كما قطع الغيوم
قسما بودك والوفا من ثقلها خفت حلومي
لي لوعلمت حشاشة شبت بها نار السموم
لم تبق لي زفراتها منها سوى بعض الرسوم
أخمـدت حرُ لهيبها برضاك يابحر العلوم
أرسلت صيب راحـة تهمي كما الغيث السجوم
فانهض بعزمـة ماجد وخذ الظلامة من ظلوم
لك في المفاخر دوحـة يادوحـة العلياء دومي
ماطلت ليلي بالهموم وشغلت في عد النجوم

وله فيه أيضاً :

حمام الأيك بالأفراح غنى على مخضرة الحانات غنا
وفي عذب الأراكة زاد صدحاً فهاج صبابة الصب المعنى
يردد معرباً لحن ابن فرع فيعرب عن اصول الوجد لحنا
تغنى والفروع مهدلات فأرقصها الجوى لما تغنى
بحيث البان يعطفها نسيم الـ صبا المعتل من هنا وهنا

ونور الروض في الاكام طفل　　إذا استسقى سقاه القطر مزنا
فياسقت السحاب ثراه مغنى　　غدا لسوانح الصبوات مغنا
فلي بشعابه رشأ أغن　　بنفسي ذلك الرشأ الأغنا
جنى ذنب الجفا وبه رماني　　فما أحلاه من جان تجنى
غزا كبدي فأوثقها بأسر　　وصيرها لدى الزفرات رهنا
يصد بملفت فتراه ريما　　ويعطفه الصبا فتخال غصنا
على خديه من صنم ظلوم　　بدين الدن والأقداح دنا
فمل بالكأس واملأها سلافاً　　معتقة وعت قرناً فقرنا
علينا الوزر ياساقي الحميا　　اذا شعشعتها ولك المهنا
وأنشدنا إذا ماطفت فيها　　حمام السعد بالأفراح غنى
صبيحة عاد (ابراهيم) عوداً　　به ملأ (الغري) بشراً ويمنا
أيا ورق الهنا بالبشر صدحاً　　تنالي منة ياورق منا
فذا علم الهدى فرد المعالي　　يطوق جيد هذا الدهر منا
دنا والسعد يقدمه بشيراً　　فقلت لقادح ياخطب عنا
دنا من يملأ الدنيا نوالا　　لدى الجلى بعزمته استعنا
دنا من بعد غيبته حضوراً　　ومنا نازح الأفراح أدنى
تجلببت الورى حلل التهاني　　وأجدر أن اكون أنا المهنا
دنا وحسين صاحبه فأكرم　　به من صاحب نهواه يمنا
له معنى تفرد فيه لسنا　　نحد لهيكل الايمان معنى
الا فاعلق بحب فتى المعالي　　ودع ماعشت لاتطربك لبنى
فتى ماجاوز العشرين سناً　　وقد شرع الندى منه وسنا
تفرد حين أفرد للعطايا　　مواهبه وبالاحسان ثنى
يرى اكثارها نزراً وإنا　　قطعنا في تكثرها وظنا
حلوم فيه ماخفت لخطب　　وكيف تخف شم الهضب وزنا

لقد أفنى رغائبه ليبقى ... له الذكر الجميل فليس يفنى
يحن إلى السماح وما درينا ... فتى من قبله للجود حنا
لأنسى حاتماً وأبان جوداً ... وما أبقى لمعنى الجود معنى
تأنى عن دعاة العذل فيه ... وعن داعي المكارم ماتأنى
فكم وعد الجميل فزاد فيه ... وكم أعطى بلا وعد وأغنى
تألق ذهنه برقا لموعا ... ففات البارق اللماع ذهنا
وأصبح علمه الفياض بحراً ... يفيض فلم يدع سهلا وحزنا
أطالب شأوه لو للثريا ... سموت فلست تدركه وأنى
تمنيت الوقوف على علاه ... لو الانسان يدرك ماتمنى
تفنن بالفخار فليس يدري ... له إلا اقتناء الفخر فنا
من المعلين في العز المباني ... وهم أعلى الورى في العز مبنى
لقد ملؤا الزمان وغير بدع ... فهم امراؤه جودا وطعنا
بنى في غارب العلياء بيتا ... وأجدر لوعلى الجوزاء يبنى
تجمعت الضيوف اليه شتى ... ولاذت فيه فاتخذته ركنا
فهاهو كعبة اللاجي اذا ما ... عرا خطب وهذا الدهر أخنى
له قصد العفاة وغير بدع ... تحث دقيقة الساقين وجنا
علا بيت المكارم فاطمأنت ... اليه الناس واتخذته حصنا
أقام دعائما منه ابن فخر ... وسور حافة العلياء أمنا
فزاحمت الكواكب شاهقات ... وحكت من سما العيوق متنا
الا فاسلم أبا شمس بعز ... اليك وسادة العلياء تثنى
وأجدر أن اصول على زماني ... بعزم منك كالخطي لدنا
فلا وردت عيون الذل نفسي ... ولا نظرت لماء الضيم عينا
فدم بالبشر مالقمري غنى ... وما يعلو حمام الايك غصنا

وقوله فيه :

مزج العيس ضامرة أرحها　　إذا بلغت بمسراها الحجونا
وشارفت التلاع تلاع نجـد　　وجزت السهل منها والحزونا
فبين المنحنى وعرار نجـد　　نزول ويك حي النازلينا
وحي المـأزمين وساكنيه　　فأشباحا لبعـدهم بقينا
ومر على الفريق بأرض نجد　　وقل كلفتموا قلبي الحنينا
اهيل الود هـل يكفي بأني　　بذوب حشاشتي ادمي الجفونا
ويكفي العرب ان لهم بقلبي　　سترت من الهوى داءا دفينا
نزول بين نزلهـم فؤادي　　وان ظعنوا تسابق والظعونا
ولو كلفتني ابقاء دمعي　　وجدت الدمع طيبه معينا
أحن إلى المنازل من زرود　　وهاتيك الرياض فيا سقينا
فلي مابين ذاك السرب فيها　　أغن ضمن الجفن المنونا
صقيل الخد زينـه بصدغ　　معشكل جعـده زان المتونا
غزال ردفه كالدعص مها　　تحرك قلت حاشاه السكونا
غزال إن رنا خشفا ولكن　　بورد خدوده شجنا كسينا
اتيلع إن بدا قمرا ولكن　　تظن القد منـه الياسمينا
رعاه الله كيف كساه حسنا　　فلان القد منـه اي لينا
فديتك كم ليال بت فيها　　بلعس رضاب ثغرك قد شفينا
نفرت فيا رعيت لقول واش　　أباد الله جمع الـكاشحينا
لحا الله الوشاة يكلفونا　　بأن لا يألف الغمض العيونا
ولا غض النسيم سرى بقطر　　لواش لا ولا لقي الهتونا
محيل مابدا قمر بافق　　وقفر ماعلا الورق الغصونا
أصب هل يعود لنا وصال　　فيا أهل الوفا عودوا صلونا
ضربتم بالحشى لـكم خياما　　وان حزوى تحلون الحجونا

ظبي البان من يعلمك شوقي … واني قد لبست لكم شجونا
أبيت كأنني قـــد ساورتني … أفاعي الرمل أخفيت الأنينا
فصد إن أردت الصد إني … رأيت حبيب والبشرى قرينا
حبيب نال صفو الود مني … رجونا بشره حيناً لحينا
فتى كالشمس جل أقول بدراً … لأن البـــدر يمحق لن يبينا
تراه البحر ساحله المعالي … وفي قعره كرماً لقينا
به يحلو الزمان وطاب نشراً … تراه بجيده عقداً ثمينا
تفرد في العلى ورقى الثريا … فتى من هاشم فاق القرونا
يجود بنفسه أما تسله … وليس تراه يمنعها ظنينا
فهني فيـــه محمود المزايا … ترى في لفظه لطفاً ولينا
أخو العلياء تحسبـه هلالا … اذا مابان قلت البدر فينا
كساه من الهنا ثوب التهاني … سرور ألبس البشر الحزينا
وهني عين هذا الدهر فرداً … أبا شمس بنائله كفينا
يشمر للعلى عن ساعديه … يشيد للورى علماً ودينـا
يميناً بالسراة الصيد منكم … لأنت بقيت في الدنيا يمينا
فتلك من العلى أم المعالي … رأتك لهـا أبا شمس طبينا
إذا خطب أطل فانت غوث … وغيث منه إن جدب سقينا
يسارع إن بساحته نزول … فتسبق كفه الاخرى اليمينا
فريد الدهر جاد بما لديه … يريك بحسن نائله الفنونا
أقيه بمهجتي أما تسلني … وفاءاً لاارجيـــه يقينا
وفي من مكارمه وفاءاً … بطلعة وجهه السامي رعينا
يميناً اينعت ثمرات انسي … بوكاف من البشرى روينا
سرور منه البسني سرور … أزال وعينك الداء الـكمينا
ليال قد حملت لهـــا جميلا … ببشر كنت آمله سنينا

سقى الأيام منهل الغوادي　　وأرخى صيباً وهما هتونا
رعيت من الحوادث ياليالي　　فعنك الدهر إحساناً يرينا
وفيت الوعد بعد المطل حتى　　ظننت الكذب فيما توعدينا
سررت بني العلى إذ شاب منهم　　شباب علم الفخر البنينا
هم الأقمار قد لبسوا ثياباً　　من المجد المؤثل لابلينا
هداة عم فضلهم البرايا　　بحسن صنيعهم قدماً هدينا
أودكم على رغم الأعادي　　واني ماحييت بكم ظنينا
أودكم وما ودي ادعاء　　اذا شمت القلوب هوت هوينا
ويعذلني العدو وليس يدري　　بأني قد فتنت بكم فتونا
فدونكم الفرائد من خليل　　أتت في مدحكم ذكراً مبينا

وقوله يتشوق الى الأمام الحسين (ع) :

زج المطي إلى ربى جيرون　　وبسفحه فاعقل قلوصك دوني
ولقد حثثت الى الطفوف مطيتي　　وحدوت ياأفعى المصائب هوني
إني شددت الى الحسين رحالنا　　فشكت له ثقل الخطوب ظعوني
ونشرت أتلوها عليه صحيفة　　ملئت بكا من سري المخزون
فاسمع فديتك لاتصد فانني　　أجريت محجر مهجتي بعيوني
ترضى لنجلك أن يبيت مسهداً　　بالهم حتى عاد كالعرجون
أنت المغيث إذا الهموم تراكمت　　عن حملها عجزت يدي ومتوني

وله في صديقه الجصاني :

قف على دار بنعمان سقاها　　صيب الوسمي فاخضر رباها
دار انس كم بها قد شربت　　خمرة مالذ للفم سناهـا
وحوت من آل مي غادة　　تخجل الشمس اذا شب لظاها
كم ليال سلفت ترشفني　　لاعتيق الخمر بل خمر لماها
ضمنا الشوق ولم ندر سوى　　ان سيف الصبح قد فل دجاها

فرجعنا الحي لم يعلقني غير حي عبقته من شذاها
فبنفسي غادة أثقلهـــا ردفها لم يرع مهضوم حشاها
جمعت ما بين جسمي والضنا والجوى قلبي وجفني وبكاها
عذبة المبسم هــلا تنظري ان عيني لم يعاودها كراها
تنثنى حتى خشينا قصفها قومتها قدرة ممن براها
لي عنهـــا إن تسلني سلوة بخليل قد سما من آل طاها
أولداه الفضل والجود معاً أولداه البدر بل شمس ضحاها
عيلم العلم رقى فى فضـله رتبة أعجزت الطير مداها
قد بنى بيت العلى في جده فسمت حتى السماك سماها
طوق الأيام فى إحسانه وهما فيها لما احتاجت حياها
خبر السحب ويك انقشعي كف (ابراهيم) أحياها نداها
فربيع بطن كفيه لهـا ومريع جادها حتى سقاها
أخايلي إن أيامي غدت كلها بشراً فقل ربي رعاها
أصبحت فيك العدا تحسدني من سروري فيك قد زاد جواها
هاك مني طفلة مارضعت ساعة إلا ومعناك كساها
إن تكن ترجو عقوداً نظمت غيرها فيك لقد عز سواها
ولعرقوب مواعيد مضت شادها الطاهر قلباً وبناها
فارتجي إن كنت منه ترتجي تنزل العيوق من أعلى سماها

وله يمدحه ايضا وذلك عام ١٣٢٠ هـ قوله :

أبا الفضل ماعهدي تغض وانني تعلقت فى اعتاب بابك راجيا
(ابيت كأني ساورتني ضئيلة وليس سواك اليوم أدعوه واقيا)
أترضى وأنت الثاقب العزم عبدكم براه الأذى فانحط كالشن باليا
يئن وما بنت الأراكة مثله وأنى لها جفن كما الغيث هاميا
فمد له كفا أبا الفضل طالمـا مددت لأم المعضلات مداويا

أنخت ركابي عند بابك قائلا ... أبا الفضل أنت العالم اليوم مابيا
فما من صديق يرتجى لملمة ... وما من حبيب ترتجيه مواسيا
لقد عرفتنى الحادثات أحبتي ... واني علمت اليوم منها المعاديا
فلا وصلت ربع العداة ملثة ... تصوب فترخي في ثراه العزاليا
ويا جاد ربع الماجدين احبتي ... غمام روي مابقى الدهر باقيا
همو في سماء المجد شهب منيرة ... أشادوا من العلياء تلك المبانيا
فكل أخ المعروف والجود ثوبه ... ولكن (ابراهيم) منهم مراديا
هو البدر والباقون شهب عددتهم ... وكل له بيت على الشهب ساميا
على حالتي قرب وبعد أوده ... وما البعد منه عن ملال رأى ليا
يظنون فيه عن قلى كان بعده ... وحاشا أخو المعروف للخل قاليا
لأن يخل يوما قلبه من مهابة ... فمن بره ماكان والود خاليا
أحبائي لا يرضون بالعيش ذلة ... ولا يرتضون الدار إلا المعاليا
فلا أعدمتنى الحادثات وصالهم ... ولا غيرت بالرغم منهم وصاليا
هو البحر والمعروف لجته التي ... أحاطت على الدنيا الاهم عاليا
فكل بها أضحى غريقا منهما ... ولا عاصم من أمرها اليوم منجيا

وله فيه أيضا :

للمن راحتك النديه ... سكبت غمامتها السخيه
برقت عزائمك التي ... أضحت بها الدنيا مضيه
لازلت في حلل الفخار ... البيض من دنس نقيه
وترد متقد الحشى ... بالمن في كبد رويه
أمنت ثنيتك الوفود ... فكنت مأمون الثنيه
وأراك تبسم للندى ... فدعيت بسام العشيه
جبل يهزك للعطا ... كرما نسيم الأريحيه
طالت بفخرك هاشم ... وسنا سناء الأحمديه

وأنرت شرعة أحمد فبدت منارتها جليه
لم ترض من ام العلى إلا مقاودها هديه
فملكت صعب زمامها واقتدتها قود المطيه
سير الكواكب في السما سارت مواهبك السنيه
لو تعطي نفسك سائلا ماكنت ترضاها عطيه
ولك النقابة في الورى ونراك في الدنيا إليه
أبني الفخار وراءكم أني لكم حسن السجيه
شمخت مراتب مجده فلذا مراتبه عليه
عد النجوم صفاته فالكل مزهرة صفيه
مثل الشمول خلوقه عذبت لشاربها شهيه
هذا ابو الشمس الذي عادت به العليا صبيه
هملت بنان أكفه للوفد باسمة رويه
ملأ الزمان مواهباً أضحت لمنحره حليه
زج المطي لربعه حق له زج المطيه
فيه تجمع والوفا ء الحفاظ مع الحميه
عيد سعدت بيومه فطرت بنائلك البريه
ماالعيد إلا أن أرى تنهى وتأمر في الرعيه
وأرى تشع ببشرها كالبدر طلعتك البهيه
وأرى حسودك والحشى تغلي بزفرتها حشيه
أقررت مني ناظراً وجفون واشيك القذيه
وملأت قلبي فرحة وقلوبهم كمداً مليه
قد زرت ياعلم الهدى فيه ابن فاطمة الزكيه
فاستقبلتك ملائك من روضة الخلد الرضيه
نشرت لديك ثناءها وحبتك أبراد التحيه

حتى دخلت بطلعة　　　البـــدر المضيه
يهنيك ملتحف التقى　　　ما نلت في تلك العشيه
ماضر جانبك الأذى　　　فالأجر مقدار الأذيه
أنت الحمول لثقلها　　　ولأنت في الدنيا بقيه
دامت بصيب درها　　　للمن راحتك النديه
وعلى القلوب بلطفها　　　سكبت غمامتها السخيه

الشيخ محمد الخليلي

المتولد ١٢٧٩ هـ والمتوفى ١٣٣٥ هـ

هو الشيخ محمد بن المولى علي بن ميرزا خليل بن علي بن ابراهيم بن محمد ابن علي الرازي الطهراني النجفي .

ولد في النجف عام ١٢٧٩ هـ ونشأ بها ، وكان رجلا فاضلا معدوداً في طليعة طلاب العلم ومن فضلاء ادبائهم . دمث الأخلاق حسن السيرة والسريره ، كريم الطبع سريع الغضب سريع الرضا ، لطيف المعشر والحديث .

اخذ العلم على جهابذة عصره ومنهم والده المعروف بالعلم والتقى ، وعمه الحاج ميرزا حسين ميرزا خليل . وله من الكتب تقريرات عمه . ذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٥٥٦ فقال : الشيخ الأديب والفاضل البارع نجفي المولد والمدفن اصغر اخوته الأربعه واوفرهم ادباً تخرج على والده وعمه وتوفي بلا عقب .

وكان له ولع بالشعر ونظمه ، وقد ذهب شعره غير اني عثرت على ابيات له في التشطير قوله :

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة　　　وعن تفكر معنى كنهه ماهو

وحار ذوا اللب أن يأتي بغايته ... والعارفون بمعنى كنهه تاهوا
إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعني ... من حيث من نوره الرحمن سواه
فهو العلي بلا ريب يحاججني ... واختشي الله من قولي هو الله

وقوله :

عجباً لقوم يدعون ولاءه ... فرحين في عيش وهم احياء
يتمتعون بمأكل وبمشرب ... عاشوا واطفال الحسين ظماء
من لم يمت بعد الحسين تأسفاً ... يوم القيامة ماله شفعاء
أولم تفض عيناه عند مصابه ... عندي واعداء الحسين سواء

السيد محمد فضل الله

المتوفى ١٣٣٦ هـ

هو السيد محمد بن الرضا فضل الله الحسني العاملي ، عالم كبير وشاعر شهير ، وكاتب مبدع .

ذكره صاحب كتاب سبائك التبر ص ٢٣٧ فقال : هو ذبالة العلم الزاهره ومعقد المجد الأثيل وأحد العمد والدعائم في القطر السوري ، وكان تحصيله في النجف الاشرف ولم يبرح يتفيأ ظلال العلم والأدب في سرادق الشرف والسؤدد حتى قضى عام ١٣٣٦ هـ وله كتاب في تأريخ حياة السيد ميرزا حسن الشيرازي اية الله المجدد وله في البلاغة نظما ونثرا مقامات شامخه تبتهج به القارة العامليه .

والمترجم له من الشخصيات العلميه الأدبيه الفذة ، نال مقاماً كبيراً عند المراجع العليا ، واتجه الى الاستفادة منه فريق من الفضلاء ، وشعره من النوع الجيد المطبوع ، كما له نثر بليغ .

نموذج من نثره

ومن نثره الفني الرسالة التي أبن فيها الامام الشيرازي السيد ميرزا حسن ووصف بها مسير الجثمان من سامراء الى النجف محمولا على الأعناق مصوراً أثر الرزء في القلوب قوله بعد البسملة :

الحمد لله الذي جعل الموت تنبيهاً من رقدة الغفلات ، وايقاظاً من سنة الكرى وتبصرة لذوي البصائر وذكرى لاولي الالباب ، وخطه على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، ترغم به آناف الفراعنـه وتدق رقاب أهل الجبروتية والكبرياء ، الدائم الذي لاتشتبه عليه الحال ، ولا تختلف عليه مشتبهات الأحوال . واصلي على نبيه الأطيب الأطهر ، المتفرع من أزكى جرثومة ، واطيب ارحومه ، والمنتجب من أرسى ضؤضؤ واكرم معدن ،واشرفه منبت ، وعلى آله الذين هم مصابيح الهدى والعروة الوثقى والسفينة التي من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . أما بعد : فان الله جل جلاله أحاط بالأشياء من قبل تكوينها علماً وقبل ابداعها معرفه ، فأنشأها على مقتضى حكمته ، واتقان صنعته فخلق ماخلق من سماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجـاج ، وافلاك دائرة ، ونيرات سائره بافول اشرفها تغشى الظلمه ، وباشراقه تستنير الكائنات وجعلها مسخرة لنسل من ذرأه من طين لازب ، وصلصال كالفخار ، ثم انعم عليهم أن شرفهم بتكاليفه ، وتعبدهم بخدمته ، واباح لهم الطيبات ، وما لاإثمه اكبر من نفعه ، وحرم عليهم الخبائث ، ومانفعه لاينهض باثمه ، وامرهم بارتكاب مكارم الأخلاق ، ومحاسن الافعال ، وخصال الخير ، وحذرهم عواقب الشر ، ووخيم مراتب الظلم والفساد ، إقامة لنظام معاملاتهم ، واستقامة لصنوف تعيشاتهم ، وتعميراً لقلوبهم من الزيغ ، وتحصينا لسياساتهم من الاختلاف ، وأقام من شواهد البينات على ماتراهم من عظيم قدرته ، ولطيف

صنعته ، ما انقادت له العقول معترفة به ، ومسلمة له ، ونعقت في الاسماع دلائله على وحدانيته ، واتقان صنعته على فردانيته ، وتغير الأشياء على ازليته ، وحدوثها على صانعيته ، وافتقارها على صمدانيته ، وتكيفها على عدم تكيفه ، وتخيرها على عدم اينيته ، وما اضطرها اليه من الفناء على دوامه ، فسبحانه القاهر الأضداد بوجود اضدادها ، والمتعالي عن الأنداد بمشاكلة اندادها ، والمتفرد في غيب الهويه بقصور بوادع الفكر ثاقبات الفطن عن ادراكه ، والمتأله في جلال الربوبيه بعز شوارد غامضات الفكر عن التميز بين صفاته وافعاله ، ولما أن اقتضت حكمته تركيب شهوات فيها ، نزاعة الى مايرديها ، تسلك بها مناهج العطب ، وتوردها حياض التهلكه ، وأباليس تستدرج قرناءها ، وتستغلق رهائنها ، ودنياً حفت بالشهوات ، وتزينت بالغرور ، وتحلت بالآمال ، لم يتركها سدى ، ولم يدعها هملا ، بل اصطفى لها من جنسها انبياء رسلا ، وهداة قاده ، تحذرهم مهاوي الهلكه ، ومخاوف العطب ، وتبين لهم محابه للامور من مكارهها ، ومحللاتها من محرماتها ، ومصرحاتها من مشتبهاتها ، وتنذرهم بالحجج البوالغ ، وتذكرهم من نعم الله الرفد الروافغ ، وما اسبغ عليهم من المعاش ، والبسهم من الرياش ، لم يخلهم منذ خلقهم طرفة عين ، من نبي يقتدى به ، ويستظاء بنوره ، أودليل على سبيل نجاة ، وهاد الى كل خير إلى أن انتهت النواميس الالهيه ، والشرايع الربانيه ، إلى نبينا نبي الرحمه وامام الهدى (ص) ، على فترة من الرسل ، واندراس من الدين وانقطاع من الوحي ، والامم عاكفة على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، والشرك ناجم قرنه ، فاغر فمه ، والكفر يهدر فنيقه ، والشيطان ترعد شقاشقه ، والعرب عار لجبها ، ثائر كلبها ، ساطع لهبها ، بين نهب وغاره ، واوفاز وقراره ، بالعاديات الضوابح ، والمغيرات الصوابح ، والعجم تائهة في ضلالها ، متمادية في طغيانها ، متألهة في جبروت سلطانها ، مستطيلة في عزها وكبريائها

فاجتباه (ص) واختاره لتقديم نـذره ، وانهاء عذره ، داعياً اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فطحن جماجم قوم ، ودمر على آخرين ، ووطأ اصمخة عتاة ، وفل عروش جبارين ، إلى أن أسفر الحق عن محضه ، وتعرى الليل عن صبحه ، وظهر أمر الله وهم كارهون ، ثم جرت سنته فيهم ، كما جرت في الرسل من قبله ، فقبضه اليه رغبة به عن هذه الدار ، محفوفاً بالملائكة الأبرار ، فمضى (ص) وقد أقام من بعده للناس علما مشهوراً ، وقمراً منيراً ، فضل من تنكب ، واهتدى من اقتدى ، ثم مازال الدليل من بعده بين ظهراني الامم ظاهراً مشهورا ، إلى ان اقتضت حكمته ان يكون الدليل غائبا مستورا ، ننتفع به كما ينتفع بالشمس وقـد سترها السحاب ، وخوفا من أن يعود الأمر على بدئه جاهليه ، وتنمحي آثار الملة الاسلاميه ، جعل نظام الدين ، وقوام أمر المسلمين ، في أيدي رجال تتجافى جنوبهـم عن المضاجع خوفا وطمعا ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار :

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله إن ضمتهم الأسحـار

مشتملين في حنادسهم ، متحنكين في برانسهم ، منحنين على أوساطهم ، مفترشين لجباههم وركبهم ، قدبراهم الخوف بري القداح ، وتشظاهم تشظي العود ، فاذا تقلص عنهم الديجور ، وانفجر الاصباح ، تراهم حلماء علماء أبرار أتقياء ، ينابيع حكمة عذبت مواردها ، وصفت مشارعها ، وسهلت مشاربها ، تنقشع بأنوار علومهـم ظلم الجهاله ، وتجلى بمصابيح حكمتهم حنادس الضلاله ، اولئك الذين بهديهم يقتدى ، وبنورهم يستضاء ، وبهم تخرج الأرض بركاتها ، والسماء تمنح الأرض درها ، فكان بالحقيق أن تكون لهم الرياسة العظمى ، والنيابة الكبرى ، وناهيك بها شرفا وفضلا ، من درجة عاليه ، ومنزلة ساميه ، قد صاروا بها مصداقا لقوله جل جلاله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله (ص) (ان مدادهم لأفضل من

دم الشهداء) و (أن الشفعاء يوم القيامه أربعة الانبياء والأوصياء والعلماء والشهداء) فكان لاغرو ان دهمهم القضاء ان ينثلم في الاسلام ثلمه لايسدها الغير الى يوم القيامه ، إذ بفقد العلماء فقد الدين ، واضطراب حبل الامه وان اعظم ماثلم به في هذا الزمان الاسلام ثلمة ، جانبها ليس بمسدود ، وأدهى مانكب به نكبة حل لها كل معقود ، حين أودى من شمخ به عرنين الدين ، ورست أركان الشريعة، وهدأت حسكة النفاق ، واشتدت شوكة الشيعه ، حبر الملة وخريتها ، وامام الامة ودليلها ، خاتمة ذوي الاجتهاد وصفوة البشر ، والمجدد للشريعة الأحمديه في القرن الثالث عشر العالم الرباني المولى الأعظم ، السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي تغمده الله برحمته ، واسكنه أعلى عليين من فراديس جنته :

ولا زال من عفو الجليل وهامه   يراوح رمسا فيه حلت عظامة
فيالك قبراً طاول الشهب اذبه   ثوى اليوم من هذا الأنام امامه

ومن هو بحر عرفان لاينزف ، وحديقة علوم لاتوصف ، حل من الشرف وسطا ، وتقدم في الأمر فرطا ، وارتقى من شامخات العظمه ، وابهة الجلاله مرتقى يخسأ عن ادراكه الطرف ، ويقصر عن الاحاطة به الوصف مع أياد دلجت في البلاد شآبيبها ، وسالت أهاضيبها ، فانعشت من مغبر الفلوات روضا هشيما ، وأحيت من معالم الندى دارسا ورميا ، إلى أن عمت من الدنيا قطريها ، واستوعبت ما بين لأبتيها ، فعاشت بها عجم البلاد وعربها :

كأنما الله اعطى الرزق في يده   فكان في راحتيه العسر واليسر
تنوب راحاته عن كل هاطلة   إن اكذب البرق في لأوائها المطر

ولطالما نصب نفسه وبدنه، وأسهر جفنه واتعب جده ، وأجهد كده بالحياطة لنواميس الشريعه ، والمحافظة على ثغور طائفة الشيعه ، حياشة لشعارها عن الاغتيال ، وذيادة لدثارها عن تطرق الأدناس ، إلى ان

اعتدلت جهاتها ، وانتظمت قناتها ، وشبت جمراتها ، واطمأنت رهباتها ، فقتل داءها ، واسمك بناءها :

وراح يرتق ماالأيام توسعه فتقا ويجبر كسراً ليس ينجبر

ومن دونه عصابة شحذ بمر نصالها بمبرده ، وعرفها مصدر الأمر من مورده ، حتى نجمت لهم الحال ، وصرح المخض عن الزبد ، وتعرى الليل عن اصباحه ، فراحوا على مثل رائعة النهار :

إن أحكموا الرأي لم تفلل مضاربه أو أبرموا الأمر لايعتاقه قدر

إذ بزنده قدحوا ، وبورية اضاؤا ، وهوماحز إلا طبق المفصل ، ولا رمى إلى أصاب المقتل ، يصدع ملتبس الشك ، ويوضح مستبهم الأمر ، بألباب منيره ، وآراء ثاقبه :

تلقى الغيوب تجلى عند نافذها إن أظلم الرأي أوحارت بها الفكر

وكم أرسلت الألباء الشوارد من شوائب أوهامها ، والغوامض من قدائح فطنها :

قد رام ادراك معنى فيه قد عجزت عنه الخواطر والأوهام والفكر

فكرت على اعقابها راجعه ، وانثنت تنشد وهي خاسئه :

قل للذي يدعي في كنهه خبراً ويحا لك اقصر عداك الخبر والخبر

فتهيبت جانبه الملوك في سلطانها ، والامراء فى دولتها ، وأهل معاقد الالويه في خميسها ، وذو الابهة في مقاصيرها ، واللهاميم في حميتها ، والسراة في عزها وانفتها ، وتخوفتـه الفقهاء في احكامها ، وأرباب السلوك فى طرائقها ، والنساك فى تزهدها ، حذراً من الزله ، أوطغيان العثره ، لايقطعون من دونه أمرا ولا يبرمون رأيا ، ومازالت تعلو به شامخات العظمه حتى رقى اعلاها ، وتسمو به ابهة الجلالة حتى بلغ منتهاها ، وتشمخ به عرانين المهابة حتى جاوز أقصاها :

واخاف أهل الزيغ حتى أنه لتخافه النطف التي لم تخلق

وعندما تمله من كل اكرومة محامدها ، وصفاله من كل منقبة مواردها وملك من الشريعة مقاليدها ، ومن الشيعة أزمتها ، وانتهت اليه النوبة ، وعادت اليه الأوبه ، ولولا أن للآجال أياماً معدوده ، والمنايا رصد للفتى حيث سلك . وللأعمار غايات محدوده ، وكل شيء قاتل حين تلقى اجلك. لما أثرت انياب الأيام في صفات هذا الصدود خدشا ، ولا الاعي الليالي استطاعت له عضاً ونهشا ، أنى تنتحيه صروف الايام وهي لم تزل له خادمه أوتخنى عليه تانحات الاقدار وهي لم تزل لدعوته مسخره ، ومنذ نشبت فيه اظفار المنيه اكدى له كل رجاء وخابت كل امنيه :

ولقد كان والمنى مشرقات　　عنده والمنا بنيخ رحاله
واذا السائل اللهيف أتاه　　فبما يشتهي يلبي سؤاله

وعندما طرق مسامع الشيعه نعيه من جميع خطط البلدان وسكنة الأقاليم من عرب ومن عجم وهند وترك وغيرها :

تجاوبت الأرجاء من كل جانب　　بكاء يحيل العين في الجفن مدمعا
وما التقيا شخصان إلا تشاكيا　　حشى بالجوى ذابت وقلباً مقطعا

وكم دقت لموته رقاب قوم ، وجذت عرانين اخرى ، وجبت اسنمة معروف ، وذلت أجياد أجياد مساكين ، وانهدت من راسية كل بلاد أرساها ، وطأطأ من شامخات كل قبيلة اعلاها ، اذ بفقده فقد الدهر غرته ، وطرف العلم قوته ، ولبينه بان حسام الشريعه ، وثلم ومال صدر قناتها وحطم ، ولموته تطاولت النكبات وتنفست الداهيات ، وغدت اطلال الهداية دارسه ، وأغصان الجهالة مائسه ، وربوع المدارس مطموسة الأثر ، وروضها كهشيم محتضر ، وتقوضت عمد المكارم والمفاخر ، ونكست رؤوس المنابر ، فضى والأجفان عليه سواكب ، والبرايا نوائح ونوادب ، مرتجة اقطارها ، مظلمة أرجاؤها ، اذ زال طودها الشامخ وهوى قمرها المنير وخبا نجم هداها إذ اشكلت السبل وضل الدليل ، وتقلص ظل

مائها من لفحات هجير الدهر وقد عز المقيل ، وغاض منحاها اذ إغبرت الفجاج والوهاد ، واقشعرت الربى والبلاد ، فلايهولنك ماسمعته من تناهي هذا العالم الرباني في الجلاله وتهاديه في الرياسه ، وكبر منزلتـه في قلوب الخاصة والعامه ، وهاانا ذا اذكر لك بعض ماشاهدته في النجف الاشرف عند ورود نعيه اليه فتعلم ان ماتقدم من وصفي شذرة من بدر ، أوقطرة من لجج . أما نعيه فورد لصاحب التلغراف ليلا فما تجاهر به إلا لبعض خاصته وذوي سره ، لعلمه بأن الذي طرق المدينة شر عظيم ، فتمشى الخبر في الناس سراً ونجوى ، إلى أن انقضى معظم النهار ، وأوردهم مناهل الشك وبلغ بعض المشاهير من علماء الأتراك فأمر بعض خاصته على الفور باستنطاق لسان البرق من بغداد عن ذلك فافصح على عجمته ، وتكشف عن خبيئته ، فمذ انقلب الشك يقينا ، والخفي عاد جليا ، تضعضع له النجف وارتجت بيداؤه ، واظلمت أرجاؤه ، فكم فيــه من شيخ منحني زاد انحناؤه ، وانتقض بناؤه ، وشيخة قعيدة في كسر بيتها نشيدة :

بفيك الثرى ناعي المكارم والعلى ... وناعي حما الثاوي ورشد المسافر
نعيت لنا غوثاً وغيثاً إذا بدا ... لنا العام في شدق من الجدب فاغر

وكم صبية صارخه ولصدرها لادمه ، وارملة نائحه وبقولها نادبه :

لايبعدنك فكم في الحي أرملة ... قد كنت كافلها من بعد كافلها
فهذه أرضها جفت نداوتهـا ... من بعد دلاصها الهامي ووابلها

ومن أيتام غبر الوجوه شعث الألوان كادت ان تطحنهـم بكلاكل صروفها الأزمان أغنى لسان الحال منها عن المقال :

ياأبا الأيتام من أين المفر ... إن رمتنا بدواهيها الغير
كنت طوداً يلتجى في ظله ... وله نأوى إذ الحرب استعر

وأما رواد العلم وطلاب الفضل فغشيتهم لبوس الاستكانه ، وشملهم ضرع الاستسلام والذلة ، تكاد تخرج شظايا قلوبهم في انفاسهم وأبصارهم

لا تتجاوز مواقع اقدامهم :

متهالكين ثمن المصاب كأنهم نبت تميل به الرياح وتلعب
مستشعرين كآبة ومذلة ودموعها بحياالفوادي تسكب

قد استدرجهم الوله واستهلكتهم الحيره ، لم يصيبوا لغلق مفتاحا ، ولا لظلمة مصباحا :

لاتهد قصادها من فرط حيرتها ولالها غير نفث الوجد من شغل

ثم آبت اليها الاحلام بعد غروبها ، وسكنت الألباب بعد اضطرابها ودبت بها روح التجلد ، وتمشت في مفاصلها قوى الصبر ، ففزعت إلى نصب الماتم واقامة العزاء ، فاشتغل كل صنف من الناس بما يليق بشانه ؛ أما العلماء فتصدت إلى مجالس الفواتح والترحيم فى المجالس ، والصحن الشريف ، وكان الصحن الشريف على سعة عظمه لم تنهض سعتـه بغير مجلسين مجلس ربه وابو عذرته سنام الدين وعز الشريعه ، والناهض بثقل أعبائها وهضبتها الرفيعه شيخنا الأعظم الشيخ الجليل الشيخ محمد الشربياني وهو من أعاظم علماء الأتراك وجهابذة فحولها ، ومجلس جديله المحكك ، بحر العلم الزاخر ، وسحاب الفضل الهامر ، الشيخ المولى الأجل الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني ، ولقد نصب بمجلسه منبر الحضرة الشريفه وذلك لم يعهد لغير فاتحة السيد المقدس إذ هو غال الثمن خطر القيامـــه ، وفي عوده وانقان صنعته معدوم المثيل ، ولقد انتضد المجلسان بذوي الرتب العاليه والمناصب الجليله ، واشرق بحملة الكتاب وحفاظ الشريعه وخزنة العلم وشيوخ الشيعه ، وانتظموا في دوائر حلقتيهما انتظام الدرر ، وبزغوا في آفاق حواشيها بزوغ الشمس والقمر واحتشد وسطها بالسواد من عامة الناس ، فطفق المجلسان يتدفقان وقارا ويطفحان مهابة ويرسبان سكينة ويطفوان جلالة ، والخطيب على ذروة منبره يروي أحاديثه ويسرد سيره مما ينكأ القرحه ويثير الزفره حتى تعلو الصرخه وتستولي الفجعه من

التذكير بمصاب السبط المنتجب والدليل العالم فما نرى من طرف إلا وهو بالدمع ساجم ، فاذا هدأت الفوره وسكنت الحنة واطمأنت الأنة ، وهمدت الرنه ، ذكرهم مآثر السيد ومناقبه وفضائله وفواضله ، ونعاه بما لو سمعه الصلد لسال أو السائل لجمد وندبه بقول تسقط منه الحوامل وتذهل عما أرضعت المرضعات فيضطرب المجلس نشيجاً ويطفح عويلا ، وهذه مأثرة لم تكن لأحد من قبله . وأما بقية الناس من التجار والبزازين ، والعطارين والبقالين وغيرهم فانها غلقت أسواقها وعطلت دكاكينها إلا اليسير منها لقضاء حوائج المضطرين ، وبقيت مدة من الزمان مظمئة هواجرها ، متحلية حنادسها ، مستشعرة أحزانها ، مستفرغة مدامعها ، مترودة في السكك جائلة في الأزقة والاسواق مكشوفه رؤوسها عارية الى اوساطها مع لدم هائل لصدورها ولطم فضيع لجباهها تسمعك به زجل الرواعد وعصف القواصف ، وقصف العواصف ، وحنين يذيب الشم الشوامخ ، والصم الرواسخ لم يتركوا الحزن غاية إلا أموها ، ولا جادة إلا ركبوها يتجاوبون في نشيدهم الذي لو تصغي اليه الريح لازدادت حنيناً ورقة ، وأحدث شجواً في بكاء الحمائم ، واما العوائق من النساء ذوات الخدود المسبله والاستار المرخيه فانها اقامت العزاء في دورها تندب من وراء ستورها في مجالس من ربات الصون حاشده ، ومحافل من بيضات الخدود ملتفة تنعاه وتندبه على رقة صوتها وشجى نغمتها ، بقول لو سمعه العاقر لقدحه (شرب الدمع وعاف القدحا) وبلغة الحال انشأت المقال :

أصات ناعيك فارتج البسيط له	والشمخ الهضب مندك ومنفطر
كأن يومك يوم النفخ قد صعقت	فيه البرايا فمطروح ومنعفر
فالأرض راجفة والشم واجفة	والشمس كاسفة والزهر تنتثر

وأما كيفية مجيئه من سامراء الى النجف الأشرف ، فأمر قصرت الأقلام ان تحيط بكنهه وصفا ، وان تحصى آحاد عجائبه حصرا وعدا ، فاستمع

لما يتلى عليك اجماله ، إذ ضيق المقام يمنع من أن يقرع سمعك تفصيله . ولما عزموا به على الخروج من موطنه أبت جلالته المنيفه ، ومعاليه الشريفه ، ونقيبته الزكيه ، ومآثره المرضيه ، وعظم محله في القلوب ، وكبر منزلته في الأفئده ، إلا اتخاذ رقاب الصيد من الرجال مركباً وعوائق السرواة من القبائل رواحلا :

انفا من أن يقل علاه المركب الوعر أوان تخب به المهرية الصعر

فجاءت به تلف الحزن بالسهل ، والسبسب بالنفنف ، فاستقبله من بغداد وما والاها من السواد سروات القبائل وجمرات العشائر وجماهير العرب وسفراء الدول ، وجحاجحة الترك ومرازبة العجم ، تخبط البيداء بأقدام ناعمة لا تعرفن غير الرقاق من النعال فازدحم الجمع على سريره ، ومشى الفريقان به :

رعش الأكف طوائشاً أحلامهم ميل الرقاب الغلب ساقطة اليد

فالمشي همس والنداء إشارة والطرف بين مصوب ومصعد

وما زالوا به حتى انزلوه حضرة الامامين الجوادين (ع) مالاح كوكب أوطرفت عين ، فبات ليلته عائذاً بها ، لائذاً بضريحها ، فلما انفجر الاظلام عن الأغر الأبلج ، وذر قرن الغزالة على كل مهمه وفج ، اسرع لتشييعه من الرجال غلبها ، ومن القبائل اشرافها ، وتتابعت أفواج الناس مع وزراء الدول وشرطة الخميس وامراء الأجناد وملتف العساكر ، وسائر الفرق الدانيه والقاصيه حتى ربات البراقع من النسوان وامهات التمائم من الولائد والولدان ، إلى ان خليت المساكن وتعطلت الأسواق واقفرت العرصات من بغداد والكرخ وما والاهما من أهل الطنب والقصب فكادت ان تملأ بكثرتهم بطون البيداء ، وتغص بجموعهم لهوات الأرض وتضيق صدور الفيافي وتنسد رحاب الفدافد ، وازدحموا على سريره ازدحام الهيم ، وحشدوا حشد الصاديات الخماس ، وساروا به ولكن على

أمضها فجعه ، وادهاها نكبه ، وانكاها قرحــه وبالحال جدير أن يقال :

إن هذا الشريف يوم تولى هد ركناً ماكان بالمهدود
مادرى نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفاف وجود

فاعتسفوا به وبحرمته كل قلاده ، واضوء ظهر كل تنوفــه بعبرات مرسلات ،وزفرات ثائرات فاستقبلتهم جموع (المسيب) وموكب البلدان وزمر أهل الباديه ولفيف قبائل المعدان ، واجتمعت الفرق المتتابعه مع المشيعين له والتابعة على هيئة تذهل لها كل مرضعه عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، فاندفع الجميع يتحرون البيداء ، ويعترضون الجاده فما كان إلا والتطمت لهم البيداء ، المواكب تترى من سائر الأعراب ، وسكان كربلا معلنة بأصوات المرنات وولولة الثاكلات ، فانكفؤا به مع سائر المواكب وكافة الجموع إلى أن أتوا به حائر السبط المنتجب صلوات الله عليه ماذر شارق وغرب كوكب واذا بكربلاء قد ضاق رحبها وانسد فضاؤها لكثرة مااجتمع فيها من قبائل الأعراب وعشائر المعدان ولفيف المعاجم وابناء الاتراك فتخوفت العلماء إثارة الفتنة لما بين طوائف الأعراب المجتمعه من القتل والنهب والغارات والحروب والوقائع فصعد الخطيب المنبر والأعناق اليه مثنيــه والاصوات كاظمه فحذرهم اثارة الفتنة ، وخوفهم عواقب الشر والفساد، ووعظهم بما سكن به جاحتهم وأقلع نخوتهم ، وذلل أنفتهم واخمد جمرتهم وذكرهم السيد والنكبة به والطامة بموته ، وعظم البلية بفقده فانقادوا لأمره واذعنوا لطاعته وشغلهم عن هيجان غلهم وإثارة احقادهم ، وطلب ثاراتهم ، دمع ساجم ووجد لازم ، وثكل ثاكل ودهش شامل ، ولقد كانوا مايزيدون على ثلاثين الفاً فخرجوا به مع جمع من جاء معه ، وصحبه في طريقه ، وخرجت معهم كربلا قضها بقضيضها ، احداثها وشيوخها ،

ذكورها واناثها ، أحرارها ومما ليكها مع نواب الدول وامراء الشرط وجموع العساكر حتى خليت كربلاء من قاطن وزائر ، وان الرجل ليلط به الجوع فيجهد في تحصيل مايقتات به من الأسواق فلا يجد شيئا إذ الأسواق معطله والدكاكين مغلقة ، فمضوا وقدرجت الأرض من كثرتهم وأصواتهم رجا ، وبست الجبال بسا ، فكادت أن تكون هباءاً منبثا ، فهرعت لاستقبالهم من النجف الاشرف حفظة الشريعه وخزانها ، وشيوخ الشيعة وشبانها ، وذوات البراقع واخدانها ، وولائد بيضات الخدور وولدانها ، والأرامل في أيتامها والعجائز على عصيها ، والشائخات في انحنائها ، ولم يبق إلا الزمن المقعد ، والمريض الذي لايستطيع النهوض وسبقهم مدلجاً في حندسه شيخنا الجليل الفقيه حبر الملة الشيخ محمد طه نجف فاستقبل الجمع على فراسخ من منزله وتتابعت الناس من ورائه على تفاوت طبقاتها وترتب درجاتها ، وانتشرت في ذلك البر الأفيح ، والفضاء المنفرج والفج العريض فمنهم المرهف في عزمته ، والمسرع في مشيته ، ومنهم الهاب بقوته واللاحق براحلته ، ومنهم المتمهل لفجره والمنتظر اضعفه مواكب تتبعها مواكب ورعال تجري على اعقابها رعال ، وزمر تشتد في اقاصي البر بعد زمر ، فخرجت في اعقاب الناس مع جماعة تنتظر قدوم السرير فما جنحت الشمس الى ميلها المزني بعد أن تغلغلت في كبد السما إلا وقد لاحت لنا الرايات السود كأنها قطع الليل المظلم او السحاب المنكهر منشورة على عوامل كأنها آجام القصب أوغابات الرماح ، تخفق ألويتها بحزن ممض ونكد مجهض ، ونهفوا منها العذبات بشآبيب العبرات ، وتراوحها الرياح المرنات بحنين نوح النائحات ، ورنين ولولة الثاكلات ، وكأن اجنحتها أجنحة الغربان الناعبه في فج بلقعة لأهلها نادبه ، يقدم السرير من بينها لواء من الحرير منشور أخضر ، قد طرز وسطه بالبياض وحواشيه بالأحمر وحوله أعلام ملتفة من الابريسم والحرير الاخضر

والأحمر والأصفر . قد نسجت باللؤلؤ وطرزت بالذهب ، ولما امتلأ بصري مما ضاق عنه البر والسبيل ، انشأت القيل في صفة هذا الرحيل ، فاقبلوا به والناس متسربة فى مسالكها ، دائبة في مناهجها كأنها الجراد المتراكم ، والجداول السائله والأمواج المتتابعه ، والسيول المنحدره ، وطلائعها تتراسل بالعشرة والعشرين والمائة والمائتين ومافوقها ، ومايلوح لنا من كبد البر إلا تلك الرايات الخافقه ، والأعلام المنشوره ، ومانرى من الجموع القاصيه والمواكب النائيه إلا سواد هيا كلها واشباح صورها فبقيت طلائعها تنساب في مجاريها بما يزيد على ساعتين من النهار فما كان إلا واقبلت كتائب تتلوها كتائب كل كتيبة يقدمها من الرايات السود العشرة والعشرين فما فوقها نازعة سرابيلها ، حاسرة عن رؤوسها تدق بكامل عزمتها صدورها باكف كأنها خلقت من زنودها ، وكأن صدورها صفائح المرمر ، أوصفيح قطع الرخام وما علاها من اللحم كأنه اكباد الأبل أو كلا كل الأباعر ، فتراسلت جملة من الكتائب على هذه الهيئة كل كتيبة ترد أعظم من سابقتها فوقفنا ننتظر وكلما مر بنا ملأ أورعيل قلنا لعظمه إنه صاحب المحمل ورب السرير ، إلى أن بقي من النهار شطره فبينما نحن كذلك واذا كأننا بالأرض وقد انبتت رجالا عزلا ، وبالسماء وقد أمطرت خلائقاً حاسره ، لا تملك البسط في خطاها ولا القرار في مسعاها كأنها مقرونة في صفد لا تكاد تهبط برجل ولا ترقى بيد ، يموج بعضها في بعض ، ويجهد القوى منها أن تملك قدماه الأرض متداكة حول السرير تداك الهيم ، مزدحمة ازدحام القطاة متهافته تهافت الفراش رعيلا صموتا قياماً صفوفا ، قداصهرتهم الهاجره وكاد أن يلجمهم العرق منقوضة العزائم محلولة العمائم مسحوبة الارديه مجرورة المطارف مرخية المآزر قد خفت أحلامهم الرجح وطارت ألبابها ، الرسخ وهوت منها الافئدة وتفطرت الاكباد وانتقعت من الوجل ألوانها واغبرت من الرعب

وجوهها ، وهتك محاسن رؤوسها شعثها ، وغير نضارة أبدانها شحبها ، وخشعت منها الأصوات فلا تسمع إلا همسا لا تقدر على المواصلة في بكائها ولا على رجع الصوت في نشيجها ، فلم تر غير اجفان دلع ، وعيون همع ، تحكي الغيث الغدق ، والغمام المنبعق ، بشآبيب مندفعه كالتيار مع زفرات كالنار في الهشيم ، والسرير من فوق رؤوسها قد تكلل بالهيبة وتجلل بالوقار وتهادى بالجلاله وحف بالمهابة ودسي بالسكينه ، وقد طرحت عليه حلل الحرير الموشاة باللؤلؤ الرطب والدر والذهب منحنية أضلاعه على أرسخ هضبة خف لها اعلام برقة تهمد :

وكأنه التابوت فيه سكينة أمست له زمر الملائك تحمل
وبقية من آل أحمد خلفت فينا فبان بها الطريق الأمثل

لما زالوا به والنساء من وراء الرجال قد ملأت البيداء صراخاً وعويلا وولولة ونحيبا داعيات بالويل والثبور كأن قد اقتربت الساعة أو أزف النشور إلى أن أنزلوه لدى :

معقل الخائفين من كل هول أوفر العرب ذمة أوفاها

فبقي في الحضرة الى الساعه السادسة من الليل ، ثم انهم لما عزموا على مواراته شقوا له ضريحاً دون غاية مجده وجلاله ، انخفض الضراح الأرفع في سرداب من المدرسة الملاصقه بجانب الصحن الشريف الشمالي شرقي ركن الباب الذي يسمى بباب الطوسي قد بناها أحد نواب الهند على أحسن هيئة ، وآلى على السيد إنه اذا نزل به القضاء أن يكون مدفنه بها فانفردت طائفة من خاصته بدفنه بعد ان عزم عليهم قيم الحضرة الشريفه ونائب الدولة العثمانيه ان يدفنوه في أي جانب أراد من الرواق الأقدس فاعتذروا بوصايته ثم أنهم :

جاءوا به وطووه في ملحودة دانت لها هام السهى والفرقد
في معهد ود الأثير لوانه أمسى ثرى لجناب ذاك المعهد

كم قيل لا تبعد وليس بنافع فيه مقالة واجد لا تبعـد

وقد اجتمع عندما غيبوه في ملحودته خلق كثير من الفقهاء والساده والأشراف من اولي العلم وذوي الآداب وغيرهم من لفيف الأعاجم والترك والأعراب وما منهم إلا هو اجس صدره ، والسنة ناطقة بندبته :

سلكت بك الامم السبيل الى الهدى حتى اذا ذهب الردى بك حاروا

فقضت بك الآمال أحلاس المنى واسترجعت زوارك الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة اثنى عليها السهل والأوعار

أما العلماء الذين ارتقوا منازل الكرامه ، واخـذوا بمجامع النسك والزهاده ، وقلبوا للدنيا ظهر المجن وألقوا حبلها على غاربها فتراها مطرقة وكأن ألوانها بالزعفران معصفرة قد حنت ضمائرها ، وتقسمت خواطرها وغدت تفيض بالحكمة جوانبها ، وفي ذم الدنيا لسان حالها أصبح ناطقا تباً لك أيتها الدنيا وترحاً من غوالة أكالة ، غرارة غداره خداعة صحتك إلى سقم وشبابك إلى هرم ، غاية اللابث فيك الانحناء والعجز ، وقرينه الكدر والهموم اجلاك الموت ، وادراك الآمال فيك الفوت ، كم قوم ارهقتهم المنايا فيك دون الآمال ، وشذبهم عنها تخرم الآجال ، هل ينتظر أهل بضاضة الشباب فيك إلا حواني الهرم ، وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم ، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء ، فبينما المرء فيك في غير جماحه سادراً ، وفي سنن مراحه لاهيا ، إلا وقد أصبح في محلة الأموات رهينا ، وفي ضيق المضجع وحيدا ، قـد هتكت الهوام جلدته ، وابلت النواهك جدته ، وعفت العواصف آثاره ، ومحا الحدثان معالمه ، وصارت الأجساد شحبة بعد بعد نصيبها ، والعظام نخره بعد قوتها ، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها ، موقنة بغيب أنبائها ، فطوبى لامرء كان منك على قوادم خوف ، وخوافي نجدة وحذر ، قد لفظك لفظ النخامه ، ونبذك نبذ الثوب الخلق فانزوى عنك وقد شغل التفكر قلبـه ، وأنار في التعقل

لبه ، وذهب الزهد بشهواته ، وأزجف الذكر بلسانه ، فاظمأ الصيام هواجر يومه ، واسهر التهجد غرار نومه ، فلاقى ربه وهو على اتقى من الراحه ، وأطهر من ماء الغمام ، ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى ، قد عبر معبر العاجله حميدا ، وقدم زاد الآجلة سعيدا ، حين تفكر فاعتبر ، ونظر فأبصر :

مازاح في الدهر من قوم ولا ابتكروا
إلا وللموت في آثارهم حادي
كلا ولا طلعت شمس ولا غربت　　إلا تقرب آجالا لميعاد

وأما بقية الناس فألسنة حالها متفرقة في نعيه مختلفة في ندبته ، فمنهم الذي كبر عليه نعاؤه وأذعر لديه من الملمات عنانه ، نطقت منه الحال :

عثر الدهر وهيهات الاقاله　　عثرة دكت على السهل جباله
وكبا طرف الليالي بفتى　　ألبس الدنيا وقاراً وجلاله

ومنهم الذي كادت علانيته ، أن تنطق بقوله عن سريرته :

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا　　فدينا واعطيناكم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من　　عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر

ومنهم المتمالك جلداً والمتأوه كمداً ، والمتـــذكر في الأزمان يداً ، لوملك المقال لقال :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا　　فديناك من ساداتنا بالوف
عليك سلام الله وقفاً فانني　　أرى الموت وقاعاً بكل شريف

ومنهم الخاشع بطرفه ، العاض على جذته ، لوزالت عجمته وانحلت لكنته لكان في قصيده ، أعلق من كعب في نشيده :

أيا قبر لو تدري الذي قد حويته　　لطرت وقرت فيـــه عيناك ياقبر
هو المرء للمعروف والجود والندى　　والمجد عضب لا كهام ولا غمر
اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها　　عجافاً ولم يسمع لفحل لها هدر

فتى الحي والاضياف ان روحتهم　　بليل وزاد السفر ان ارمد السفر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه　　اذا نودي الايسار واختصر الجزر

ومنهم المشتمل في زفرته ، والغريق بعبرته ، لسانه بين فكيه قد حجم لوملك النطق به لترجم :

سأبكيك مافاضت دموعي فان تفض　　فحسبك مني ماتجن الجوانح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم　　على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها　　فقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما انا من رزء وان جل جازع　　ولا بسرور بعد موتك فارح

ومنهم المستوحش لبينه ، والمستمطر اجفان عينه ، وبما يخفيه ، قد نطقت نواحيه :

أما القبور فانهن أوانس　　بجوار قبرك والديار قبور
جلت مصيبته فعم مصابه　　فالناس فيه كلهم مأجور
ودت صنايعه اليه حياته　　فكأنه من نشرها منشور
عجباً لأربع أذرع في خمسة　　في جوفها جبل أشم كبير

ومنهم الذي كانت أرضه مهتزة بوابل جوده ، رابية بما تجليه جلاجل برقه ورعوده ، قد طارت نفسه شعاعاً لفقد وجوده ، فبرز لسان حاله ينعاه الى كرمه وجوده :

أنعى فتى الجود إلى الجود　　مامثل من أنعى بموجود
اعني فتى مص الثرى بعده　　بقية الماء من العود
وانثلم الدين به ثلمة　　جانبها ليس بمسدود
فالآن نخشى عثرات الندى　　وصولة البخل على الجود

وكنت في جملة من حضر على قبره عند ماواروه في ملحودته ، والناس كعرف الضبع عليه مجتمعه ، والوانها من فرط الأسى ملتمعه ، فعندها تذكرت في الناس أياديه الهامره ، ومواهبه الغامره ، وسداد ثغر هتكت

فروجه ، وحماية فج ابيحت حوزته ،على رقة غدى بها على المؤمنين عطوفاً وحنوة أمسى بها للأرامل والأيتام أبا رؤوفاً ، فقلت في نعائه ، مخاطباً له من أبيات في رثائه :

انعاك للمرملات الزاد في سنة   قد راح يوقد فيها المرخ والعشر
أنعاك للصبية الشعث اللواتي غدت   تنعى وقد جف من أخلافها الدرر
انعاك للمعدم الثاوي وليس له   إلاك غوث وقد ازرى به الكبر
أنعاك للسفر ان ضل الطريق بها   والبر أقفر والديجور يعتكر
أنعاك للد ابنــاء العلوم إذا   ما اللد لجلجها الاعياء والحصر
أنعاك للدين عضباً صارماً وحمى   إذا الضلال بفيه استفحل الغفر

واما خاصته الذين هم ظهارته في الامور وبطانته ، وشعاره ودثاره ، ممن وقفوا على جميل بلائه في الدين ، ورعايته للمؤمنين ، ومحضوا محافله المشهوده ، ومشاهده المحموده ، ورأواه في غاشية الامور عليه وارده ، كيف ترجع مشرقــة وهي عنه صادره ، لاسيما في حماية شعار الاسلام ، واعلاء كلمة التوحيـد ، فتراها وما من جارحة لها إلا ولسان حالهــا ناطق بندبته :

عميد الدين والدنيا تولى   فما للأرض ويحك لا تميد
تبين هل ترى الاسلام مالت   دعائمه وهل شاب الوليد
وهل تسمى البلاد عشار مزن   بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعـــه نزار   بلى وتقوض المجد المشيد
فمن يحمي حمى الاسلام أم من   يقوم لها إذا اعوج العتود
واين يؤم منتجع ولاج   وأين تحط أرحلها الوفود
ليبك مرهق عان دهته   أبا سل وهو مجدول وحيد

ومذا شرجت عليه صفائحه واهيل ترابه ، ذكر لي ممن اثق بروايته إن امرأة اقبلت من سواد الناس وهي متجالة في شملتها فوقفت في مكان

بحيث ترى قبره مخاطبــة له بكلام يتصدع له كل فؤاد ، ويجزع له كل صبور جليد ، شاكية له غير الزمان ، ونوايح الأيام وسبب ذلك ان السيد (ره) كما هو معلوم من حالاته ، ان له في كل ناحية من البلاد وكلاء على أموال خاصة تصرف في وجوه البر والخيرات ، وكان من جملة وكلائه في النجف رجل يتوقى بعض ماذكرناه منها انه اجرى على يده للفقراء غير ذوي الاحتشام في كل شهر الف وخمسمائة اقــة من الخبز ومقداره أربعة الآف وخمسمائة اقه بوزن الاصطنبول ينفق في كل يوم منها مقدار معلوم فلما علم بوفاته أمر بعض خاصته ان يبلغ الخباز بأن يمتنع عن الاعطاء قال فذهبت وكل منا مدامعه تنهل كالقطر المتتابع ، ومذ تبين للخباز مني ذلك أصابه ماأصابنا وعدنا كالوالهة التي فقدت وحيدها رقة للفقراء ورحمة للمساكين وعندما دعى سمعي ذلك تنفست الصعداء وكادت عبراتي أن تسبق انفاسي وصار صدري ضيقاً حرجاً ، كأنما اصعد في السماء ثم رجع إلى الفكر مخاطباً وبرز إلي نير العقــل قائلا : قل لمن قل عزاؤه ، وطال بكاؤه ، ودام عناؤه ، وبان صبره ، وتقسم فكره ، والتبس عليه أمره ، من فقد الآباء والأجداد ، والسادات والأمجاد :

تعز فكل للمنيــة ذائق	وكل ابن انثى للحياة مفارق
كذا تتفانى واحداً بعد واحد	وتطرقنا بالحادثات الطوارق
ومن طرقته الحادثات بوبلها	فلا بد أن تأتيه فيها الصواعق
فكم ارهقت قوماً ملوكا ولم تكن	لتنفعهم جناتهـم والحدايق
وراحوا عن الأموال صفراً وخلفوا	ذخائرهم بالرغم عنهم وفارقوا
كان لم يكونوا أهل عز ومنعة	ولا رفعت أعلامهم والسرادق
وصاروا قبوراً دارسات وأصبحت	منازلهم تسفي عليها الخوافق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة	وميت ومولود وقال ورامق

ثم تأملت في الدنيا وحالاتها وتصرفها بأهلها وتقلبها ، فرأيت ان

جذائمها معلنة بدواهيها، ومكائدها مرشدة إلى مساويها وسرورها طليعة لنكباتها وحبورها، قرين لفجعاتها ، إذ كم غرت من مخلد اليها ، وصرعت من مكب عليها ، فضى ولم تنعشه من صرعته ، ولم تقله من عثرته ، ولم تدرأه من سقمه ، ولم تشفه من ألمه فعاش في هفوته يسيراً ، ومات في فتنته غريراً ، وقالت انظر إلى الامم الماضيه ، والعروش الخاويه ، والقرون الفانيه ، والملوك العاتيه ، كيف نسفتهم الأيام ، وأفناهم الحمام فانمحت من الدنيا فيها آثارهم ، وبقيت فيها أخبارهم ، فمضوا ولم يمهدوا في سلامة الأيام ، ولم يعتبروا في أنف الأوان :

فيا عامر الدنيا وياساعياً لها ... ويا آمناً من أن تدور الدوائر
تخرب مايبقى وتعمر فانيا ... ولا ذاك موفور ولا ذاك عامر
ولم تتزود للرحيل وقد دنا ... وانت على حال وشيكا مسافر
وان امرءاً يسعى لدنياه جاهداً ... ويذهل عن اخراه لاشك خاسر
وفي دون ماعاينت من فجعاتها ... إلى رفضها داع وبالزهد آمر
وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن اللهو واللذات للمرء زاجر
فكم في بطون الأرض ارباب عزة ... محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم ... وساقهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وماجمعوا لها ... وضمتهم تحت التراب الحفائر
وأضحوا رميا في التراب واقفرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لاتزاور بينهم ... وأنى لسكان القبور التزاور
فما دفعت عنهم حصون مشيدة ... تجف بها أنهارها والدساكر
ولا قارعت عنهم جنود تحوطهم ... ولا جالدت عنهم رقاق بواتر
بلى وردوا من بعد عز ومنعة ... موارد حتف مالهن مصادر
فكم ثاكل يبكي عليهم تفجعاً ... ومستنجد صبراً وما هو صابر
ورنة نسوان عليهم جوازع ... مدامعها فوق الخدود غزائر

اكابر أولاد يهيج اكتئابهم   إذا زمعوا السلوى البنون الأصاغر
وكم شامت مستبشر بوفاتهم   ونحوهم صبح العشية سائر

ولما نفضت الناس أناملها يأساً من تربه ، وسقطما في أيديهم من فقده رجعت إلى إقامة العزاء في مجالسها المعده ، ومحافلها الحاشده وانديتها العامرة بتلاوة القرآن وترتيله ، والابتهال إلى الله جل جلاله ودعائه وتذكر مصاب سيد الشهداء وأبي الأئمة الامناء إذ لمصابه يضمحل كل مصاب جليل ويهون كل خطب فادح ، فابتدأ الشيخان الجليلان ، والفقيهان الأعظمان ، اماما الملة وعمادا الامة ، شيخنا المولى الأعظم الشيخ محمد طه نجف وشيخنا المولى الجليل الشيخ ميرزا حسين خليل شيد الله بهما أركان الشريعه ، وشد حماية حوزتها المنيعه ، ثم تتابعت الناس من ورائهما إلى أن كاد أن ينقضي من رمضان عامته ، اذ كان وروده النجف الأشرف في أول يوم منه في السنة الثانية عشر بعد الثلثمائة والألف هذا ما كان في النجف الأشرف على ايجاز من حاله واختصار من أمره ، وأما كربلاء وبلد الكاظم وسامراء وبغداد والحله فكثرت مجالس الفواتح فيها والتراحيم وما جرى بهن من لبس السواد وتجلبب الأحزان واستعظام المصاب ، وما رثي به من جيد الشعر ورائقه مما يضيق المقام عن بيانه ، ويقف جواد القلم عن الجولان في حومة ميدانه ، وأما غيرهن من البلدان النائيه ، والاقطار الشاسعة كبلاد فارس وشيعة الهند والأتراك الذين تشملهم مملكة روسيا وغيرها من المدن منها والرساتيق فبيان ماجرى فيها من اقامة العزاء ونصب المآتم واظهار شعائر الأحزان وما أصابها الدهش والجزع عندما طرق مسامعها نعيه مما تضيق عنه بطون الأوراق وتسود له وجوه الدفاتر وتقف عن وصفه شوارد الأقلام وتقصر عن الاحاطه به شاردات الأوهام وكفى على ذلك شاهد وهوان فخر الملك وسنامه وعز السلطان ونظامه ، الذي ذلت لهيبته سطوة صعاب الزمان ، وانقادت

لجلالة عزته اشاوسة الأقران الملك المنصور المؤيد وذو السلطان الشامخ المؤبد رفيع القدر وعظيم الشان مالك اعنة مملكة ايران حافظ نظام الاسلام وحامي حوزة المسلمين ناصر الحق والملة والدين أيد الله بالعز والدوام دولته ، وحصن بالرعب وشيد بالهيبة من سطوته مملكته عندما وصل اليه نعيه لبس السواد وأمر بلبسه وأعلن بالمصاب وبالغ به وأظهر شعائر الأحزان وبرز للناس وقد علته كآبة الوجد والأشجان وجرت على منواله عساكره وجنوده واركان دولته ووزراؤه واقام الفاتحة في المسجد الجامع الذي تقام به صلاة الجمعه وتكثر به الازدحام واشتد الزحام لكثرة ما اجتمع فيه من وزراء الدوله وامراء الاجناد وشرط الخميس ورؤساء الطوائف واشراف الناس ورعاعها حتى ان الملك المؤيد ادام الله تعالى دولته على عظم سلطانه وكبر جلالته وعلو هيبته ، يزاحم الناس لدخول المسجد بنفسه ويحاشدها في مجلسه وتضايقه في دسته وبقي أياما لابساً للسواد مظهراً لشعائر الحزن يحضر في كل يوم مجلس الترحيم بطرف ساجم وقلب من الحزن كظيم ، وبالاختصار على ما نطقت به الأخبار ان اليوم الذي بلغ الناس فيه وفاته كان في بلدان الشيعه كاليوم العاشر من المحرم من نشر الأعلام السود والجولان في السكك والأسواق واللطم والصراخ والبكاء والعويل والولولة والنحيب من الرجال والنسوان والولائد والولدان والناس في ذلك كلها شرع سواء عالمها وجاهلها شريفها ووضيعها حتى ان المدن التي هي على شاطي البحر كبندر بوشهر من بلاد الهند وغيرها عندما رفعت الأعلام السود وأظهرت شعائر الأحزان رفعت أهل المراكب البحريه من الفرق الدانيه والقاصيه الأعلام على شرف مراكبها واظهرت الحزن وبقيت مراكبها محبوسة في مراكزها واقفة في موانئها معطلة عن السفر في تجاراتها على أن في تعطيلها الخسران العظيم وتفويت الأرباح الجايله والمنافع الكثيره إلى أن انقضت أيام حزنهم والتفت أعلام مصابهم

وهذا وما تقدمه لم يعهد جرى لأحد من سادات الناس واشرافها غير السيد المقدس طاب ثراه . هذا على ايجاز من الأمر واختصار من بيان الحال ، وهـذه رسالة اعتمدت فيها على الاختصار لأني لم اكن بصدد شرح الأحوال وتفاصيل جملها بل أردت بها اخبار بعض الأرحام في جبل عامل فكانت على نظم الكتب التي نقلها البرده ، والرسائل التي تنقل إلى البلاد النائيه ، ثم انتدبت الى رثائه الشعراء وثنت اعنتها الى نعيه وندبته وانشأت فأكثرت ونظمت فأجادت وكنت عزمت على ترك الشعر وهجره لأدب له بنهج ولا أسعى برجل ، فالتمسني بعض الأجلاء من الساده وعزم علي قائلا لي :

لمن بعد هذا الطود يدخر الشعر وهل لعيون لم يفض ماؤها عذر

وكان لابد لي من اجابته ولا يسعني رده ، وكنت ممن انتظم في رثائه في سلكهم راجياً من الله حسن الأجر ، وكريم الزلفى انه الكريم المنان :

نموذج من شعره

قوله يرثي السيد ميرزا حسن الشيرازي ويعزي السيد اسماعيل الصدر :

احذر زمانك لو يجدي لك الحذر كأنه الافعوان الحيـة الذكر
لايخدعنك منـه الصفو آونة فعند صفو الليالي يحدث الكدر
فلاله لذة إلا بها كدر ولاله حالة إلا بها غير
كم العيان أرانا كذب بارقـه والخبر أعرب عما اعجم الخبر
لاتخلدن إلى الدنيا وزهرتها ما أنت إلا غريب شانك السفر
إن الليالي لنجب أنت راكبها تلقيك عن ظهرها الروحات والبكر
في جوف نائية الأرجاء مظلمة لايبزغن بها نجم ولا قمر

فيالها خطة لاينقضي أمل ... فيها لراج ولا يقضى بها وطر
تلاحكت عندها الأغلاق عن عمل ... وضاع عذر مسيء راح يعتذر
ماذا العكوف على الدنيا وغايتها ... شبر من الأرض يمحى عنده الأثر
هذا الذي ضربت أعراق دوحته ... فيمن هم خيرة الجبار والخير
الباسم الثغر والأيام عابسة ... والمشرق الوجه والاظلام معتكر
والمنعش النبت ان ضر الهجير به ... والري جف وظن العارض الهمر
سامي العماد ربيط الجاش قد شعبت ... منه المنيـة كسراً ليس ينجبر
وارهقته وما في حــده فلل ... وغادرته وما في عوده خور
وشذبته شبا تجلى الخطوب به ... إذا الخطوب طغى تيارها الغمر
نفاع ضرار أقيال مرازبة ... يأتي على مايروم النفع والضرر
لاينتضي الدهر مايثني أنامله ... أنى وطوع يديه النقض والمرر
قد ضمن الله ارزاق العباد له ... فكان في راحتيه العسر واليسر
تنوب راحاته عن كل هاطلة ... ان اكذب البرق في لأوائها المطر
أقام فرداً بسامراء يصلح ما ... في الناس تفسده الاعوام والعصر
فكان للدين والدنيا الدواء إذا ... ماصرح للنبض عن دهياء تستعر
تلقى الغيوب تجلى عند فكرته ... إن أظلم الرأي أو حارت بها الفكر
لو للورى رخص الشرع المبين لما ... قال الورى إنما المهدي منتظر
إن لم تكن شخصه مرأى ومستمعاً ... فانت جارحتاه السمع والبصر
يلقي اليك القضايا وهو محتجب ... فمنك عن أمره الايراد والصدر
فرحت ترتق ما الأيام توسعه ... فتقا وتجبر كسراً ليس ينجبر
وشد من أزرك الجبار في نفر ... كأنهم في سماك الأنجم الزهر
إن احكموا الرأي لم تفلل مضاربه ... أو ابرموا الأمر لا يعتاقه القدر
قل للذي يدعي في كنهه خبراً ... ويحا لك اقصر عداك الخبر والخبر
يهفو جنان الملوك الصيد منه اذا ... هموا بأمر وما عن رأيه صدر

كم أبرموا في الورى امراً فانقضه ... قول طلائعه الروعات والحذر
قول له ردت الأسياف خاضعة ... على الرماح وذل الضيغم الهصر
قول تكن المنايا تحت أحرفه ... والسمر تشرع والأسياف تبتدر
لله فرد له الأقيال قد خضعت ... وذابت البيض رعبا والقنا السمر
محمد أنت والجلى اذا غشيت ... ظلماتها وتعامى عندها البصر
طود أشم وأرسى هضبة رسخت ... موقر الجاش لا الهيابة الذعر
ماضيق الدهر صدراً منك متسعا ... في رحبه تضرب الأمثال والسير
عهدي بعزمك إن حركت ساكنه ... جاءت اليه صروف الدهر تعتذر
يحوط دارك من بأس ومن حذر ... جيش من الرعب فيه النجح والظفر
تسد فيه لهات الثغر إن هتكت ... فروج حوزته الأحداث والغير
كيف استطاع اليك الموت مد يد ... والموت يجري على ماشئت والقدر
اصات ناعيك فارتج البسيط له ... والشمخ الهضب مندك ومنفطر
كأن يومك يوم النفخ قد صعقت ... فيه البرايا فمطروح ومنعفر
فالأرض راجفة والشم واجفة ... والشمس كاسفة والزهر تنتثر
لما ركبت رقاب الصيد عن أنف ... من أن يقل علاك المركب الوعر
ورمت تجديد عهـــد بالذين هم ... أمن المروع إذا النيران تستعر
هبت اليك جماهير الورى زمراً ... في البر تجرى على أعقابها زمر
مواكب تخبط البيدا وتتبعها ... مواكب في أقاصي البر تنتظر
لوغالبتهم عليك الشم ماغلبوا ... أو كاثرتهم عليك الشهب ماكثروا
جاءوا بنعشك والاقدام طائشة ... ميل الرقاب تعني خطوها الازر
خرس البغام ترى الأنفاس خافتة ... كأنهم في صعيد الحشر قد حشروا
شعث الرؤوس أسى غبر الوجوه جوى ... كأنهم من ثرى الأجداث قد نشروا
كأن راياتها الغربان تقدمها ... أو جنح ليل من الديجور معتكر
تخفي النشيج حذاراً من مهابته ... والدمع كالسيل منهل ومنهمر

كأنما الدمع طوفان ومحمله فلك تشق به اللجات والغمر
لله ماحملت أيدي الرجال وما ضم السرير وضم البرد والحبر
توراة موسى وانجيل المسيح بها وصحف أحمد والألواح والزبر
ماجزت فى سبسب أو نفنف وعر إلا وروض ذاك النفنف الوعر
ولا سلكت وهاداً أو قطعت ربى إلا وحياك منـــه الترب والمدر
ولا مررت على الملتف فى شجر إلا اليك خضوعاً ينحني الشجر
يامدلجاً بأمون رسلة اجـــد ماسام أخفافها أين ولا ضجر
عنساً هجاناً وبزلاء مذكرة طعامها فى السرى التسنيم والجرر
قف ناشداً بأعالي الرمل من كثب حيا به زمزم والحجر والحجر
قدجب منكم سنام العز وانصدعت شم الفخار وفل الصارم الذكر
وجذ عرنين ذاك المجد وانفصمت منه العرى وانحنت من ظهره الفقر
ألوت لوي بك الأجياد خاضعة ونكست غالب واستعبرت مضر
وهاشم والانوف الشم خزمها عران ضيم به الاذلال والصغر
زعزعت من فارس أرسى منابرها والعرب منها بكاك البدو والحضر
أبناء يعرب عري الجرد وانتظري ذلا يصول ومافى باعـــه قصر
ابناء كسرى ضعي التيجان خاضعة فما لكم فى حياة بعده وطر
قضى الزعيم وأودى اليوم سيد كم فحق أن تلطم الأوضاح والغرر
أنعاك للمرملات الزاد فى سنة قد راح يوقد فيها المزح والعشر
انعاك للصبية الشعث اللواتي غدت تثغى وقد جف من أخلافها الدرر
أنعاك للمعدم الثاوي وليس له إلاك غوث وقد ازرى به الكبر
أنعاك للسفر إن ظل الطريق بها في مجهل ودجى الظلماء يعتكر
أنعاك للد أبناء العلوم إذا ماالكد لجلجها الاعياء والحقر
أنعاك للدين عضباً صارماً وحمى إذا الضلال بفيه قديدا الفغر
ولو لم يكن صدر هذا الدين يخلفه ظلا على حين لافرع ولا شجر

لاستفحل الغي والاضلال أضرمها ... ناراً ينم على ضوضائها الشرر
كنز المؤمل زاد السفر لهجتهم ... ذخر الوفود ومن تشفى به الجزر
نجم الهداية اسماعيل ان غشيت ... ظلماء عن مثل لون الفجر ينفجر
سوائم العلم يرعاها ويأوي بها ... لحجر هدي به بيت التقى عمر
طود تقيل الضواحي في اظلته ... والمستتون اذا الرمضاء تستعر
من أحكم الله فيه عقد بيعته ... والدين معتصم فيـه ومنتصر
ومن بطرق المعالي الغر قد برزت ... له السوابق والاوضاح والغرر
ما أطلق الطرف يوماً في مناظره ... إلا وقد نال منها العبرة النظر
إني اعزيك صدر الدين في رجل ... سر المهيمن في برديه مستتر
كاد المؤمل إن يرتد حين قضى ... لولا الوصي (علي) فرعه النضر
لقد حوى خلقاً منه النسيم كسى ... لطفا وقد نال منه الرقة السحر
ينال بالرفق ما أمست تشد له ... من العلى والندى الأذيال والأزر
له المآثر في العلياء لو تليت ... ما كنت تحسب إلا أنها سور
فادفع به في صدور الدهر معتصما ... عضبا يثلم منـه الصارم الذكر
وارم به في سواد الخطب مهتديا ... بدراً به يهتدي في سيره القمر
واهنأ به طامحا للنجم يطلبـه ... محاولا مارقته الأنجم الزهر
ولا عدا الواكف الهطال تربة من ... من لجه تهمر العراضة الهمر

السيد محمد الصافي

كان حيا ١٣٢٣ ﻫ

هو السيد محمد بن السيد صافي من آل عبد العزيز ، أديب فاضل وشاعر مقبول ، لم أقف له على ذكر في الكتب المتأخره إلا ما اثبت له في بعض المجاميع المخطوطه من قطع صغيره . سألت عنه الحجة الشيخ عبد الكريم

الجزائري فقال : كان من أهل العلم ، يتعاطى النظم ، وفضيلته تحله في القسم الوسط من مقام الفضلاء . يسافر كل عام الى عشيرته في عربستان وهم آل شوكه وعمره كان بين الستين والسبعين ، وقد قرأت القطع التاليه عليه فقال : هو دون هذا الشعر في النفس . خلف من الاولاد (١) جعفر (٢) نعمه (٣) عبد الوهاب . وسألت ولده السيد نعمه فقال لاأعرف عن أبي شيئا . واليك من شعره قوله متحمسا ومفتخراً :

آبائي الغر الذين بدينهم　　دان البعيد من الورى والداني
هم سادة الكونين والدين الذي　　جاءوا به هو سيد الأديان
ضربوا خراطيم العباد بصارم　　أفنت مضاربه بني ساسان
سقيا وهامات الكماة طعامه　　وشرابه ماء الرقاب القاني
إن كنت تسأل عن مقام إرومتي　　سل هل أتى من محكم القران
وبراءة سلها وطه بعدها　　حم ثم وسورة الفرقان
والنجم ما قصت من المعراج في　　آياتها من محكم التبيان
سل وفد نجران بأي خزاية　　من أمرهم آبوا الى نجران
علم الأساقف أنهم لو باهلوا　　لم يبق فوق الأرض من نصراني
او تشجر الأبطال في أصلابهم　　بيض الظبا وعواسل المران
قومي اولائك ومعشري وارومتي　　ولهم ولاي ومفزعي وأماني

وله من قصيدة في أهل البيت (ع)

سل عنهم البيت تبصر في مشاعره　　مآثراً سنها جــد لهم وأب
هم الذين أفاض الله حكمتــه　　لديهم واليهم تنتهي الأرب
هم الذين نجاة العالمين بهم　　ومنهم واليهم ينتهي السبب
قد انتهى علم خير الأنبياء لهم　　وعندهم علم ما جاءت به الكتب
لهم ندى عم من في الأرض من بشر　　وفضل جدواهم ما تسكب السحب
فقل لمن قد تردى ثوب مجدهم　　وماله سبب فيهم ولا نسب

لقد طلبت ولكن غير غايتهم وقد بلغت ولكن غير ما طلبوا
وقد سلكت ولكن غير منهجهم (وقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

وله من قصيدة :

أربع فلست ببالغ إلا من المولى رجاكا
فالرزق قدره الذي قد شق للتسبيح فاكا
كم من مواهب لا تعد ونعمة فيها حباكا
ولكم أقالك عثرة فارقتها ولكم رعاكا
ان أنت لم تردع هواك يزدك في الغي إنهماكا
هذا الشباب قضيته لهواً كما يهوى هواكا
جذلان تمرح في النعيم وغافلاً عمن براكا
فاضعت مالو قد حفظت لكنت متبعاً هداكا
حتى اذا جاء المشيب وأوهنت منه قواكا
ورعشت من مر السنين عليك وانحلت حباكا
فقرعت سنك نادماً لله ما عملت يداكا
فاسلك سبيل السالكين الى النجا واطلب نجاكا
فالله يعلم من أناب (ومن بكى ممن تباكى)

السيد محمد بن فضل الله

المتوفى ١٣٤٢ ه

هو السيد محمد بن السيد فضل الله بن خداداد بن مير رشيد بن مير حمزه بن مير آقابيك الموسوي (١) الطبرستاني الساروي الغروي ، من مشاهير العلم والأدب في عصره .

(١) ذكر شيخنا الطهراني في النقباء : تمام النسب الى الامام موسى الكاظم (ع)

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٣٣٤ فقال : فاضل أديب ماهر وعالم أريب باهر ، ولد في البلاد المنسوب اليها وفيها نشأ ثم هاجر الى النجف وتلمذ على أساطين العلماء فيها ثم غادرها وقفل الى سامراء ولازم آية الله الشيرازي ، واستمد من انفاسه القدسيه ، ثم كر الى النجف وحضر لدى العلامة الميرزا حبيب الله الرشتي ثمان سنوات ، ثم سافر الى ايران مستصحباً لجملة من اجازات العلماء العظام ونفذ هناك من عمره جملة أعوام صرف أكثرها في الانتقال من بلد الى بلد لترويج الشرع الأقدس وحصلت له بعض المنافره فعاد الى الغري عام ١٣١٩ ﻫ وهو اليوم من الفضلاء المبرزين فيها

وذكره المحقق الطهراني في النقباء ص٥١٩ فقال العالم الجليل ، والفقيه الأديب المتبحر ثقة الاسلام ، من العلماء الاجلاء المصنفين نظما ونثراً منها كتابه في الاصول يذكر في كل مسألة ثمرات النزاع ، وطبع ديوانه في المديح والمراثي الموسوم بمشكاة الأنوار سنة ١٣٣٢ ﻫ ، وفي آخره ذكر تصانيفه ، تلمذ على اية الله الشيرازي في سامراء سنين وسافر الى ايران وزار خراسان ورجع مجاوراً لقبر جده الامام أمير المؤمنين منزوياً مشغولا باصلاح نفسه وزاد آخرته توفي ١٣٤٢ ﻫ

وله من المؤلفات (١) أنوار الأحكام (٢) مشارق الأنوار (٣) رسالة في احكام الجبائر (٤) رسالة في سهو الامام والمأموم (٥) رسالة في حكم كثير الشك (٦) ابرار الاسلام في كيفية علم الامام (٧) ديوان شعر بالفارسيه في مدائح الائمة (ع) طبع في كربلا عام ١٣٣٢ ﻫ (٨) ديوان شعر بالعربيه مخطوط .

نموذج من شعره

قوله متغزلا :

ياخليلي قفا حول حماها   وانشداها عن فؤادي واسألاها
وسلا ألحاظها عن صحتي   إنها قد منحت جسمي ضناها
وانشرا ما لقه داعي الهوى   بفؤادي من غرام واخبراها
واذكرا حالي لها ياجيرتي   فعساها ترحم الصب عساها
واسألا عن مهجة قد رميت   سهم شوق ليت أدري من رماها
لو درت سلمى بما قاسيته   من غرام وسقام لكفاها
لا ابيت الليل إلا دنفاً   مانع الحب جفوني عن كراها
وبقلبي حرق لو بعضها   بالجبال الشم لاندك رباها
ما على سلمى اذا ما سمحت   باللقا بعد التجافي لفتاها
تركتني مستهاماً قلقاً   من هموم في الحشا طال مداها
لم تزل تهوى صدودي وأنا   لست أهوى والهوى إلا هواها
وبروحي غادة كاعبة   يستعير البدر نوراً من سناها
خدها ورد لماها قرقف   خالها العنبر والمسك شذاها
خلقت من جوهر الحسن فيا   جل من من جوهر الحسن براها
جاد طرفي بدموع كالحيا   تتهامى حين جادت بجفاها
ياخليلي قفا واستنقذا   قلب صب شفه طول نواها
واذا تأبى بأن تنقذه   من هواها فانقذاه برضاها
لو رأت ما قد غدا في مهجتي   ظبية الجزع لجادت بلقاها
جرعتني في الهوى كأس الردى   وأنا ما شاقني شيء سواها
نقل الواشي اليها سلوتي   وفؤادي طول عمري ما سلاها
أمرضت جسمي من طول الجفا   وشفاه ليس إلا في لماها

كلما حاولت تخفيف الأسى زادني من لوعة الشوق جفاها
من عذيري من هواها إنه هد من اعضاي ياسعد قواها

السيد محمد الامين

المتولد ١٢٧٠ ﻫ والمتوفى ١٣٤٣ ﻫ

هو السيد محمد بن السيد محمود بن علي بن محمد بن ابي الحسن موسى الشقرائي من آل الأمين العاملي . عالم جليل وأديب رقيق . ولد في شقراء ١٢٧٠ ﻫ وهاجر الى النجف وعمره ست عشرة سنه فمكث بها اكثر من عشرين سنه استطاع خلالها ان يتأثر بالروح العلميه والأدبيه ، وقدعرف بسلامة ذوقه الأدبي ونقـده الحر للشعر ، وقد اثنى عليه ادباء عصره واعجبوا به ثم رجع الى وطنه وفيه توفي عام ١٣٤٣ ﻫ ، وقد جمع شعره في حياته في ديوان صغير ولا يزال مخطوطا .

ذكره صاحب العامليات الشيخ محمد رضا شمس الدين فقال : كان نقاداً للشعر محباً للشعراء ، يرغب في مسامرتهم ويحفظ اكثر شعر العرب الأولين ، كما كان غزير العلم كثير الخشيه من الله ، وهو مثال الزهـد والورع والفضل والتقى .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء ص ٥٦٣ نقلا عن التكمله فقال : السيد العالم الفاضل الكامل من تلاميذ الميرزا حبيب الله الرشتي والعلامة الفقيه الشيخ محمد طه نجف والمولى محمد كاظم الخراساني واخوه السيد علي الأمين .

ومن شعره قوله متغزلا :

أحيي الفؤاد وصال ذات الدملج لعميدها المودي بطرف أدعج
فكت اساري وهي أعظم منـــة تسدى لمأسور الغرام المزعج

وطرحت أبراد الهموم لضيمها ولبست بردي عفة وتحرج
وصلت حبالا بالصدود تقطعت وقد ارعوت عن نهج ذاك المنهج
وسطوت سطوة فاحش متهتك وعفوت عفة ناسك متحرج
الله يعلم كيف كانت عفتي مابين خلخال هناك ودملج

وقوله :

بسط الربيع لنازح عن داره عذراً ومعذوراً بخلع عذاره
مستوطناً ظهر البقاع مجاوراً وحش الفلا مستأنساً بجواره
ونديمه مارق من نواره للعين بين اقاحه وبهاره
من اصفر يحكي النضار وابيض يحكي اللجين مجاوراً لعراره

الشيخ محمد المنجم

لا أعرف عنه شيئاً غير اني وجدت له في نوادر الاستاذ عبد الكريم الدجيلي هذين البيتين قالها عندما كان مجتمعاً مع جماعة له في مجلس فرأى طفلين فسألهما عن اسميهما فقال أحدهما موسى وقال الآخر حسين فانشأ على الفور قوله :

قسما في عقارب الصدغ لابل بالأفاعي من شعره والجعود
ان قلباً اسلمته لحسين كان قدماً بشرع موسى يهودي

الشيخ محمد القرملي

لاعرف عنه شيئا غير اني وجدت له هذا التخميس في احدى المجاميع المخطوطه بمكتبة آل كاشف الغطاء والأصل للسيد صادق الفحام قوله :

سامني بعد وصله الدهر قطعا ورماني عمداً واغرق نزعا

لحثثت الركاب اذ ضقت ذرعا   ياسمي الكليم جئتك أسعى
نحو مغناك قاصداً من بلادي
أكثر اللوم عاذلي وأقلا   مذ رآني شددت للسير رحلا
قال مسراك باطل قلت كلا   ليس تقضى لي الحوائج إلا
عند باب الرجاء جد الجواد

الحاج محمد الخليلي

المتوفى ١٣٥٥ ﻫ

هو الحاج الشيخ محمد بن الحاج ميرزا حسين الخليلي ، عالم ورع ، وأديب شاعر .

ولد في النجف ونشأ بها على ابيه ودرس المقدمات على اساتذة عصره فنال خطاً كبيراً من العلم ، واتصل بحلقة الامام الخراساني فاستفاد منها كثيراً كما حضر حلقة والده فأخذ منه جميع معلوماته وتضلع في الفقه حتى حصل على اجازة الاجتهاد من مشاهير الاعلام . وقد نال مكانة في النجف سامية فقد واصل مجد ابيه بجده ، واجتهد في مرضاة الله فزهد عن الدنيا قام بعد ابيه باقامة الجماعة فاقتدى به معظم الاتقياء والاولياء واستمر حيناً ثم تركها قائلا اخشى أن يصيبني الزهو ، وعكف في الحرم العلوي فكان اكثر الاوقات يواصل الصلاة والاوراد والأدعيه ، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم الذي حفظه أخيراً .

رأيته وجلست معه في الحضرة العلويه وعن طريق مقبرة والده الذي كان يلتزم الجلوس فيها في معظم الليالي . وعرفته إنسانا تجرد عن الأخطاء وتمسك بالحق وعرف الله معرفة زهدته عما عند الناس ، وعما يرغب به الناس ، وإلى جنب زهده وتقواه تراه مرح الروح رقيق النفس يكثر

من النكتة البريئة والقصص المليح الذي يهدف إلى صور اخلاقيـــة وعرفانيه ودينيه .

له كتب منها (١) في الطهارة (٢) فى الخمس (٣) غريب القران وضعه على حروف المعجم وبناه على ثلاثة أعمده الأول اسماء السور ، الثاني الكلمات العربيه ، الثالث التفسير المستقى من أشهر التفاسير .

توفي في النجف ليلة الخميس ١٣ ذي الحجة من عام ١٣٥٥ هـ ودفن بمقبرة والده المعروفه .

نماذج من شعره

والخليلي قرض الشعر منذ الصبا وتطرق الى مناسبات فى شبابه وقـد وقفت له على مجموعة من شعره تصلح لأن تكون ديواناً وفيها تبدو روحه وعقيدته وزهده ، واليك منه قوله وقد استعرض ماأصاب الامام علياً من محن وارزاه :

لاتلمني على الأسى والبكاء   فلقد فت فى الحشاشة دائي
لم يرعني فقد الخليط ولا تذ   كار دمع الفتـــه فى التنائي
لا ولا ذكر زينب ورباب   وسليمى الغريرة الهيفاء
بل لتذكار ماعرا صنوطه   من بلاء ومحنة وعناء
كان للمصطفى بكل ملم   سيفه المنتضى على الأعداء
وهوغوث الورى إذاعم كرب   جلل جل وقعـه في العزاء
ولدين النبي غوثاً إذا ما   طرق الدين طارق الأسواء
وعذاباً على العدى صبه الله   بيوم الـكفاح والهيجاء
وبماضي حسامه شاد دين ا   لمصطفى واغتدى مشيد البناء
وله بين صحبه حين آخاه   واصطفاه لنفسه للاخاء
ومن الله جل أخبر أن ا   لمرتضى خيرتي من الأولياء

فاتخذه على الأنام ولياً　　فولاه ولاك وهو ولائي
حبه جنـــة لكل محب　　بغضه بغض خاتم الأنبيـاء
أضمرت حقده صدور رجال　　حاولت فرصة لبث العداء
ومذ الله للنبي دعاه　　من مقام البلى لدار البقاء
وجدت فرصة لاظهار ماقد　　كتمت من كوامن الشحناء
جلبوه من دسته وهو دست　　خصه الله فيه في الانشاء
أخروه عن الخلافة لكن　　هو في اللوح أول الخلفاء

وله يصف تلون الدهر وتصرفاته قوله :

هل على الدهر ان اساء عتاب　　خلق الدهر محنة وعذاب
كل من في الوجود عال ودان　　هو في أسهم الزمان مصاب
ليس يجدي من بطشه عزقوم　　لعزيز وصاحب وحجاب
لويقي بأسه ممكن وبأس　　لوقى الليث بأسه والغاب
أنا جلد لدى الحوادث لكن　　خائف منه غدره هيـاب
كم له مسلك أدق من الشعـ　　ـرة منـــه الى الأذى دباب
وبصبر مما يفت قوى الجلد　　وما فيه تذهل الالباب
كم دهاني مما به لو دهـاه　　هضبة الكون مابقين هضاب
فتلقيتــــه بصبر جميل　　ومن الصبر نجدة وصواب

وله يتشوق الى النجف وزيارة الامام أمير المؤمنين (ع) قوله :

حكم الزمان علي من　　بعد المهاجرة التغرب
عن قرب من فى قربه　　يرجو الشفاعة كل مذنب
قرب الوصي وكل ذى　　دين بذاك القرب يرغب
يادهر قد اسرفت في　　ظلمي بلا ذنب مسبب
أبعدتني عن قرب قبر　　المرتضى عنقاء مغرب
أتراك قد أنصفت إذ　　كلفتني عنـــه التغرب

بجواره أفني صباى　　وعنه حال الشيب أغرب
قسما بمرقـــده الذى　　مالي سوى رؤياه مأرب
ماطاب لي عيش ولا　　لي ساغ بعد البعد مشرب
فعسى الزمان يعود لي　　بعد التباعـد بالتقرب

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) قوله :

هل بعدماطرد المشيب شبابي　　أصبو لذكر كواعب أتراب
وأروح مرتاحاً بأندية الهوى　　ثملا كأبناء الهوى متصابى
وتئن نفسي للربوع وقد غدا　　بيت النبي مقطع الاطناب
بيت لآل محمد في كربلا　　ضربوه بين أباطح وروابى
هو مهبط الروح الامين ومعدن　　الدين المبين وموطن الأطياب
أما نزلت بربعهم مستنجداً　　فيهم ومجتدياً من الأجداب
غمروك بالنعمى وهبوا للذى　　اضنى كاسد في الهياج غضاب

وله يستعرض الحوادث التي وقعت في حياة الرسول الاعظم (ص) وبعده قوله :

بلوغ الاماني فى حداد المضارب　　ونيل المعالي فى اقتحام المعاطب
وماالعز إلا أن ترى الموت في الظبا　　منى واكتساب العز أسنى المكاسب
وكيف يهاب الموت من كان عالما　　بأن ليس منجى منه قط لهارب
وماالمرء في الدنيا سوى ظل شاخص　　تفيأ ولم تبصر به غير ذاهب
كفى عبرة ماضي القرون أهل ترى　　لطالبها الدنيا صفت في المشارب
فأين ملوك الارض كسرى وقيصر　　وجند ؟ أعدوه لرد النوائب
أصخ هل تعي منهم اذا مادعاهم　　لمعضلة داع لهم من مجاوب
وأين مبان شيدوها وأوصدوا　　جوانبها عن كل جاء وذاهب
تطرقها صرف البلى فأبادها　　فلست ترى من ذاك غير الخرائب
فلو كان للدنيا وفاء لما جنت　　على آل بيت الوحي خير الاطايب

رمت بيتهم بالمرجفات وهدمت　　قواعد ذاك البيت من كل جانب
فللمصطفى كم جرعت غصص الاسى　　والمرتضى كم قد دهت بالمصائب
ترى الدين منهد البناء وطالما　　أشاد مبانيه بحد المضارب
فلله من يوم دهى الدين والهدى　　يقاد به الكرار قود الجنائب
ومن خلفه تعدو سلالة أحمد　　تدر بطرف جامد الدمع ناضب
تنادي أباها صحبك اليوم أصبحت　　تطالب أوتار السنين الذواهب
وآلت بأن تستأصل الدين ضلة　　وأهليه من كهل وشيخ وشائب
ولم يبق من حام لشرعة أحمد　　ولا لحدود سنها من مراقب
أرادت كما كان الورى جاهلية　　تعيدهم رغماً على كل غاضب
ولكن قضى الباري لشرعة أحمد　　علواً وإعزازاً ونسخ المذاهب
فأيده في عصبة هاشمية　　أطايب من قوم كرام أطايب
فقاموا بأمر الدين واستسلموا لما　　قضى الله فيهم من جليل المصائب
ولكن بنو مروان كفراً وخسة　　أحاطت بذاك الدين من كل جانب
أرادت ضلالا محو دين محمد　　بسيف عناد في المواطن خائب
وان يعبد العزى جهاراً ولا يرى　　لسنة طه من مدين وراغب
فكم ألبت للحرب جيشاً وكتبت　　لحرب علي المرتضى من كتائب
وكم جرعته غصة بعد غصة　　وكم اوقفته في خطير المعاطب
إلى أن قضى بالسيف نفسي فداؤه　　بقلب بما لاقى من الصحب ذائب
بمحرابه ملقى يجود بنفسه　　فبي وأبي افدي صريع المحارب
فديتك كم قاسيت من صحبك الأذى　　ومضطهداً قد كنت من كل صاحب
كذاك بنوك الغر بعدك كابدت　　مصائب من أعدائها والأقارب
عليها غدت تترى المصائب جمة　　إلى أن قضوا صبراً بتلك النوائب
فيا أيها المولود حتى م في الخفا　　ولم تستثر للدين من كل غاصب

وله في الامام الحسين (ع) وفضل الدعاء تحت قبته قوله :

يارب عوضت الحسين	بكربلا عما أصابه
إن الذي من تحت قبـ	ـته دعاك له استجابه
يممت مرقـده لما	أيقنت باب الله بابه
صبت على قلبي الهموم	وناظري أبدى انسكابه
وتمثلت لي كربلا	وحسين مابين الصحابه
مثل الأضاحي في الثرى	سلبوا العدى حتى ثيابه
مالي دعوت بها فلم	أرمنك يارب الاجابه
والقلب مني لاهب	هلا تسكن لي التهابه

وله متذكراً عهود الصبا والمرح النفسي قوله :

ماحيلى صبوحنا بالفرات	في رياض أنيقة مزهرات
قد كسته الرباب برداً قشيباً	طرزته ورودها عطرات
من شقيق ونرجس وأقاح	بالشذا عطرت جميع الجهات
وعلى بانها الهزار تغنى	طربا في محاسن النغمات
فكأن مابها من الشوق مابي	من مهاة فديتها من مهاة
سحرتني بالأعين النجل لما	رمقتني بأعين ساحرات
أطلقت ناظري وأوثقت الـ	ـقلب بقيد الغدائر المرسلات
أمرضتني ومذ رأت سوء حالي	كيف أمسى معالج السكرات
سألت تربها ألم يك هذا	عن قريب لحينا هو آتي
كان عهدي به على قرب عهد	مابه خلة جميل السمات
كيف أضناه وجده وغرام	كاد يفني جمال تلك الصفات

وله معاتبا بعض اصدقائه على تركه المراسله عندما نزح عن النجف ويتشوق اليها قوله :

لي بالغري أحبـه	ماأنصفوني بالمحبـه

أخذوا الفؤادوخلفوا جثمانه في دار غربه
يادهر ماانصفتني كلفتني الأهوال صعبه
حملتني بعد الديار وبعد من اشتاق قربه
قسما بأيام مضت في وصل من أهواه عذبه
لم يحل لي غير (الغري) وغير أندية الأحبه
اواه هل لي بالحمى من بعد بعد الدار أوبه
لأقبل الأعتاب من مولى الورى واشم تربه
حرم ملائكة السما لطوافها اتخذته كعبه
وبه نشاوى العارفون مذا احتسوا كأس المحبه
من حيث سر الله والا توحيد فيه لمن تنبه
كم جد فيه السالكون فصرها خوف ورهبه
واليه أم الواصفون ولم تعد إلا بخيبه
كيف الوصول إلى مقا وز دونها أهوال صعبه

وله يتوسل بابي الفضل العباس بن الامام علي (ع) قوله :

أباالفضل هل للفضل غيرك يرتجى وهل لذوي الحاجات غيرك ملتجى
قصدتك من أهلي وأهلي لك الفدا وهل يقصد المحتاج إلا ذوى الحجى
لأمر له قدعيل صبري اشقنى ولست أرى إلاك منه مفرجا

وله يصف الناقة قوله :

خلياها ترتعي شيحاً ورندا فالسرى صيرها عظما وجلدا
طالما قد ذكرت مرعى الحمى فسرت عائفة مرعى وورداً
أترى طول المدى صيرها كهلال ناقص العد تبدى
وغدت من سغب أضلاعها عدها الرائي إذا ماشاء عدا
ما احيلاها وقد جد السرى فترى في جيدها قبضا ومدا
جذلا ترقص في راكبها كلما طال المدى تزداد وجدا

وترى من قد علا غاربها　　قد علا مرتقيا مهداً ممعدا
لايجاريها الصبا في حلبة　　إن جرت في البيد إرقالا ووخدا
لا ولا يدركها البرق وإن　　هو في إدراكها ظل مجدا
وحديد الطرف أما رامها　　فاتت الطرف اذا ما الطرف ردا
غبرت وجه الثرى أخفافها　　مذله قد لطمت بالسير خدا
ماعليها لو غدت في سيرها　　معتب لو بذلت جداً وجهدا

وله يتذكر عهد الشباب قوله :

عودي ليالي وصلنا عودي　　عودي فعودك مورق عودي
عيدي وصال احبتي زمنا　　فزمان وصل أحبتي عيدي
جودي بجمع شتاتهم وبه　　مني علي وطوقي جيدي
رودي ملاعب رامة فبها　　سرت المهاة الخرد الرود
نصبت لأرباب الهوى شركا　　من مرسلات جعودها السود
تصطاد في لفتاتها مهجا　　لذوي الحجى وليوثها الصيد
كم قد تعثر في حبائلها　　خالي الحشاشة من هوى الغيد
فانصاع ملء فؤاده شغفا　　بقدودها الخطارة الميد
سبل الهوى كم تاه سالكها　　بهوى المهاة الكاعب الخود

وله يرثي ولداً له مات صغيراً وقد عز عليه فقده قوله :

سهم المنون لقد اصبت فؤادي　　وسلبت من عيني لذيذ رقادي
وتركتني مرمى لكل رزية　　ان ترم هدت شامخ الأطواد
ها قد اصبت من الزمان بفادح　　أوهى الفؤاد وفت في الأعضاد
فتكت يداه بمهجتي واستأصلت　　غصناً غرست وقد نما بفؤادي
قد كنت أرجو أن أعيش بظله　　رغداً فخيبت المنون مرادي
أبني هل من عودة من بعدما　　شيعت محمولا على الأعواد
أبني لم أعهدك بالقالي ولا　　الجافي أباه كسائر الأولاد

عدني اذاما اسطعت لكن لا أرى لمغيب في اللحد من ميعاد

وله يستنهض همم العرب في طرد الأجنبي قوله :

بني يعرب أنتم أقمتم بعزكم قواعد دين المصطفى أول الأمر
وشيدتموا منه مبانيــه بالظبا وسجفتموه بالمثقفة السمر
يهون عليكم ماأشدتم بنـاءه تهدده بالهدم رغماً يد الكفر
وان رجالا قد ملكتم نفوسها عليكم تكون اليوم صاحبة الأمر
فلا ذاك مما يرتضيه حفاظكم ولا كان معهوداً لكم سالف الدهر
فهبوا سراعاً واطردوا كل خائن فقد نشرت للشعب ألوية النصر

وله من قصيدة يرثي بها ولداً مات قبيل البلوغ قوله :

فمن مخبري عن نبعة قـد غرستها بقلبي حتى اينعت ، جذها القضا
ومن مخبري عن فلذة من حشاشتي برغمي قد حزت ومالي سوى الرضى
أريحانة الروح التي ان شممتها وبي نزل الهم المبرح قوضـا
ومصباح انسي إن علي تراكمت خطوب بعيني سودت سعة الفضا
رحلت وقد خلفت بين جوانحي لهيب جوى من دونه لهب الغضا
ورحت ولي قلب يقطعه الأسى وطرف على أقذى من الشوك غمضا
تمثلك الذكرى كأنك حاضر فأنظر بدراً في الدياجير قد أضا

وله في أواخر ايامه وهو على فراش المرض قوله :

نزحت ركاب أحبتي وبقيت فيمن قد تخلف
ركبوا نجائبهم ولي جمل حرون الطبع اعجف
بلغوا المنى وبقيت ما لي بعدهم غير التأسف

وقال متأسفاً على ماأصاب الاسلام من أرزاء ومستثيراً همم المسلمين للتيقظ قوله :

ياغيرة الدين من طول الكرى افيقي واستبق ماأبقت الأيام من رمق
جدت بنو الشرك في محو الهدى كلفاً وليس واق له من ظالميه بقي

أين الألى بذلوا أغلى النفوس على ... إبقائه ولتقم تجري دم الحدق
ان الذين تملكتم نفوسهم ... قد أظهرت كامن الأضغان والحنق
أمست تطالب أوتاراً لها وغدت ... تجرع الدين في كأس لها رنق
هذي ديار الهدى قد اصبحت هملا ... حتى بها علقت اطماع كل شقي
أين الشامة بل اين الحفاظ أما ... للدين من ناصر في المسلمين تقي
واحر قلباه هل واع لنخوته ... ياغيرة الدين من طول الكرى افق

وله متغزلا قوله :

قف بالديار وسل من رسمها البالي ... مابال مأهول ديوان الهوى خالي
عهدي به بالبدور التم مربعه ... زاه وبالغيد نادي أنسه حالي
كم لي بها وقفة عين العذول بها ... لوشاهدتني رثت لي أوشكت حالي
ونظرة في خلال الربع قد تركت ... بجمرة الشوق مفتون الحشا صالي

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) قوله :

أجبنا عن العرب مابالها ... وقد كون الحرب أمثالها
أليست حماة بني غالب ... وآل الحفيظة هم آلها
وأما ادلهم ضحى الحرب هم ... حتوف الكماة وآجالها
فما بالها والابا شرعها ... توسدت الذل مابالها
أتغضي وفي الطف ساداتها ... يجرعها الصاب انذالها
اتغضي وفي كربلا قدغدت ... ضحايا على الترب أبطالها
أتغضي وعين عقيلاتها ... مذاب الحشاشة ارسالها
اتغضي ومن سجفت خدرها ... سيوف المواضي وعسالها
ومن نشأت واسود الوغى ... بنو هاشم الغلب كفالها
ومن قدتربت بحجر الدلال ... بذل تبدل ادلالها
على خدرها هجمت من بني ... اميـة بالطف أرذالها
وراحت كأيدي سبأ مغنما ... برغم المكارم أثقالها

فمن حرة بز منها الخمار ومن طفلة بز خلخالها
وكم فتية في عراص الطفوف لهم ملأ الكون أعوالها

وله يتذكر غربته وبعده عن النجف واصدقاءه في عهد الشباب قوله :

تغربت عن أهلي وولدي وأوطاني وجبت الفيا في من سهول وأحزان
وقاسيت ماقاسيت كي الف لائما لأعتاب ابواب الرضا في خراسان
من العدل مصدوداً اكون ببلدة اراقب فيها الخسف في كل ازمان
فان أك عن ذنب وسوء سريرة ولم أك أهلا أن انال باحسان
وحبك اني لايخالط فكرتي بأنك لانسطيع تصلح من شاني
أزل يافدتك النفس ماكان مانعاً ومنك فقربني بأسرع من آن

وله يستنهض الحجة المنتظر ويتخلص الى رثاء الامام الحسين (ع) قوله :

ياصاحب الأمر يابن العسكري لقد دارت علينا الرزايا من نواحينا
وكلفتنا الليالي فوق طاقتنا ذلا وقتلا وتشريداً لأهلينا
واستنزعت من سهام الدهر انفذها سهم الوباء وظلت فيه ترمينا
ياصاحب الأمر لذنا في ولاك فكن من جور هذي الليالي انت تنجينا
فان ذكرنا حسيناً والطفوف غدا تذكاره لرزايا الدهر ينسينا
يوم له في السما الأملاك قد صرخت واعولت قبل مايأتي النبيونا
يوم له المصطفى والبضع فاطمة وحيدر قلبهم لازال محزونا
يوم به الدين أمسى بعد كافله وجور من يدعي الاسلام موهونا
يوم به السبط والاصحاب قد صرعوا في كربلا حول شاطي النهر ضامينا
هم معشر تاجروا الباري بأنفسهم واستربحوا منه مرضاة المطيعينا
جادوا وجدوا وأدوا حق دينهم واستسلموا للقضا واستبقوا الدينا
في موقف شكر الباري وقوفهم فيه وقطع أحشاء المحبينا
دارت عليهم جموع لاعداد لها في نينوى وهم نيف وسبعونا

وقوله من قصيدة :

شاقها الراح فجدت في سراها ... أملا تبلغ بالسير مناها
قربت كل بعيـد شاسع ... مذ غدت تذرع في البيد خطاها
قطعت قلب الفلا مذ واصلت ... بالسرى سهل الفيافي برباها
يعملات ماجرت في حلبـة ... والصبا إلا الصبا ظل وراها
يارعاها الله من سارية ... كم رعت في سيرها من قد علاها

ومنها يقول :

سادة كانت مصابيح الدجى ... يهتدي فيها الذي بالغي تاهى
وولاة الأمر في الخلق ومن ... فرض الله على الخلق ولاهـا
غدرت فيهـم بنو حرب وهم ... أقرب الناس الى المختـار طه
اخرجتهم عن مباني عزهم ... وبيوت طهر الله فناهـا
بالفيافي شتت شملهـم ... وعليهم ضيقت رحب فضاها
انزلوهم كربلا حتى اذا ... نزلوها منعوهم عـذب ماها
بينهم والمـاء حالت ظلمة ... من جموع عدهـا لايتناهى

ومنهـا :

موقف أحيت به للمصطفى ... شرعة من بعدما البغي محاها
تاجرت رب السما في أنفس ... برضى الله مذ الله اشتراهـا
رضيت فيما رضى الله لها ... حيث قد كان رضى الله رضاها

الحاج محمد عجينه

المتولد ١٢٧٥ هـ والمتوفي ١٣٣٥ هـ

هو الحاج محمد بن الحاج محمد صالح بن عبيد بن الحاج عبد الرضا بن جواد بن صالح الشهير بابي عجينه والملقب بالهمداني النجفي ، أديب وجيه

و ناظم مقبول .

وآل عجينه من الاسر العربية العريقه ، هبطت النجف منذ ثلاثة قرون نازحة من الكاظمية ، وكانت تعرف هناك بآل الجمالي ، وقد لحقها لقب ابو عجينه في النجف وسبب التسميه أن صالح الجد الأعلى غرقت له سفينه تحمل تمراً فلما استوعبها الماء وبقيت فيه قال لمن سأله عن حال التمر (صار عجينه) . وقد عرفت بممارسة التجارة منذ القدم وكانوا ينتقلون فيها بواسطة الجمال فيبيعون البضاعة مع الابل وبذلك عرفوا بالجماليه

وينتسبون إلى قبيلة بني أسد كما يقول شيوخهم حسب سماعهم من آبائهم وانهم كانوا يسكنون سابقاً في مرابعهم قرب الغاضريه ، وقد حدثني الحاج محمد رشاد عجينه أنه سمع من المرحوم الشيخ عباس الجمالي والد فخامة الدكتور محمد فاضل قائلا له أن أصلهم من الحجاز وأنهم من بني شيبه .

أما هجرتهم إلى النجف فكما يظهر من بعض أوراقهم أنها كانت في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري وأن لديهم ورقة في دار لهم في محلة البراق يرجع تأريخها إلى عام ١٠٨٠ ﻫ

وتتفرع هذه الأسره من الجد الأعلى صالح إلى ثلاثة فروع (١) يعرف باسرة الحاج علي والذي انجب ثلاثة أولاد (١) حاج مهدي (٢) حاج حسن (٣) صالح . وقد انجب مهدي الحاج سعيد ومحمود ، أما الحاج سعيد فقد انجب خمسة أولاد (١) حميد (توفي) (٢) محمد جواد (٣) محسن (٤) مهدي (٥) محمد معاون متصرف لواء الديوانيه . وقد أعقب هؤلاء مجموعة من الشباب الفاضل المثقف ومن حملة الشهادات العاليه ، أمثال الحاج محمد رشاد بن محمد جواد واخويه كاظم ورؤوف وقد امتاز الجميع بدماثة الخلق وحسن السيره ، ويمتاز الحاج محمد رشاد باتجاهه لخدمة مسقط رأسه ورجال الدين ومعاونة المؤسسات ومجاملة الناس والامتزاج بهم بلباقة ومرونة ومن شبابهم المثقف الاستاذ

عزيز المحامي والدكتور رضا والدكتور رحيم أولاد الحاج محسن .

أما محمود فقد كان من بارزي الشخصيات النجفيـــه في عصره ولي رئاسة البلديه عام ١٣٢٣ ﻫ وقد منحه السلطان عبد الحميد وساماً ولباساً خاصاً كان يستعمله في المواسم الخاصة ، وتضخمت شخصيته فأصبح الآمر الناهي وكان يميل إلى فئة الشمرت أوهو منهم وانبرى إلى مقاومة الزكرت وتبعيدهم حتى انتهى أمره إلى تحزب القوم ضده والفتك به على يد (ابن صغير) فرماه برصاصة في قلبه على أثر خروجه من دار القائمقام مقابل خان الهنود الصغير وذلك عام ١٣٢٤ ﻫ فبقي اثنى عشر يوماً يقاوم جراحه وتوفي بعد ذلك ودفن في مقبرة الاسرة في الصحن الحيدري .وتولى الرئاسة بعده الحاج أحمد مرزه أحد اعضاء المجلس البلدي .

أما الحاج حسن فقـد اعقب أحمد ويوسف وعزيز وقد اعقب كل منهم ، ومن شبابهم البارز الاستاذ حسن بن يوسف مدير معارف لواء العماره واخيه الاستاذ صالح استاذ في كلية التجاره . أما صالح بن حاج علي فقد اعقب عبد الجليل وقد توفي .

أما الفخذ الذي يتفرع منه المترجم له فهو ينفصل عن الفخذ السابق من الجد الأعلى صالح مباشرة غير ان النسبة بينهما بقيت متواصلة والمصالح مشتركه ، وهو ينحصر باولاد (عبيد) وهما الحاج محمد علي والد الحاج عبد الرسول وحسن ، وحسون والد حاج عبد علي وعبد الكريم ، أما الحاج محمد الشاعر فهو ابن عمهما وليس له عقب كما يأتي .

ولد في النجف عام ١٢٧٥ ﻫ ونشأ بها على أبيه وكان من التجار الذين يترددون بين نجد والحجاز والعراق وكان وليده الشاب يصحبه في اغلب أسفاره حتى اختار أخيراً ان يقطن المدينة لمجاروة قبر الرسول الاعظم وهناك توفي ودفن ، ورجع ولده المترجم له فتوطن جبل حايل من نجـد متصلا بامرائها ، وفي خلال هذا العهد اتصل بالعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي

فتأثر بروحه وخلقه ، واستقى من ينبوعه الثر ، وساعده على تلطيف ذهنه ذلك الجو الصافي والبادية المعشبة والهواء النقي فطفق ينظم خواطره باللغتين الفصحى والبدويه ، وقد ذكرلي الوجيه الحاج محسن ابو عجينه كثيراً من قصصه واتصاله بالحبوبي ومساجلاته معه بـ (القصيد) لغة أهل البادية ، ولما انظهرت قابلياته في النظم وشاعت فضيلته قربه الأميران محمد بن عبـــد الله الرشيد وابن اخيه عبد العزيز بن متعب ونال عندهما مكاناً سامياً واصطفياه في حلهما وترحالهما ، وكان شاعر القصر فقد تولى اجابة القصائد التي كانت ترد عليهما من شعراء آل السعود وهجائهم لآل الرشيد واستمر زمناً على ذلك ، غير ان التوليديات والمفاجئات خلقت جواً من الخصومة بينه وبين الاميرين بسبب انحيازهما لخصم له فلم يجـــد منهما مايعيزه على خصمه وأبى البقاء في جوارهما وانقلبت مدائحه إلى هجاء مر ، وانتقل الى المدينه ومكه والطائف فاقام بها زمنا ثم صلح حاله معهم ورجع مبدداً تلك الغيوم ومعيداً تلك الصلات مرة ثانية بقصائد ومقاطيع كفلها ديوانه المخطوط والموجود عندي بخطه .

وقد لقب بـ (الهمداني) القبيلة العربيه اليمانيه لانسب له بها وانمـا لتمثله بالأبيات المنسوبة إلى الامام علي في قبيلة همدان :

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

وبذلك كان يقول أنا همداني بالولاء والسبب ، لا بالوصل والنسب ، كان صارما عنيفا قوي الاراده صريح القول ، حلو المفاكهة ، تزوج من النساء ثلاثه ولم يعقب . قتل غيلة في منطقة ناحية العباسيات في ضيعة له عام ١٣٣٥ هـ على اثر خصومة وقعت بينه وبين أحد مجاوريه في ظروف عمت فيها الفوضى ودفن سرا في مقربة من البستان وبعد مرور عـــدة شهور تجلى الحادث واجري التحقيق فعثر على الجثة ونقلت الى النجف حيث اودعت في مقرها الأخير في الصحن الحيدري في الجهة الجنوبيه .

نماذج من شعره

والمترجم له نظم الشعر على السليقة والتقليد وقد جاء اغلبه خارجا على القواعد العربيه ، ونظراً إلى أنه جاء صورة معبرة عن صاحبه فقدحاولنا أن لا نتصرف فيه ، وديوان شعره مخطوط يوجد بخطه عند الحاج عبد الرسول عجينه وقفت عليه وقد نقص من اوله ووسطه واخره ، ويظهر انه المسودة الاولى ففيه يظهر التردد والتبديل ، ويظهر أنه لم يستقر عليه لوجود التصليح الذي طرأ على بعض القصائد دون بعض ومنه يتجلى عدم خبرته في اللغة والقواعد العربيه . واليك عرضا موجزاً عما جاء في بعض هذه الأوراق ففي ص ٤ يمدح محمد آل عبد الله بن رشيد بقصيدة مطلعها :

الأ فاسقني كأسا وغني لك الفدا　　نديمك من بالشعر مبتدعا بدا

وفي ص ٦ يمدحه والمطلع :

سقى الله من نجد بلاد المعاليا　　بهار كن مجد كالكواكب زاهيا

وفي ص ١٠ يمدحه والمطلع :

نظمت نظام در لا يراما　　به ابدى على الملك السلاما

وفي ص ١٣ يمدح والمطلع :

ترى ظفراً إن شاء ربي وتغنم　　ولا زلت محروسا لنا دوم دائم

وفي ص ٢٦ يمدحه والمطلع :

دأبي بمدح محمد أتمثل　　فكأنني في نظم شعرى أعجل

وفي ص ٣٢ يمدحه ويهجو عنزه وزعيمهم زامل بن سليم على أثر اصطدام جرى لهم مع ابن رشيد ، وفي ص ٣٥ يمدحه ، وفي ص ٤٢ يمدحه ، وفي ص ٤٤ يهجو أمير تيماء على أخذه الرشوه واستعمال العنف وفي ص ٤٦ عارض قصيدة الشيخ طاهر الدجيلي في مدح ابن رشيد ، وفي ص ٥٠ يهنيه بقدومه من غزوه أولاد وائل والمطلع :

جاء البشير فبشراه لنا خبرا ان الامير على أعدائه انتصرا

وفي ص ٩٦ يمدحه حين غزا أهل الجنوب وعلى رأسهم غزا لان ابن سعود والمطلع :

لما تأذن للغزاة أخو الهدى أوحى إلي الرشد فيه تفألي

وفي ص ١٠٤ يرد على علماء أهل العارض ويحث الامير محمد بن رشيد على تأديبهم ويهجوا بن سحمان على قصيدته التي هجا بها صديقه الأمير ،

وفي ص ١١١ يمدحه حين دخل بلد الزبير وطال عليه فراقه والمطلع :

عيل صبري وطال ليل السهاد إذ تلا آية الغرام فؤادي

وفي ص ١١٣ يمدحه عند رجوعه من غزو الرياض والمطلع :

جاء السرور فقم بالبشر والجذل واستشعر الحب من دنياك عن مهل

وفي ص ١٥٢ يمدحه والمطلع :

أراك وما تبدي هوى ليس يعجب فهل أنت مشغوف الفؤاد معذب

وفي اواخر الديوان مدح ابن رشيد عبد العزيز آل متعب والمطلع :

بنا طوت السباسب والهضابا نجائب كم بنا قطعت رحابا

وله من قصيدة قالها حين استفحل عليه الأمر وفر خصمه من السجن :

ناحل الجسم من الأوطان نائي ولقد عز على البعـد عزائي
احرقت نيران وجدي جسدي فكأن النار فرشي وغطائي
كلما أعرضت عن حبس الأسى بعث الهم أمامي وورائي
مستغيثاً لم أجد من منجد لي إلا طول وجدي وعنائي
ليس تدري الناس ماذا ألمي فكفى ماليس يدري عنه دائي
واذا ماجن ليلي عادني فيه مايوجب سهدي وبكائي
خالد مابين سقم وضناً فكأن الدهر لم يطلب سوائي
اشتكي الضيم إلى ذي امرة جعل الله بيمناه شفائي

وله من قصيدة قوله :

بزغ البدر على وجه البطاح   فأضاء الكون منه حين لاح
وبدا جيد الثريا فحكي   لاعج الحب عن الوصل مباح
فهناك انصل البدر بها   والصبا هب وريح المسك فاح
وغـدا الطير يغني طرباً   وغدا يعدو على مثل المزاح
وتجلت حكمة الله على   كل مخلوق فبان الانشراح
وتقلبنا على فرش الهنا   وتعاطى الراح من للراح راح
وتسامرنا الهوى فانبعثت   جلل الفكر بايضاح الصلاح

وله مخاطباً قاضي المدينة الذي رشاه خصمه في الحادث المذكور :

رغبت اليك في تعجيل حقي   وها أنا منـه في هم شديد
يقلبني الأسى ظهراً لبطن   ويطويني وينشرني نشيدي
فحقق ياأمين الشرع حقي   بعلم منك عن رأي حميد
وانعشني بحكم منك شاف   يقوم لصدع داعية الجحود
فاني قد سئمت وطال مكثي   على كره يسر له حسودي
أقر بمطابي خصمي لديكم   وفر فرار ذي ظلم عنيـد
وانتم أهل انصافي وحسبي   من الانصاف انكم شهودي
فدوموا للعلى آيات مجد   بفرقان المـكارم والسعود
تقيمون الحدود على هداها   بعين عناية الملك المجيـد

وله يمدح قوله :

فتى ينمى الى خير الجدود   ملاذ اللائذين ابو السعود
سما شرفاً على الاشراف طراً   وطال علا على من في الوجود
أخا كرم يحار العقل فيـه   ونجدة ماجد عف البرود
فتى أربى على طلب المعالي   وقال لذاته بالجود جودي
أشار الى المكارم فاطمأنت   له وغدت كأمثال العبيد

وكانت قبل دعوته رزايا　　　أخل بها النهوض الى القعود
فانعشها بعرفان التجلي　　　وقال لها بعون الله عودي
واصدقها حفاظا فاستقامت　　　وشأو المجد منها في صعود
شرعت بمدحه لما بدت لي　　　مكارمه وغالبها شهودي
وأنى لي وان ضوعفت فيها　　　وكان أولو البصائر من جنودي
وظاهرني له الشعراء طراً　　　لما أوفيت منه على حدود
مجيب ندا الصريخ ومحتميه　　　بساعد عزمة الليث النجيد
ندى كفيه أما عم جدب　　　يروي الناس في السنة الصلود

وله من قصيدة يمدح بها آل البيت (ع) :

إلى طيبة العليا وبهجتها الغرا　　　تشوقني نفسي ولي كبد حرا
وقلب عراه لاعج الهم والأسى　　　وخد لينبوع الدموع به مجرى
على سادة بالحق لله سبحوا　　　أجل الورى شأنا وارفعهم قدرا
ائمتنا باب الرجا معدن الحجى　　　كرام الورى أبناء فاطمة الزهرا
بفضلهم الدنيا تبارك جدها　　　ونلنا بها حظا تضيء له الاخرى
اذا ماسألنا الله يوما بحقهم　　　أجاب لنا الدعوى ووفى لنا الأجرا
بهم كشف الله الكروب عن الورى　　　وأمطرت الخضراء واخضرت الغبرا
وفرج عنا كل هم وغمة　　　وابدلنا عن عسرنا بهم يسرا
بهم قامت الدنيا ولولا رضاهم　　　لما خلق الرحمن براً ولا بحرا
ولولاهم لم يخلق الله آدما　　　ولا جاءت الرسل الكرام لنا تترى

وله متغزلا :

اتتنا تهادى البيض بالحلل الخضر　　　ذوات قدود لينها بالقنا يزرى
جآذر يمشين الهوينا تلفتا　　　ينادين بالأهواء في السر والجهر
لهن وجوه كالمصابيح تزدهي　　　على النهج الأعلى بليل من الشعر
وأسهم فتك من لحاظ لأعين　　　فكم فتلت من ذي هوى وهو لا يدرى

وثغر اذا ماافتر للوعـــد باسما　　تراءى لنا نوراً كمبتسم الفجر
فهن على تمثال در وجوهر　　كمنقوش ياقوت ودر على تبر
أخذن على الذكرى بلبي ولم اكن　　رأيت الذى قد شب في سعة الصدر
من الترك بالآداب رحن تطبعا　　فطبن بما قد رحن فيه إلى الفخر

وله من قصيدة يرثي بها قتيلا في الكوفه إسمه محمود ويستعرض بعض الحوادث ، وقد اكلت الأرضه أوائلها واليك الموجود منها قوله :

أضاعوه وأى دم اضاعوا　　مضى ماليس يدرى وهو يدرا
لقد حبسوا البرىء به وخلوا　　سبيل ابن المدير يميس كبرا
ومقتول بجنب الجسر أضحت　　عيون المسلمين عليه عبرى
فتى من عسكر السلطان أودى　　فأصبح ساكنا في الواد قبرا
والمقتول في البستان أمر　　عجيب رد عين العجب حرا
وأعظم ماجرى ماليس يقضى　　بأعظم منه في الملكوت مجرى
وقوف أمين دولته ليرجى　　رجالا أبرموا للغدر أمرا
فساموه الهوان وكان ممن　　يحيد عن الهوان المركبرا
فخاطب عصبـة منهم فأبت　　وثارت عصبة اذ ذاك اخرى
رموه وقد اصابوا إذ رموه　　فؤاد العدل والانصاف طرا
ومالقي النظاميين أدهى　　وأوجع للقلوب أسى وأورى
ودع من لم تلد في الدهر انثى　　كما ولدته بنت الليث حرا
ولا تذكر له أبداً حديثا　　فذلك مايشين السمع ذكرا
فتى مافي الولاة له مثيل　　ولاهم مثله شرفا وقـــدرا
اصيب فلا الحكومة أنصفته　　ولا مشت الرجال اليه شبرا
دم لما أطل وغير خاف　　بعين الله حين يباح سرا
مضى (محمود) فالأيام سود　　ودار علاه أضحت منه قفرا
اذا مامر بي يوما طريقي　　عليها لا أكاد اجوز قهرا

اسائلها الكرام الغر حلوا بها مابالهم تركوك غبرا
فخاطبني لسان الحال عنها بلفظ كاد يسمعنيه جهرا
مضوا مالست اعلم أين حلوا هم سكنوا البلى لحداً وقبرا
فتلك بيوتهم وحشا عليها غبار الذل لاينفك غمرا
الأ من مبلغ عني مقالا يحوله الشجا لاشك جمرا
له لهب تأجج في فؤادي مقيم لااطيق عليه صبرا
مقالا يستحيل دماً بعيني فيشجيني على أن ليس يدرا
فلو ألفيت من يشريه مني بأقوال يباع بها ويشرى
ولكن لا أرى من يشتريه ولامن لايقول اليك عذرا
تعذرت الطباع عن المعالي وعاد الربح بين الناس خسرا
وقدم كل ذي طبع لئيم واخر من له شرفاً وقدرا
فيالله والاسلام ممن عصى المولى وخان الدين دهرا

ومن قصيدة له يصعد فيها انفاسه وهو في المدينة :

أفي بلد الرسول الظلم أضحى يشدد أمره والعدل عافي
أما في طيبة من ساكنيها فتى للباطل المشهود نافي
يصد عن الرشا ويقيم عدلا ويظهر منه ماقد كان خافي
أما في طيبة والعدل منها تبادر للظواهر والخوافي
فتى سامي الذرى يقضي ويمضي بامضاء لأهل الحق شافي
أما في طيبـــة لي من مجير فيمنع أهل داعية الخلاف
أما من حاكم بالعدل يقضي على حقي بعدل منه ضافي
الأ ياسعد اسعدني فاني تحالفت العلوج على تلافي
الأ ياسعد والايمان أضحى مزايا سودت وجه القوافي
فكم ياسعد من رجل عتل زنيم يدعي صدق العفاف
وقدا كل الرشا وضرى عليها جهاراً لايخاف أسى المنافي

وله في الموعظه :

الناس قدطلبوا الدنيا وزهرتها		فحيث مامالت الدنيا لها مالوا
لاتأمنن على مال أخا ثقــة		فالمـال صير أهل العلم جهال
وان عدتك طروق الخير مخطئة		لاتيأسن فان الياس اهمال
وان بليت بأمر لست تحمله		لاتبتئس واعلمن الله فعـال
واحذر ذوي البخل لاتقبل مودتهم		فهم لابليس في الآفاق عمال

وله متغزلا :

تيموا قلبي وزادوني غراما		مذ تناءت عيس سلمى تترامى
ان تبدت تخجل الشمس سنأ		او تثنت تخجل الغصن قواما
لو تراها وترى الشمس معاً		لحسبت الشمس قدصارت قتاما
ظبيـة ترتع قلبي ، والظبا		بالحمى ترتع شيحاً وخزامى
حجبوها ولعمري أنهـم		حبسوا الأنفاس عني ان اشاما
لامني أهلي بهـا قلت لهم		ويلـكم والله مثلي لايلاما
فالى كم اكتم الحب الذي		لم يدع عيني يوما أن تنـاما

نموذج من تخميسه

قوله مخمسا بيتا انشده اياه ميرزا باقر الطبيب :

سدد الله بالمــكارم عرفي		وحباني القوى واذهب ضعفي
ياخليلي إن المروة صنفي		لاتلمني على سماحة كفي
إن اصلي محقق همداني

وله مخمسا قصيدة السيد محمد سعيد الحبوبي وقد عثرنا على المطلع :

أهل الهوى سلموا شوقا وتعظيما		وسلموا لك بالأرواح تسليما
يامخجل الغصن ترنيحا وتقويمـا		لح كوكبا وامش غصنا والتفت ريما
فان عداك اسمها لم تعدك السيما

وله مخمسا والأصل له :

الهوى رقق طبعي　　العلى قولي وشرعي
بين ايصالي وقطعي　　مرج البحرين دمعي
لؤلؤاً يلتقيان

فاق في العشاق ذكري　　زان في المنظوم شعري
ضاق حين البعد صدري　　وكذا العينان تجري
أبداً نضاختان

طال وجدي وبعادي　　عز صبري وجلادي
ولقد نادى المنادي　　بين قلبي وفؤادي
برزخ لايبغيان

زاد حزني ونحيبي　　واحتراقي ولهيبي
يانديمي ياطبيبي　　كيف أسلو وحبيبي
وجنتاه جنتان

الشيخ محمد السماوي

المتولد ١٢٩٢ هـ والمتوفى ١٣٧٠ هـ

هو الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن بن تركي الفضلي (١) الشهير بالسماوي عالم جليل، وشاعر شهير، واديب معروف.

ولد في السماوه ٢٧ ذى الحجه عام ١٢٩٢ هـ ونشأ بها على أبيه وبعد عشر سنوات من عمره توفى والده فهاجر الى النجف لطلب العلم وبقي فيها مايقرب من شهر ثم مرض وبعد برئه عاد الى السماوه وبقي فيها سنة كامله

(١) يقال انه نسبة لآل فضل أحد احلاف المنتفك، والمعروف انه تركي العنصر وقومه معروفون في النجف بذلك .

ثم رجع إلى النجف عام ١٣٠٤ ﻫ فقرأ المبادىء على مشايخه وأشهرهم الشيخ شكر بن أحمد البغدادي والشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي ، وأخذ الرياضيات على الشيخ آغا رضا الأصفهاني والاصول والفقه على الشيخ علي بن الشيخ باقر والشيخ حسن صاحب الجواهر والشيخ آغا رضا الهمداني والسيد محمد الهندي والشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن المامقاني والشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني واعلام اخر. وممن اجازه اجازة الاجتهاد الشيخ علي بن الشيخ باقر صاحب الجواهر والسيد محمد الهندي والسيد حسن الصدر ، وبقي في النجف الى عام ١٣٢٢ ﻫ وبعدها رجع الى مسقط رأسه فبقي فيه الى عام ١٣٣٠ ﻫ ثم طلب من بغداد فعين عضواً في مجلس الولايه الخاص خمس سنين وفيها كانت الحرب العالمية الاولى فارتحل منها الى النجف عند الاحتلال الانكليزي وبقي فيها إلى ان عين قاضيا فبقي طيلة زمن الاحتلال وعامين من الحكم الوطني ثم نقل الى كربلا فبقي فيها سنتين ونقل الى بغداد فبقي عشر سنوات بين القضاء والتمييز الشرعي ، واخيراً نقل الى النجف حسب طلبه فبقي فيها سنة واستقال على أثر سوء تفاهم وقع بينه وبين فخامة السيد محمد الصدر أدى إلى ذلك وفيه يقول الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي :

قل للسماوي الذي فلك الزمان به يدور
الناس تضر بها الذيول وانت تضربك الصدور

وصادف في ذلك الظرف سن ذيل القانون لتنسيق الموظفين الذين لم يرغب في بقائهم . وقد اشتغل السماوي في الصحافة في أواخر العهد التركي حتى سقوط بغداد كمحرر في جريدة (الزوراء) الرسميه وكانت تصدر باللغتين التركيه والعربيه فبقي فيها سنتان.

والسماوي شخصية علمية أدبية فذه جمعت كثيراً من اصول الفضائل وطمحت إلى أسمى الاهداف ، وقد حقق اكثرها فقد شارك في كثير

من الفنون والعلوم ودرس مبادئها وتنوع في معارفه ، وأشهر ماعرف به جمعه للكتب فقد نمت فيه هذه الروح منذ اول عهد الشباب ونشطه على ذلك الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرسول المتوفى ١٣٣١ﻫ حيث جمع مكتبة نادرة عبثت بها يد جاهله فقد احرقتها الحملة البريطانيه العسكريه يوم أن احتلت السماوه ولا تزال بقية باقية منها مبعثرة عند انجاله واحفاده .

واستمر السماوي يجمع الكتب واكثرها مما يكتبه بخطه فقد كتب اكثر من مائتين كتاباً وأول كتاب خطه هو (مضامير الامتحان) للسيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠ﻫ واستمر يتتبع النوادر من المخطوطات ولما حسنت حاله أخذ يجمع امهات الكتب المطبوعة والمراجع والموسوعات حتى نالت شهرة واسعة عبرت بها الشرق ، وقد كتب عنها المعنيون بالآثار أمثال جرجي زيدان في كتابه تاريخ أداب اللغة العربيه .

وبلغ ولعه في جمع الكتب الى حد الشذوذ والابتعاد عن الاحتياط وفهم الحقوق الشرعيه فكان اذا عثر على كتاب لم يوجد استولى عليه بكل لون وحيله ووسيلة وقد اخذ كثيراً منها عن هذا الطريق ، وتضخم حبه للكتب حتى صار يرغب ان تنعدم جميع الكتب الموجودة عند غيره لتبقى كتبه وحدها ليشار اليها ، مما دل على مركب نقص قوي عنده . ولسيرته هذه قصص كثير وقفت على مختلف الوانه حتى اندفعت يوماً لتخفيف حدته عنده بكتابة مقال في مجلتي (البيان) تحت عنوان (رأيت في المنام) وفيه صورت غضب السماء عليه لهذه النفسية وشدة الاحتكار وسوء السيرة بحجب الكتاب عن القارىء ، وبالفعل خفف ذلك من حدته بنسبة ضعيفه ، وقد نكب كثيراً من مالكي الآثار بأخذها وانكارها عليهم . وكان من جراء ذلك ان ذهبت مكتبته الثمينه وبيعت بابشع الصور واستغل ثمنها أبعد الناس عنه بينما حرم منها القراء كما حرم من اثمانها احفاده الذين شاركوه العناية بها ، وقد أتجه كثير من مراجع الدين

وارباب الثراء في حياته إلى تخليدها وابقائها محاولين شراءها منه ووقفها تجاه ثمن يقرره الخبراء فلم يوافق، غير ان الحق أبى أن يبقى الشيء المشوب بالحرام، ولكن الخسارة على النجف كانت كبيرة بتبديدها فقد باع في حياته منها سبعين كتاباً على المعارف بسبعمائة دينار بغية معاونته ولكنه لم يصرف منها ديناراً واحداً. وبقيت لغيره لهم المهنى وعليه الوزر، اذكر ذلك كعبرة لمن يحاول أن يقتدي به من الأحياء من أرباب المكتبات وهم في غنى عن ثمنها.

ذكره الشيخ جعفر النقدي في الروض النضير ص٢٤٦ فقال. فاضل بسقت دوحة فنونه في رياض الفضائل، وجرت جداول عيونه في غضون الكمالات، ينبئك عن جليل قدره وسمو مكانه قول استاذه السيد ابراهيم الطباطبائي وكانت له علقة به :

تبرع في كسب الجمال نخاره　　ولم يرض حتى بالجميل تبرعا
ورب القوافي السائرات كأنما　　أعاد بها عاداً واتبع تبعا
اذا انشدت وسط الندي تحيرت　　كواشح بالانياب تنهش اصبعا
له السابقات الغر غارت وانجدت　　ففرت وقوعاً في البلاد ووقعا
اذا اطلقوا منها العنان لغاية　　تجزها الى اخرى شوارد نزعا
تتيه على اللجم المثاني فتنبري　　بها اللجم تثني جامح الخيل أطوعا
فاني تجارى أو يشق غبارها　　وقد وقفت عنها المجارون ضلعا
فبرز لاعثراً تشكى ولا وجى　　فلا دعدعاً للعاثرين ولا لعا
سقى للمعالي قبل شد نطاقه　　فخل ذراها يافع السن مذ سعى

وكان كثير الملازمة لاستاذه الطباطبائي، فقد اخذ عليه علوم الأدب واخبار العرب ونشطه في كثير من الحلبات وسانده في مختلف المناسبات وهام في حبه والاعجاب بذكائه.

والمترجم له عرفته منذ أن نشأت وكان في بغداد وله صدى في نفس

كل من يتذوق الآثار وجمعها والاستفادة منها ، وكنت كثير التشوق لحديثه والجلوس معه فقد كان يمثل الباحث المتتبع ويروي القصص النادر ويوقفك على كثير من النكات المستملحه ، وكان على دمامة خلقته رقيق الحديث حلو المفاكهة يجيد النقل ويتنوع فيه وقد اطلع على مجموعة كبيرة من كتب الاخبار والنوادر ، وحصل على قسم وافر من المجاميع التي ندرت عند غيره ، وكان له سلوك مستقل وذوق خاص ، اعتد برأيه الى ابعد حد مما دعى كثيراً من اخدانه في عهد الشباب أن لايبادلوه الرأي وتطور عنده هذا السلوك عندما ولي القضاء وتخلق بخلق الحكام ، وكان يتطاول في حكمه على كثير من العلماء لشعوره بانه مثلهم . وقد أثر هذا السلوك عنده في نسخ الكتب فكان يحرف ويبدل وفق رأيه .

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في جريدة اليقظة الغراء فقال : كان السماوي خير من يمثل العالم في المدرسة القديمة باسلوب كلامه وطريقة حواره وهيئة بزته واتزانه وتعقله ، وهو اذا حضر مجلساً يأسر قلوب الحاضرين بسرعة البادره وحضور النكتة وقوة الحافظة وسعة الخيال ، فهو ينتقل بك من الشعر العالي المتسامي الى طرف من التاريخ والأدب ، ثم إلى نوادر من الحديث والتفسير ، وهو إلى جانب ذلك يسند حديثه باحكام ودقة تعبير فيدلك على الكتاب الذي يضم هذه النادره أو تلك النكتة وعلى الصحائف التي تحويها وعلى السنة التي طبع فيها هـــذا الكتاب ان كان مطبوعا وإلى عدد طبعاته إن كانت متعدده وحتى التحريف والتشويه بين الطبعات .

وانت اذ تستمع اليه فكأنك تصغي الى عالم من علماء العهد الأموي أو العباسي في طريقة حواره واسلوب حديثه وانتقاله من فن إلى فن ومن علم الى علم ، فهو يعيد لك عهد علم الهدى في مجالسه ، والامام القالي في أماليه والمبرد في كامله والجاحظ في بيانه وتبيينه ، ولا تفارقه تلك الابتسامة

التي تقرأ منها عمق التفكير وجلال العلم وغبار السنين ويده إلى جانب ذلك مشغولة في علبة (البرنوطي) .

توفي في النجف في الرابع من المحرم عام ١٣٧٠ هـ ودفن بها وأرخ وفاته بعضهم ضمن تأريخ الشيخ جعفر النقدي الذي كانت وفاته بعده بأيام .

آثاره العلميه والأدبيه

خلف من الكتب مجموعة متنوعة واليك اسماء ماعثرنا عليه (١) حاشية على التحفة الألوسيه (٢) الكواكب السماويه ـ ط ـ (٣) إبصار العين فى معرفة انصار الحسين ـ ط ـ (٤) ظرافة الأحلام فيمن نظم شعراً فى المنام ـط ـ (٥) الطليعه الى شعراء الشيعه في ٣ اجزاء صغار (٦) ملتقطات الصحو في النحو (٧) الترصيف في التصريف (٨) نظم السمط في علم الخط (٩) البلغه في البلاغه (١٠) مناهج الوصول إلى علم الاصول (١١) فرائد الأسلاك في الأفلاك (١٢) غنية الطلاب في الاسطرلاب (١٣) قرط السمع في الربع المجيب (١٤) مشارق الشمسين فى الطبيعي والالهي (١٥) عنوان الشرف في تأريخ النجف ارجوزه في ١٥٠٠ بيت (١٦) نوال اللطف في تأريخ الطف ارجوزه في ١٢٥٠ بيت (١٧) صدى الفؤاد فى تأريخ بلد الكاظم والجواد ارجوزه في ١١٢٠ بيت (١٨) وشائح السراء في تأريخ سامراء ارجوزه في ٧٠٠ بيت ، وهذه الاربعة طبعت في النجف في جزء واحد (١٩) بلوغ الامه في تأريخ النبي والائمه ارجوزه فى ١٢٠ بيت (٢٠) التذكره في من ملك العراق الى هذا العصر ارجوزه وهي تكملة (المحبره) لابن الجهم فى ١٧٠ بيت (٢١) جمل الآداب في نظم كتاب ابن داب فى فضائل أمير المؤمنين (ع) ارجوزه فى ٢٠٠ بيت (٢٢) جذوة السلام في مسائل علم الكلام (٢٣) رياض الأزهار مجموع شعري له في النبي والائمه (ع)

(٢٤) مجموع تخاميس للعلويات والـكراريه وقصيدة الأشباه (٢٥) النيل الوفر في الجفر (٢٦) سنا الآفاق في الأوفاق (٢٧) اجتماع الشمل بعلم الرمل .

نموذج من موشحاته

والسماوي نظم في هذا الفن متأثراً بالصناعة اللفظيه واليك نموذجاً منها مدح به الامام علياً (ع) وقد أقصر فيها شطور الأدوار بالبناء على الحروف الهجائيه وهو التزام مالا يلزم :

أطلع بدراً على أراك وماس منه على حنين

* * *

غزال غزا فهيأ له عـدة الحروب
محياه إذ تلألأ سبى أوثق القلوب
بفرع إذ تكفأ رمى الشمس بالغروب
ومعطف ناضر يحاكي بعتنة الذابل الرديني

* * *

فيا شادناً تلفت فناديت يامغيث
قديم النهى تشتت وما للعزا حـديث
وحب الحشى تفتت فـكم يعذل الخبيث
يلوم مستضحكا ابا كي بذوب قلبي ودمع عيني

* * *

إذا اعتم أو تتوج فما للنهى وضوح
وان لاح أو تبلج فهـل نير يلوح
وان ماس أو ترجرج فمن أنت يانصوح
أنت حر نكره إشتراكي لا تسمع ما بينـه وبيني

* * *

فكم يستغيث صارخ إذا مااللحاظ جرد
ومالعقل منك راسخ إذا سلها وأغمد
رشاً للسلو ناسخ بفرقانـه المردد
يدعو بعشاقه وراك مالك في البين غير حين

* * *

فسهم اللحاظ نافـذ بقلب وراء صدر
وما كان عنه عائذ فؤاد بـدرع صبر
فمن راح منه آخذ بسهمي قضاً وقدر
فمستريح من التشاكي عاد بخفين من حنين

* * *

فياذلة العزيز إذا رام بعض انس
وما العقل بالمجيز بلوغ السهى لشمس
ولا الدر من عزيز بلمس ولا بمس
فمن لصب بلا حراك يطعمه الوصل باليدين

* * *

وياطائر الحشاشه عزيز علي تفحص
أترجو لك البشاشه من العرض الذي نص
فلن تبتغي الا راشه فمن حبـه تخلص
لمدح مولى به فكاكي من كل شيء وكل شين

* * *

علي العلى الممحض من الخير خير رهط
ومن بالفخار بيض عناوين كل خط
ورب الولا المفوض بحـل له وربط

وفارج الهم لى الضناك من بدر أو احد أو حنين

* * *

هو الدر قد تشظى من المصطفى الشفيع
مواليه سوف يحظى بفردوسه الرفيع
وقاليه إن تلظى فللنار والضريع
جرت لغاياتها المذاكي وأعلق الرهن فضل دين

* * *

فيا من أتى بلاغا لمن سار أو تخلف
وبحراً حلا وساغا لمن حبه ترشف
وجبريل منه ناغى وليديه حين رفرف
لخير مستشهد وزاك الحسن السبط والحسين

* * *

ويا آية مع الحق فمن حاد عنه يهلك
ومن بالولاء أخلق ومن بالعلاء أسلك
ومن بالكمال أليق ومن بالجلال أملك
ومن غدا صاحب الملاك لكل خير وكل زين

* * *

وصي النبي الأولى به في جميع حكم
ومن قال فيه قولا علا في غدير خم
الأ من أكون مولى له فابك ابن عمي
فضل بعض على تباك وظن بعض قرير عين

* * *

علا فيه ثم أعلن بفضل له ونبه
وأبدى النبا وبين وما كان بالمشبه

فكيف السناء يكمن   وكيف المسيل يحجبه
قضية مالها محاك   لولا قلوب بدت برين

* * *

تعاليت بالعلو   وخلفت كل غايه
فمن قال بالغلو   له من سناك آيه
ومن له على الدنو   احييك بالنهايه
فان هذا هو امتلاك   لاذاهب التبر واللجين

* * *

نماذج من شعره

والسماوي له ديوان شعر وقفت عليه وهو يقع في اكثر من أربعة الآف بيت اقتصر فيه على النواحي الدينيه تالفاً نظمه في الصبا وعلاقته مع الأسر ، واليك نماذج منه قوله يمدح الرسول الأعظم (ص) :

اخجلت جيد الريم بالالتفات   وفقت سل السيف بالانصلات
بسمت زهواً بشتيت اللمى   فأي شمل لم تدعه شتات
تقول الناس بتحقيقه   والله قد انبت ذاك النبات
ثغر اذا لحن ثناياه لي   عجبت للؤلؤ وسط الفرات
جلا علينا فمه خمرة   فهاك ياساقي كأسي وهات
حرر بها عنقي وبرد بها   قلبي والامت فيها شغفات
خط العذاران دقيقا على   صحيفتي خديه أحلى نكات
دوايت قلبي بثنا المصطفى   عنها وأحياه ولولاه مات
ذريعة الخلق الى الحق كم   يرون هبات له في هبات
راقت معاليه فاياتها   تتلو علينا الزبر والبينات
زاكية في مدح زاك أتى   يدعوا الى الله بطيب الزكاة

سما على العالم املاكه		وانبياه بجليل السمات
شرى رضاء الله في نفسه		فنال كل منه اهنى حياة
صوره الرحمن من جوهر		منزه عن عارضات الشيات
ضاء السنا منه على هيكل		قدسه الله بأسنى الصفات
طه البشير المهتدي أحمد الـ		ناصع الخالص نعتا وذات
ظل البرايا كهفها الملتجى		اليه إن جاءت اليه كفاة
عز الهدى فيـه ولولاه لم		يكن له في يوم عز ثبات
غادره اثبت من سيفه		في كفه ان راعت الحادثات
فقل لغاو لم يطع قوله		ليس ورا الحق سوى الترهات
قد جاء بالقرآن اعظم به		من معجز حين تحدى الغواة
كتابه المنزل من ربه		وقوله الصادع بالمحكمات
لله ماجاء به أحمـد		وللمعاني الغر بالمعجزات
ماز لنا ميلاده عن هدى		أمات احياءاً وأحيى موات
نار خبت فيه وماء جرى		وكوكب اهوى وداع اصات
وانشق ايوان فاراجـه		تطايحت بعد ثبات ثبات
هل بعد هذا معجز معجز		للمتحدي من جميع العتاة
يبقى حياة الدهر اعجازه		ومعجز الرسل لحين المات

وقوله :

اجل الثنايا أملا واقتراح		وانعش بها روحي في وقت راح
بالله واجعل بقلبي بعدها		من ذلك الورد وذاك الاقاح
تسارعت شمس الضحى خيفة		أن يقبس الطلعة منك الصباح
ثار بها الغيظ فلاحت على		حال يد طوق واخرى وشاح
جال بفرعيك على وجهها		فقد دهانا وجهها بافتضاح
حرمت باشمس عناق الهوى		لاخاب من سماك يوماً براح

خرجت غيرى منـــه محمرة أولى وأولى فهو زين الملاح
دعاني اللاحي فقلت انتــه أرى الفلاح الحب لا ألف لاح

وله أيضاً :

اي رشأ لاح على الموارد والسرب بين صادر ووارد
تبغم من ورائه لداتــه وهو يرابيها بعين راصد
بالله لاترعـه ياقناصه ترع قلوباً عند قلب واحد
حلا له الورد فمر خاطفاً كخطفة البارق خلف الراعد
وأوجس الخيفة من صائده فانصاع لا يلوى حذر الصائد
ياأجم هدبيـه وياعقاصه كم فيك من اسد ومن أساود
وأنت يامرشفه وعطفه قسمتما العسال في موائد
ياليت شعري والهوى ضلالة والصب لا يهدى الى المقاصد
أتاركي أنت لشوقي عرضة أم واصلي في صلة وعائد
ويلاي منك تستثير صبوتي واستلين منك قلب الكائد
لقد نفخت في جذى مشبوبة وقد ضربت في حديد بارد
أكلما أشكو اليك باكيا بسمت وانتضيت للمجاسد
يروقك اللؤلؤ في مدامعي وفي ثناياك وفي القلائد
ولم يرعك ماجرى في عصرنا على بني العالم من شدائد
أججت النار الحروب كرة دائرة تحت السماء الراكد
وصيرت هواءه أدخنـة مسمومة بنافذ ونافد
وأجرت الماء دماءاً فطفت على فيافي الأرض والفدافد
وطبقت ثرى البسيط جثثا ودحت الهام على الجلامد
كأنما الانسان زرع فقضت عليه بالحصاد كف الحاصد
ياساسة العالم تبغي نوره من ناقم بفكره وناقد
ويامحيين حيـاة أهله بزعمهم في الكتب والجرائد

أهلكتموه حرثه ونسله من ولد في شأنه ووالد
ولم تراعوا ماادعيتم قبلها إذأصبحت دعوى بغير شاهد
رحماك ياربا. في رعيـة ملوكها جارت بظلم زائد
قد فسدت امورنا ببغيهم فأصلح اللهم كل فاسد

وله قوله يمدح النبي (ص) وقد التزم فيها بالحروف المهملة :

أهواه سمح الوعود أمرد أعطى مرام الوروه أم رد
هلال سعد ودعص رمل حلاها عوده المأود
أطال صداً وحال عهداً ومل وداً وواصل العد
سطا وعود الأراك رمح عـدله والسهام سدد
أما لأهل الهوى محام وهل لصرعى الوداد عود
طلا أطل الدماء عمـداً على حسام له محـدد
وحدر الدمع المرامي والروح آورى لما وصعد
وآها لأهل الهوى وآهاً مما هـدام له وهدد
حسوا مدام الكؤوس لما أطلعه الأطلس المورد
روحا وروحا لهم وراحا أولى لهم ماراأو وأولد
لله أو للحلى هلال لاح على صرحه الممرد
ومورد كالمدام ألمى له صلال المدام رصد
وصائم الوسط لورآه راه لصلى على محمد
الأطهر المرسل الموطى طه عمـاد العلى الموطد
ملك سما للسماء لمـا أوحى له الله عد واصعد
سار وصار الملاك كل طوع علا ، له وسؤدد
كم سهل العسر كم أحال الـ داء دواً كم أراح مكمد
وكم ولاه أحاط مولى أصدره همـه وأورد
دعا إلى الله كل رهط لله داع هدى ووحد

وعم كل الورى هداه ... وما عدا أحمراً وأسود
أطاع دعواه كل عاص ... وما عصاه امرىء مسدد
واسلموا والسلام أمر ... على أودائه وأسعد
له السماح الأعم ورد ... حلا إلى أرود وورد
سلسله للورى عطاه ... مصرح الورد لا مصرد
أسال صم الصلاد ماء ... وأطعم السائل المردد
وسلم الدوح طوع أمر ... وعاد روح وصح أرمد
مااللحصى والكلام لولا ... أمر إله السما الموحد
سمعا صراط الاله مدحا ... أسداه مملوكك المحسد
لاصح در الكلام مالم ... أحمد طول الدهور أحمد

وقال يمدح الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب الحصون المنيعه ويهنيه بزواج ابن أخيه الشيخ كاظم وقد باري بقوله هذا قصيدة أغا رضا الأصفهاني :

تعذر الصبر إذ تعذر ... أغن أحوى الجفون أحور
يموج بحر الجمال فيه ... فيلقى بالساحلين عنبر
أطلع فى خده نباتا ... وضم في الثغر منه سكر
يالاحيا في العذار لما ... أزهى على خده وأزهر
ماهو إلا دخان ند ... أحرق فى خده بمجمر
كررت إنسان مقلتي فى ... نبات خد له مكرر
فعاد لي خاسئا حسيراً ... يسحب في أدمعي فيعثر
نسخة حسن لها حواش ... حبرها كاتب لخبر
أووردة طرزت بآس ... فزين محمرها بمخضر
غزيل صدته ولكن ... فر فوجدي عليه أوفر
خادعني أن يكر قلبي ... على جيوش الهوى وماكر

حتى إذا ماتكتبت لي   جيوشه والهوى تسطر
سل ظبا جفنه النجاشي   لكسر كسرى وقصر قيصر
وشاحه طائش سفيـه   وردفه ثابت موقر
كاتبني عاتباً لقولي   أورى هواه الحشا وحرر
والف عطف ولام صدغ   عرفناه فلم تنكر
يابانة هزها شمـال   في الروض حتى أنثت تأطر
لاتعرف الميل لي بوجـه   والميل في البان ليس ينكر
أنفقت كثر الدموع لما   بسمت لي عن صحاح جوهر
وقد توحشت من أنيسي   إذ سمتني في نفار جؤذر
جد غرامي للعب ظبي   أقبل بي في الهوى وأدبر
كالنرجس الغض حين يرنو   وكالاقاحي حين يفتر
أظل من وجنة وجفن   أطمع في وصله وأحذر
حبر لحظاً فـكم كمي   وكم دم للكماة قطر
حمى الثنايا فيا لثغر   عليه تلك الدماء تهـدر
مشعشع جل نار قلبي   أججها هجره وسجر
رفعت للوصل عرض حال   فوقع الهجر عرض محضر
فهجره لايكاد ينسى   ووصله لايكاد يـذكر
حل عرى الصبر يوم شد   الزنار في كشحه المخصر
ماختلف العاشقون فيـه   أسلم هذا وذا تنصر
تنصروا في الهوى وإني   لي مذهب ينتمي لجعفر
البحر في العلم والمعالي   يورد منه وعنه يصدر
ودوحة الفخر كم وكم من   غصن له بالفخار نور
مثل علي ولم اعرف   كأنما عرفوا المنكر
عمار عمرانها باول   وفي ندى الضحى أبو ذر

يزدان صدر الندي فيه كأنه مقلة بمحجر
بالمنطق الفصل حين يقضي والسؤدد الجزل حين يفخر
يطول ثوب العفاف إلا عن جسمه الطيب المطهر
جلا لجلاسه طباعاً فما نسيم الصبا إذا مر
تؤثر كل العلوم عنه كذلك السيف عنه يؤثر
فكر له في العلا وفخر أنجد هذا وذاك غور
مناقب أحضرت لديه فنال منها الذي تخير
يحنو وينحو على البرايا ففيهم قانع ومعتر
فان تشا قلت ذا هلال وان تشاقلت ذاك قسور
فأحمد والحسين كل شبل له في العلاء أصحر
غصنان في الفضل كل غصن فتح أكمامه ونور
بحران براّن حيث كل في العلم بحر وفي التقى بر
ياقرتي أعين المعالي وكوكبي سعد آل جعفر
جرت أياديكما فظلت رجل مجاريكما تعثر
أبوكما خير من أشارت كف اليه بخير محضر
قارن بدر الهدى بشمس أبهى قران له وأبهر
فالانس والبؤس عن حماه يلف هذا وذاك ينشر
فليهن في كاظم حساماً طاب له منظر ومخبر
انتج من برة فرجى الى ذرى منبر ومن بر
غصن نشا في رياض فضل فاهتز في منسب مشجر
وناقد ينظم اللئالي لكم من المدح حين ينثر
واصلكم بالولاء علماً بان شانيكم لأبتر

وقد قرظ هذه القصيدة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي حين ذاك اي بتاريخ ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ في مجموعته التي ضمنها مدحه ومدائح

الشعراء لآل كاشف الغطاء فقال :

وحيث أن محمد الرضا - يقصد الاصفهاني - زخرف رسم هذا الفن فأعاده قصرا ، وأوضح سنة البديع الدريسة فنها واليها بشيمة الكمال يسرى إقتدى به مجددها ابن الطاهر عادلا عن عجرفة البداوة ، مائلا لهذا النبات المصري قائلا : تركنا من وراء العيس نجداً ونكبنا السماوة ، لله دره من اي معدن جلب هذه السبايك المصفاة ، وكيف تأتى له ان يحيي فناً به فضل التصنع قد مات ، ولقد أحسن ماشاء مطلعاً وحسن تخلص ، لودعاها صاحب أمطلع الشمس تبغي لقال حديث قديمي لهذا الحديث تخرص .

وله يمدح الشيخ جعفر النقدي عند ايابه من الحج قوله :

أهلا بمقدمك السعيد وقلت الألفاظ شكرا
ماعدت إلا يوم عيد لي وللأعداء نحرا
بوركت ياأرض العماره إذ أتاك وطلت عمرا
ماكنت إلا البرج قد ركن السعود عليه بدرا
صاغتك آيات العلى صدفاً وجعفر فيك درا
ولقد يطول تعجبي من جعفر فأزيد فكرا
كيف استطاع البحر يحمل فوقـه للبيت بحرا
يامن رأى علم الهدى يسعى لبيت الله جهرا
ويطوف بالأركان ركن الـ علم والافضال طرا
سل عن هداه عن نداه وعن وعن وهلم جرا
ستراه أول ناسك لله ايمـاناً وبرا
فض الختام عن الثنا واختم لنطوي الأرض نشرا

وله يمدح الحجة المنتظر قوله :

اروضة العارضين طرزها ورد العذارين حين طرزها
بدت لنا من خدوده بتن فزادهـا عارضا وعززها

تبارك الله خط دائرة   من عارضيه والخال مركزها
ثنى ثنايا عن شارب فغدا   منعطفا فوقها لينهزها
جالت على الغصن منه أوشحة   صدرها والكثيب عجزها
حبيب قلبي لاتقذفن به   هوة وجد أبعدت حيزها
خلفته والعيون رامقة   اليه جزؤاً تطيل مهمزها
دمع يزيد الجوى تدفقه   وحرقة لم تدع تميزها
دبت أما رحمة فتنعشني   أوموتة اغتدى مجهزها
رق لدمع مرقرق وحشى   قطع منها الغرام مغرزها
زالت فلولا المهدي يركزها   هداه لم تستطع لتركزها
سيف النبي الهادي وصعدته   جرده للهدى وهزهزها
شقت غيوم الظلام طلعته   حين بدت شمسها وأبرزها
صنيعة الله في خليقته   حاسة في الضعفاء ميزها
ضفت برود الجلال سابغة   على علاه والمجد طرزها
طرزها مجده ووشعها   كماله والجمال فروزها
ظلت عيون الأنام شاخصة   رامت لحاقا به فاعجزها
عاد بك الله يابن رحمته   لتجمع الخلق او لتفرزها
غبت فبانت دلائل لك لم   تكد ترى العالمين معجزها
فانت لله في الملا عدة   بالحق لابد ان سينجزها
قامت قناة الاسلام واعتدلت   واستصلب العاجون مغمزها
كنت قواما لها فقومها   وكنت حرزاً لها فاحرزها
لابرحت روضة الثناء على   محمد مسرحا ومنتزها
ماقصدته الورى تخيبها   ولا نحت نيله فاعوزها
منحت قلبي مدحا لمعشره   ولم أدع قوة لاكنزها
وجئت فيها له موشيها   نزئبر منتقى مطرزها

هدية ترتقي لمنزله فليتقبل منها تجوزها
يقل مني ان اهد مطنبها فكيف اهدي اليه موجزها

وله يرثي الامام امير المؤمنين (ع)

تذكر بالرمل جلاسه فهاج التذكر وسواسه
وأفرده الوجد حتى انثنى يعاقر من حزن كاسه
فصار اذا رمقته العيون يطأطأ من ذلة راسه
وليل دجوجي برد الصبا تولت همومي الباسه
أقام نخيم في أعيني وشد بقلبي أمراسه
تململت فيه اناجي الجوى وأدرس ياربع أدراسه
أياوحشة ماوعاها امرىء وآنس في الدهر ايناسه
تمثل ليلة غال الشقي بها علم القسط قسطاسه
وأرصده في ظلام الدجى بحيث العدى آمنت باسه
أتاه وقد اشغلته الصلاة واهدئت النفس انفاسه
على حين قدعرجت روحه ولم تودع الجسم حراسه
فلو أنه داس ذاك العرين بحيث يرى الليث من داسه
لفر الى الموت من نظرة وألقى الحسام وأتراسه
ولكنه جاءه ساجـداً وقد وهب الله إحساسه
فقوى عزيمته واجترى فشق بصارمه راسه
وهد من الدين أركانه وجذ من العدل أغراسه
وغيض للعلم تياره واطفأ للحق نبراسه
فياطالب العلم خب فالكتاب قد مزق الكفر قرطاسه
ويا وافد العرف عد بالسحاب غب وغيب رجاسه
ويارخم الطير سد فالعقاب قد مهد الموت أرماسه
فمن للعلوم يرى فكره ومن للحروب يرى باسه

ومن لليتيم ومن للعديم　يبدل عن ذا وذا ياسه
قضى المرتضى بعد ماقدقضى　ذمام القضا بالذي ساسه
قضى حيدر العلم فالعالمون　أضاعوا الصواب بمن قاسه
قضى سيد الناس بعد الرسول　وغادر في حيرة ناسه
أعني على النوح ياصاحبي　فقد جاوز الحزن مقياسه
وقد انشب الوجد أظفاره　بقلبي ومكن أضراسه
ألسنا فقدنا إمام الهدى　وبدر الفخار ومقباسه
أتبكي الأوزة في جهـه　وأسكت ان فلقوا رأسه
ويصرخ جبريل بين الملا　بصوت يولد حساسه
وابقي عيوني وما جادها　واترك قلبي وما جاسه
سأبكيك حتى اذيب الفؤاد　ولم أبق للنزع أقواسه
وان من الحزن ان أنظم الـ　رثا واؤلف أجناسه
وأركبـه سلساً طيعاً　وقد كنت عريت أفراسه
فان يكن الشعر من جوهر　فان رثاك غدا باسه

وقوله :

أبعد ان عرى الصبا افراسه　تطلب ايناس الهوى أوناسه
خفض عليك فالمشيب قد أتى　يضحك منك كاشراً أضراسه
لم تدع الخمسون منك جانباً　إلا وهد مرهـا أساسه
سود لي غصن الشباب كتبه　وبيض الشيب بها قرطاسه
فلا ذوى روض جلا ثغامه　وايذو عود قد شممت آسه
ماذا الذي استفدت منه غيران　وجدت كالنار التظت انفاسه
أيام اغـدو مرحاً وانثني　جذلان يسقيني الغرام كاسه
ياويح نفسي هل أرى لي توبة　أرحض عن ثوبي بهـا ادناسه
حتى متى ارجو اطراد أملي　وكيف لم اخش بي انعكاسه

وله يمدح الامام أمير المؤمنين (ع):

لمعان البرق اذا أومض ... أمضى بحشاي ظبا أومض
وأسال جفوني عن قلب ... لولا الأضلاع عليه ارفض
أمسكت حشاشته قبضا ... بيد لاتقدر ان تقبض
فأصبن الجرح أناملها ... فقل المسبار به خضخض
وبلي من مفتون بـدمي ... فتراه يلذ به ان نض
قد كلف قلبي من كمد ... مالا يسطيع به ينهض
آتيه لاعلمـه خبري ... فاذا عرضت له أعرض
وتهددني بقطيعتـه ... أرأيت الصل اذا نضنض
بأبي الغضبان ولي كبد ... جرحت بالخوف فلاترتض
وجفون عيون قد حلفت ... ان لم يحلم أن لاتغمض
يالؤلؤ عقد قـد أغنى ... وسحاب ربيع قد روض
أنا ان أعتب فلي العتبى ... لم يبق لخيلي من مركض
أتراك تعاودني دنفا ... بحشا الصدود تستعرض
وبجسم يوهن من خصر ... يعتل ومن جسم يمرض
حاشاك فأنت أبر بمن ... لم يبدل منك ولم يعتض
وجه يهدي وفم يجدي ... ويد بيضاء وجسم بض
فأبح عمراً أخشى يقضى ... وارح ظهراً أخشى ينقض
واجعل آثامك لي عنقي ... فستمحى في يوم تعرض
سودت صحائف اعمالي ... وبمدح أبي حسن تبيض
أفليس الله له أعطى ... حكم الاخرى وله فوض
وحباه الأمر وولاه ... فيمن يهواه ومن يبغض
سيخاصم من عاداه غـداً ... بقوي خصام لم يدحض
ويقول المولى فليرفع ... والناصب ذلك فليخفض

أمعز الدين براحته البيضاء وصارمه الأبيض
ويد المختار اذا ماسطال على الكفار اواستعرض
ومزيل الخطب اذاماحث بخطبته واذا ماحض
ومريح القلب إذا أعيي ومزيح الكرب اذا أبهض
الناس وطاب هدى وردى وأراد الله بأن تمخض
ليرى من كان يشوب هواك لمن يقلاك ومن يمحض
فأقام الهادي فى (خم) والجمع هنالك لم ينفض
يدعو ويحرض لوعقلوا ماكان دعاه لما حرض
هذا مولاكم بيعته حتم وولايتـــه تفرض
فتباسطت الايمان له وعلى يده كل يقبض
اه افينقضي عمري ولم اعلم لم عهـدهم ينقض
ألهم كأبي حسن رجل ان يحث الحادث يستنهض
كم عذرة مشكلة ووعا بالفكر وبالبتار افتض
وعمى جلاه ولولاه لبقوا فى عار لم يرحض
ما بدل من حق المفروض ولا المسنون ولا عوض
وامد ندى وهدى يغني من خيم فيه ومن قوض
أثنى الرحمن عليه فما يثنى من قرظ أو قرض
أهواك أبا حسن حبا قد كلل قلبي اذ بعض
يمحو زللي ويطول به بادي عملي يوم المعرض
ويطيب به عيش الدنيا ويسوق به ريق يجرض
كم رام فوق لي سهما عن قوس في يده تنبض
ورمى فتوهم قـد أدمى أوقدأصمى أوقد هيض
فدفعت مكايده عني ومرقت بثوب لم ينفض
صلوات الله عليك تفيـ ـض سحاب نداك اذا فيض

وله يرثي علي الأكبر بن الامام الحسين (ع) قوله :

اذا سقى المزن النقا ثم ارتقى　　فلا ارتقى العراق لا ولا سقى
حنوا على الغدر ضلوعاً منهم　　مشتتين فرقا أو فرقا
دعوا سليل المصطفى ليجبر الـ　　ـكسر ويرتق الذي قد فتقا
وبايعوه بيعة وثيقة الـ　　ـعرى وأعطوه عليها موثقا
حتى اذا جاءهم خانوا به　　اختلفوا على الخلاف فرقا
وأنزلوه كربلا محلئاً　　عن وردها ووردها محلقا
يابأبي النازح عن أوطانه　　عاد به رحب الفضاء ضيقا
تواثبت حرب عليه ضلة　　بمعشر سدوا عليه الطرقا
طاف به سبعون ألفاً منهم　　وهو بسبعين كريماً معرقا
ان شد قرم شد عنه فيلق　　فما يرد أو يردي الفيلقا
وان ينازل قرنه في موقف　　أطار روساً وأطن مرفقا
مشوا بظل السمر خير مشية　　ولاقوا البيض أعز ملتقى
وأشرقوا مثل النجوم في الوغى　　حتى تهاووا مغرباً ومشرقا
وغادروا ابن أحمد منفرداً　　بآله الأطهار أعلام التقى
من كل ثبت ان تكسر الوغى　　ناباً وتحمر الكماة حدقا
حتى اذا القضاء حم والردى　　بدا وأمر الله فيهم سبقا
رقى نوافث الوغى بأروع　　لايرهب الموت اذا الموت رقى
ياأشبه الناس بنفس المصطفى　　خليقة وخلقاً ومنطقا
بمن اذا اشتاقوا النبي أبصروا　　وجهاً له يجلو سناه الغسقا
فشد فيهم شدة الليث إذا　　ماأصحر الليث غضوبا محنقا
يشلهم طرداً فمن سرج خلا　　وجثة خرت ورأس حلقا
إذا أشار سيفه لهارب　　قصره الخوف فمد العنقا
أو أغربت ضربته سرى إلى　　وجه أبيه بشرها فأشرقا

لله من ظام ولكن سيفه ... من الدما راو يمج العلقا
اذا تلظى عطشا حسبته ... صل نقى ينفث سما مطرقا
أو اشتكى الى أبيه حرقة ... من الظما رآه أذكى حرقا
يرشف من ثغر أبيه بضعة ... لاتستطيع بالظما ان تنطقا
ثم يعود للقتال جاهداً ... يقط كشحا ويقد مفرقا
يستقبل البيض بوجه يرى ... ان الفنا خير له من البقا
حتى هوى على الثرى موزعا ... بين المواضي والقنا مفرقا
يستحمل الريح سلاما لأب ... ر فينقض عليه صعقا
يازهرة الدنيا على الدنيا العفا ... وزهرة الافق وليت أطبقا
ونبعة ريانة من دوحة ... بها النبي والوصي اعتنقا
فمن نحالك بالحسام ظاربا ... جسما نغذى بالتقى وما اتقى
واي سيف حز منك منحراً ... جرى به دم الهدى مندفقا

وله متغزلا :

ابد لي مم احورار المقل ... اهو من كحل بها أم كحل
بت منها وهي سكرى ثملا ... هل سمعتم ثملا من ثمل
تلفت نفسي أما يرأف بي ... ساحر الاجفان أو يعطف لي
ثغره الأشنب لو علاني ... لشفى لي عللي أو غللي
جائر الأعطاف كم قد هزها ... فأسال النفس فوق الأسل
حارب الصب بها حرب الرشا ... فاستهان الناس حرب الجمل
خف بند الخصر منه فانثنى ... عنه واثاقل درع الكفل
دع فؤادي وسنا وجنته ... فهو جاه النار كيما يصطلي
ذهبت الحاظه قابسة ... منه فارتدت له بالشعل
رام يطفيها بدمع فاغتدى ... نهب نار ومياه همل

وقوله :

اطلعة بازغة أم هلال ووفرة سابغة أم ليال
بدت فكم طرف لها شاخص سال ولكن قلبه غير سال
ترق للعين غروب اللمى منه كما ينصع عقد اللئال
ثغر جلا الحسن له انجما دار بها الشارب دور الهلال
جلا عليه باز عرنينـــه بجنحي الاصداغ خوف المنال
حلا لماء للذي ذاقه طوبى لمن يشرب خمراً حلال
ختامه المسك عليه بـدا فخال بعض أنه كان خال
داو سقامي ياطبيبي به فانه اصبح داءاً عضال

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

كم طلعة لك ياهلال محرم قد غيبت وجه السرور بمأتم
ماأنت إلا القوس فى كبد السما ترمي قلوب المسلمين بأسهم
ذكرتهم يوم الطفوف ومانسوا لكن تجدد ذكره المتصرم
يوم به زحف الضلال على الهدى وبه تميز جاحد من مسلم
بعثت بنو حرب كتائب تقتفى بكتائب وعرمرما بعرمرم
ونحت بها عزم ابن حيدر فاستوى منها يلف مؤخراً بمقـدم
سدت بها صدر الفضا فأزالها منه بصاعقة الحسام الخـذم
وأغاضت المـاء الفرات بوردها فأفاضها بندى يديـه وبالدم
خلط السماحة بالحماسة فالندى ينهل من سحب الردى المتحتم
يثني الحديد بقوة من بأسه ويرد كل محـدد ومقوم
كم من خميس جال في أوساطه فدحاه ملقى لليدين وللفم
قص الجناح له وأنشب قلبه بمخالب البازي وظفر الضيغم
تتقصف الأصلاب في يوم الوغى ماان يقول أنا الحسين وينتمي
وتهافت الأرواح مثل فراشها دفعا يبارق سيفه المتضرم

أترى امية يوم قادت جيشها ظنته يعطيها يد المستسلم
هيهات ماأنف الأبي بضارع للحادثات من الخطوب الهجم
فقضى بحكم حسامه أجسادها لأوابد ونفوسها لجهنم
وأبادها بالجارفين مهند عضب الشبا وطرير رمح لهذم
في فتية يتلونه فكأنه من بينهم قمر يحف بأنجم
يتهللون اذا تشاجرت القنا والليث يأنس باصطكاك المأجم
واذا تناكصت العدى وصلوا الظبا يوم النزال بساعد وبمعصم
دلفوا على تلك الجموع وغيرهم من لم يسر قدما بيوم تكرم
وتقدموا نحو المنون وأرخصوا منهم نفوسا قط لم تتقوم
فقضوا على شاطي الفرات براحة تندى وقلب من مذاقته ظمي
من كل جسم بالحسام موزع عن كل صدر بالسهام مسهم
وقعوا فما مس الثرى جسداً لهم مما عليه من القنا المتحطم
وتقسموا بضعا فضل عميدهم يرنو بطرف بينهم متقسم
ماذا نظن بمخدر قد أرهقوا أشباله في غيله المتحرم
وافى فيا جثث النفوس تأخرى ودعا فيا قمم الرؤوس تقدمي
وأصات عن قلب تفطر بالظما وفم تلبد بالعجاج الأقتم
فكأن نفخ الصور جاء وعيده أوقد احيطوا بالقضاء المبرم
ياسيفه الفتاك كم من ثلة ثلمتها وبرقت غير مثلم
ان يدعه الباري فكم لباه في كرم واعقبه بشخص أكرم
فثوى على حر البسيطة باسطا كفيه بين عدى وبين مخيم
فكأنهم جن ابن داود الألى أوهم غزاة ربيعة بن مكدم
تتحاذر الاعداء وثبته وقد علموا بصرعته حذار توهم

وله مجاريا قصيدة الشيخ أغا رضا الأصفاني على الوزن فقط في تهنية صاحب الحصون بقران ابن اخيه قوله :

وجهك في حسنه تفنن أنبت فوق الشقيق سوسن
فالعين تسقي له وترعى سقيا ورعيا له بلا من
ياقمراً وجهه وعقلي كلاهما في السنا تجنن
ألم تعرفه بلام صدغ فكيف في حاجب تنون
لي فيك لاح ملازم لي إن جئت ضيفا كنون ضيفن
يعيب كشحيك لي بوهن وعيبه لودراه أوهن
تخلف البيض عنك لما أسود جفنيك قد تسلطن
كم لك في العاشقين يوما قد شن غاراته وقد شن
تغزو ولحظ الجفون سيف ومسبل الوفرتين جوشن
فلحظ جفنيك قد تسنى ورمح عطفيك قد تمرن
كفى أحباك جيش حسن فكيف بالمنصلين كمن
ترقرق النصل منك لكن أدمى جراحاتهم وأثخن
أسرى من الصدغ إذ تجلى لاما ولا فدية ولامن
أغلق باب النجاة عنهم صدغك يوم اللقاء زرفن
ويحهم شاهدوه غراً فراجعوا الشاهد الملقن
قالوا عليك القلوب وقف فكيف عند الغرام ترهن
فقال ان القلوب ملكي حقاً وغيري فماله إن
قالوا صدور لنا وأخشى تشهد بالمدعى المبين
فقال ماتملكوا عدول تجرح هذي وتلك تطعن
ياصنم الحسن اي قلب أعطاك فكراً وما توثن
تشيع القلب فيك حباً لكن سيف الجفا تسنن
مالي إذا ماأقول دعني أنظر محياك قلت لي ان

ويلاه من مولع بظلمي أسهل بي هجره وأحزن
فالفكر سفن بحر هجر حركهن الهوى وسكن
قد ضاق دمعي بمن تلوى فكيف صنعي بمن تلون
أضحى فإن لاعب الجفا بي أقول جن الدجى وماجن
أرعى بليل النجوم هذا يتبع في ذا وذاك يقرن
وأنظم الزاهرات عقداً لمفرد المكرمات مثمن
علي بن الرضا بن موسى بن جعفر خير من يعنون
قدمه الجد منه حتى حدث عن جده وعنعن
فهو بصدر العلا مكين وغيره فيه ماتمكن
إذا غدا الناس للمعالي راح بشوط السباق يستن
وجاز مضماره فأعلى في قصبات العلى وأعلن
فرق من فكره سهاماً ألف فيها الهدى ودون
وبث علماً له وحلماً أحكم أصليها وأتقن
فالعلم بالبحر لايوازى والحلم بالطود لايوازن
خذها أبا أحمد مهاراً عن غيركم في الثنا تحصن
أبرزها العيد في سعود تسحب ذيل الثنا المردن
نضمن المدح والتهاني إن من الشعر مايضمن
فالعيد أعلى الهنا وعرس الكاظم ذاك الهناء أعلن
سيف نماه الأغر موسى وأنت هذبت منه فاستن
وذي الدراري وان تعالت حسناً فما في علاه تقرن
فالمصطفى والرضا أرادا أبياتها فيكموا تزين
أمركما سيدي فرض لمستطيل الثنا معين
فأنتما حيث كان فن دائرة مركزان للفن
نغرب العلم ثم لما جاء لناديكما توطن

قد كنتما ساعديه لكن   كل من الساعدين أيمن
خاف حسوداً فظل يدعو   بطول عزيكما وأمن
شاعت معاليكما وشعت   بكل قطر فلم تبرهن
حسبكم ياأهيل ودي   إن ثناكم لدي ديدن
أيقن تفضيلكم فؤادي   فجاء في مدحكم وماظن
إن أجمل الشرع في حديث   ولم يوجـــه ولم يبين
وجهه فضلكم فقلنا   وجهك في حسنه تفنن

وقد قرظ الشيخ محمد رضا الشبيبي هذه القصيدة أيضاً بقوله : وحيث نظم قدوة الخلق الرضا على المخلع ، اقتدى به فحول الادباء اجمع ، ومالت طباعهم إلى البحر والمسلك المستجد ، فجدوا لتمرين قرايحهم على مسالكه السهل ومن جد وجد ، تخلع طبع الكامل الفاضل ، والوقور الذي يخف لحلمه الجبل المتطاول ، محمد الاسم والذات ، خلف الطاهر ذي المكرمات :

وجاء بها مخلعة عليها   حقيق حلة الحسنات تخلع
واغرب فكره فيها افتتاناً   بانواع البديع لنا وابدع

مادحاً بها خلاصة أثر المجد الجلي ، أبي الحسين سعد الجعفريه علي ، معرجاً فيها على مـــدح محمد الرضا والمصطفى ، وحسبه ذكرها بالجميل وكفى .

الشيخ محمد حرز الدين

المتولد ١٢٧٣ هـ والمتوفى ١٣٦٥ هـ

هو الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله ابن الشيخ محمود الملقب حرز الدين ، من مشاهير علماء عصره .

وبيت حرز الدين من البيوت العلميه في النجف ظهر ذكره في القرن الماضي لظهور اعلام فيـه ، وهو ينتسب إلى (بني مسلم) القبيلة العربيه في الفرات ، وقد لحقهم هذا اللقب من جدهم الأعلى الشيخ محمود فقد هاجر الى النجف بقصد المجاوره وطلب العلم ، ومن اعلام هذا البيت الشيخ علي والد المترجم له فقد كان من مشاهير عصره وقـد عرف بين معاصريه بالعلم والزهد كما له يـد في معرفة الطب اليوناني ، حج مرتين بيت الله الحرام ماشياً على قدميه . توفي يوم الاربعاء ٢٥ ذي القعده عام ١٢٧٧ هـ وخلف ستة اولاد (١) أحمد (٢) جواد (٣) حسن (٤) عبد الحسين (٥) كاظم (٦) عبد الله . له كتب منها قواعد الطب وقد شرحه المترجم له وكتاب الشمسين في العلوم الطبيعيـه وكتاب انيس الزائرين في الأدعية والزيارات فرغ منه عام ١٢٥٠ هـ ورسالة في احكام النجوم والأيام ، وكتاب قران الـكواكب وغير ذلك من رسائل متعدده فى الاوراد والادعيه والطلاسم .

ومن اعلامه الشيخ عبد الحسين بن الشيخ علي المتولد ١٢٥٠ هـ والمتوفى ١٢٨١ هـ نال مكانة ساميه في مجتمعه بعد وفاة أبيـه له كتاب الامالي فى التأريخ والامامه وحروب الرسول الاعظم (ص) مع عرض موجز لحوادث الاسلام .

ومن اعلامه الشيخ حسن بن الشيخ علي المتولد ١٢٥٨ هـ والمتوفى

١٣٠٤ هـ فقد كان من العلماء الصلحاء له كتاب الجامع في الحديث .

ومن اعلامه الشيخ علي ولد المترجم له فقد كان من الصلحاء الفضلاء ورث اكثر مزايا أبيه ومعلوماته وحل بمكانه في توجيه اتباع ابيه والمقتدين به عاشرته زمناً طويلا فكان من خيرة الروحيين الذين تنزهوا عن درن الحياة واوظارها ، وقد فارق الحياة بعد ابيه وذلك عام ١٣٧٣ هـ وخلف ولده الشيخ محمد حسين وهو وريث هذا البيت الروحي وممثله اليوم .

ولد المترجم له في النجف ليلة عرفه من شهر ذي الحجة عام ١٢٧٣ هـ وقد رزء منذ الصغر بفقد والده وعمره اربع سنوات فكفله أخوه الشيخ عبد الحسين ووجهه توجيهاً حسناً ولكن سرعان ماظن به القدر عليه فتوفي عام ١٢٨١ هـ فكفله اخوه الثاني الشيخ حسن واستمر يرعاه حتى توفي عام ١٣٠٤ هـ . ونشأ كأحسن شاب في تقواه وسلوكه فقرأ العربيه والمنطق ومبادي العلوم وتوغل في دراسة الفقه فقرأ امهات الكتب التدريسيه كالشرايع واللمعتين والمسالك والمدارك وهو لايزال في دور الشباب الأول . وكان قوي الحافظه متين الخلق ، قوي الاراده صبوراً .

حضر على فريق من الأعلام كالشيخ ابراهيم الغراوي ، والشيخ ملا محمد الايرواني ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ولازمه زمناً طويلا ، ثم بعد وفاته عام ١٣٠٨ هـ لازم الشيخ ميرزا حبيب الله الجيلاني ، والشيخ محمد الشربياني ، والسيد محمد بن السيد هاشم الشرموطي ، والشيخ حسن المامقاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ ميرزا حسين ميرزا خليل ، والشيخ لطف الله المازندراني ، والشيخ ملا كاظم الخراساني ، والسيد كاظم اليزدي واخذ الصناعة الفقهيه على الشيخ هادي الطهراني ، والشيخ اغارضا الهمداني صاحب المصابيح .

وقد اجازه في الروايه اكثر من خمسين علماً من مشاهير الفقه

والدرايه . واخذ العلم عليه مجموعة من الفقهاء منهم (١) محمد بن الشيخ جعفر زاهد (٢) جعفر بن حسين الاسترابادي (٣) أسد الله بن ملا علي الخليلي (٤) محمود بن ملا علي الخليلي (٥) محمد باقر بن اسد الله الأصبهاني (٦) محمد تقي ابن ميرزا حسين خليل (٧) محمد بن ميرزا حسين خليل (٨) صادق بن ميرزا باقر خليل (٩) محمد تقي الشاه عبد العظيم (١٠) محمد حسين الشاه عبد العظيم (١١) محمد باقر الشاه عبد العظيم (١٢) ابو تراب النهاوندي (١٣) صالح بن ميرزا باقر الخليلي (١٤) السيد حسن بن ميرزا صالح القزويني (١٥) السيد هادي بن ميرزا صالح القزويني (١٦) السيد حسين بن السيد راضي القزويني (١٧) نجله الشيخ علي حرز الدين (١٨) طيب علي سالمي الصورتي .

والمترجم له كما شاهدته رجلا جليل القدر سامي النفس مثالي السيره ، قنع من الدنيا بالحق ، وارتضى الصفاء والوفاء شعاراً له ، سلك مسلك الاتقياء الصلحاء ، ونهج منهج الزهاد الأبرار ، واطمأن الى النفوس الوادعه فراح يقضي معها اكثر الوقت ، ويدلي عليها مختلف القصص الرامي إلى مثالية السلف . شارك في مختلف العلوم وكتب في اكثرها ، وانحاز عن كل فكرة طرأت عليه فكان يماشي النقيضين ، ويتحد مع أرباب الفكرتين اعني (المشروطه والاستبداد) تقمص نفسه اخيراً فجمد على عبادة ربه والتبشير إلى الدين الاسلامي وتعزيز المذهب .

ذكره السيد حسن الصدر في التكمله فقال : عالم فاضل ، كامل أديب متبحر في جميع العلوم العقليه والنقليه والرياضيه ، حسن المحاظره ، حلو المفاكهة والمناظره ، متضلع في السير والتواريخ وأيام العرب ووقائعها ، وحافظ لأخبار العلماء وقصصهم ، له اليد الطولى في العلوم الغريبه .

وذكره المحقق الطهراني في النقباء قسم المخطوط ص ٥١٩ - ٥٢٠ فقال العالم المتبحر ، الجامع الكامل ، من اجلاء العلماء في كثير من الفنون ،

المطلعين بالرجال والانساب والسير والتواريخ وغيرها . تلمذ على العلامه الشيخ محمد طه نجف والشيخ ميرزا حسين ميرزا خليل والشيخ عباس الشيخ حسن والشيخ حسن بن عيسى الفرطوسي وله الرواية عن جميعهم كما حدثني بذلك . رايت كتابه معارف الرجال في كراريس صغيره وجمع ورتب جملة منها حفيده الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي وهو مجلد كبير ورأيت فهرس كتبه البالغ الى ٣٨ كتاباً رأيت جملة منها بخطه وقد كتب بخطه في مواضع منها محمد حرز الدين المولود ليـلة عرفه ١٢٧٣ هـ بن الشيخ علي المتوفى ١٢٧٧ هـ .

توفي في النجف عند الزوال من يوم الخميس غرة جمادى الاولى من عام ١٣٦٥ هـ ودفن بمقبرته الخاصة المجاورة لداره ومسجده واقيمت له عدة فواتح وشارك في رثائه مختلف الشعراء وأرخ عام وفاته الشيخ علي البازي بقوله :

رزؤ بكى الدين الحنيف لهوله وتعطلت احكام شرعة أحمد
وملائك الرحمن حزناً ارخوا (بمدامع تنعى افتقاد محمد)

آثاره العلميه والأدبيه

والمترجم له كان من إعلام التأليف في عصره ولكنه لزهده لم يسع إلى نشر واحد منها وفيها المفيد والنافع واليك اسماءها (١) الاحتجاج في الكلام في ستة اجزاء (٢) الاحتجاج على الكتابين في ثلاثة اجزاء الأول باللغة العربيه الثاني والثالث بالفارسيه فرغ منه عام ١٣٢٢ هـ (٣) الاسلام والايمان (٤) الامامه ، حدث فيه عن الفريقين فرغ منه عام ١٣١٩ هـ (٥) الغيبة فرغ منه عام ١٣٢٠ هـ وقرظه جماعة من اعلام الشعراء منهم السيد جعفر الحلي والشيخ عبد الحسين الحياوي والشيخ خليل العاملي والسيد مهدي ابو الطابو البغدادي (١) واليك قول الأخير :

(١) ترجمنا له في ج ١٢ ص ١٧ - ١٠٨ من هذا الكتاب

أمحمد شيدت دين محمد وأعدته غضاً برغم الملحد
ومحوت للكفار ما قد زخرفوا من دينهم حتى كأن لم يوجد
زعم النصارى زعمهم ومحمد هـذا لذلك آية لم تجحد
ضل النصارى واليهود عن الهدى ومحمد مثل السراج الموقـد

(٦) معارف الرجال . ترجم فيه لرجال عاصرهم (٧) مراقد المعارف (٨) النوادر يوجد منه ١١ جزءاً (٩) ديوان شعره مرتباً على حروف الهجاء (١٠) الطب وأساس العلاج (١١) شرح قواعد الطب ، والأصل لوالده (١٢) الفوائد في الطب في اللغة الفارسيه (١٣) الفوائد الرجاليه جزءان (١٤) قواعد الرجال وفوائد المقال في الرواة والحديث (١٥) ايضاح التحرير ، والأصل للخواجه نصير الدين الطوسي (١٦) مصادر الاصول في جزئين فرغ منه عام ١٣١٥ هـ (١٧) جامع الاصول ابتدأ به عام ١٣١٠ هـ (١٨) القواعد الفقهيه في جزئين (١٩) قواعد الاحكام في ثلاثة اجزاء فرغ منه عام ١٣٥٥ هـ (٢٠) المسائل الغرويه في العلوم العقلية والنقلية (٢١) المسائل في الفقه الاستدلالي في ثلاثة اجزاء (٢٢) الصلاة والصوم والزكاة والخمس ، استدلالي مبسوط (٢٣) المسائل والوصية في الأحكام الدينيه في جزئين (٢٤) الطهارة وانواعها ، جزءان استدلالي مبسوط (٢٥) احكام الموتى استدلالي مبسوط (٢٦) اربعين حـديث (٢٧) المصادر الصرفيه (٢٨) وفيات الأئمة (٢٩) كشف الحجاب وفوائد الدراري ، في علم الحروف . فرغ منه عام ١٣٢٢ هـ (٣٠) الأسرار النجفيه ، في الكيمياء في ثلاثة اجزاء (٣١) نجاة الداعين ووسيلة الخاطئين ، في الأدعيـة والطلاسم والأدوية في ثلاثة اجزاء عربي وفارسي (٣٢) مفاتيح الفوائد في الكيمياء فارسي وعربي فرغ منه عام ١٣٤٤ هـ (٣٣) الجامع ، في الجفر والنجوم والهيئه والهندسه والقيافـه وعلم الكتف (٣٤) كتاب في علم الحروف وفوائد في تعيين بيوت الجبر (٣٥) الكشف في علم الحروف (٣٦)

الافاق التسعه واستنطاق الدائرة الأبجديه ، ابتدأ به سنة ١٣٥٢ ﻫ (٣٧) فهرست الارصاد ، بدأ به عام ١٣٢٤ ﻫ (٣٨) جامع اللغات (٣٩) قواعد اللغات الثلاثة العربيه والفارسيه والتركيه ، بدأ به عام ١٣٠٧ ﻫ (٤٠) ورد الهند ، باللغة العربيه والفارسيه والهنديه .

وله رسائل هي (١) في علم النجوم ابتدأ بها عام ١٣١٦ ﻫ (٢) في علم الرمل والنقطه (٣) في شرح الدائرة الهنديه (٤) فى الاصطرلاب فرغ منها عام ١٣٠٣ ﻫ (٥) فى علم الوفق والحروف ابتدأ بها عام ١٣٣٤ ﻫ (٦) منبر الحروف وموازينها الطبيعيه والعنصريه (٧) في فضل القرآن على الدعاء (٨) فى الاعجاز والمعجز ووجه اعجاز القرآن (٩) المقال فى حكمة دانيال ابتدأ بها عام ١٣٣١ ﻫ وفرغ منها ١٣٣٢ ﻫ (١٠) في الآلات الصناعيه (١١) في القسمة العدديه (١٢) في الآداب (١٣) في الرؤيا (١٤) في المقادير والموازين والمساحات (١٥) في الترجمة الكرديه والفارسيه (١٦) منظومة في علم الرمل والنجوم والجفر (١٧) تقريرات فى الاصول (١٨) تعليقة على المعالم (١٩) تعليقة على القوانين (٢٠) تعليقة على الرسائل (٢١) مفتاح النجاة رسالة عملية كبرى (٢٢) مختصر المفتاح رسالة عمليه صغرى طبعت عام ١٣٤٣ ﻫ فى النجف . وهذه الكتب ذكرها حفيده الاستاذ محمد حسين حرز ضمن ترجمته التي نشرت في مجلة الغري بعدد ٧ و ٨ من السنة السابعة عشره ، ولقد زرت مكتبة المترجم له فشاهدت بعض ماذكر .

نماذج من شعره

والمترجم له نظم الشعر على الطريقة التقليديه ، وتكون عنده من جراء ذلك ديوان جاء اكثره في الغزل والنسيب والموعظه ، وقد وقفنا عليه واقتطفنا من خيرته ماستجده لايتعـدي اسلوب الفقهاء وذهنيتهم ، قوله متغزلا :

خود كبان الروض باكره الحيا　تهتز هز البان في الجرعاء
خود بفيها الاقحوان منضد　والخد ورد شقائق البطحاء
والوجه كالبدر المنير صباحه　والريق شهد شيب بالصهباء
طارحتها بالعتب كيما تنثني　للوصل بعـد البين والابطاء
فأبت ترق لهـائم ومتيم　قد خالطته لواعج الضراء
قاسمتها بالمقلتين بأنني　مضنى غريق في عباب المـاء
وبطيب حق النهد فوق ترائب　بيض لرود بضـة بيضاء
عوجي على المضنى لينشق طيبه　فتكن نار الشوق في الاحشاء
خود عليها للملاحـة بردة　رقمت بوشي وسامة الحسناء
وبصدرهـا رقم تشابه وشيه　خفيت معانيـه على القراء
ولها على الجنبين رقم اعجم　رمز لآي الحسن والانباء
غيداء لاتدري الحدائج والسرى　ولظى الهجير ووحشة القفراء
رود على عرش النمارق خدرت　دون الحجاب بصعدة سمراء
لاتعرف الابل العجاف ومربض　النعم المراض وفدفد البيداء

وله :

حييتها فتنكـرت وتباعدت　واسرت التسليم بالايمـاء
فنظرت من خلفي لانظر من هنا　فاذا الوشاة بجنبنا كالشاء
فرميت طرفي نحوها فتأودت　كالغصن وسط خميلة لفاء

وله متغزلا :

زارني والليل داج والرقيب　قد نأى عنى مذ وافى الحبيب
بالاقاح الغض والبان الرطيب　والحيا الطلق والثغر الشنيب
فسقاني الراح صرفاً من لمـاه　بالشفاه اللعس والكف الخضيب

وله ايضاً :

مشين كما اهتز القضيب على النقا　غواني ملاح في الغوير من العرب

نشاوى بلا راح كأن وجوهها بدور تمام قد تجلت من الغرب
اذا مارأتها العين فاضت دموعها سجالا وسحاً بالدماء من القلب
وتعجم الفاظ الحديث تخالها من الترك توحي للأضالع بالكرب
ومن بينها ظبي كأن جفونه سهام حداد والحواجب كالقضب
خليلي ماادري فؤادي من الضنا أقام بجسمي ام تساقط من جنبي
أقاتلتي من دون ذنب جنيتـه وقاتلتي في السلم قتلة ذي حرب
ولما نأت خلت السماء تساقطت وساخت بي البيدا وناضلني صحبي
وقفت اصك الراحتين على الثرى فتقدح نار من اكفي في الترب

وقوله :

واني اذاما الخيل سارت الى الوغى اسير بهندي واسمر املود
واني كليث الغاب هيجه الطوى ولست بذي جبن ولست برعديد

وله :

ومذ نفحت بين الرياض روائح من الشيح والقيصوم والمسك والرند
تذكرت من اهوى وطيب وصاله وفاضت دموع العين تسكب من وجدي
فصارت فيافي الأبرقين وثهمد رياضا من المسك المعطر بالورد

وقوله يرثي الامام الحسين (ع) :

رسوماً عفتها الذاهبات العوائد بها اندرست فاستوطنتها الأوابد
فسل دمنة قد خف عنها قطينها وأبيات عز بالحريق مواقد
سينبيك عن دمن الديار طلولها وأعلام صم في الديار خوالد
ولم يبق حول الدار إلا ثمامهـا ونؤياً بهـا قد غيرته الرواعد
وقفت بها والدمع أدمى محاجري اناشد رسماً عز فيـه المناشد
واسألها عن ساكنيها وإنها وان جاوبت لم تشف ماأنت واجد
فيزداد مابي عن كآبة ثاكل يؤجج في أحشائه النار واقد
كأني بفتيان تداعت الى الردى ورحب الفلا بالخيل والجند حاشد

عوابس تعدوا للحفاظ كأنها لدى الروع في الهيجا ليوث لوابد
نفوس العدى في الكون حرباً رماحهم وحرباء شمس المرهفات الأماجد
يخوضون تيار الوغى بصوارم وأعلام خط سالمتها الشدائد
إلى أن برت بيض الصفاح أكفهم ولم يبق إلا أذرع وسواعد
أقامت بجنب النهر صرعى جسومهم عليها من النقع المطل مجاسد
واقبل كالليث العبوس بمرهف همام على ظهر المطهم ماجد
ينازل لجيأ في الهياج يقوده من الحقد عن غدر السقيفة قائد
به احدقت من آل حرب كتائب يضيق الفضا عنها وقل المساعد
ويسطو وليل النقع أرخى سدوله وسحب الظبا تهمي وعز المجاهد
ويرنو جسوماً في الهجير كأنها نجوم على وجه الصعيد رواكد
فيدعو بني الزهراء طوراً وتارة يكابد من اعدائه مايكابد
فلهفي له يلقى الكتائب ظاميا إلى أن قضى والماء جار وراكد
فابرزن ربات الخدور حواسراً وللأسر في أعناقهن قلائد
تحن فتهوى الشاهقات لندبها وتدعو فيثنيها عن النوح ذائد
فلا حنت الخمس الظماء حنينها ولا مثلها في النوح ناح الفواقد
اريعت عن الاستار بعد حميها كما ريع في وكر المهامه واجد
تحوم على القتلى كحوم حمامة لدى الدوح جلاها عن الوكر صائد
دعت فاهتوت فوق الهجير عواكفا على الترب للبيض الرقاق موائد
فقوموا بني الكرار عن كل مرهف وأبيض وضاح جفتها المغامد
وفكوا عن الأسرى فقد حال بينها وبين حماها بالمهند حاقد

وله:

خليلي هل بالسفح بعد ارتحالكم ظباء واقمار وعود وازهار
وهل بعد ذاك البين يجمعنا الخبا وهل بعد ذاك البعد تجمعنا الدار
وهل اسمعن لحن الغواني بمطرب وهل يندبن لي سمير ومزمار

وهل اسهرن الليل والنجم مشرف ... علينا واهل الحي يامي سمار
وهل يرحلن عني بابيض صارم ... غليل حشاً والذل والضيم والعار
اينزل بربعي الذل والرمح ساعدي ... وزرق الظبا والسمر ناي واظفار
واني ربيع الضيف والعام مجدب ... يعز بربعي الوفد والضيف والجار

وله :

ومكحولة مدت الى الراح كفها ... يعير المها من ناظريها اكتحالها
واشرق كأس الراح مما بخدها ... فتحسب حول الكاس كأساً مثالها

وله :

شمولا على سفح الغري شربناه ... وقد غرد القمري مذ رق رياه
وواد شربنا فيــه خير معتق ... وكم خد غيداء وثغر رشفناه
ترن به الاطيار فوق غصونها ... وقد فاح ريا الشيح بين خزاماه
وقد صفقت ريح الصبا بغديره ... وبالكاس مذ رقت ورق حمياه
تنادمني الغيد العذارى بأوجه ... كشهب الدجى تسري عليها ثرياه
وراح كعين الديك صاف شربته ... على صوت خشف كاللئالي محياه
اذا ماسعى الساقي بقلبي وجدته ... فساقي الحيا في فؤادي مسعاه
وخشف اغن لست استطيع وصفه ... لعوب غرير كالشقائق خداه
على خده ورد الشقائق طالع ... وورد الاقاحي واللئالي ثناياه

محمد بن عبد الله حرز

المتوفى ١٢٧٧ هـ

هو ابو المكارم محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن الشيخ محمود حرز الدين المسلمي النجفي ، عم سميــه المتقدم الذكر . عالم جليل . وأديب شاعر .

ولد في النجف ونشأ بها واخذ المقدمات على مشاهير عصره واختلف على اعلام الفقهاء فأخذ عليهم الفقه كالسيد محمد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠ هـ والشيخ محمد حسين الكاظمي وفريق آخر من طبقتها، وقد شارك في مجموعة من العلوم ونال مكانة سامية بين مختلف الطبقات .

ذكره ابن اخيه الشيخ محمد حرز الدين في كتابه معارف الرجال فقال : العالم العلامة المحقق صاحب المآثر الجليله والخصال الحميده ، وكان فقيها اصوليا منطقيا اديبا شاعرا ، ومن مهرة العلماء في العربية والعروض . تلمذ عليه المعاصر الشيخ ابراهيم بن عبد الحسين السوداني ، كما حدثنا الشيخ السوداني به ، وكان عمنا المترجم من معاصري الفقيه العالم الشيخ محمد الزريجاوي وممن يثني على الشيخ الزريجاوي في المحافل العلميه والنوادي الأدبيه في النجف لغزارة علمه وتقاه ، رواه لنا الاستاذ الفقيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد الغراوي المتوفى ١٣٠٦هـ واستمر الراوي قائلا : وللشيخ المترجم علي فضل ومعروف واياد بيضاء حتى توفي . ونقله ايضا بعض المعاصرين ، وله صحبة اكيده واخاء صادق مع معاصره الفاضل الأديب السيد حسين بن السيد حسن آل ابي زوين ، وسافر الشيخ إلى ايران لزيارة الامام علي بن موسى الرضا (ع) وفي رجوعه جعل طريقه على اصفهان حيث كان فيها يومئذ العلامه الحجة السيد اسد الله الأصفهاني المتوفى ١٢٩٠ هـ وصاحب الكري احد مياه النجف من الفرات وحل ضيفا عند السيد فاضل في اكرامه وتبجيله ونوه باسمه علانية في مدينة اصفهان والتمس منه الاقامة فيها فلم يؤثر على بلد العلم والهجرة النجف الاشرف ، ثم غادر الشيخ اصفهان قاصداً النجف ومرض في اثناء الطريق حتى قدم النجف ثم ثقل مرضه وتوفي في داره بمحلة المسيل قرب مقبرة الصفا في الجانب الغربي من النجف ودفن في مقبرة آل حرز الدين بوادي السلام سنة ١٢٧٧ هـ في السنة التي توفي فيها اخوه العلامة الشيخ علي بن الشيخ

عبد الله وهو والدنا ، وحدثنا الاستاذ الغراوي أيضا ان الشيخ محمد لما توفي اصيب به أهل العلم واغتموا لأجله غما شديداً لخصال فيه توجب ذلك لايثاره المحتاجين من طلاب العلم على نفسه وتحمله من الجهد مالا يتحمله غيره في سبيل المؤمنين ، وكان يوم وفاته يوما مشهوداً في النجف .

له كتب منها (١) الحج فقه استدلالي مبسوط (٢) حاشية في المنطق على شرح الشمسيه (٣) المصباح كتاب جامع في اعمال المساجد المعظمه والأوراد والأدعية المأثورة (٤) كتاب في الحديث (٥) مقتل الامام الحسين يتضمن واقعة الطف اشتمل على عشرة مجالس وفيه من مراثيه للامام (٦) مجموع يشتمل على جملة من مراثيه ومراثي بعض معاصريه كالشيخ عبد الحسين محي الدين والشيخ عبد الحسين الأعسم وفيه أيضا جملة من قصائده في الغزل وغيره (٧) شرح الحديث ، بسط فيه كتاب استاذه السيد محمد مهدي القزويني ناقلا مانظمه خاله السيد بحر العلوم من مضمون الحديث المشهور :

ومشي خير الخلق بابن طاب يفتح منه اكثر الأبواب

ذكر في شرحه له أحد وأربعين باباً تفتح منه. وهذه الكتب ذكرها ابن اخيه في كتابه المعارف واشار الى أنها توجد في مكتبته بخطه .

نماذج من شعره

والمترجم له أديب مطبوع له شعر جيد ، ذكره ابن اخيه في كتابه (النوادر) وقد نظم في مختلف المقاصد ، وصدم بفقد ولد له فرثاه بعدة قصائد ، مما أوضح لنا انه اصيب بعقدة نفسيه من جراء فقده له . واليك بعض ماالتقطناه من شعره قوله يمدح زيد الشهيد :

ولما ارتقى ظهر المطهم وانثنى على الجيش يسطو بالحسام المهند
اراق دماء المشركين بفيصل اطال حنين الامهات الفواقد

اطل فاهوت كالجرائم جثما　　سراحين حرب حاسر ومجرد
يصول بعضب لايفل فرنده　　واسمر املود وسهـــم محدد

وله يرثي ولده جعفر بقوله :

تشب بقلبي من لظى جعفر　　لواذع نار تذيب الحديدا
ويسبقني ان جرى ذكره　　سوافح دمع تروي الخدودا
واظهر للناس سلوانه　　وجذوة قلبي تشب الوقودا
لقد عاد عيشي مر المـــذاق　　وكان بقربك عيشا رغيدا
وغصن شبابي غدا ذاويا　　وكان بقربك غضا خضيدا
وبعدك غصن شبابي ذوى　　وكان بقربك زاه جديدا
علام بني الفت الصدود　　ولم تك عني تسيغ الصدودا
وبالرغم اني سكنت الديار　　وانك عني سكنت اللحودا
بنفسي وجهك ذاك المضيء　　تجر عليه السوافي برودا
فيا ليتني كنت عنك الفدا　　واني قبيلك كنت الفقيدا
أتألف بعدك عيني الهجود　　وهيهات تألف عيني الهجودا
أروح وارجع صفر الأكف　　واحمل هما يشيب الوليدا

وله يرثيه أيضا بقوله :

كان الزمان بقرب جعفر حالي　　في بهجة أمسي وطيب وصال
حتى قضى الدهر الخؤون بفرقة　　قد كنت احسبها كطيف خيال
ماكنت احسب انها في يقظة　　حتى مضى منها علي ليال
ابني جعفر كيف خلفت الحشى　　ناراً تلظى من جواك بصال
ياانس قلبي حين يوحش منزلي　　وضياء عيني لم صرمت حبالي ؟
اشقيق روحي هل تعود بزورة　　أنى يعود موسد برمال
قد كان تحسدني عليك عصابة　　واليوم رق الحاسدون لحالي
لوكان شيء في فدائك نافع　　لبذلت نفسي في فداك ومالي

قد كنت اجزع لي فراقك ليلة　　واليوم قد مرت علي ليال
قد كنت أرجو ان تكون خليفة　　عني واني فيك ينعم بالي
قد كنت سلوة خاطري ان ساءني　　دهر وجار علي بالاهوال
قد كنت ارجو ان تكون مشيعي　　وخلاف مارجوه منك بدالي
انظن انى قد سلوتك ساعة　　لاوالذي سواك لست بسالي
قد مر عيش قد حلا بحياته　　وبموته مر المنون حلالي
قطعت يميني قبل حين وفاته　　واليوم قد تبع اليمين شمالي
واذا رأت عيني مسمى جعفر　　اسبلت مزنة عارض هطال
انى لاعذره وان طال البكا　　حزنا عليه بترك دار زوال

وله يرثيه أيضا :

علي الدهر بالنكبات صالا　　وفاجأنى بنكبته اغتيالا
واوهى جانبي فصار جسمي　　لما ألقاه من زمني خلالا
وآلم ما لقيت من الرزايا　　فراق احبة خفوا ارتحالا
ومن شأن القروح لها اندمال　　وقرحة جعفر تأبى اندمالا
اروم سلوه فتقول نفسي　　رويدك لاتسل مني محالا
أرانى كلما ابصرت شيئا　　يكون بمقلتي منه خيالا
أرى اقرانه فتجود عيني　　فازجرها فتزداد انهمالا
انادي جعفراً ابني مالي　　ومالك لم تجب مني السؤالا
فمالك لاتجيب اباك عفواً　　وتكثر ياأخا ودي المطالا
فمالك والجواب وليس حفظ　　لقلبي ان تجاوبني مطالا
اكان جزاء تربيتي صدوداً　　وكان جزاء اقبالي الملالا
بلى عاقتك اشواك المنايا　　ويوشك ان تمد لي الحبالا
لوان الدهر يقنع فى فداء　　لكان فداؤه نفسا ومالا
فلا والله لاأنساه حتى　　اوسد نحو مضجعك الرمالا

ادافع نكبة فتجيء اخرى　　فتصرعني ولا اجد احتيالا

وله يرثي البطل الشهيد مسلم بن عقيل :

أللدار ابكي ان تحمل أهلها　　امالسيد السجاد أم ابكي مسلما
همام عليه الكون الوى عنانه　　وخانت به الأقدار لما تقدما
تجمعت الأحزاب تطلب ذحلها　　عليه وفيها العلج عدوا تحكما
كأني به بين الجماهير مفرداً　　يحطم في الحامين لدنا ولهذما

وله يرثي الأمام الحسين (ع) :

قف بالديار وسل عن جيرة الحرم　　أهل اقاموا برضوى ام بذي سلم
أم يمموا الصعب قوداً نحو قارعة　　ومحنة رسمت في اللوح والقلم
أم للردى شمرت تسعى ركائبهم　　تطوى القفار كنسر البيد من هم
ام قد غدا في لظى الرمضاء ركبهم　　نحو الردى والهدى لله من حكم
يستنهض السير نحو الموت متشحا　　برد المكارم والتبجيل من كرم
وهل بهم سرح الحادي على عجل　　سرعان بالجود والمعروف والشيم
وهل بهم هتف الركبان ركبهم　　تنحو المكارم من شوق بلاسأم
أموا منازلهم شوقا بلاسأم　　حيث القضا بين شاطي النهر والخيم
قوم جرى القدر الجاري فغادرهم　　في كربلا بين منهوب ومنجذم
فاستنجد الدمع ان رمت الأسى اسفا　　على الكرام ومد الدمع بالكرم
وغادر اللهو عن تذكار مصرعهم　　وانع المنازل بعد الماجد العلم
واترك لذيذ الكرى ان كنت ملتمسا　　مثوى بني سيد البطحاء والحرم
ياظاعنا نحو مثوى السبط ملتمسا　　ليث العرينة شبل الباسل الضخم
عج بالطفوف وقل ياليث غابتها　　واذري الدموع وناجي الرسم والتزم
واتِ الفرات وسل عن فتية نزلوا　　يوم الطفوف على الرمضاء والضرم
واصرخ به وانتدب عن قلب والهة　　في صوت فاقدة عن وجد مهتضم
وارمق بعينك مغنى في جوانبه　　ثاو تضمن علم اللوح والقلم

والثم ترابا به كالمسك ذي ارج غــدا به العلم ثاو غير محترم
فيه الندى والهدى والمجد معولة أضحى به المصطفى ثاو على الاكم
فيه الملائك والاقدار نائحـة والوحش تنعى مع العقبان والرخم
فيه الخليل هوى من فوق عاصفة في جندل من لظى الهيجاء مضطرم
فيه الكليم وعيسى بل به اندرست معالم الدين والعلياء والكرم
فيه الزكي قضى بل فيه فاطمة بل فيه حيدرة مع سيد الامم
ربع به علة الايجـاد منجدلا دامي الجبين عفير النحر واللمم
من حوله فتية للدين قد لبست فوق السوابغ شوقا مترف الادم
غرثى عطاشى على الاعداء قدهدرت هدر الاسود على الآساد والغنم
فوق الثرى غودروا صرعى على ضمأ والماء حف بعوج البيض والخذم
يستقبلون المواضي والقنا طربا مابين منتدب شوقا ومبتسم
في كل معترك تحكي صوارمهم جزر المدى بيد الجزار للنعم
يقتادهم بطل في ظهر سابحـة تجري بموج من الابطال ملتطم
ان شمرت للردى في الكون عادية عربا كليث على الأعداء مبتسم
كأنه وهو فرد في عجاجتهـا ليث يشد على الابطال في الاجم
اجرى السيول بقان من صوارمه كاليم تجري بقاني الدم والعرم
والصيد تطوى الثرى من بأسه هربا والأسد خامدة الانفاس في سدم
فرد أبى ان يحل الضيم ساحتـه حتى قضى بين مجروح ومصطلم
صرعى لهم تحت ليل النقع بارقة كالنار تلهب في الظلما على علم
أو كالبدور توارت تحت سارية أو الكواكب في الظلما على علم
والوحش من حوله في الطف طائفة عبرى تنوح مع العقبان والرخم
والفاطميات مابين العدا هتفت هتف الفواقد فوق الضال والسلم
تنعى جسوما على الرمضاء قد نثرت نثر الكواكب في الظلما على الاكم
ونسوة بعد فقد الصون بارزة بين الطفوف بفرط الحزن لم تنم

مابين باكية عبرى ونادبة تدعو أباها ربيب البيت والحرم
تدعو على ظمأ بالذيل عاثرة لما وعت نعي دامي النحر واللمم
وحرة حرة تسعى على عجل سعي المذلة في الرمضا على قدم
وحرة لم تفق شيئا ونادبة ندبا يمج شواظا من فم الكلم
هذي تنوح وذي تجري مدامعها بفاقع من دم الاجفان منسجم
تحنو على السبط شوقا كي تقبله فلم تجد ملثما فيه لملتثم
عبرى تحوم على الاجسام حاسرة حوم الحمام عطاشى من على الاكم
وكلما عاينت بالسوط يقرعها عن كامن الحقد علج غير محتشم
تقول من لليتامى بعد مفتقدي ومن به عن صروف الدهر معتصمي
امسيت في نسوة مابين باكية عبرى وبادية حسرى بغير حمي
امسيت في نسوة عبرى تجاذبها ايدي الطغام ستور البيت والحرم
اضحت مغانم لا تأوي الى سكن كالزنج بين العدى مقطوعة الرحم
تقول من لليتامى بعد مفتقدي واين عني وفي العهد والذمم
اين الهمام أبي عن اسر نسوته وصبية بين افاك ومغتشم
اين السميدع حامي الجار عن نفر قد اضرموا النار في الاطناب والخيم
من مبلغن اباة الضيم من مضر سبي الفواطم فوق الأنيق الرسم
من مبلغن بني العلياء ان لها طوداً تحدر بين النهر والخيم
والطاهرات عن الاستار بارزة يعربن عن كمد كالجمر مضطرم
وثقل داعية الرحمن منتهب تعدو عليه العوادي غير محترم
امست امية في الاستار نسوتها والفاطميات فوق العجف لم تنم
تشكو الاوام على الاقتاب ثاكلة تحكي السيول بدمع عن دم سجم

نموذج من تخاميسه

وله مخمسا ابيات الجزبي الكناني في مدح زيد الشهيد :

أبي يرى ان المصاليت والقنا لديها المعالي فى الكريهة تجتنى
تولت حيارى الخيل تطلب مأمنا ولما تردى بالحمائل وانثنى
يصول بأطراف القنا والذوابل

فتى كان لا يهفو حذاراً جنانه وقرع العوالي في الكريهة شانه
ولما انثنى للشوس يعدو حصانه تبينت الأعداء كان سنانه
يطيل حنين الامهات الثواكل

همام اذا ماالقعضبية في اللقا تحوم تراه في الكتيبة فيلقا
ولما علا ظهر المطهم وارتقى تبين منه مبسم العز والتقى
وليداً يفدى بين أيدي القوابل

(تم الجزء العاشر ويليه الحادي عشر)

وفيات

لقد فجعنا بوفاة صديقين جليلين هما :

١ ـ الشيخ قاسم محي الدين . ترجمنا له فى ج ٧ ص ٨٥ فقد توفي ليلة السابع من ربيع الأول عام ١٣٧٦ هـ ودفن في أعلى (وادي السلام) بمقبرة خاصة ورثاه فريق من الشعراء منهم الدكتور عبدالرزاق محي الدين والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ عبد المهدى مطر .

٢ ـ الشيخ محمد جواد الحجامي . ترجمنا له فى ج ٧ ص ٤١٨ توفي ليلة الأربعاء ٢٧ جمادى الثانية من عام ١٣٧٦ هـ ببغداد ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها . وقد عز علينا فقدهما .

مواضيع الجزء العاشر

البيوت والقبائل والاسر

أعلام الكتاب

(النون)

البلدان والأمكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

		مكتبة
١ - الحصون المنيعة	علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢ - سمير الحاضر	علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٣ - مجاميع صاحب الحصون	علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٤ - يتيمة الدهر	محمد علي ابو الحسن العاملي	كاشف الغطاء
٥ - كنز الاديب	احمد بن درويش البغدادي	كاشف الغطاء
٦ - كشف أسرار الاصول	محمد بن يونس الحيدي	كاشف الغطاء
٧ - العبقات العنبرية	محمد الحسين كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٨ - الطليعة	محمد السماوي	جواد الحيدى
٩ - التكملة	السيد حسن الصدر	آل الصدر
١٠ - الكرام البررة	اغا بزرك الطهراني	المؤلف
١١ - الكواكب المنتشرة	اغا بزرك الطهراني	الطهراني
١٢ - نقباء البشر	اغا بزرك الطهراني	المؤلف
١٣ - نشوة السلافة	محمد علي بشاره الخاقاني	المؤلف
١٤ - ديوان الفحام	السيد صادق الفحام	المؤلف
١٥ - ديوان الذهبي	بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي	المؤلف
١٦ - الروض النضير	جعفر النقدي	المؤلف
١٧ - مجموع	مجهول الجامع	المؤلف
١٨ - ديوان	محمد ابو عجينه	المؤلف
١٩ - الكلم اللامع	السيد قاسم الخطيب	المؤلف
٢٠ - ديوان البحراني	محمد مهدي البحراني	عبد المطلب البحراني

		المكتبه
٢١ ـ مجموع	محمد مهدي البحراني	عبدالمطلب البحراني
٢٢ ـ ديوان الزيني	محمد زيني البغدادي	السماوي
٢٣ ـ ميزان العقول	محمد بن يونس الحميدي	حسينية الشوشتريه
٢٤ ـ رسائل	محمد بن يونس الحميدي	عزالدين الجزائري
٢٥ ـ آل محي الدين	جواد محي الدين	قاسم محي الدين
٢٦ ـ كشكول	هادي كاشف الغطاء	حفيد المؤلف
٢٧ ـ سبائك التبر	محمد علي الاوردبادي	الاوردبادي
٢٨ ـ تحفة النساك	طاهر الحجامي	محمد جواد الحجامي
٢٩ ـ ديوان القطيفي	محمد بن معصوم القطيفي	السماوي
٣٠ ـ ديوان القزويني	صالح القزويني البغدادي	حسون البغدادي
٣١ ـ درة الغريين	محمد رضا الغراوي	الغراوي
٣٢ ـ معارف الرجال	محمد حرز الدين	آل حرز
٣٣ ـ ديوان	محمد حرز الدين	آل حرز
٣٤ ـ الغيبة	محمد حرز الدين	آل حرز
٣٥ ـ النوادر	محمد حرز الدين	آل حرز
٣٦ ـ مذكرات الشهرستاني	هبة الدين الشهرستاني	الجوادين العامة
٣٧ ـ آل الجزائري	عز الدين الجزائري	آل الجزائري
٣٨ ـ العامليات	محمد رضا شمس الدين	شمس الدين
٣٩ ـ شعراء النجف	عبد الكريم الدجيلي	المؤلف
٤٠ ـ النوادر	عبد الكريم الدجيلي	المؤلف
٤١ ـ مجموع الشالجي	محمد رضا الشالجي	الشالجي
٤٢ ـ مجموع الاوردبادي	محمد علي الاوردبادي	الاوردبادي
٤٣ ـ مجموع بحر العلوم	محمد صادق بحر العلوم	بحر العلوم

		المكتبة
٤٤ ـ مجموع الجابري	مسلم الجابري	الجابري
٤٥ ـ مجموع الحمامي	محمد علي الحمامي	الحمامي
٤٦ ـ مجموع الجصاني	موسى الجصاني	المؤلف
٤٧ ـ مجموع شبر	جواد شبر	شبر
٤٨ ـ مجموع القبانجي	حسن القبانجي	القبانجي
٤٩ ـ مجموع	علي بحر العلوم	بحر العلوم
٥٠ ـ مجموع	حسين بحر العلوم	بحر العلوم
٥١ ـ مجموع	محمد جواد الجزائري	الجزائري
٥٢ ـ مجموع	كاظم كاشف الغطاء	موسى كاشف الغطاء
٥٣ ـ مجموع	محمد رضا الشبيبي	موسى كاشف الغطاء
٥٤ ـ مجموع	ابراهيم صادق العاملي	المؤلف
٥٥ ـ مجموع	آل الشيرازي	الاوردبادي
٥٦ ـ مجموع	آل الخليلي	عبد الغني الخليلي
٥٧ ـ شعراء بغداد	علي الخاقاني	المؤلف
٥٨ ـ دليل الآثار المخطوطة	علي الخاقاني	المؤلف
٥٩ ـ أبطال القرون	علي الخاقاني	المؤلف
٦٠ ـ البنود	علي الخاقاني	المؤلف
٦١ ـ الأدب المنسي	علي الخاقاني	المؤلف

المصادر المطبوعة

الكتاب	المؤلف	محل الطبع
١ ـ اعيان الشيعة	محسن الامين	دمشق
٢ ـ الذريعة	اغا بزرك الطهرانى	ايران
٣ ـ نقباء البشر	اغا بزرك الطهراني	نجف
٤ ـ ملوك العرب	أمين الريحاني	بيروت
٥ ـ قلب العراق	أمين الريحانى	بيروت
٦ ـ أنيس الجليس	عباس المكي	مصر
٧ ـ تأريخ الوزارات العراقية	عبد الرزاق الحسني	صيدا
٨ ـ سر تقدم المعارف	محمد عبد الحسين	بغداد
٩ ـ الكنى والألقاب	عباس القمي	صيدا
١٠ ـ سلافة العصر	علي خان الشيرازي	مصر
١١ ـ منن الرحمن	جعفر النقدي	نجف
١٢ ـ دار السلام	ميرزا حسين النورى	ايران
١٣ ـ الكواكب السماوية	محمد السماوي	نجف
١٤ ـ ظرافة الأحلام	محمد السماوي	نجف
١٥ ـ الحقائق الناصعة	فريق آل مزهر	بغداد
١٦ ـ الادب العصرى	روفائيل بطي	مصر
١٧ ـ ريحانة الأدب	محمد علي الخيابانى التبريزي	ايران
١٨ ـ العلماء المعاصرون	علي الخيابانى	ايران
١٩ ـ شرح منظومة الأعسم	عبد الحسين الأعسم	نجف
٢٠ ـ منظومة الأعسم	محمد علي الأعسم	حبل المتين
٢١ ـ هبة الدين		بغداد

٢٢ - مجلة العلم	هبة الدين الشهرستانى	بغداد
٢٣ - تحريم نقل الجنائز	هبة الدين الشهرستانى	بغداد
٢٤ - رياض المدح والثناء	حسين بن علي البلادي	بومبي
٢٥ - أمل الآمل	محمد الحر العاملي	ايران
٢٦ - الأنوار العلوية	جعفر النقدي	نجف
٢٧ - ديوان الطباطبائى	ابراهيم الطباطبائى	صيدا
٢٨ - الصحاح	الجوهري	بولاق
٢٩ - ديوان الجواهري الأول	محمد مهدي الجواهري	بغداد
٣٠ - ديوان الجواهرى الثانى	محمد مهدى الجواهرى	نجف
٣١ - ديوان الجواهرى الثالث في ٣ أجزاء		بغداد
٣٢ - حلبة الأدب	محمد مهدى الجواهرى	بغداد
٣٣ - مجلة الهلال	جرجي زيدان	مصر
٣٤ - مجلة المرشد	صالح الشهرستانى	بغداد
٣٥ - مجلة الحضارة	محمد حسن الصوري	بغداد
٣٦ - مجلة الكاتب المصرى	طه حسين	مصر
٣٧ - مجلة الغرى	عبد الرضا كاشف الغطاء	نجف
٣٨ - مجلة البيان	علي الخاقانى	نجف
٣٩ - شعراء الحلة ج٥	علي الخاقانى	نجف
٤٠ - النصاريات	محمد بن نصار	نجف
٤١ - جريدة الانقلاب	محمد مهدى الجواهرى	بغداد
٤٢ - جريدة الرأي العام	محمد مهدى الجواهرى	بغداد
٤٣ - جريدة الحرية	قاسم حمودى	بغداد
٤٤ - جريدة اليقظة	سلمان الصفوانى	بغداد
٤٥ - نداى حق الايرانية		طهران

شعراء بغداد

بعد جهاد صامت مستمر دام ربع قرن كامل تخرج هذه الموسوعات الكبرى الى عالم الظهور ، ومنها الموسوعة الكبرى التي كفلت تاريخ الشعر والشعراء ببغداد منذ تأسيسها حتى الآن ، وتقع في عشرة أجزاء ضخام في ستة آلاف صفحة ، سيباشر بطبعها في العام القادم ، شاكرين الله عز وجل على منحه لنا هذا التوفيق وخدمة العراق وطننا المحبوب ، مذكرين بعض الحمقاء اللئماء الذين استكثروا علينا كتابنا (شعراء الحلة) بأن المجد لا يأتى عن طريق التشدق والضوضاء وإنما يأتى عن طريق العمل والفناء فيه . واليك أسماء من ترجمنا لهم في هذه الموسوعة راجين من الباحثين والشعراء ومن لهم ذوق بهذا الفن أن يتحفونا بمعلومات عن شعراء لم يأت اسمهم هنا ، تتمة للفائدة واشباعا للموضوع والله من وراء القصد :

١ ـ ابان بن عبد الحميد
٢ ـ ابراهيم أدهم الزهاوي
٣ ـ ابراهيم بن اسحاق الحربي
٤ ـ ابراهيم بن اسحاق الاديب
٥ ـ ابراهيم بن السري بن سهل
٦ ـ ابراهيم الراوي
٧ ـ ابراهيم بن سعيد الرفاعي
٨ ـ ابراهيم بن سفيان الزيادى
٩ ـ ابراهيم بن العباس الصولي
١٠ ـ ابراهيم العطار
١١ ـ ابراهيم بن علي الشيرازى
١٢ ـ ابراهيم بن المدبر
١٣ ـ ابراهيم محمد الملقب نفطويه
١٤ ـ ابراهيم بن المبارك

١٥ - ابراهيم بن ممشاذ الاصبهانى
١٦ - ابراهيم الواعظ
١٧ - ابراهيم بن هلال الصابى
١٨ - ابراهيم بن يحيى الكلبي
١٩ - ابن المعلم الواسطي
٢٠ - ابن مناذر
٢١ - ابن المطرز
٢٢ - أبو تمام الطائى
٢٣ - أبو الحسن الصدر الكاظمى
٢٤ - أبو بكر العنبرى
٢٥ - أبو الحسن النعيمي
٢٦ - الأشرف بن فخر الملك
٢٧ - أحمد بن ابراهيم بن حمدون
٢٨ - أحمد بن ابراهيم بن النديم
٢٩ - أحمد بن امية الكاتب
٣٠ - أحمد بن بختيار الماندائى
٣١ - أحمد بن جعفر المعروف بجحظه
٣٢ - أحمد بن الحارث الخزاز
٣٣ - أحمد حافظ قيمقجي
٣٤ - أحمد بن علي الخطيب
٣٥ - أحمد الشيخ داود
٣٦ - أحمد الراوى
٣٧ - أحمد بن رجب البغدادى
٣٨ - أحمد بن زهير أبو خيثمه

٣٨ - أحمد بن ابى طاهر طيفور
٣٩ - أحمد بن سليمان بن وهب
٤٠ - أحمد السويدى
٤١ - أحمد الشاوى
٤٢ - أحمد بن عبيد بن بلنجر
٤٣ - أحمد عزت العمرى
٤٤ - أحمد الشيخ علي
٤٥ - أحمد بن علي بن الخطيب
٤٦ - أحمد بن علي البتي الكاتب
٤٧ - أحمد بن عمران الالهانى
٤٨ - أحمد بن راضي القزويني
٤٩ - أحمد بن كامل بن شجره
٥٠ - أحمد بن مهد الحميرى
٥١ - أحمد بن محمد الجهمي
٥٢ - أحمد بن محمد السهيلي
٥٣ - أحمد بن محمد (ابن الخازن)
٥٤ - أحمد بن محمد النحاس
٥٥ - أحمد بن محمد اليزيدى
٥٦ - أحمد بن محمد السامرى
٥٧ - أحمد بن محمد بن هارون الرشيد
٥٨ - أحمد بن المختار بن عبيد
٥٩ - أحمد بن منصور القطان
٦٠ - أحمد بن نصر البازيار
٦١ - أحمد الهاشمي

٦٢ - أحمد بن يحيي البلاذري
٦٣ - احمد بن يحيي الملقب ثعلب
٦٤ - احمد بن يحيي المنجم
٦٥ - احمد بن يوسف الكاتب
٦٦ - اسحاق بن ابراهيم الموصلي
٦٧ - اسحاق بن احمد الصفار
٦٨ - اسحاق بن حنين العبادي
٦٩ - اسعد بن علي الزوزني
٧٠ - اسعد بن محمد رضا الشبيبي
٧١ - اسماعيل آل يس
٧٢ - اسماعيل بن علي الخضيري
٧٣ - اسماعيل بن القاسم ابو العتاهيه
٧٤ - اسماعيل بن القاسم القالي
٧٥ - اسماعيل القاضي المحامي
٧٦ - اسماعيل بن محمد الحميري
٧٧ - اسماعيل بن محمد الصفار
٧٨ - اسماعيل بن يحيي اليزيدي
٧٩ - افتخار الوسواسي
٨٠ - اكرم احمد
٨١ - اكرم الوتري
٨٢ - انور شاؤول
٨٣ - بشار بن برد
٨٤ - بكر بن النطاح
٨٥ - جابر الكاظمي
٨٦ - جابر بن مهدي البلدي
٨٧ - جعفر بن احمد السراج
٨٨ - جعفر بن احمد القاري
٨٩ - جعفر بن خنزابه الوزير
٩٠ - جعفر بن قدامه الكاتب
٩١ - جعفر بن محمد بن ورقاء
٩٢ - جعفر الموسوي
٩٣ - جعيفران الموسوس
٩٤ - جلال محمد سعيد
٩٥ - جميل احمد الكاظمي
٩٦ - جميل صدقي الزهاوي
٩٧ - جواد امين الوردي
٩٨ - حارث طه الراوي
٩٩ - حافظ جميل
١٠٠ حبيب الكاظمي
١٠١ حبيب بن طالب البغدادي
١٠٢ حبيب الكردي
١٠٣ الحسن بن ابي الحسن صافي
١٠٤ الحسن بن احمد بن جكينا
١٠٥ الحسن بن احمد الفارسي
١٠٦ الحسن بن اسد الفارقي
١٠٧ حسن بن عبد الباقي العمري
١٠٨ حسن آل السيد عباس البغدادي
١٠٩ حسن العطار

١١٠ الحسن بن عبد الله العسكري
١١١ الحسن بن علي التفيسي
١١٢ الحسن بن علي بن بركه
١١٣ الحسن بن علي الواسطي
١١٤ الحسن بن علي العبدى
١١٥ الحسن بن علي الجويني
١١٦ الحسن بن علي الاسكافي
١١٧ الحسن بن على بن العلاف
١١٨ الحسن بن محمد الوزير المهلبي
١١٩ الحسن بن محمد قوام الدين
١٢٠ الحسن بن هانى ابى نؤاس
١٢١ الحسين بن احمد بن خالويه
١٢٢ الحسين بن احمد المفلس
١٢٣ حسين ستانه
١٢٤ حسين البغدادى
١٢٥ الحسين بن الحجاج الكاتب
١٢٦ حسين الراوى
١٢٧ الحسين بن سعد الآمدى
١٢٨ حسين بن صالح القزويني
١٢٩ الحسين بن الضحاك الخليع
١٣٠ الحسين بن عبد الله بن الشبل
١٣١ حسين على ظريف الاعظمي
١٣٢ الحسين بن على الطغرائى
١٣٣ الحسين بن على النصيبي
١٣٤ الحسين بن على الطيبي
١٣٥ الحسين بن محمد الدباس
١٣٦ حسين النقيب الطاهر
١٣٧ الحسين بن على الوزير
١٣٨ الحسين بن منصور الحلاج
١٣٩ الحسين بن هداب النورى
١٤٠ حماد بن عمر المعروف بعجرد
١٤١ خاشع الراوى
١٤٢ خالد بن يزيد الكاتب
١٤٣ خالد الشواف
١٤٤ الخضر بن ثروان الثعلبي
١٤٥ الخضر بن هبة الله الطائى
١٤٦ خضر عباس الجبوري
١٤٧ خضر الطائى
١٤٨ الخطيب الطحان
١٤٩ خليل الخشالي
١٥٠ خليل بن سلطان الجبوري
١٥١ خليل الهيتي
١٥٢ خميس بن على الواسطي
١٥٣ ملا خميس التويج
١٥٤ خيري الهنداوي
١٥٥ داود بن احمد الضرير
١٥٦ داود بن الهيثم التنوخى
١٥٧ دعبل بن على الخزاعى